

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

مجموعة الأثرية

ملاحم... وأزهار



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

ملاحم.. وأزهار

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

جمهورية مصر العربية

وَزَارَةُ الثَّقَافَةِ

المكتبة العربية

- ١٥٦ -

[١٠٤]

[٧٦]

تأليف

أدب

القاهرة

١٣٩٤ - ١٩٧٤

مجموعة الأثرية

رَفْعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

ملاحم .. وأزهار



الهيئة المنشورية العامة للكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

مقدمة

بقلم الشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباظه

يسعدني أن أقدم إلى رجال العلم والأدب واللغة ديواناً شعرياً عظيماً للشاعر العراقي الكبير الأستاذ « محمد بهجة الأثرى » .

عُرف الأستاذ الأثرى بأنه العالم الجليل ، والغوى الحجة ، والشاعر البليغ . ولقد أهله هذه المواهب لأن يكون عنصراً نافعاً في لجنة الترجمة والتأليف ، وعضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وعضواً عادلاً في المجمع العلمي العراقي ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وعضواً في المجلس الأعلى الاستشاري للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .

بدأ حياته العلمية في ريعان شبابه بتدريس اللغة العربية ، ثم عين مفتشاً إختصاصياً لها بوزارة المعارف العراقية ، واختير أستاذاً بكلية المعلمين العالية ، ومخاضاً بكلية الشرطة . وإلى هذا كله كان جهاده في سبيل اللغة العربية ، وجهاده في سبيل العروبة والوطنية موصولين ، متمثلين في اشتغاله بالصحافة ، إذ رأس تحرير عملة صحف ومجلات ، منها : مجلة البدائع ، ومجلة العالم الإسلامي ، ومجلة المجمع العلمي العراقي ، وأسهم في تغذية كثير من الصحف والمجلات بالبحوث القوية الشائخة في الأدب واللغة والدين والسياسة والاجتماع والتاريخ .

ولم يكن اشتغال هذا العالم الجليل بما تقام من مُنَوَّع الفنون والآداب ، وجهاده في ميادين السياسة والاجتماع ، بما يعين له من إصدار المؤلفات القيمة ، فقد أَلَفَ كثيراً من الكتب النافعة ، منها : أعلام العراق ، والمجمل في تاريخ الأدب العربي ، والمداخل في تاريخ الأدب العربي ، والاتجاهات الحديثة في الإسلام ، ومأساة وضاح العين ، وتهذيب تاريخ مساجد بغداد ، وغيرها . كما أَلَفَ كثيراً من الكتب والبراسات والبحوث التاريخية والأدبية واللغوية ، لا يزال مخطوطاً معبداً للطبع والنشر . وهذا كله علماً العبد من الكتب التي شارك في تأليفها ، والتي حققها وشرحها ونشرها .

ومما يلفت النظر ويدعو إلى الإعجاب أنه استطاع أن يثرى اللغة والعلم والأدب بهذا المحصول الوافر ، في الوقت الذي حمل فيه أعباء وظائف ذات تبعات جسام . فإذا نحينا جانباً اشتغاله بالتدريس والتفتيش والمحاضرة ، مما يشتمل مع اتجاهاته الفكرية ، ويساير مواهبه الأدبية والعلمية ، فلا بد أن نذكر أنه شغل مناصب إدارية . لو شغلها غيره لعاقته عن بعض ما وفق هو لتحقيقه ، فقد كان مديراً لأوقاف بغداد في فترة من الزمان ، كما أصبح مديراً عاماً لأوقاف العراق في فترة أخرى ، وهو منصب كان يشغله قبله وزراء ، ولا يخفى ما يتحمله شاغلو أمثال هذه المناصب من عناء ونصب ، وما يبذلونه من جهد ، ويلاقونه من صعب .

لكن مواهب الأستاذ الأثري كانت أسمى من ذلك كله ، كما كانت قدراته الذاتية والعقلية كفيلة بأن تغلب على هذه الصعاب ، ومعيته له على أن يظل ذاك العالم الجليل ، والأديب القدير ، والشاعر الكبير .

وإذا كانت آثاره الأدبية مسجلة فيما أصدره من المؤلفات ، وما هو بتسجيل نشره من المخطوطات ، فإن بحوثه القيمة تضيء صفحات عناية من سجل أعمال الخوامع التي أسهم فيها بصدق وإخلاص . ومن بينها بحوثه التي قلصها إلى مجمع اللغة العربية ، وكان لها صدى في نفوس أعضاء هذا المجمع العتيق ، كبحثه الذي قلمه في جلسة المؤتمر في الخامس من يناير سنة ١٩٥٦ لتيسير الإملاء العربي ، وبحثه الذي ألقاه في المجمع

سنة ١٩٦٢ في (الآلة والأداة) ، ودعا فيه إلى إضافة أوزان قياسية جديدة إلى الأوزان الثلاثة المعروفة في كتب النحو ، فأخذ المجمع بما دعا إليه ، وأوصل أوزان الآلة إلى سبعة . والبحث الذي قلمه في جلسة المؤتمر في السادس من شهر فبراير سنة ١٩٦٨ بعنوان « خط سير جديد في تدوين تاريخ الأدب العربي » . وقد شهد له أعضاء المجمع بأنه علم من أعلام الأدب في العراق ، وفي البلاد العربية جميعاً ، كما شهدوا لبحوثه بأنها ممتدة دائماً .

ومن أبرز أعماله العلمية الدقيقة تحقيقه خارطة الشريف الأديبي الجغرافي العربي الشهير . ولا يزال يبذل جهداً شاقاً مضمناً في تحقيق كتاب هذا العالم العربي الكبير المعروف بكتاب « نزدة المشتاق في اختراق الآفاق » بالرغم مما يواجهه في تحقيقه من مصاعب وعوائق ومشاق .

هذه هي بعض جوانب الأستاذ الأثري في مجال التصنيف والتحقيق ، وبقي الجانب الآخر من مواهبه ، وهو جانب الشعر بوصفه شاعراً معهوداً في صف الطبقة الأولى من شعراء العراق في نهضته الحديثة .

لقد ولد شاعرنا العراقي الكبير .. أطال الله عمره - ببغداد عام ١٩٠٤ ، وتعلم في صباه التركية والإنجليزية ، ثم انصرف إلى دراسة علوم العربية ، والتاريخ ، والعلوم الإسلامية من حديث وتفسير وفقه ، وأخذ ذلك كله عن كبار البقية الباقية من أئمة العلم في مدينة السلام ، ولا سيما العلامة الحجة الشهير محمود شكري الألوسي ، كما غنى بقرض الشعر منذ صباه ، وأعانه دراسته العربية ، واهتمامه بالوقوف على أسرار اللغة ، وما تطلبه ذلك من التعمق في دراسة الشعر الجاهلي ، واستفتاح مغاليته ، ومن دراسة الشعر في مختلف الدول والعصور ، على تطاول الأيام ، وكر الأعوام ، حتى شعراء النهضة الحديثة .. كل ذلك أعانه على حسن استخدام ملكة الشعر ، وعلى إبراز مواهبه الفنية في صور تدعو إلى الإعجاب ، فجاء شعره قوياً محكماً ، متين الأسباب ، يجمع بين قوة التعبير ، ودقة التصوير ، ومتابعة ما يجد على فنون الشعر من تطوير ، مع المحافظة على أصول هذا الفن العريقة ، والامساك بأوتار الشعر في أزهى عصوره ، وأبهى مجاليه .

ومما ساعده على تجويد شعره ، وإحسان صوغه ، رقة شعوره ،
ورهادة إحساسه ، فأجاد الوصف خير إجابة ، كما دفعه صديق وطنيته ، وتأثره
بما لقيه وطنه في مختلف الأوقات من عواصف سياسية عنيفة ، ومن شيوخ
الفقر والجهل والمرض ، ومن التجاء بعض القوى الحاكمة إلى العنف والإبذاء ،
إلى إبراز ما كمن في نفسه من مشاعر وطنية صادقة : ما نجم بها في شعره الحاكين
موجوماً قوياً ، عرضه لانتقامهم ، حتى أدى به ذلك إلى قضاء ثلاث سنوات
في معتقلات الغاو ، وسامراء ، والعمارة . على أن هذه الأحداث الخطيرة
قد ألهمت مشاعره ، فزادت شعوره الوطني تأججاً واستعاراً ، كما زادت
اتجاهاته في الدعوة للإصلاح قوة وحمة ، ودؤوباً على التمسح بجمع شتات الأمة
العربية ، واتحاد قوادها ، والتمسك بمبادئ الإسلام ، وما يدعو إليه من
مكارم الأخلاق .

ومما هو جدير بالذكر أن الأستاذ الأثرى لم يضع السنين التي قضاهما
في السجون والمعتقلات عبثاً ، بل عكس على التعليم والتعلم ، فأقرأ بعض
المعتقلين السياسيين دروساً في كتب اللغة والمنطق ، كما قرأ بعض آثار كبار
الشعراء والأدباء الانجليز ، وتلقى دروساً في الألمانية ، كذلك قرأ كتاباً في
قواعد النحوية ، ووجد في ختامه قصيدة للشاعر الفارسي الكبير « نظامي »
خاطب فيها ابنه ، فترجمها إلى العربية شعراً بعد أن صفاها ، ووجهها وهو
في معتقله إلى ابنه الصغير لينتفع بها في كبره .

وظل الشاعر قانعاً بما ينداع من شعره على ألسنة الرواة الذين كانوا
ينقلونه من مكان إلى مكان ، فتناوله الألسن ، والأقلام ، مكتفياً بما تنشره
له الصحف والمجلات العربية في العراق وفي الأقطار العربية الأخرى .

وهكذا بقي ديوان شعره مخطوطاً لا يرى النور ، وإن كان يعبه مؤرخو
العراق ، ودارسو الأدب العربي مرجعاً ممتازاً ، يعودون إليه ، ويستفيدون
منه فيما يصمدرونه من دراسات أدبية وتاريخية ..

ظل الأستاذ الأثرى مكتفياً بهذا الوضع حتى تلاقينا ، وأتيح لي أن
أطلع على ديوانه القيم ، فأحسست أن هناك واجباً يفرض على العمل على

نشر هذه النخيرة الأدبية التي جمعت إلى فصاحة اللغة ، ونصاعة البيان ،
صادقَ الوطنية ، وحب العروبة ، والدعوة الصادقة إلى القومية العربية ،
وبراعة النظر إلى علاج المجتمع ، وتزويد الإنسان بما فيه خير الإنسان ، إلى
جانب ما حواه من وصف رائع ، وتأمل عميق للطبيعة في مختلف مظاهرها :

واطمأنت نفسى إلى أن مصر التي أشاد بها الشاعر في شعره ، سترحب
بأن تسبق غيرها إلى نشر هذا الشعر الصادق الرائع ، وسرني أن « لجنة الشعر
بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية » بجمهورية مصر
العربية شاركني هذا الرأي ، وأقرت نشر الديوان فيما تصدره « الهيئة
المصرية العامة للتأليف والنشر » ، وتمد به المكتبة العربية من جيد الكتب
ونافعتها .

ولقد حان لي أن ألقى بعض الضوء على شاعرية الأستاذ الأثري ، وأن
أبسط القول في بعض النواحي التي تضمنها ديوانه القيم « ملاحم وأزهار » -
وهو بعض شعره - سواء أكان ذلك من ناحية سمو الأغراض والمقاصد
التي نحاها الشاعر ، أم من ناحية ما وفق له من الإبداع ، والبلاغة ، وسلامة
اللغة ، وصدق الأحاسيس .

ولا مشاحة في أن النهضة الأدبية الحديثة شملت فيما وسعته آفاقها قطر
العراق الشقيق ، فكان في مقامة شعرائه عدد من كبار الشعراء الذين أعادوا
إليه مجده الشعر ، وبخاصة في عصر الدولة العباسية ، فبرز فيه الكاظمي ،
والزهاوي ، والرصافي . وشاعرنا الأستاذ ، « محمد بهجة الأثري » ،
وآخرون ممن امتازوا بجزالة اللفظ ، وقوة الصياغة ، وبراعة التعبير ،
وإبداع النسيج ، وإحكام القوافي ، وطرافة المعاني ، مع توافر الغنائية ،
وانسجام القصيد بيتاً بعد بيت ، إلى جانب تنوع الأغراض والمقاصد
والاتجاهات ، ومع المحافظة على قواعد الشعر العربي الأصيل .

والشعر عنده كما تبنى قصيدته « الشعر » ، هو تعبير عما يكنه وجنان
الشاعر الحى من تعاطف عظيم مع هذا الفن العريق ، والسمو به إلى حيث

يضعه في أرفع مكانة ، فقد وصف الشاعر في قصيدته هذه « الشعر » وصفاً
دقيقاً ، رقيقاً ، عميقاً .

والشاعر مع تمسكه بأصول الشعر العربي السليمة ، وبلغته النصيحة
الصحيحة ، يريد حراً المذهب ، متألق القسّمات ، فتان الرؤى ، متوشحاً
أبراد الجلال ، متميزاً بأوضح الجمل ، متناولاً أسباب الحياة ، حلوماً
ومرّها ، جنّها وهزلها ، في تساق مع نغم الطبيعة ، وفي انطلاق للروح
يصاحبه سمو الغاية ، وفسحة الأمل ، وإحقاق الحق ، وإزهاق الباطل ، ونشر
الفضيلة ، ومكافحة الرذيلة ، بحيث يرسله قائله نابعاً من عبقرية صادقة ،
ومسرفاً عن وجه الحقيقة ، في موسيقى تنعش القلوب ، وتبهج النفوس ، وتشرح
الصدور .

والشاعر لا يستنكر التجديد في الشعر ، ولكنه يريد جديلاً متصل
الأسباب بما سبق به المبرزون من الأقدمين .
يقول في مطلع قصيدة « الشعر » :

الشعر ما روى النفوس معيّنه وجرت برقراق الشعور عيونه
وصفت كالألاء الضياء حروفه وزهت بوضاء البيان متونه
متألق القسّمات ، فتان الرؤى يزهر صبا الفصحى الطير رصينه
ويقول في ختام هذه القصيدة :

أين الجديد البكر . . ليس بظالع مشياً ، وليس بناصل تلويته ؟
الواهب الروح ، الأصيل شعوره وخياله ، ونزوعه ، ويقينه
تتمص من نبع البيان عروقه ويجلسه لإيقاعه ، ويزينه
زاه بأبكار التخيل ثوبه لا عوره تلتاشه أو عونه
يستن سحر الحسن في أعطافه وبتيه منه رقيقه ومتينه
فكأنما سقى الرحيق مغللاً فتورّدت وجنّساته وعيونه

ومن أبرز المظاهر في شعر الأستاذ الأثرى طول نفسه ، فكثيراً ما

قاربت قصائد من شعره المئة بيت ، وقد تزيد كثيرا على ذلك . وأكثرها يقارب هذا العدد ، مع قوة تشمل القصيدة من أولها إلى آخرها . وقد أعانه على ذلك ومكنه منه ثروته اللغوية الهائلة ، وتلفق المعاني الأصيلة في نفسه ، وتدفق الصبور إلى مخيلته ، فيجد هذا التيار القوي المتدفق نبعاً لا يفيض ، ومنداً لا ينفد من متخير الألفاظ ، ورائع المعاني ، وبديع الصور التي تصاغ في أطراف أسلوب ، وأحكم نظام ، وأجمل تنسيق .

عاصر الشاعر الأثري منذ شبابه ما عاناه وطنه وهو تحت حكم الاستعمار من ظلم وعسف ، وما تعرض له الأهليون من سيطرة عملاء الاستعمار على مقدراته ، فكانت وطنيته الصادقة تتأجج وتستعر كلما تردى العراق في حمأة السياسة المنحرفة ، وكلما انتشر الفقر بين أبنائه في الوقت الذي يستمتع فيه الأغنياء بمظاهر الترف والسرف ، وقد جوت عليه مواقفه الوطنية محناً شديدة . ومن أبرز هذه المواقف مشاركته القوية في ثورة العراق المعروفة سنة ١٩٤١ التي صاغ فيها قصيدته « ثورة ١٩٤١ » . ولكنه لم يأن لقسوة الزمان والحكام ، وظل ينشد مثل قوله :

نجمة الأوطان في أنفسنا ساعة المحنة دين أي دين
وهو فخور بوطنه ، مشيد بأجداده ، ينالجه بقوله :

متى ترى يا وطني تعود عجاج الصلبي
تلق إلى عليائك الب أيام منها المقودا

إلى أن يقول :

يا وطني ، يا مشرق الشمس ، ومطلع الهادي
وقاك ربي عاديما ت الخائنين والعمدا
ووحده الصفوف في أهدافها ، وأيتنا

بوركت في يومك ميمونا ، وبوركت غدا

حتى وهو في غيابات المنفى والسجن يذكر وطنه ، ويؤكد حبه له ، ويعان استمراره في النضال عنه ، يقول في قصيدة « سأغني .. وأغني » :

وطنى حذرَكَ لا تُؤْ خذ بتزويق ومين
كيف تعطيك أماناً من صفو وأمن
دولة ضاقت بفرد واثقته بمِجَن

إلى أن يقول :

أنا للحرية - الدهر - رَ أغنى ما أغنى
ما لهم قد نعموا م نى تغريدى ولحسنى
سأغنى كلما يَنْ كَأْ جرحى ، وأغنى

على أنه لا يكتفى بأن يذكر بالخير وطنه العراق ، الذى غذاه ، وكساه ،
ورعاه ، بل يعد كل البلاد العربية وطنه فيقول :

وطنى بلاد الضاد حيث هفا به نطق ، وإن أدعى فى بغداد
إنى أوقع صك تفايتى لها بدمى ، وآنف خطه بمِداد

ولقد صدق القول حين ذكر أن بلاد الضاد كلها وطنه ، فهو يشيد
بمصر فى قصيدته «أمة رحلت دوى وسيلا» التى أنشدها فى احتفال أقيم
فى القاهرة لوفد النواب العراقيين سنة ١٩٣٦ :

حتى دار العلا ، وحتى القبيلا وطناً خالداً ، وشعباً نبيلاً
أنا يا «مصر» أينما ملئت أبصر من بريك المهذب المقبولا
للمحمى نفسه ، وقد خلق الحد رُ على خدمة الحمى مجبولا

إلى أن يقول بعد وصف بديع لطبيعة مصر :

شهد الله إن فى مصر سحراً بابلينا ، يسبى النهى والعقولا
شهد الله .. لم تكن مصر إلا بنت علمنان - دارة وقبلا
إسأل الضاد .. من رعاها حقوقاً ؟ وإسأل الذكر من سقاها أصولاً ؟

ثم يعطف على الشام مرة أخرى ، فهو وطنه أيضاً ، ويحيى « دمشق » في ذكرى الحلاء ، فيقول :

يا نسمة خطرت من أرض « جيرون » حُببت عاطرة جاءت تحيى

وبعد أن يصف دمشق وما حولها ، وما حوته من جميل المناظر ، وبداع الرؤى ، يختم قصيدته بقوله :

إن العروبة والإسلام ، ما فتئا هنا بواديك في عز وتمكين
في جبهة الفلك الأعلى مقامهما منه ، وفي مَرَبِّأُ الشَّمِّ العرانيين
هما جناحك مدّ الله ظلّهما على البرية من دنيا ومن دين

وتشبث ثورة الجزائر ، فيوجه إليها التحية والإكبار في قصيدة « ثورة الجزائر » ، يقول في مطلعها :

حُيِّتَ من شعب مساورٍ وحُيِّتَ مأثور المفاخر
لم يثنك البأس الشديد يد عن المخاوف والمخاطر
لفتت بطولتك الزمان ، وهزّت الدول الغوادر

وقبل ذلك نذكر له مواقفه في محنة فلسطين ، وكرامتها المروعة التي هزت المشاعر ، وأثارت أشجان الشعراء : فخصها بملاحم وقصائد مجلجلة ، نذكر منها : « حرب حزيران سنة ١٩٦٧ » ، « وشذاذ آفاق » ، و « ليلك بيت الله » ، و « يافلسطين » ، و « على تخوم الوطن السليب » ، و « فلسطين في ليل الاستعمار » ، و « رقصة الثأر » ، وهذه القصائد وحدها تؤلف ديواناً عميق الأثر في النفوس ، يبعث العزائم للكفاح ، ولا يجد المدارس مجالاً للاختيار منها ، فكلها نابض العريق ، مفعم بالحياة ، وبالأمل المشرق .

استمع إليه يقول في قصيدة « رقصة الثأر » :

ها الله جناناً أو - حشت زهواً وغنيسانا
مشى البغي على نعما - هما الغضة نيرانا

ويذكر القمّاس فيقول :

على القمّاس جثا العبادو ن .. ماذا بعد يا قلدس ؟
وطهر المسجد الأقصى بها ، دنسه الرجس
ووجه القبلة الأولى محاه الطلس والطمس
ويصف ما أصاب أهل فلسطين بقوله :

سلوا « قبيلة » ما الحب وقتلي « دير » يامين «
سلوا الجزار ما ضرّ ج من ترب فلسطين
سلوا الثكل ، سلوا اليشم ، ودمع الخرد العين
ولكم أهاب بالعراق أن يسعف فلسطين في قوله :

ساعني « بغداد » أنضاء الوغى من بني العم وراء « الكيرميل »
رحم موصولة أو شاجها لم يقطعها كياد الدول
طلما راموا تفاريق العصا والعصا تلقف كيد البجل
ثم يصور اتفاق الدول العربية ، وتلاحم شعوبها ، وما يؤدي إليه
ذلك من نصر مأمول ، فيقول :

حيها جامعة مرجّوة من نخوم « الريف » حتى « الموصل »
انطوى الماضي فلا تنشر له صحفاً تضاحك بالعلل
وأني يومك يسعى دائباً فارتقب شارقة المستقبل

ومن أجل المقاصد التي يهتم بها الشاعر ، وأروجهما للقلب ، وأمتعها
للخاطر ، حب الطبيعة والجمال في كل شيء . . . فنده أن الطبيعة أصني
ينبوع من ينباع الشعر التي تستهوى النفوس ، وتستولي على مشاعر الإنسان
عندما يشاهد روائع آياتها ، وبدايع صورها ، فيقف على أسرار الوجود
حين يستغرق في تأملاته في مظاهر الكون ، ويرى الخالق في خلقه ، بعيداً عن
التأثر بماديات الحياة ، فيهتمى بعميق نظراته إلى أسرار الجمال ، لأن الطبيعة

جميع عبقرياتها فكانت الجمال . وهو في وصفه الطبيعة ، وتأثره بمشاهداتها ،
كالمصور البارع يستلهم وحيا الساحر في مجاليه وألوانه ، فيخطه شعراً رائقاً ،
وأدباً رفيعاً ، يفيض رقة وقوة وإبداعاً .

استمع إليه يقول في تسويق شدة تأمله فيما يرى من آثار خلق الله من
قصيدة « الله » :

قلبي بغيرك لم يرف شغافه يارب ، فاجنب حبي الأخطارا
عن كل وجه قد صرفت عبادتي وعبادت وجهك وخده مختارا
لا أتلى فيما خلقت تأملا لأراك ثم مع الخفاء جهارا

ولقد أكد هذا المعنى في قصيدة « شباب ذاهب » التي وصف فيها
شغفه بالطبيعة ، وانقضاء شبابه في التفكير فيما خلق الله من بديع الكون .
وهكذا كانت نظرة الشاعر إلى الجمال في كل شيء ، فهو يستهويه في
كل ما يتأمله من زهر وروض ، وفي كل مظهر من مظاهر الجمال ، فلا يدع
مناسبة إلا انصرف ذهنه إلى تسجيل ما استقر في نفسه أو خطر بباليه ، من
هذه المعاني الشائقة الرائقة ، فهو حين يقف في الحفل الذي أقيم بالقاهرة
سنة ١٩٣٦ للاحتفال بنواب العراق ، يذكر طبيعة « مصر » بقوله مخاطباً مصر :

عمرك الله هل تجاذبت والحد يد رواء صفواً ، وظلاً ظليلاً
قد تمليت فيك روفر روض خلع الحسن فوقه إكليلاً
سال واديك فضة ، واستنارت جنبات الأديم فيك جفلاً
نضرات كبسط « فارس » وشيناً طرز الزهر خدها المصقولاً

ويقول في وصف « نيل مصر » في قصيدة « وحى صورة » :

« النيل » يخترق الخائل سادراً في كبر مرموق الجلال معان
متألق الأوضاح تحسب وجهه قسمات أبلغ عبقرى الشان
ترهى بزنته البقاع ووشيه زهو الربيع بحسنه الفنان

متدفق ، متدفع ، متعرج متكسر ، متعرج الشيطان
والفلك بالشُّرع الحسان تحالها زهر الطيور هم بالطيران
ويعضى في وصف حسناوات الريف وبن يملأن جرارهن ، ولا يخفى
استيائه من ترك القرى مهمله ، وترك أدلها في عناء وشقاء ، مع أنها هى وهم
أصل حضارتها ومنبع خيراتها !

وخين يتحول خياله البليغ إلى دمشق ، لايفتا يشيد بحاسن الطبيعة فيها ،
ويقول من قصيدة « دمشق في ذكرى الجلاء » :

من تحتها « بردى » نشوان مطرد بادافق من رحيق الخلد « مضموني »
تنصرت حوله الدنيا به ، وزدت بزخرف من لباس الحسن موضوع
أى المفاتن فى دار النعيم خلست منها « دمشق » وأى الربرب العين ؟
خميلة الله . ما اهرى الثرى طرباً بمثل ما طاف فيها من تزاوين

وقد كان لطبيعة وطن الشاعر « العراق » أوفر قسط من الاهتمام ،
فى وصفه « البليغ فى قصيدة « جمال الطبيعة فى الريف العراقى » ، فهو يتقل للنفس
صوراً صادقة واضحة جميلة عن ريف العراق ، وطباع من فيه ، وطبيعة
مافيه من إنسان وحيوان ونبات ، ويختتم قصيدته التى بلغ عدد أبياتها ٧٤
بهذه الأبيات :

تملّ فى ناظريك الجمال وفى نفسك الحب والعافية
مناظر شبه الرؤى فائنات سواحر خالصة سايه
تأزر بالحسن عريانها كحسنة كاسية عاريه

ومما يدخل فى هذا الباب وصفه الدقيق لمظاهر كثيرة من مظاهر الكون
ممثلة فى الإنسان ، وما يبدعه الله من الخلق فى مختلف الصور . ويطول بنا
المقام إذا أتينا بأمثلة مما صاغه قلمه البليغ فى هذا الباب ، ويكفى أن نشير
إلى وصفه المفرق فى ديوانه لكثير مما ذكرنا . ومن ذلك وصفه لفيضان دجلة
عام ١٩٥٤ فى قصيدة « على فم المارد » ، ووصفه لجمال المرأة فى قصيدة « دمشق

في ذكرى الجلاء » ، ووصفه البرويش في قصيدة « البرويش » ، ووصف القمر الصناعي ، والغاية الأندلسية ، ووصف الطائرة التي أفلته إلى باريس ، وغير ذلك . وشمل هذا الباب أوصافاً معنوية تتصل بالنفوس اتصالاً مباشراً : كوصف حضارة العرب ، ووصف صوت بلبل أسى النيل في قصيدتي « ساجع النيل » « وغناء أرواح » .

وفي الحق أنه لا يكفيه ، بوصفه شاعراً يتذوق الجمال في كل شيء ، ووصف الطبيعة من روض وزهر ونهر ، فيتمثل نقلة أخرى أدق وأبرع ، في وصف جمال المرأة ، متعبداً ، ذاكرة عظيمة الله في خلقه الإنسان في أحسن تقويم ، فيقول في قصيدة « دمشق » التي أنشدها في صيف عام ١٩٣٧ :

هذه « جلق » تبارك ربي بلد طيب ، ورب غفور
الهورى ، والهواء ، والجدول الرق راق ، والروض ، والسنا ، والخور
حيثما تغتدى فروض أريض عنبرى الشدا ، وماء نمير
ويستمر الشاعر في وصفه الرقيق الدقيق .

ولقد عالج الأستاذ الأثرى في شعره كثيراً من أدواء المجتمع العراقي بخاصة والعربي بعامة ، فأسهم في الدعوة إلى تعليم المرأة وإنصافها ، وفي العناية بالصناعة وغيرها من وسائل تقدم الوطن وازدهاره ، وفي تقويم الأخلاق والتبصير بمبادئ الدين . فتراه مرة مندباً بما يراه من تخلف الشرق . وتراه تارة أخرى محذراً من عواقب الخلاف بين حكومات البلاد العربية ، ومن الانخداع ببعض المستعمرين وأعدائهم ، وغير ذلك من منوع الأغراض والمقاصد السياسية والاجتماعية . أما مرأى الأستاذ الأثرى ، فهي نبضات قلب خافق بالحب وحسن التقدير لمن رثاهم في صدق وإخلاص ووفاء .

وللأستاذ الأثرى إشارات فلسفية تدل على وعى عريق في أصواه ، عميق في أسسه ، لأنه يمس طوايا النفس البشرية ، ويتعمق أسرار الحياة ، كما تدل على ذلك قصائده «الحقائق السافرة» و«الطبع الأصيل» و«الحياة والحق» ، كما أن له مقطوعات ولغزات في الغزل ، وصف فيها الجمال ، وشدة أسره للنفوس ،

من بينها قصائد «هكذا يقول أصحاب القلوب» ، و«هنا العيوب» ، و«أخسرية العينين» ، على أنه يسجل في شعره نزوعه إلى الجفة وتمسكه بها ، ويقول في قصيدة «يا ويح روحى» :

إن السلافة ما يحوى مُقَبَّلَهَا والطيب من شاء من أنفاسها سافا
والسكر يحرم إلا من مرافقها ولم أذقها .. وعافى الله من عافى

ومما يحمد لهذا الشاعر الكبير أن شعره خلا مما امتلأت به أشعار شعراء زمانه من مدح أو هجاء ، إلا ما سطره قلمه بأمانة وصدق في التنديد بالمستعمرين وأعدائهم ، ممن ساموا بلادهم الخسف والهوان ، حتى لقد هان عليه كل ما كان يلاقيه من أذى وبلاء في السجن والنفي ، وهو يحتسب ذلك كله في سبيل دينه ووطنه ، فيقول من أعماق المنفى السحيق في مطلع قصيدة «هتاف العزة» :

ألا في سبيل الله والوطن الغالى بعبادى عن دارى وعرسى وأطفالى
ويقول فيها بعد وصفه المؤلم :

ولكن أوطاناً نعمت بخيرها سأؤثرها حتى على النفس والمال
ألا كل ما تحوى يندى ، لخالق به كل حق ، ثم للوطن الغالى

ولا نستطيع أن ننهي حديثنا عن شعر الأستاذ الأثرى دون أن ننوه بعظيم اهتمامه بشؤون اللغة العربية بحسبانها أوثق رابطة بين الشعوب الناطقة بالضاد ، ولما لها في نفسه من عظيم المكانة حتى شغلت أكبر حين من نفسه العامرة بالإيمان وبالحفاظ على لغة القرآن ، ومن قلبه المتوثب إلى نشر محاسن هذه اللغة ، وبعث تراثها المجيد ، وكفانا دلالة على ذلك أنه خص هذه اللغة بالحياة بقصائده النفيسة «لغة القرآن» التى يقول فيها :

أأمّ لغات العالمين بلاغةً وطيب مذاق ، واختلاف طعوم
بياناتك ؟ أم نبع من الخالد كوثر ترقق عذباً ؟ أم رحيق كروم ؟
سقى كل لماح البيان زلاله مصفى ، وروى طبع كل حكيم

وبلغ من تمجيد لغة القرآن وتيممه بها أن ختم قصيدته بنمادته لها بنفسه
وبكل عزيز لديه .

فدى لك يا روح الجمال وسره لغات الورى من حادث وقديم
ولو سامنى دهرى بحببك ، لافتات هوالك حياتى حسبة ونعيمى

* * *

وبعد ، فانا نقرر بصدق أن الشعر الأصيل هو الذى يفيض بالحياة ، ويظل مشرقاً
على تطاول الأزمان والعصور ، يهب الناس راحة النفس ، ويزودهم بخالص
النصح ، كما يزيدهم ثقافة وعلماً بأسرار اللغة التى ينظم بها الشعراء ، فيعبر عن
أحاسيسهم فى أسلوب قوى أخذ ، وعبارات عذبة نفاذة ، ويكشف لكل
قارئ دارس ماخفى من أسرار الكون ، وما استتر من طوايا النفس ، يعين
على ذلك كله سليقة أدبية متمكنة ، وثروة ضخمة من منخور اللغة ونفيسها ،
واطلاع واسع على الأساليب العربية القويمة .

وهكذا جاء شعر الأستاذ الأثرى الذى دان له كل لفظ عربى صميم ،
وانقاد له كل معنى دقيق ؛ كما انصاع له كل خيال ، حتى ارتقى إلى ذروة
البلاغة .

ولقد آن لنا أن نذيع القارئ مع هذا المديوان النفيس ليستمتع بما حواه
من أدب رفيع - أطال الله عمر شاعرنا الكبير ، ونفع به الدين والوطن
العربى ، وحفظه للعروبة والإسلام ، ولغة القرآن ، وأثرى ببيان الأدب
العربى .

سرك
ط

الحرم ١٣٩٢ هـ

فبراير ١٩٧٢

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الشعر*

الشعر .. ما روى النفوس مَعِينُهُ
وجرت برقراق السعور عَيْنُونُهُ
وصفت كالألاء الضياء هروءُهُ
وزعت بوضاء البيان مَتُونُهُ
سألق القسّات ، فتان الرؤى
يزهو بها الفصحى الطير رصِينُهُ
صر المذاهب .. لا يسوب أصوله
كدر ، ولا واهي اللغات يمينُهُ
أبى الحقيقة ، والحقيقة نخبه
والصدق في أرب الحياة خبِينُهُ
العفريّة نبعه ، والبابلية ..
نه دنة ، وهوى المحبة دينُهُ
نجري على سَنَحِ الجلال خِلَالُهُ
وبرود أوضاع الجبال بَقِينُهُ

(*) نسخة خطية بقلم صاحب الديوان .

وتُرفع أسباب الحياة شمائله
 وتروح صائتة لقصّ يمينه
 غمر د... كصدّاع النار، مساوئ
 نفهم الطبيعة، رافض موزونه
 وكما تقيف عن الشراب كودسه
 لهما، تبين عن الضمير لحوته
 دلّ الحسان الفانيات فنونه
 وفردود صغ الناعمات فنونه
 يفتح طلق الروح في مضاره
 ويروح تلعب بالعقول فنونه
 مزممار أوطار، وحادي أمّة
 يمدو على شرف الحياة يمينه
 لأن رافض الآمال أنفوس بأساً
 وارتاح مكروب الفؤاد حزينه
 أو أنّ مكنياً بريح شجونه
 أوري البوى في سامعه أنينه
 أو صغ مشاقاً إلى أوطاره.
 بعث المراح إلى النفوس حنينه

كَرَّمَهُ بِالشَّذَوَاتِ مِنْ تَسْبِيهِ
 أَذْكَى أَوَارِ الْعَاقِبَةِ رَيْنُهُ
 أَوْ هَاجَ غَضَبَانَهُ الْخَفِيفَةَ نَاراً
 بَعَثَ الْجَبَانَ إِلَى الْوَعْيِ تَلْمِيحُهُ
 حَتَفَ الطُّفَاةَ .. إِذَا كَوَى تَغَطُّرُ سَأً
 أَلْوَى وَأَهْطَعَ طَرَفُهُ وَهَيْبُهُ
 يَمْضِي .. وَفِي التَّارِيخِ بَابُ وَشْمُهُ
 وَيَقْلَقُ وَهَوَّ طَرِيقُهُ وَلَعِينُهُ
 يَزْكُو وَيَخْلُدُ مِنْ سَرِيقِ صُرُوفِهِ
 مَأْمُونُهُ فِي صَدَقَةٍ وَأَمِينُهُ
 وَمَيُوتُ مَخْنُوقُ الصَّدَى مِنْ فُورِهِ
 مَكْدُوبُهُ ، وَدَعِيَّهُ ، وَأَفِينُهُ
 *
 رَاوَدَتْ أَهْلَامَ الشَّبَابِ .. فَلَمْ أَجِدْ
 كَالشَّعْرِ ، تَدْنِيهَا إِلَيَّ فَنُورُهُ
 بَرْدٌ عَلَى حَرِّ الشَّفَافِ ، وَبَلَسَمٌ
 كَيْدُ "الْمَسِيحِ" رُؤُوسُهُ وَهَوْنُهُ
 أُنْتَوَرُ الصَّبَوَاتِ بَيْنَ رِبَاضِهِ
 وَظِلَالُهُ قَبَادَةٌ وَغُصُونُهُ

تَنَدَى .. فَيَذْكُرِي بِرُدْهِى صِرَارِي
وَيَهَيِّجُ بِي سَوْنُ الْهَوَى وَجَنُونُهُ
وَيَعُودُ بِي سَحْرُ الْخَيَالِ إِلَى الْقَبَا
وَيَطِيرُ بِي مِنْ فَنَتِهِ مَجْنُونُهُ
أَنَا، وَالْقَبَا، وَالشَّعْرُ .. هَلُمَّ هَالِمُ
مَرَمْتُ بِأَهْصَابِ الْجَفُونِ فَنُونُهُ
طَيْفٌ .. أَطَافَ مِنَ الشَّبَابِ مُلَادَةً،
لَوْ دَامَ لِي ذَاكَ الشَّبَابُ وَجِيئُهُ
زَمْعٌ تَبَدَّدَ، وَالشَّبَابُ وَرَاءَهُ
جَارٍ، وَأَقَاتُ الْمَسِيبِ تَحْوِيئُهُ
وَلَّى كَمَا خَفَى الشَّرَابُ، فَعَادَ مَحْ
أَوْهَامُهُ مَحْدُوعُهُ وَغَيْبِيئُهُ
رَمَعَتْ أَسْتَبْقِي الْقَرِيبَ لَوَاعِي
فِي جَانِبِي .. يَخْلُو لَهْ، وَبُعَيْئُهُ

أَبْنُ الْجَمْرِ الْبَكْرُ .. لَيْسَ بِظَالِمٍ
مَسِيًّا، وَلَيْسَ بِنَاصِلٍ تَلَوِيئُهُ ؟
الْوَابُ الرُّوحِ، الْأَصْلُ شَعُورُهُ
وَقَبَالُهُ، وَزُورُهُ، وَبُعَيْئُهُ

نَمَحُّ مِنْ نَبْعِ الْبَيَانِ عُرُوقَهُ ،
وَجِلَّةُ إِيقَاعِهِ ، وَزِينَتُهُ
أَزَاهِ بِأَبْكَارِ التَّحْيِيلِ ثَوْبُهُ ،
لَا عَوْرَهُ تَنَاسَهُ ، أَوْ عَوْنُهُ
يَسْتَرْ سَحَرُ الْحُسْنِ فِي أُعْطَافِهِ ،
وَيَعْبِيهِ نَهْ رَقِيقُهُ وَنَمِينُهُ
أَوَّلًا تَمَّا سَقَى الرَّهْمِيَّ بَعْلًا
فَتَوَرَّدَتْ دَهْنَانُهُ وَعَيْونُهُ

محمَّد بن محمد الأثرثي

بغداد ١٢٩١/٦
١٩٧١/٧

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
الشيخ الفروسي

ينابيع الفيض

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

اللَّهُ
مناجاة وتسبيح

فأبى .. بغيرك لم يَرِفْ شِغافُهُ ياربِّ ، فاجنُبْ حَبِيَّ الأخطارا^(١)
عن كُلِّ وجه قد صرفتُ عبادتي وعبدتُ وجهك وحدَهُ مختارا
لا أَتَلَبِي فيما خلقتُ تَأَمُّلاً لأراكَ ثمَّ مع الخفاءِ جَهَاراً^(٢)
أعطيتني بصراً يشاهد روعةً ، وبصيرةً تجلُّو سَناءَكَ بدارا
عندك الوجودُ بدايةً ، وإليك بع دُ نهايةً ، وبك استقرَّ قرارا
لا سترَ دُونكَ .. إنما تَعْمَى النُّهى فتَضِلَّ عنكَ ، وتسدلُ الأستارا
أشرقْتَ في جُملِ الوجود ، فَرَأَرَأْتُ عَيْنِي لها .. تنوُّرُ الأنوارا^(٣)
بهرَ الجمالُ بدائعاً وروائعاً وعلا الجلالُ مهابةً ووقارا
أنتَ المُوَحِّدُ صانعاً ومُدبِراً تَهَبُّ الحياةَ وتمسكُ الأقدارا
ولربِّ « لؤلؤة » ذرأتُ ، كأنها تسبيحةٌ لك أو صلاةٌ عَذارى^(٤)

(١) الشغاف : سويداء القلب وحبته .

(٢) لا أَتَلَبِي : لا أقصر .

(٣) رَأَرَأْتُ : حددت وحددت النظر . تنوُّرُ الأنوار : تتأملها وتبصر بها .

(٤) ذرأتُ : خلقت .

ضوء .. تجسّد فتنةً في هيكل | بهج ، جلا سحرًا ، وأثقب نارا
أجملت فيها خير ما أبدعته | في كائناتك حليةً وشموارا (١)
تشجى الخلى فلا يطيق تجلداً | ويجميل فيها الشاعر الأفكار (٢)

* * *

يارب .. أنت بما أكابد من هوى | أدري ، وفيّمْ أشبّب الأشعارا
نظري بأوضح الصباحة عالق | وتفكرى في كنه سرّك دارا (٣)
وهوى ضميري أنت فيما أجتلى | وبما أغنى في هواه هزارا (٤)
فنيّت بآنوار الجلال سريرتي | شوقاً وتسبيحاً له وسراراً (٥)
لله سبّح في السماوات العلى | والأرض ما يبدو وما يتّواري

(١) الشوار : الجمال الرائع ، والزينة .

(٢) تشجى الخلى : بهج شوق الخالى البال من الحب .

(٣) كنه السر : جوهره وحقيقته .

(٤) الهزار : الليل .

(٥) السرار : المناجاة .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

مولد النور

قالت جريدة « صوت الشعب » (٢٣ شهر رجب ١٣٥٤ هـ « ١٩٣٥ م ») :

« كان الأستاذ محمد بهجة الأثرى قد القى قصيدة رائعة في «جمعية الشبان المسلمين» بمناسبة ذكرى المولد النبوي (١٢/٣/١٣٥٤ هـ) . وقد سجلت هذه القصيدة على أسطوانة من قبل حافظ القاضي بواسطة جهاز « آر ، سي ، أي » للراديو وأسنما . والآن فقد جاء من «مصر» أن محطة الاذاعة سوف تلبح القصيدة المذكورة في يوم ٢٤ الجاري (تشرين الأول ١٩٣٥ م) ، الساعة الثامنة والنصف بحسب وقت « بغداد » . وسيكون الأستاذ الأثرى أول شاعر عراقي يذيع قصائده في « الراديو » .

هو الحبُّ .. يغريني بمدح «محمد»
فتغشي جنائي أي هيبه سيّد^(١)
وكم من فتى يهتزُّ للشعر ، يقتضي
بياني إنشاد القريض المخلد
يشرفني أنني أقول مديحه ،
وإنني بما قد تمنّ للناس مُقتد
ولكنني ، فيما أحاول ، عاجز
وإن كان لي بكرُ القريض المُقلد
وإنني لو فُقتُ الأنام فصاحة
لما جئتُ مما يستحقُّ بمُحمد^(٢)
أبي لي اقتداري مظهر العجز في الذي
أحاولُ إلا في مذائح « أحمد »

* * *

نظرت إلى الأجيال من نسل «آدم» فلم أرَ إنساناً كمثل «محمد»

(١) يغريني بمدحه : يحرضني ويحملني عليه . الجنان : القاب .

(٢) مُحمد : قليل ، من قولهم : أتمد الناس الماء ، إذا ترفوه حتى نفد إلا أقله .

له سيرة .. ما الرّوض في رونق الضحى
 بأنضر منها صفحة ذات مشهد (١)
 تمور بزاهي الحسن ، حتى كأنها
 تشع لساري الليل أضواء فرقد (٢)
 وما الذهر لولا نوره ، متوقدا
 يضيء دجاء ، غير مقلة أرم (٣)
 تجلّى ، فضاء الكون من قسماته ،
 وسار إلى الدنيا ببشر المعيد (٤)
 مخايل من سيما النبوة ، لآلات
 عليه وليدا كالفصحى المتوقد
 تسلسل من خير الأبواب صفوة ،
 فأكرم بآباء ، وأكرم بمولد
 فهل علمت «بطحاء مكة» من حوت ؟
 وأى أمرى فيها سيصدع في الندى ؟ (٥)
 غدا الوحي في أرجائها متنزلا
 عليه ، و «جبريل» يروح ويغتدى
 فإن تك بالإشراك أرجس موطن ،
 فقد أصبحت بالوحي أظهر معبد
 وإن بعدت في القفر عن كل معشر
 فقد قربت من قلب كل مؤحد

* * *

دعاها ، فجاشت بالسفاد ، فماسها
 فجاءت إليه وهى باسطة اليد (٦)
 وآيته الكبرى ، من الوحي معجز
 متى يعز رب الفصاحة يسجد

(١) رونق الضحى : أوله . أنضر : أكثر نضارة ، أى صفاء لون وبهجة .

(٢) تمور : تموج . الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى ، يهتدى به .

(٣) المقلة : العين .

(٤) قسماته : حسنه وجماله .

(٥) الندى : النادى .

(٦) جاشت : غلت غليان القدر .

إِذَا رُبِّلَتْ آيَاتُهُ الْغُرُّ ، رَنَحَتْ
 عَلَيْهِ مِنَ النُّورِ الْإِلَهِيِّ رَوْنٌ
 تَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ اللُّغَاتِ ، فزادها
 لَيْزُنُ يَكُ فِي الْمُنَظَّمِ الْبَيِّنَاتِ مُعْجَزًا
 مِنْ الْحَرِّ عِطْفَ الْأَرِيحَى الْمَجِيدِ (١)
 مَتَى يَغْشَى قَلْبًا بِإِهْدَائِهِ يَنْقَدِ
 جَمَالًا ، وَكَانَ الدَّرُّ فِي تَاجِ أَصِيدِ (٢)
 لَا يَبْلُغُ إِعْجَازًا بِهِ نُبْلُ مَقْصَدِ
 تَلَمَّسَتْ آدَابُ الْحَيَاةِ ، وَإِنَّمَا
 بِهِ وَحْدَهُ أَنْفَيْتْ غَايَةَ مَشْدِي (٣)
 وَأَنَاحَ لِأَدْوَاءِ النَّفْسِ دَوَاءَهَا ،
 وَكَمْ مِنْ دَوَاءٍ غَيْرِهِ شَبَّهَ مُرْقِدِ (٤)

وَسِيرَتُهُ فِي النَّاسِ ، مِثْلُ كِتَابِهِ
 أَظْلَ غَمَامًا ، وَاسْتَنَارَ أَشِعَّةً ،
 بِإِعْجَازِهَا فِي الْمِرِّ وَالْخُلُقِ النَّدَى
 كَمَا نَزَلَتْ مِنْهَا فِي نَحَائِلِ رَوْضَةٍ
 وَفَاضَ عُبَابًا ، وَانْجَلَى كَمُهَنْدِ (٥)
 تَمُوجُ بِأَنْفَاسِ الشَّدَا حَيْثُ تَغْتَدِي
 إِذَا ضَافَهَا الْمَسْحُورُ بِالْحَسَنِ ، هَاجَهُ
 هَوَاهَا ، فَغَنَّاها بِشِعْرِ مُرْقِدِ
 فَمَنْ مِثْلُهُ ، وَالنَّفْسُ طَوْعُ نَيْبِهِ ،
 يُفَضِّلُ عَيْشَ الْقَانِعِ الْمُتَزَهِّدِ ؟
 مِنْ الْعَرَضِ الْفَنَائِ عِلَالَةَ مُرْقِدِ (٦)

(١) الغر : الوضاء . رنحت : أماتت يمينا وشمالا . العطف : الجانب . الأريحي : الواسع الخالق المحسن الذي يرتاح للمعروف والندى .

(٢) الأصيد : السيد الشريف .

(٣) المنشد : المطالب .

(٤) المرقد : دواء يرقد متعاطيه .

(٥) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند ، وكان خير الحديد .

(٦) اترك الشيء ، بتشديد التاء : تركه . العلالة : القليل وما يتلهمى به . المرقد : المعطى .

ولو شاء ، فاضت بالنعيم جناؤه ، وأورث ذا القرني سبائك عسجد^(١)
لقد حلّ في سرّ الخليقة شخصه
فأضفى عليه من معانيه روعة
وَدَلَّ بآثار الوجود نُهي السوري
وقام على التوحيد حائط دينه
تزيل عن المرتاب شكّ التلدد^(٢)
على مُوجد عن كلّ نقص مُبعد
فجمع بالتوحيد كلّ مُبدد

أتى قومه في فترة الدهر ، إذ هم
مهازيل في البیداء سفع ، كأنهم
جفأة كأوعار الجلاميد ، أوغلوا
إذا ظمى الرمل الجديب إلى الندي
سوى نزق منهم ، غدوا منه بالفلا
أتاهم ، وهم شتى يهيمون ضلة
يخالون وأدّ البنت أكرم عادة
تأمل تأمل في ضناهم ، فهل ترى
أرى الدهر لو أولاهم كل عزمه
ولكن تعالت بالأمين عزيمه
شئات كآسراب النعام المطرد
من الشمس عيدان صليين بموقد^(٣)
من الشرّ في قطع من الليل أسود
سقوه الدم المطلول في غير مقصد
عباديد أمثال القطيع المشرّد^(٤)
بالهة من يابس الصخر جلمد
وإن هي لم يأنم صباها ويفسد^(٥)
لمثل ضناهم من رجاء لعود ؟
لأعيتهم منهم شيمه المتمرد
إلى مرتقى ما ناله طرف مُبعد

(١) العسجد : الذهب .

(٢) التلدد : التلفت يمينا وشمالا تحيرا .

(٣) البیداء : القلاة . سفع : سود لفحهم الشمس فغيرت لون أبقارهم وسودته . صليين : احترقن .

(٤) عباديد : متفرقون ذاهبون في كل وجه .

(٥) الوأد : دفن الرجل ابنته حية . وقد فعل ذلك بعض العرب في الجاهلية خشية الفقر والعار .

هُمَامَةٌ نَفْسٍ كَانَتْ «جَبْرِيلُ» خَادِمًا
فَشَافَهُمْ بِالْمَصْقَلِ حَتَّى جَلَاهُمْ
بِنَاهِمٍ .. وَمَا بَانَ النُّفُوسُ تَهَدَّمَتْ
وَعَلَّمَهُمْ فِقَّةَ الْحَيَاتَيْنِ ، فَاعْتَدُوا
أَجَلَ ، حَمَلُوا دِينًا وَدُنْيَا إِلَى الْوَرَى
وَمَا حَكَمُوا «مُسْتَعْمَرِينَ» ، وَإِنَّمَا
فَلِلسِ مَا سَادُوا : وَلِلْخَيْرِ مَا بَنَوْا
لِيَمْنَشِدَهَا ، وَاللَّهُ خَيْرٌ مُؤِيدٍ
دَنَانِيرَ لَا زَيْفَ بَيْنَ وَلَا صَدِيٍّ (١)
يُقَاسُ بَبَانٍ لِلصُّرُوحِ مُشِيدٍ
أَسَاتِذَةَ الدُّنْيَا بِمُقْهٍ التَّجَدُّدِ
غَسَادُوا بِهَذِينَ الْوَرَى أَى سُوْدَدِ
أَثَمَةَ دِينَ لِلْأَنَامِ مَوْحِدِ
وَمَا رَفَعُوا مِنْ بَاذِخٍ مَتَوَطَّدِ (٢)

رَعَى اللَّهُ عَهْدَ الْفَتْحِ إِذْ عَدَّتِ الدُّنْيَا
إِذِ الْمُلْكُ مَرْمُوقُ الْجَلَالِ ، تَصُونُهُ
إِذِ الْعِلْمُ الْخَفَاقُ فِي كُلِّ مَرَبِّ
إِذِ الْعِلْمُ قِيَاضُ ، إِذِ الْعَدْلُ سَائِدُ ،
وَإِذْ خُلَفَاءُ اللَّهِ ، وَالْدَّهْرُ خَادِمُ ،
وَإِذْ نَهَدَ «الصَّدِيقُ» يَبْتَدِرُ الْهَدَى
وَإِذْ «عُمَرُ» ، وَالْعِزُّ مَلَأَ إِهَابَهُ ،
لِنُفْرَسَانِ خَيْلِ اللَّهِ فِي كُلِّ مَضْعَدٍ
مِنْ الْبَغْيِ أَهْلَاكُ وَقَفْنَ بِمَرْصَدِ
أَشْمُ ، لَهُ فِي الْعَيْنِ أَرْوَعُ مُشْهَدِ (٣)
إِذِ النَّاسُ فِي ظِلِّ الْمُسَاوَاةِ تَنْتَدِي (٤)
يُجْزُونَ دِينَ اللَّهِ عِزَّةً سَيِّدِ
بِهَمَّةٍ لَا وَإِنْ وَلَا مُتَرَدِّدِ (٥)
يَصُولُ عَلَى الْأَقْطَارِ صَوْلَةَ مُلْبِدِ (٦)

- (١) شافهم : جلاهم وزينهم . صدى : صدى ، خففت همزته ، وهو ما غطاه الصدا .
(٢) باذخ : عال بائن العلو .
(٣) المربأ : موضع الربيعة « الربيعة » الذي يرقب العدو من مكان عال .
(٤) تفتدى : تجتمع في النادى .
(٥) نهدي : وثب للعدو وشرع في رده إلى الصواب . وان : فاتر .
(٦) الملبد : الأسد ، كاللأبد .

وإِذْ ثَالِثُ الشَّيْخَيْنِ «عُثْمَانُ» مُنْفِقٌ
وإِذْ «حَيْدَرُ» مَاضِي الصَّرِيْمَةِ فِي الْوَعَى
وإِذْ «خَالِدُ» فِي اللَّهِ غَازٍ مُجَاهِدٌ
وإِذْ طَارِقٌ فِي عُدُوَّةِ الْغَرْبِ مُضْعِدٌ
وإِذْ نُصْرَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ تَنْبِيرِي
يُرِيدُونَ نَظْمَ الْغَرْبِ بِالشَّرْقِ بِالْهَدَى
وَأَنْ يَجْمَعُوا الْقُطْبَيْنِ فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ
سَلِ «الْأَلْبَ» عَنْ وَطْءِ السَّنَابِكِ تَرْتَقَى
وَسَلْ شَمَرَاتِ «الْكَنْجِ» تَجْتَازُ سَيْفَهُ
فِيَا بَعْدَ ذَلِكَ الْعِزْمِ فِي وَثْبَاتِهِ
نَفِيسِيهِ مِنْ مَالٍ كَثِيرٍ وَمُجْهِدٍ
مَضَاءِ حُسَامِ بَارِكِ الْغَرْبِ أَيْدٍ (١)
لِإِطْفَاءِ نَارٍ أَوْ لِإِصْلَاحِ مُفْسِدٍ (٢)
وَفِي عُدُوَّةِ الشَّرْقِ «ابْنُ يُوسُفَ» مُنْتَدٍ (٣)
لِلْأَوْعَارِ عَالٍ ، أَوْ لَتِيَّارٍ مُزِيدٍ (٤)
وَأَنْ يُصْحَبُوا الْغَوْرِيَّ بِالْمُتَنَجِّدِ (٥)
تَحْزُوزِ الْوَرَى فِي طَاعَةِ الْمُتَعَبِّدِ
مَنَاكِبِهِ فِي جَلَمَدٍ إِثْرَ جَلَمَدٍ (٦)
سَوَابِجُ بِالْفُرْسَانِ جِيَّائِمَةُ الْيَدِ (٧)
وَيَا نُبَلَّ ذَلِكَ الْمُنَشَّدِ الْمُتَحَمِّدِ !

أَلَا ، لَيْتَ أَقْطَابَ الضَّلَالَةِ فَكَّرَتْ
إِذَنْ لَاسْتَحَالَتْ هَذِهِ النَّاسُ أُمَّةً
وَلَيْتَ اعْتَصَابَ الْجَهْلِ مَآثِرَ يَعْتَدِي
تَلْدِينُ لِنَامُوسِ الرُّشُولِ الْمَجْدِدِ

- (١) الصَّريمة : لإحكام الأمر والعزيمة فيه . بَارِكُ قَاطِعِ . الْغَرْبِ : الْخِد . الْيَدِ : الْقَوَى .
- (٢) خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْخَزْرُمِيُّ ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ، وَأَحَدُ عِظَمَاءِ قَادَةِ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ .
- (٣) طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ اللَّيْثِيُّ بِالْوَلَاءِ : مَوْلَى مُوسَى بْنِ نَصِيرٍ وَأَشَدَّ رَجَالِهِ ، وَفَاتِحِ الْأَنْدَلُسِ الْعَظِيمِ فِي عَهْدِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . . ابْنُ يُوسُفَ : أَبُو مُحَمَّدٍ الْحِجَاجِ بْنِ يُوسُفَ التَّنُفُّيِّ ، الْقَائِدُ الدَّاهِيَةُ الْخَطِيبُ ، مَثَبَتْ دَعَائِمَ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، وَمُسِيرَ الْجُيُوشِ إِلَى الشَّرْقِ لِمَعَاذِنَا فِي نَشْرِ الْإِسْلَامِ .
- (٤) تَنْبِيرِي : تَعْرِضُ .
- (٥) الْغَوْرِيُّ : سَاكِنُ الْغَوْرِ وَالسَّهْلِ . الْمُتَنَجِّدُ : سَاكِنُ التَّنْجِدِ ، أَيْ الْمُرْتَفَعَاتِ .
- (٦) جِبَالُ الْأَلْبِ فِي أَوْرَبَةٍ .
- (٧) نَهْرُ الْكَنْجِ وَهُوَ الْجَنْجَسُ — فِي الْهِنْدِ . وَسَيْفُهُ : سَاحِلُهُ .

فواهاً لذلك العهد ، يا طيبَ وقتِهِ
 تَلَفْتُ أَبْغَى السِّرِّ فِي كِبَرِيائِهِ
 فَأَدْرَكْتُ أَنَّ السِّرَّ بِالْخُلُقِ قَائِمٌ ،
 وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْخُلُقَ فِي دِينِ «أَحْمَدٍ»
 أَمَا لِلوَرَى مِنْهُ انْعِظَافَةٌ أَصِيدُ؟
 لَعَلِّي إِلَى السِّرِّ الْحَقِيقِيِّ أَهْتَدِي

* * *

رَعَوُهُ ، فِدَانِ الدَّهْرِ فِي ذُلِّ خَادِمٍ
 وَعَاشُوا جَمِيعًا وَالصِّفَاءُ طِرَافُهُمْ
 تَبَايَنَ أَمْرَانَا : فَدَيْنٌ مُوَحَّدٌ ،
 وَأَرَبْتُ عَلَى فَوْضَى الْمَذَاهِبِ ضَلَّةً
 فَعُدْنَا ، وَنَحْنُ الْأَكْثَرُونَ ، أَذِلَّةً
 وَرِثْنَا أَقْأَلِيْمَ الْبِسْلَادِ فَضْيعَتَ
 أَلَا ، لَا أَرَانَا نَجْمَعَ الدَّهْرَ شَمَلْنَا
 وَلَمْ أَرْ شَرًّا كَاخْتِلَافِ مَذَاهِبِ
 فَانْ كُنْتَ شَهْمًا ، أَيُّهَا الْمَصْلُوحُ الَّذِي
 لَكَ الْخَيْرُ .. إِنَّ الشَّرَّ صِلٌ ، فَانْ تُرِدْ
 وَمِلْنَا ، فَصَالِ الدَّهْرُ فِي عِزِّ سَيِّدِ
 وَعِشْنَا فُرَادَى وَالْعِدَاءُ بِمَقْعَدِ (١)
 تَفَرَّقْنَا فِيهِ مَذَاهِبُ أَعْبُدِ
 سِيَاسَاتُ أَحْزَابٍ عَنِ الْحَقِّ حَيْدِ (٢)
 إِلَى الضَّمِيمِ نَزَجَى كَالذُّلُولِ الْمُعْبِدِ (٣)
 فَنَحْنُ بِهَا فِي غُرْبَةِ الْمَثْنِ-رَدِ
 وَنَحْنُ بِهَذَا أَوْ بِذَلِكَ نَقْتَسِدِي
 وَمَنْ تَحْتَهَا ثَوْبَ السِّيَاسَةِ تَرْتَدِي
 يُجَاهِدُ ، فَاقْبُرْ كُلَّ خُلْفٍ بِمَلْحَدِ (٤)
 أَمَانًا فَصَيِّرْ ثَغْرُهُ ثَغْرَ أَدْرَدِ (٥)

(١) الطراف : البيت ؛ أراد به الجامعة التي ينضوون إليها ويأتمنون .

(٢) أربت : زادت .

(٣) الذلول : السهل الانقياد . المعبد : المذلل .

(٤) المالحد : اللحد ؛ وهو انشق في جانب القبر .

(٥) أدرد : ساقط الأسنان كلها .

نصحتك . . لا تصحب إذا رمت غايةً
إذا اعتاد همس القول في الحق شاعراً
بحسبي أني في اعتقادي مسلم
وما ضرني إن فاتني هدي مذهب

سوي حد مسنون الغرارين منجد^(١)
فإني غير الجهر لم أتعود
وأني بخير الخلق في الخلق مهتد
إذا كان هدي بالنبي « محمد » ؟

(١) مسنون : محدد . الغرار : حد السيف . منجد . ناصر ومعين .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخدي
أسكنه الله الفردوس

الرسول الأعظم

خَلَتِ الْعُصُورُ وَأَنْتَ أَنْتَ الْأَوْحَدُ ذَكَرَى مُقَدَّسَةً وَمَجْدُ سَرْمَدُ
تَتَضَاعَلُ الْعِظَمَاءُ عِنْدَكَ وَالسَّمَا ، وَتَحِطُّ شَاهِقَةً ، وَيَصْغُرُ سُودُ (١)
كَالطَّوْدِ .. تَضْرِبُ فِي السَّمَاءِ شِعَافُهُ وَعَلَى جَوَانِبِهِ الْمَنَازِلُ تَرْقُدُ (٢)
قُدُسُ النَّبُوءَةِ .. مَنْ يَطَاوِلُ سَمَكِهِ ؟ أَوْ مِنْ يَرُومُ سَمَاءَهُ أَوْ يَصْعَدُ؟ (٣)
هِيَ مَظْهَرُ اللَّهِ ، جَلَّ جَلَالُهُ ، لَمْ يُعْطَهَا غَاوٍ وَلَا مَتَمَرَّدُ
قَدْ كُنْتَ صَفْوَةَ خَلْقِهِ ، فَحَبَاكُهَا شَرَفًا ، فَأَنْتَ الْمُصْطَفَى الْمُتَفَرَّدُ
وَقَفَ الْفَلَاسِفَةُ الْكِبَارُ تَخْشَعًا مِنْ دُونِ بَابِكَ ظَامِئِينَ لِيَجْتَنِدُوا
رَادُّوا الْيَنَابِيعَ الَّتِي فَجَّرْتَهَا مَاءً وَظِلًّا بَارِدًا ، وَاسْتَوْرَدُوا (٤)
مَا كُلُّ مَاءٍ كَالْفَرَاتِ مَذَاقُهُ كَلًّا ، وَلَا كُلُّ الْمَرَاعِي يُحْمَدُ
كَمْ مِنْ زَعَاةٍ سَيِّدٍ مَحْضَتُهَا ، فَآتَى عَلَيْهَا النَّقْدُ ، لَا تَتَجَلَّدُ

(١) السما : الصيت ، وبعد ذهاب الاسم .

(٢) شعاف: الجبل : أعاليه .

(٣) سمكه : سقفه ، ارتفاعه .

(٤) رادوا : طابوا .

يَبْنُونَ مَجْدَهُمْ عَلَى قَهَرِ الْوَرَى
الْفَتْحُ عِنْدَهُمْ هَوًى وَتَعَسُّفٌ
زَبَدٌ عَلَى مَوْجِ الْعُبَابِ ، وَحَمْدُهُمْ
لَمْ يَظْهَرُوا إِلَّا لِيَخْفُوا ، مَثَلَمَا
وَضَهَرَتْ مِثْلَ الشَّمْسِ ، إِلَّا أَنَّهَا
وَبْنِيَتْ بِالْحَقِّ الْمَبِينِ ، فَلَا دَوَى
الْفَتْحُ عِنْدَكَ ، شِرْعَةٌ وَعَقِيدَةٌ
دُسْتُورُكَ الْفُرْقَانُ . . . أَمَّا وَعْظُهُ
عَالٍ عَلَى الْأَهْوَاءِ ، لَا مَتَمَلِّقٌ
كَالسَّرْحَةِ الْغَيْنَاءِ ، غَصْنٌ مَثْمَرٌ ،
تَأْمَسُو جِرَاحَ الْخُلُقِ بِالْخُلُقِ الَّذِي
وَلَكِ السَّمَاةُ وَالسَّجَّاحَةُ وَالنَّدَى
نَسَقٌ مِنَ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ ، كَأَنَّهُ
تَدْعُو إِلَى أَدَبِ الْحَيَاةِ وَعِلْمِهَا
تَسْمَعُ الْأَنَامَ جَمِيعَهُمْ لَكَ وَلَّةٌ

وَالْمَجْدُ يَبْرَأُ مِنْهُمْ وَالسُّؤْدُ
وَمَالِكٌ تَهْوَى وَأُخْرَى تَخْجُدُ
يَوْمٌ ، وَأَمَّا ذُهُمٌ فَمَوْبِدُ
تَبْدُو فُتْمَاعَاتُ السُّيُولِ وَتَمُجِدُ (١)
تَخْفَى ، وَنُورُكَ فِي الْبَرِّيَّةِ سَرْدُ (٢)
يَطْعَى عَلَيْكَ ، وَلَا مَنَى تَتَرَصَّدُ
وَأُخْوَةٌ وَتَرَاخُمٌ وَتَوَدُّدُ
فَهْدًى ، وَأَمَّا حَكْمُهُ فَمُسَدَّدُ
أَحَدًا ، وَلَا مَتَعَسِّفٌ يَتَمَرَّدُ
وَحَمِيلَةٌ تَنْدَى ، وَظِلٌّ أَبْرَدُ (٣)
تَرَوِي الْقُلُوبُ بِهِ وَتَشْفَى الْأَكْبَدُ (٤)
وَهْدَى النُّبُوَّةِ وَالْفَعَالُ الْأَرَشَدُ (٥)
فَلَقَ الصَّبَاحَ وَنُورُهُ الْمُتَوَقَّدُ
وَتُنِيرُ دُونَهُمَا السَّبِيلَ وَتُرْشِدُ
غَرَاءُ تَهْدِي الْعَالَمِينَ وَتُسَعِدُ

(١) تَهْمَدُ : تَحْمَدُ ، تَزُولُ . .

(٢) سَرْمَدٌ : دَائِمٌ .

(٣) السَّرْحَةُ : الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ . الْغَيْنَاءُ : الْمَلْتَفَةُ الْأَغْصَانِ الْوَرِيقَةِ . الْحَمِيلَةُ : الْكُرُوسَةُ يُشَبَّهُ نَبْتُهَا خَمَلُ الْقَطِيفَةِ .

(٤) تَأْمَسُ : تَتَصَّاحُ .

(٥) الْفَعَالُ ، بَفَتْحِ الْفَاءِ : الْعَمَلُ الْحَمِيدُ ، الْكَرَمُ .

- أَزَلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ ، لا يَسْرُهَا
 يَزْكُو عَلَيْهَا الرُّوحُ ، فَهَوَ مُنَزَّهٌ
 الْوَحْيُ أَسْ بِنَائِهَا الْعَالِي الدَّرَا
 وَالْفَتْحُ وَالْعُمَرَانُ مِنْ آرَابِهَا—
 دُنْيَا .. أَقَمْتَ عَلَى الْعَقِيدَةِ رَكْنَهَا ،
 هِيَ هَيْكَلٌ فَإِنْ ، فَإِنْ حَلَّتْ بِهِ
 يَنْبِوْعُهَا التَّوْحِيدُ . . مَشْرَعُ مَائِهِ
 جَمُّ الْأَيَادِي ، فَالْأَنَامُ بِخَيْرِهِ
 مَا النَّاسُ لَوْلَا الْبَغْيُ إِلَّا أُمَّةٌ ،
 مَا أَحْسَنَ التَّوْحِيدَ يَجْمَعُ شَمْلَهُمْ
 بِسَنَاهُ أَخْرَجَتْ الشُّعُوبَ مِنَ الْعَمَى
 فَاسْتَوْصِلَتْ فَوْضَى ، وَقَامَتْ دَوْلَةٌ ،
 وَمَشَتْ عَلَى يَبَسِ الصَّعِيدِ حَضَارَةٌ
 إِنَّ الْجَمَالَ خَفِيَّةٌ وَجَلِيَّةٌ
- (١) يَتَرَبَّدُ : يَكْبُرُ لَوْنُهُ .
 (٢) الْمُحْتَدُ : الْأَصْلُ .
 (٣) الْحَوْبَاءُ : النَّفْسُ . تَرَادُ : تَرَادُ ، حَذَفَتْ مِنْهُ تَاءُ الْمُضَارِعِ تَخْفِيفًا : تَهْتَزُّ وَتَتَمِيلُ يَمِينًا وَشِمَالًا .
 (٤) يَنْفَدُ : يَنْفَى وَيَذْهَبُ .
 (٥) يَدُ : جَمَاعَةٌ وَاحِدَةٌ .
 (٦) مَعْبَدٌ : مَذَلَلٌ .
 (٧) اسْتَوْصَلَتْ : قَطَعَتْ بِأَصْلِهَا .

* * *

بُعْدًا لِمُفْتُونِينَ لَمْ يُعْرِفْ لَهُمْ
نَفَوْا الرُّسَالَهَ ، وَارْتَاوْهَا دَعْوَهٗ
خُصَّتْ بِجَحِيلٍ قَدْ مَضَى ، وَبِحَقِيقَةٍ
خَسَوْوَا .. فَمَا عَرَفَ الْحَقَائِقَ مَا جَنَّ
الْبِعْثَةُ الْكُبْرَى ، حَيَاةً لِلْوَرَى
عَمَّتْ ، وَلَكِنْ قَدْ خُصِّصَتْ بِفَضْلِهَا
إِنَّ الْأَلَى زَعَمُوكَ سَيِّدَ قَوْمِهِ ،
شَمْسٌ .. وَهَلْ تَخْتَصُّ نَاحِيَةً بِهَا ،
الْمُرْسَلُونَ ، وَأَنْتَ دَرَّةٌ عِقْدُهُمْ ،
أَبَدَتْ دَعْوَتَهُمْ ، وَصُنَّتْ جَلَالَهُمْ ،
يَا رَائِدَ الْإِصْلَاحِ ، يَلْتَمِسُ الْهَدَى ،
رَأَى يُجَلُّ ، وَلَا مَقَالٌ يُحْمَدُ
زَمْنِيَّةً ، أَفَلَتَ وَلَيْسَ لَهَا غَدُ
طُوبِيتَ ، وَشَأْنُ رَثٍّ لَا يَتَأَبَّدُ (١)
خَلَعَ الْعِذَارَ ، وَلَا غَيْبٌ مُلْحِدُ (٢)
أَبَدَ الزَّمَانَ ، وَنِعْمَةٌ تَتَجَدَّدُ
يَا آخِرًا هُوَ أَوَّلُ مُتَفَرِّدٍ !
كَذَّبُوا ، فَإِنَّكَ لِلْبَرِيَّةِ سَيِّدُ
وَشُعَاعُهَا فِي كُلِّ أَفْقٍ عَسَجِدُ ؟ (٣)
خَتَمُوا بِسِرِّكَ فِي الزَّمَانِ وَمُجِدُّو
فَأَرَيْتَنَا كَيْفَ الْإِخَاءُ يُوَطِّدُ !
هَذِي مَنَابِعُهُ ، وَهَذَا الْمَوْرِدُ

* * *

وَمِنَ الْعَجَائِبِ مَعْشَرَ رَبِّيتَهُمْ
مَنْ بَعْدَ رَعَى الشَّاءَ ، قَدْ رَعَوْا الْمَلَأَ ،
أَطْلَعْتَهُمْ غُرَرًا بِآفَاقِ الْعَلَى
نَبِغُوا بِدِينِكَ فِي الْعَلَى وَاسْتَمَجَدُوا (٤)
فَانْصَاعَ جَبَّارٌ ، وَدَانَ مَسْوَدُ (٥)
يَمْشَى بِمُورِهِمُ الزَّمَانُ وَيُسْمِدُ (٦)

(١) رث : بلى . يتأبد : يبقى أبداً طويلاً .

(٢) ما جن : قليل الحياء لا يبالي بما يصنع . خلع العذار : إنهمك في الغنى ولم يستح .

(٣) العسجد : الذهب .

(٤) استمجدوا : صاروا ماجدين .

(٥) الملا : الملاء ، سهايت همزته ، الجماعة . انصاع : مطاوع صباغه ، انثنى عن تجبره .

(٦) دان : خضع . يسمد : يلدئب السير .

- تتخايلُ الدنيا بعِزَّة ملكهم ، وتكادُ من فرحِ بهم تَتَمَيِّدُ ! (١)
- من مُعْجِزات الدين في أخلاقهم خُصُّوا بِصُنْع المعجزات وأُفْرِدُوا
- من كلِّ وَضاح الجبين ، كأنَّهُ ينشقُّ في الظَّلماء عنه الفَرْقَدُ (٢)
- جَمُّ الجلال ، تكاد تستذري به شَمُّ الجبال ، ويتَّقِيه المَزِيدُ (٣)
- يَمْشِي بهم للفتح ، يَحُلُّو شوقهم دينُ يشوبُ لِآيِهِ المتشددُ (٤)
- أذكى عزائمهم وأورى زندهم فاستفتحو سُرَرَ البلاد وأبعدوا
- نَظَّمُوا الممالك بين قُطبيها ، ولو وجدوا وراء البحر ماءً أوردوا
- في حقبة قصُرت ، كأنَّ زمانها يومُ الوصالِ وحسنه المتوردُ
- حفلت بآيات الجلالِ زواهرًا يفتنُ فيها الناظرُ المترصِّدُ (٥)

* * *

تاك الحضارة .. لا حضارة زُخْرَفِ تغرى ، وباطنها العذاب الأسودُ

نارٌ ولا نورٌ ، وطغيان ولا زجرٌ ، وأهواءٌ ولا مسترشدُ

* * *

ياربَّ .. أهلُ الغرب جنُّ جنونهم وطني القويُّ على القوى يعربدُ

الأرضُ نارٌ ، والسماءُ صواعقٌ ، والبحرُ « بركان » يشور ويزبدُ

لم يبق شبرٌ ما سَقَتُهُ مجازرٌ أو لا يُراعُ بمحنة ويهددُ

(١) تَتَمَيِّدُ : تمايل .

(٢) الفَرَقْدُ : نجم قريب من القطب الشمالي ، يهتدى به .

(٣) تستذري : تستظل وتحتسى . المزبد : البحر يدفع بزبدته .

(٤) يشوب : يرجع .

(٥) يفتن : يسلك به أفازين وأنواعاً . المترصد : المتربص .

عَزَّ السَّلَامُ ، وَأُنذِرْت غَارَاتُهُمْ أَنَّ الْقِيَامَةَ حَانَ مِنْهَا مَوْعِدُ

يَا رَبِّ .. وَالْقَوْمُ الْهَدَاةُ تَعَسَّفُوا سُبُلَ الْعِمَايَةِ خَلَفَهُمْ وَتَوَرَّدُوا (١)
هَجَرُوا سَبِيلَكَ ظَالِمِينَ نَفْسَهُمْ ، فَتَفَكَّكَتْ أَوْصَالُهُمْ ، فَاسْتَعْبَدُوا
سَلَبَ الطَّغَامِ دِيَارَهُمْ وَاسْتَأْسَدُوا وَبَغَى اللَّيْثُ جَلَاءَهُمْ وَتَوَعَّدُوا (٢)
وَهُمْ شَتَاتٌ .. دِينُهُمْ مَتَفَرَّقٌ سُبُلًا ، وَدُنْيَاهُمْ شَمَقَاءُ أَنْكَدُ
شَيْعٌ .. تَطَاعَنُ بَيْنَهَا ، وَمَذَاهِبٌ مِرْقٌ ، وَأَحْوَالٌ تُقِيمُ وَتُقْعِدُ
قَوْمٌ .. وَرَاءَ الْغَرْبِ فِي آثَامِهِ رَكَضُوا خِيُولَ الْمَوْبِقَاتِ وَأَطْرَدُوا (٣)
وَمُضَرَّعُونَ مِنَ الْخُمُولِ ، كَأَنَّهَا أَوْهَامُهُمْ سُمٌّ يَدْبُ وَهْرَقْدُ (٤)
هِيَ أَرْمَةٌ ، يَا رَبِّ ، لَطْفُكَ وَحْدَهُ يُرْجَى لَهَا ، فَلَعَلَّ لَطْفَكَ يُنْجِدُ (٥)
النُّورُ أَطْفِئْ ، وَالزَّعَامَةُ أَخْفَقَتْ ، وَابْغَى طَبَقَ ، وَالْقَطِيعُ مُشَرَّدُ
يَا رَبِّ فَلْيُطْلَعْ « كِتَابُكَ » بِالْهَدَى يَا رَبِّ وَلْيَبْعَثْ هُنَاكَ « مُحَمَّدٌ »

هـ ١٣٥٩/٣/١٢

(١) تعسفوا السبيل : ساروا فيها على غير هداية . العماية : الغواية واللجاج في الباطل .
توردوا : وردوا الماء .

(٢) الطغام : الأرذال والأوغاد . استأسدوا : نجرؤا جراءة الأسد .

(٣) أطرَدوا الناس : جعلوهم طرائد لهم كالعبيد . الموبقات : المهلكات وهي الكبائر
من المعاصي .

(٤) المرقد : دواء : يرقد متعاطيه .

(٥) ينجد : يعين وينصر .

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس

ملاحم وأمة تتحرر

رَفَعُ
عبد الرحمن النخدي
أسكنه الله الفردوس

الْحُرِّيَّة

الحسن .. أنتِ مثالي .. والكون .. أنتِ جمالي ..
وأنتِ في معبد الحب بظهره ، وأنتِ هالكة

* * *

عشقتُ فيك الكمالا كما عشقتُ الجمالا
(١) ما أنتِ إلا مَلَاكٌ عن العيوب تعالى
(٢) أشبهتِه رِفَةً وألّ سِمْعَةً وخيالاً
فما أرى لك بين الـ مَلَاكٍ لِعَمْرِي مثالا
وإنما أنتِ معني في الكون عزّ مثالي

* * *

روح .. ولكن مُجَرَّدٌ ، نعم ، ونورٌ مُجَسَّدٌ
(٣) غشاه ، وهوَ لَمُوعٌ ، إِفْرَنْدٌ ، فتوقد

(١) ملاك : مخفف ملاك ، وهو الملك .

(٢) الرقة ، بوزن العدة : الرفيف والاهتزاز .

(٣) الإفرند : ما يلوح في صفحة السيف من أثر تموج الضوء .

تَلَقَّ البرقَ في الأفقِ — ق وهو يَنْضَى وَيُغْمَدُ (١)
 والبدرِ في صفحةِ الما — ع والنَّسيمُ تَنْهَدُ
 يا بسممةَ الكونِ .. أَنْتِ ال — هوى ، وَأَنْتِ وَصَالُهُ

* * *

البدرُ لاحَ وَضِيًّا — يَفِيضُ مِنْكِ سَمَاءُ
 والزَّهَرُ فَاحَ ذَكِيًّا — يَنْثُ مِنْكِ شَذَاءُ
 والقَطَرُ سَاحَ نَقِيًّا — يَرَوِي صَمَّاكِ صَفَاءُ
 والفجرُ لاحَ بِرِيًّا — مِنْ وَجْهَتَيْكِ ضِيَاءُ
 والظَّيْرُ نَاحَ شَجِيًّا — عَلَيْكِ مِنْكِ انْغَمَاءُ

* * *

رَقَّتْ حَوَاشِيكَ حَتَّى — رَقَّ الهَوَى لِحَالِكَ
 لَكِنَّ قَلْبَكَ قَاسٍ — عَلَى مُرِيدِ وَصَالِكَ
 بَخَلْتَ حَتَّى خِيَالًا — فَمَنْ لَهُ بِخَيَالِكَ ؟
 أَيْنَ الوَعْدُ اللَوَاتِي — مَنِينَتِي بَاقَتِ بِإِلِكَ ؟
 شَهْرُ الصَّيَامِ تَوَلَّى — فَالْعَيْدُ أَيْنَ هَلَالُهُ ؟

* * *

غُمْتُ عَلَيْهِ السَّمَاءُ ؟ — أَمْ طَاوَلَتْ أَسْمَاءُ ؟ (٢)
 بَلَى ، وَمَا كَانَ ظَنِّي — إِلَّا يَكُونُ انْجِيَاءُ

(١) يَنْضَى : يَسِلُ .

(٢) غُمْتُ عَلَيْهِ السَّمَاءُ : حَالُ دُونَ رُؤْيَاهُ غَيْمٍ أَوْ ضُبابٍ .

مَارَسْتُهَا ، فَتَلَّابِي عَلَىٰ مِنْهَا الْوَلَاءُ
أَهْكَذَا كُلُّ حَسَنًا ۚ .. مَا لَدَيْهَا وَفَاءٌ ؟
يَا وَيْحَ صَبٍّ .. نَعَايَا فِي الْوَصْلِ عَنْهُ غَزَالُهُ ! (١)

* * *

يَا رَوْحَ قَلْبِي الْمُعْنَى كُلُّ الْوَعْدِ رِيحٌ (٢)
مَا فِي الْأَمَانِي أَمَانٌ إِنْ لَمْ يُعِنِكَ السَّلَاحُ
تِلْكَ الْعُرُوسُ ، وَلَكِنْ أَيْنَ الصَّدَاقُ الْمُتَاحُ ؟ (٣)
قَدْ زَاغَتْكَ عَلَيْهَا فَاحْتَلْ عَلَيْهَا ، عَسَى أَنْ
يُجِدِي الْكَرِيمَ احْتِيَالُهُ ! (٤)

١٣٥٢/١٠/٢٢

١٩٣٤/٢/٧ م

(١) نَعَايَا : أظهر عجزه .

(٢) الروح : الراحة ، أو السرور والفرح . المعنى : المكلف ما يشق عليه .

(٣) الصَّدَاقُ : مهر الزوجة . المتاح : المهيأ .

(٤) الصَّفَاح : السيوف العراض .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أَسْلَمَ اللهُ الْفِرْدَوْسَ

أُمُّ الشَّرْقِ وَالْعِرَاقِ

« خَاطَبَ الشَّاعِرُ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ الزَّعِيمَ الْهِنْدِيَّ « مَوْلَانَا شَوَكَّتْ عَلَيَّ » مِنْ أَقْطَابِ
الْحُرَّةِ الْوُطْنِيَّةِ وَمَنَافِيِ اسْتِعْمَارِ الْبَرِيطَانِي فِي الْهِنْدِ فِي حَقْلِ تَكْرِيمِهِ فِي جُمُعِيَةِ الشَّبَّانِ
الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ زِيَارَتِهِ بَغْدَادَ فِي ٨ شَوَّالِ ١٣٤٩ هـ (٢٦ شَبَّاطِ ١٩٣٠ م) . »

لِمَنِ الْمَوَاقِبُ وَالنَّفَرُ تَحْكِي الْحَجِيجَ إِذَا نَفَرَ؟ (١)
جَمَعْتَ إِلَى الْوَفْرِ الْعَدِيْبُ — بِ نِظَامٍ مَنْسُوقِ الدُّرُرِ
تَرْنُو وَتُصْغِي ، وَالرَّجَا فِي الْوَعْيِ لَاحَ وَفِي الذَّنْظَرِ
فَكَأَنَّهَا تُصْغِي إِلَى النَّفَرِ — جَوَى ، وَتَرْنُو لِلْقَمَرِ
مَلَكَتْ عَلَيْهَا السَّمْعُ ، مِنْ شَوْقٍ ، كَمَا مَلَكَ الْبَصَرُ
وَلَأَنْتَ أَزَتْ هُمَا ، وَفِي — كَ تَجُولُ أَفْكَارُ الزُّمَرِ
صَمَمْتَ . . فَأَفْصَحْ يَا زَعِي — مُ لَهَا بِالسَّنَةِ الْعِيَرِ
وَرَنْتَ . . فَكَشَّفْ يَا زَعِي — مُ مِنْ الْحَقَائِقِ مَا اسْتَمْتَرِ
وَأَفْضُ عَلَيْهَا مِنْ بِي — نِكَ خَيْرَ مَا هُوَ مُنْتَظَرُ

(١) النَّفَرُ: الْخُجُوعُ مِنَ النَّاسِ . الْحَجِيجُ: حِجَاجُ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ . نَفَرَ الْحَاجُّ مِنْ « مَنَى » :
دَفَعُوا إِلَى « مَكَّة » .

ب	إِنَّا إِلَيْهِ لَكَالْجَدِيدِ
ب إِلَى شَائِبِ الْمَطَرِ (١)	بل كالرضيع من الضما
ع إِلَى أَفَاوِيَتِي الدَّرَرِ (٢)	قُمْ غَيْرَ مَأْمُورٍ ، وَلَا
تُقْعِدُكَ وَعَثَاءُ السَّفَرِ (٣)	أَخْلَقْتَ إِلَّا لِلْسَفَا
ر ، وَلِلنَّفَارِ ، وَنَلْسَمَهُرِ (٤)	غَشِيَتْ رِبَاعَ الشَّرْقِ أَحَد
دَاثُ كَذْفَاعِ الشَّرَرِ (٥)	وَلَأَنْتَ مِنْ أَقْطَابِهِ
أَهْلِي الْحِجَا وَذَوِي النَّظَرِ	فَأَيْنَ لَنَا : مَاذَا تُعْ
لِدَرِّ فَاتِكَةِ الْغَيْرِ ؟ (٦)	الشَّرِّ مِنْ أَعْدَائِهِ
وَبْنِيهِ مَزْدُوجِ الضَّرَرِ	يَبْغِي الْعَدُوَّ ، وَمَنْ بَنِي
ه مُعِينُهُ وَالْمُنْتَصِرِ (٧)	يَتَسَابِقُونَ إِلَى رِقَا
د ، وَيَصْدَعُونَ بِمَا أَمَرُ	فَإِذَا أَرَادَ إِرَادَةً
قُضِيَتْ كَلِمَحِ الْبَصَرِ	فَرِحُونَ ، بَلْ طَرِبُونَ ، بَلْ
ثَمِلُونَ إِنْ يَقْضُوا وَطَرُ (٨)	فَكَانَهُمْ مَلَكُوا السَّمَا
وَكَانَهُمْ أَمْنُوا الْقَدَرِ	

(١) الشَّائِبِ : دَفَقَ الْمَطَرُ .

(٢) الْأَفَاوِيْقُ : جَمْعُ الْفَيْقَةِ ، وَهِيَ اللَّبَنُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِي الضَّرْعِ بَيْنَ الْحَلَبَتَيْنِ . الدَّرَرُ : جَمْعُ الدَّرَةِ ، وَهِيَ اللَّبَنُ أَوْ كَثْرَتُهُ .

(٣) وَعَثَاءُ السَّفَرِ : شِدَّتُهُ وَمَشَقَّتُهُ .

(٤) النَّفَارُ : الْخَاصِمَةُ .

(٥) الدَّفَاعُ : الْكَثِيرُ الْمُنْدَفِعُ .

(٦) غَيْرِ الدَّهْرِ : أَحْوَالُهُ وَأَحْدَاثُهُ .

(٧) الْمُنْتَصِرُ : الْمُنْتَقِمُ .

(٨) الْوَطَرُ : الْحَاجَةُ فِيهَا مَأْرَبٌ وَهَمَةٌ .

ماذا أُرِيكَ من الفضا
 أَنِّي التَفَتَ ، رَأَيْتَ مَا
 أُعَمِّمُ .. لَهَا عَدَدُ الرَّمَا
 سَلَسْتُ قِيَادًا لِلرُّعَا
 وَلَقَدْ تَسَاقَى إِلَى الثَّمَقَا
 أَرَأَيْتَ أَرْعَالَ السُّبُورَا
 فِي كُلِّ مَمْلَكَةٍ ، قَطِيعُ
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ تَرَا
 يَشْبُونَ ، فِي ظُلَمِ الْحَوَا
 يَتَقَاتِلُونَ عَلَى سُودَى
 وَالسُّوْطُ يُلْهِبُهُمْ ، وَمَا
 وَالسُّوْطُ يُلْهِبُهُمْ ، وَمَا
 وَالسُّوْطُ يُلْهِبُهُمْ ، وَمَا اج
 هَذَاكَ يَجْجَدُ بِالْإِلَآ
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تَرَى
 نَحْ وَ الْقَبَائِحِ وَالْعُرُرُ ؟ (١)
 يُخْزِي وَيُورِثُكَ الْكَدْرُ
 لَ ، تَسَامُ أَمْثَالَ الْبَقَرِ !
 قَ ، وَلَيْسَ فِيهَا مِنْ خَوَرِ (٢)
 ، وَمَا لَهَا مِنْهُ مَنَـرَّ
 مَ إِذَا الدُّسَيْمُ بِهَا نَعَرَ؟ (٣)
 حُ يُسْتَدَلُّ وَيُحْتَقَرُ
 هُم نَاشِزِينَ ، عَلَى غَرَرِ (٤)
 دُثْ ، فِي عِرَاكِ مُسْتَجِرَّ
 يَتَجَادَلُونَ عَلَى دَنَرِ
 تَرَكَوْا عَلِيًّا أَوْ عُمَرَ
 قَبِرُوا « الطَّرَائِقُ » فِي الْحُفْرِ
 تَدْعُوا عَلَى « الذُّكْرِ » الْأَعْرَ
 هَ ، وَذَاكَ يَوْمُنُ بِالْحَجَرِ !
 زُمْرًا تُنَاوِئُهَا زَمْـرُ

(١) العرر : جمع العرة وهي القدر .

(٢) الخور : الضعف والانكسار .

(٣) أَرعَالَ السُّوَام : قطعان الماشية من إبل وغنم . الدُّسَيْمُ : الراعى . نَعَرَ : صاح وصوت

بِخَيْشُومِهِ .

(٤) عَلَى غَرَرٍ : مَعَ غَرَرٍ ، أَي هَلَكَةٍ هُمْ مُتَعَرِّضُونَ لَهَا كُلِّ حِينٍ .

والواغِلُون ، يروقههم شَرُّ الخِصَام إذا استعَرَّ (١)

* * *

قُلْ لِي بِرَبِّكَ عَظِيمٌ ، وَأَنْتَ ذُو كَرٍّ وَفَرٍّ :
 أَيْنَ الزَّعَامَةُ ، وَالشُّقَا
 أَيْنَ الزَّعَامَةُ ، وَ « النَّفُو »
 أَيْنَ الزَّعَامَةُ ، وَالْبِلَا
 أَيْنَ الزَّعَامَةُ ؟ لَا زَعَا
 مَةٌ وَالذَّخِيلُ لَهُ الْآثَرُ (٢) (٣)

* * *

أَمَّا « الْعِرَاقُ » ، وَلَيْسَ مَا
 فِخْلِيَّةٌ .. جَمَعْتَ جَرَا
 مِنْ كُلِّ مَنبُودِ الْفِعَالِ
 قَاءَتِهِمُ الدُّنْيَا ، فَلَمْ
 فَعْنَدُوا ، وَهُمْ أَهْلُ الْمَرَا
 وَالْمَجْدِ مَنْصُورِ الْحَلِي
 لَهُمُ الْمَكَانَةُ وَالرَّكَاءُ
 وَلَنَا الْبِلَادُ ، وَإِنْ فَقَدُ
 قَدْ بَانَ مِنْهُ كَمَا اسْتَبَسَّرَ ،
 ثِمَ الْقَسَادُ ، وَلَمْ تَذَرْ
 لِي إِذَا تَسْتَرَّ أَوْ جَهَّزْ
 يُلْقُوا سِوَاهُ مُسْتَقَرَّر
 تَبِ الْمَوَاكِبِ وَالنَّفَرُ
 وَالْعِزُّ وَضَاحُ الْغُرَرِ (٤)
 نُهُ وَالْأَصَالَةُ وَالْبَلَدُ (٥)
 نَا مِنْ مَلَا جِئَهَا الْوَزَرُ ! (٦)

(١) الواغلون : عنى الغزاة المستعمرين ، والواغل ، فى الأصل : الداخِل على طعام القوم أو شرايهم غير مدعو إليه .

(٢) أشر : بَطَرٌ مُسْتَكْبِرٌ ، وَإِنْ شِئْتَ قَرَأْتَ « أَشْرَ » بِالْفَتْحِ أَفْعَلَ تَفْضِيلٌ مِنَ الشَّرِّ .

(٣) ذُو الْخَطَرِ : ذُو الشَّانِ .

(٤) الْغُرَرُ : الْوُجُوهُ الْبَيْضُ .

(٥) الْبَلَدُ : الْأَكْيَاسُ فِيهَا مَقَادِيرُ مِنَ الْأَمْوَالِ . (٦) الْوَزَرُ : الْمُلُجَأُ .

ملكوا القصور ، ونحن في أبوابهن لهم خُفَرُ ! (١)
وتملؤوا عيشاً ، ونح ن لنا الثمالة والكسر ! (٢)
والغرس نغرسه ، وهم يعنون ناضجة الثمر !
إننا نضمخ بالدم ، وهم بمصور الزهر !
نشقى ، وهم يتمتعو ن .. أليس ذا إحدى الكبر ؟ (٣)
لا يخذعناك ما يرق ش من أحاديث الظفر (٤)
لم تحظ فيه بغير صنف ثمة من أديل ومن خسر (٥)

* * *

ماذا أقول ؟ وكل ما فصلته لك ، مختصر
إننا على حر السج ر ، ووخر نافذة الإبر
عقدوا اللسان وأنذروا ، والحر لا يخشى النذر
أمحرم حتى الكلا م ، فلا شكاة ولا صجر ؟
وبح اللسان ، فقد رمى ال فصحاء بالأمر الأمر
حتى تمنوا أن يصا بوا بالسكات وبالحصر (٦)
اليوم منهم للآسى والليل منهم للشهر

(١) خفر : حراس مجبرون وحامون ، الواحد خفرة .

(٢) الثمالة : البقية في أسفل الإناء من شراب ونحوه .

(٣) الكبر : الدواهي ، أو المصائب العظمى .

(٤) يرقش : يحسن ويزخرف .

(٥) أديل : غاب (بضم الغين) ، وظفر به .

(٦) السكات : داء يمنع من الكلام . الحصر : العنى في المنطق وعدم القدرة على الكلام .

ولقد تقدم كل ذي — ال ، وظلوا في الدبر
 أرايت أفراس السببا ق تجيء من بعد الحمر ؟
 كل المقابح في « العرا ق » ، فيها لجامعة القذر !
 غلّت عن التطهير أي — لدينا ، ومن يغفل يسأله
 لا للحياة ، ولا المما ت ، ولا الورود ، ولا الصدر
 ويح المكبل ، والمصا ثب قد مشين له الحمر ! (١)
 ماذا يعالج ؟ غنقه ال مغلول ، أم غير الدهر ؟

بحث حناجرنا من الشب كوى ، وغالبنا الضجبر
 وبنا الذي « بالهند » من سقم أقام ومن ضمير
 ويسوونا ويسبرنا ماساء آهلها وتسير
 فاجمع بسعيك ، يا عظيم م ، الأمتين ينلا زور (٢)
 أرايت في وطن العرو به مارعتك به مضمر ؟
 بل هل رأيت به شقيب قك كيف بكته الزمر ؟ (٣)
 وحذا على جثمانه ال بيت المقدس في الزبر ؟ (٤)

(١) مشين الحمر : في سر وغفلة وخفية .

(٢) زور : ميل وانحراف .

(٣) شقيقه : هو الزعيم الهندي المشهور « مولانا محمد علي » ، ولد في « رامپور » وتعلم في جامعة عليكرة في الهند ، وجامعة أكسفورد في انكلترا ، واشترك في الحركة الوطنية الهندية وانضم إلى « المهاتما غاندي » (سنة ١٩٢٠) ، وسجن ، وانتخب رئيسا للجنة الوطنية ، وتوفي في لندن ، ونقل رفاته إلى القدس ودفن عند مدخل المسجد الأقصى .
 (٤) الزبر : الكتب السماوية ، وقد غلبت على صحيفة داود عليه السلام .

سارت به دُفَعُ الدَّمُوعِ ع ، حَدَّتْهُ أَنْفَاسُ الْبَشَرِ
وغدت تحنُّظُهُ الْجُمُوعُ عْ بطيب آياتِ السُّورِ
تبكى وتقرأ في « الكتا ب » ، على الأصائل والبكر (١)
ولقد شهدت بناظريــــك ، وليس كالخبرِ الخبرِ (٢)

* * *

عِشْ للهداية من بنا ء « مُحَمَّدٍ » خَيْرِ الْخَيْرِ
إنّا بها مُسْنِنَا الْعِيَا دَ ، فلا اعتداء ، ولا طيرَ (٣)
العدلُ خَفَاقُ اللِّوَا والحقُّ مَحْمِيٌّ الْوَزَرُ
والمسلمون ، بها كَاتَرُ باعِ الدِّيَانَاتِ الْأَخْسَرُ
دينٌ من الله العليّ لجمع أشتات البشرِ
جهلُ الألى ظَنُّوا الظُّنُو نَ ، وشوهُوا منه الضُّورُ
فاعملْ لتأييد الهدى واعمدْ لتقويم الصَّعَرِ (٤)
ولنا الرِّجَا بكِ مَا حَيَّيْ تَ وَأَنْتَ مَحْمُودُ السَّيْرِ

(١) الأصائل : جمع الأصيل ، وهو الوقت حين تصفر الشمس لمغربها .

(٢) الخبر ، بضم الخاء : الابتلاء والامتحان .

(٣) الطير : جمع الطيِّرة ، وهي ما يطير به ، أى يتفاعل به ويتشاعم منه .

(٤) الصعر : الميل والاعوجاج .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بين غزال السياسة وغزال الثياب

« أنشدها الشاعر في الاحتفال بتأسيس جمعية المنسوجات الوطنية في سنة ١٣٤٩ هـ .
١٩٣٠ م بغداد » .

- (١) قلبُ على الأيامِ وارِ وجوى كدُفاعِ السُّرارِ
يرمى بك المرءى القصى ، ويستجيشك للسُّفارِ
- (٢) ما بين أجواز القفارِ وبين آذى البحارِ
لا تستقرُّ بك النوى كالشمس في الفلك المدارِ
أنفاً من المئوى ، ويأ نفً منه ذو الهمم الكبارِ
- (٣) لله ماريك الخطي — ر ، وما تكايد في الخطارِ !

* * *

- (٤) يا قلب . لا تيأس ، وإن غشيتك حالكة السُّرارِ

(١) وار : متقد . الدفاع : الكثير المتدفع .

(٢) أجواز القفار : أوساطها . آذى البحار : أمواجها .

(٣) الخطار : المجازفة .

(٤) السُّرار : سرار الشهر ، وهو آخر ليلة فيه .

- (١) إن كان ليذلك قد نبأ ، فارتقب شمس النهار
 أنا لا أرى حالاً تَدُوْ ، فلا تمالئ أو تُجارِ
 بل سرّ على وضح الحقيـ قة ، والحقيقة لا تُمارِ
 حتّى تلقى باليمـ ن المجد لَمَاحِ الشّيارِ
 ولم المقامِر بالذّمـ ر ، فبشّ عاقبة القِمَارِ
 شرف الرّجولة بالذّمـ ر ، فهل يُخاطِرُ بالذّمَارِ ؟
 والعيش أهـونُ أن يُذَا ل لأجله كرم النّجارِ
 ثوبٌ مُعارٌ للفقى أَيْدِلُ للشّوبِ المُعارِ ؟
 هذى المَظَاهِرُ خادِعا ت كالسّراب على الصّحارى
 خلافة اللّمحات ، لم تجذب سوى الغمرِ المُدارِ
 كالدمنة الخضراء تجـ ذبُ نابتِ الدّمَنِ الذّثارِ
 والطيرُ تتبّع شكّلها والعارُ يلحقُ كلّ عارِ
 وأجلُّ قدرك أن تتـ بع ماردين على الدّيارِ

(١) نبا به : لم يوافق .

(٢) تمالئ : تعاون .

(٣) تمارى : تجادل وتناظر .

(٤) لَمَاح : شديد البياض . الشّيار : الشّارة ، وهى الجمال الرائع والهيئة .

(٥) الذّمَار : ما ينبغى حياطته والدود عنه من عرض وأهل ومال ووطن .

(٦) النّجار : الأصل .

(٧) الغمر : الجاهل الذى لا تجربه له فى الأمور .

(٨) الدّمَن : جمع الدمنة ، ما اختلط من البعر والطين فتلبّد . الذّثار : سرقين مختلط بتراب .

(٩) ماردين على الدّيار : عتاة خارجين على الأوطان .

سُودَ الْجَبَاهِ ، كَانَمَا طَلَيْتُ جِبَاهَهُمْ يَقَارِ
متكالبينَ على المَطَا مع كالفرائس والضَّوَارِ
متطاحنين على المنَا صبِ ، والمَواطنُ في دَمَارِ
وَإِذَا زَجَرَتْ ، تَعَاوَتْ إلَ أصواتُ مُنْكَرَةِ الْجُؤَارِ (١)
من كلِّ منبوذ النُّجَا رِ ، وكلِّ مخلوع العِذَارِ (٢)
تَخِذَ السِّيَاسَةَ مَتَجَرًّا والسُّوقُ لَيْسَتْ فِي بَوَارِ
وَإِذَا المَواطنُ سَلَعَةٌ مَا بَيْنَ بَيْاعٍ وَشَارِ

* * *

يَا قَوْمَ . . حَسْبُ الْاِخْتِرَا صِرْ يَهْدُ أَرْكَانَ الدِّيَارِ (٣)
أَيْنَ الحِفَاظُ الْمُرُّ لِلْ وَطَنِ الحَبِيبِ وَلِلْفَخَارِ ؟
رُفِعَ السُّتَارُ ، وَتَمَّ تَمَّ ثَبُلُ الرُّوَايَةِ فِي النَّهَارِ !

* * *

أَجَلِ اللُّوَاحِظَ فِي الدِّيَارِ أَتَلُوحُ إِلَّا كَالْقِفَارِ ؟
دَرَسَتْ مَعَالِمَهَا الْمَطَا مَعَ ، لَا السَّوَايَ وَالسَّوَارِ (٤)
تَمَضَى السَّنُونَ ، وَنَحْنُ نَحْ نِ إِلَى الْوَرَاءِ وَلِلتَّبَارِ (٥)
نَسْتَقْبِلُ الْأَيَّامَ بِالْمَغْوِ الْمُشِيرِ وَبِالشَّجَارِ

(١) الجُؤَار : رفع الصوت .

(٢) النُّجَا : الاصل . مخلوع العذار : منهك في الغنى لا يستحي .

(٣) الاختصاص : الكذب ، وافتعاله .

(٤) السَّوَايَ : الرياح التي تذرُّ التراب ونحوه . السَّوَارِ : أمطار الليل .

(٥) التَّبَار : الهلاك .

في كلِّ يوم .. زَفَّةٌ لوزارة ، وغناء قارى !
 وصحائفٌ تعدو على أخرى بألقاب الشَّنارِ ،
 ومجامعٌ لم تلتئم إلا لتصفيق الصُّغارِ ،
 وجالسٌ لم تنعقد إلا لتقييد الحرارِ ؛ (١)
 وإذا سألت عن القضيَّة ، فالقضيَّة في احتضارِ
 بين الجواذب والسدوا فعر والجماع والخوارِ

* * *

يا للرزِيَّة والهَـوَا ن ، وللنقيصة والخسار !
 ما يالنا نمشى الضُّرا ء ؟ وما لنا نهوى فجارِ ؟ (٢)
 أنظرُ إلى الأممِ العزيزة كيف ترفلُ في اليسارِ
 تعترُّ بالعلمِ المُنيدِ فِ القدرِ ، بالعلمِ الكُثَّارِ (٣)
 بالفيلقِ الجرَّارِ ، بال شَّعْرِ المُحصَّنِ بالجوَّارى (٤)
 بأجلَّ أربابِ الفصا حةِ والحصافةِ والوقارِ (٥)
 لا بالجهالة والريِّبا ء ، ولا الجهول ولا المدارِ
 من كلِّ مجبولٍ الطُّبَّا ع على الديانةِ والشُّغارِ (٦)

(١) الحرار ، بفتح الحاء : الخلوص من الرق .

(٢) نمشى الضراء : نخدع ونمكر . فجار : اسم للفجور . مبنى غير منون .

(٣) الكُثَّار : الكثير .

(٤) الشَّعْر : الموضع الذى يخاف هجوم العدو منه . الجوارى : السفن .

(٥) الحصافة : استحكام العقل وجودة الرأى .

(٦) الشُّغار : استعارة للمحرمات المنهى عنه . وهو نكاح كان فى الجاهلية ، وأبطله الإسلام ، وذلك أن يزوج الرجل حريمته على أن يزوجه المزوج حريمة له بغير مهر منها .

- نَبْتِي وَيَهْلِمُ ، وَالْكِرَا
 هَدَمْتُ حَقِيقَتَنَا الْمَطَا
 (١) مَعُ وَالْجُنُوحُ إِلَى الصَّغَارِ
 أَيْنَ الْمَعَاهِدِ تَبْتَنِي
 شَرَفَ الْأَبْوَةِ مِنْ « نِزَارِ » ؟
 (٢) وَلَيْسَ أَعْقَابُ النَّجَارِ
 نِعَمَ النَّجَارُ وَأَهْلُهُ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي
 عَاقَ الْبُنُوءَ أَنْ تُبَارِي ؟
 (٣) دُ ، وَهَذَا دَاءُ الْخُمَارِ ؟
 أَأَصَابَ مِنْ دَمِهَا الْفَسَا
 مُلَكَتُ ثُرَاتًا زَاهِيًا
 (٤) عُمَرَانِ فَيَاضَ النَّضَارِ
 وَإِذَا التَّرَاثُ إِلَى بَلِي
 وَإِذَا الشَّرَاءُ إِلَى انْدِثَارِ
 وَإِذَا الْمَتَالَى السَّاطِعَا
 تُ الْغَرَّ كَاسِفَةَ الْمَنَارِ
 (٥) تُ أَنْ تَرُدَّ أَدَى السُّعَارِ
 وَإِذَا الْبِلَادُ مِنَ الْيَبَا
 بُ تَعْنُ مِنْ ظُلْكِ الْغُبَارِ
 الْمَاءُ يَجْرِي بَيْنَهُمَا
 (٦) وَالْأَرْضُ تَظْمَأُ لِلْقَطَارِ
 وَيُبْطِي ، فَتُسْتَسْقَى السَّمَاءُ
 وَالتَّهَرُّ يَضْحَكُ وَدَوَّ جَارِ
 قَدْ أَنْبِطَ النَّاسُ الصُّخُورَ
 (٧) رَ وَأَبْرَدُوا سُعَرَ الْأَوَارِ

(١) الصغار : الذن والضعفة .

(٢) النجار : الأصل .

(٣) الخمار : ما خالط شارب الخمر من سكرها .

(٤) النضار : الذهب .

(٥) السعار : التهاب العطش .

(٦) القطار : الأمطار .

(٧) سحر الأوار : حر العطش .

واستنبتوا خُضِرَ الحدا
واستبطنوا حتَّى الغُيو
لُكُنَّا حتَّى إلى الـ
فإلى النَّسِيجِ .. إلى النَّسِيجِ
أَنْظَلْ من فقرٍ بنا
عارٌ علينا أَنْ نعي
ونظَّلْ نكسى من مـلا
والغرُسُ نغرسُهُ وهم
ماسادٌ إلا الأغنياء

نُق في الجبال وفي القِفارِ
بَ ، وَسَخَّرُوا حتَّى الدَّرارى (١)
أَكفانِ نَشْعُرُ بافتقارِ
جِ لِسَمْتِ عوراتِ عَوارِ
لِكسا الأَجانِبِ في إِسارِ ؟ (٢)
شَ عن الصَّناعة في ازورارِ
بِسِهم ، ونَعْرِى من نُصارِ
يَجْنونَ ناضِجَةَ الثَّمارِ
عُ عن الأَجانِبِ والجِوارِ

* * *

وَمُخَبِّرٌ أَنْ زالَ قَيِّدُ
جاوِبَتُهُ ، والنَّفْسُ تَع
إِنْ زالَ قَيِّدُ الإِنْتِدادِ
وَأَرى السَّيادة لا تَتِمُّ
فَأَضِفْ إلى غزلِ السَّيا

دُ الإِنْتِدابِ عن الدِّيارِ
لَمْ ما يَبِيتُ في السَّرارِ :
بَ ، فَنَحْنُ في أَمْرِ الدُّثارِ
وَأَنْتِ عازٍ من شِعارِ (٣)
سَمِ غَزَلَ بُرْدِكَ يا بَنَ جارِ !

(١) الدَّرارى : النجوم .

(٢) الإِسار : ما يقيد به الأسير .

(٣) الشِعار : ما يلبس على الجلد من الثياب ، وفوفها الدثار .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخدي
أسكنه الله الفردوس

مجالس الأعيان يوم الاقتراع

مشيتُ .. لا أدري سوى أنني مشيتُ ، لا وجهة لي ، لا مرام
أحْتُ خطوى حالمًا ، مثلما سارَ امرؤُ ، لا واعيًا ، في المنام
وليس حالي بعجيب ، فقد أسكرني دهرى بغير الأمدام
فلم يرغنى غيرُ خلٍ دنا يرغى غيرُ خلٍ دنا ، مُحييًا بالسَّلام
يرغب أن أصبحهُ ، علَّاهُ يذهبُ عنى وحشةُ المُستَضام^(١)
فما عصى شيطانه في الهوى شيطانى الماردُ ربُّ العُرام^(٢)

* * *

سرنا .. فجئنا مجلسًا عامرًا لكن بكلَّ خربٍ ذى سقام
تأخذه السَّعةُ ، حتى إذا ضاقَ بها ، أسمعُ أَرعدَ الغمام
تراه فى كرسيه : تسارة يفتحُ عينيه ، وأخرى ينسام
كأنه نَشوانٌ ، لكِنَّمَا من وهنِ الشَّيبِ وحمى الجِمام

(١) المستضام : المظلوم ، والمتنقص حقه .

(٢) المارد : الطاغية . العرام : الشدة .

.. حَسِبْتُ لِمَا جِئْتُهُ أَنْتَنِي دَخَلْتُ مُسْتَشْفَى شَدِيدَ الرَّحَامِ
فَقُلْتُ : يَا صَاحِبُ ، مَا شَأْنُنَا هُنَا ؟ لَقَدْ ضَيَّعْتَ هَذَا الْمَقَامَ
فَقَالَ لِي ، مُسْتَضْحَكًا مَازِحًا : أَكَّارُهُ أَنْتَ مَرَادَ الْغَرَامِ ؟ (١)
أَنْظُرْ إِلَيْهِمْ فِتْيَةً أَقْبَلُوا مِنْ كُلِّ مِیَاسٍ رَشِيقِ الْقَوَامِ (٢)
كَأَنَّهُ الصَّعْدَةُ إِذْ يَنْشَى ، وَالظَّبْيُ إِذْ يَرْنُو بِطَرْفِ كَهَامِ (٣)
لَهُ مِنَ الْأَقْمَارِ لَأَلَاؤُهَا وَمِنْ أَرِيحِ الرُّوضِ نَفْحُ الْبِشَامِ (٤)
تَلَعَبُ بِالْأَلْبَابِ أَلْحَاطُهُ كَمَا بِهَا تَلَعَبُ كَأْسُ الْمُدَامِ
يَالَيْتَ حَظِّي مِنْهُمْ شَمَمَةٌ ، أَوْ قُبْلَةٌ تَطْفِئُ حَرَّ الْأَوَامِ (٥)
فَقُلْتُ : لَا آتَسَ رَبِّي بِهِمْ غَيْرُكَ ، يَا أَخْبَثَ هَذَا الْآنَامِ

* * *

وَبَيْنَمَا نَمَزَحُ ، إِذْ أَقْبَلَتْ طَوَائِفُ تَسْعَى بِغَيْرِ انْتِظَامٍ
تَحْسِبُهُمْ مِنْ طُولِ أَعْمَارِهِمْ نُسُورَ «لُقْمَانَ» عَلَيْهِ السَّلَامُ ! (٦)
مِنْ كُلِّ وَاهٍ وَاهِنٍ عَظْمُهُ رَاشٌ إِلَيْهِ الْمَوْتُ مِرْطَ السَّهَامِ (٧)

(١) المراد : المكان الذي يرتاد ويقصد .

(٢) مِیَاس : متبخر مختلف .

(٣) الصَّعْدَةُ : القناة تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيب . طَرْفُ كَهَامِ : نظراته .

(٤) الْبِشَامُ : شجر طيب الريح والطعم ، يستاك بقضبان الصغار .

(٥) الْأَوَامِ : حرارة العطش .

(٦) نُسُورُ لُقْمَانَ : العرب تضرب المثل بطول أعمار النُسُور ، ولقمان هذا قالوا : هو ابن

عاد ، وزعموا أنه خير فاختار عمر سبعة أنسر ، آخرها نسر اسمه « لباد » فأوقى سؤله .. إلى آخر القصة .

(٧) الْمِرْطُ : من السهام : ماسقط عنه ريشه . وَرَاشُ السَّهْمِ : ركب عليه الريش .

وَأَكْوَعٌ تَرْجُفُ أَطْرَافُهُ
وآخر أعمى ، له قَائِدٌ
قد خَضَبُوا مُبَيَّضُ أَذْقَانِهِمْ
هَبْ اخْتَفَى الشَّيْبُ ، فَأَيْنَ الْعَمَى
فَيَمَّمُوا ، وَالتَّائِسُ مِنْ خَلْفِهِمْ ،
وَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ لِيَسْتَظْلِعُوا
يَنْعَمُ مَنْ تُدْرِكُهُ قَرَعَةٌ
أَمَّا الَّذِي تُخْطِئُهُ ، فَهَوَ لَا
.. فَاضْطَرَبَ الشَّيْبُ ، فَمَنْ خَافَقَ
يَزْحَرُ كَالْحَبْلِ إِذَا أَجْهَضَتْ ،
لَوْلَا اخْتِلَاجَاتُ الرَّجَا فِيهِمْ
.. حَتَّى إِذَا الْأَمْرُ انْتَهَى ، بَلَّغُوا

رَجْفَةً رَعِيدٍ يَهَابُ اللَّطَامُ^(١)
كَأَنَّهُ بَعْضُ ذَوَاتِ اللِّجَامِ
لِيَسْتُرُوا عِيُوبَهُمْ بِالظَّلَامِ
يُخْفُونَهُ ، ثُمَّ اعْوَجَاجُ الْقَوَامِ ؟
يَمْشُونَ نَحْوَ الْغُرَفَاتِ الْوَسَامِ^(٢)
طَلَعَ اقْتِرَاعٌ مَا عَلَيْهِ مَلَامٌ
بِعِيشَةٍ تَرَعُدُ عَامًا فَعَامٌ
يَعُودُ إِلَّا أَنْ يَبِيعَ الذَّمَامُ^(٣)
فَوَادُّهُ ، وَعَاجِزٌ عَنْ قِيَامِ
وَيَلْتَوِي كَالْأَيْمِ عِنْدَ الْمَنَامِ^(٤)
تَحِيَا ، لَغَضُّوا بِدَوَاعِي الْجِمَامِ
نَصَفَهُمْ قَوْلًا يُذِيبُ الْعِظَامِ

* * *

يَا شَدَّ مَا أَضْحَكَنِي مَشْهَدُ
بَعْضُ بَدَا مُنْتَعِشًا ضَاحِكًا

شَهِدْتُهُ بَعْدَ مَلَالِي الدُّقَامِ
كَالَّذِيكَ يَزْقُو تَحْتَ جُنْحِ الظَّلَامِ^(٥)

(١) الأكوع : الذى أقبلت إحدى يديه على الأخرى . الرعيد : الجبان الذى يرتعد عند القتال جبنًا ..

(٢) الوسام : الحميلات الحسان .

(٣) الذمام : العهد ، والحق ، والحرمة .

(٤) يزحر : يئن من الشدة . أجهضت : ألقت الجنين لغير تمام : الأيم : الحية الذكر .

(٥) يزقو : يصيح .

وبعضهم بانث على وجهه علائم الموت سُطوراً تُشام^(١)
 هذا يصيح : ناولوني العصا ، وذلك قد أعياد ركز الكلام^(٢)
 كأنما حلت بهم غارة شعواء ، أو شب عليهم ضرام^(٣)

* * *

يا قوم .. إن أضحكني حالهم يوماً ، فقد أوسع قلبي كلام^(٤)
 ما رمت من تمثيل أحوالهم هزءاً ، ولكن عبرة للأنام
 هل كان في الحسين أنا نرى للسنخر باسم الحكم يُعلى مقام
 هذي لعمري سبة في الوري أهون منها قارعات الصدام^(٥)

١٩٢٧ م

-
- (١) تشام : تبصر ، وهو في الأصل خاص بالنظر إلى البرق والسحاب يتحقق أين يكون .
 (٢) ركز : صوت خفي .
 (٣) غارة شعواء : منتشرة فاشية . ضرام : لهب .
 (٤) كلام : يكسر الكاف : جروح .
 (٥) السبة : العار .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

إكليل .. إلى الجيش الظافر

نظمت في صيف سنة ١٩٣٣ م ، في «بهمدون» بלבنا ، اذ كان الشاعر يستشفى هناك ، وقد تلقى من بغداد كتابا يحمل البشارة بظفر الجيش في شمال العراق بالذين مناهم الانكليز باقامة وطن قومي لشرائذهم هناك ، وأغروهم بأن يعيشوا في البلاد ، ويروءوا الأئمن ويقتلوا الأبرياء من شيوخ ونساء واطفال .

أُنْثَرُوا الوردَ وَنَوَّرَ اليَاسمينُ أَقْبَلَ الظَّافِرُ وَصَاحَ الجَينُ^(١)
وَأَفْرَشُوا الدَّرَبَ الَّذِي يَسْلُكُهُ قَطَعَ اللَّيْبَاجَ وَالخَزَّ الشَّجِينُ
وَضَعُوا الغَارَ عَلَى مَفْرَقِهِ^(٢) مَجَلَسَ الشَّمْسِ عَلَى هَامِ السَّيْنِ
مِهْرَجَانُ الشَّعْبِ فِي اسْتِقْبَالِهِ مِهْرَجَانُ الحَقِّ فِي النَّصْرِ المُبِينِ

* * *

خَرَجْتَ «بِغْدَادُ» فِي موكِبِهَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَ المِستَقْبَلِينَ
الشَّبابُ الحَيُّ فِي نَحْوَتِهِ ، وَالصَّبَابُ فِي ازْدِهَاءِ اللَّاعِبِينَ

(١) النور : الزهر .

(٢) الغار : شجر دائم الخضرة يزين به ، كان الرومان يتخذون منه أكاليل يتوجون بها القادة المظفرين أو الشعراء المفاخرين . المفرق ، من الرأس : موضع فرق الشعر فيه .

وَصَلُّوا اللَّيْلَ بِأَنْفَاسِ الضُّحَى طَرَبًا ، وَالطَّبْلُ مَوْصُولُ الْحَسَنِ .

* * *

حَيَّ أَعْرَابِيَّةً ، مَا عَرَفْتُ غَيْرَ حَلَبِ الشَّاةِ أَوْ نَسْجِ الْوَضِينِ^(١)
هَزَّهَا الْبِشْرُ ، فَتَارَتْ مَرَحًا تَرْقُصُ «الدَّبَّكَةَ» فِي مَرَأِي الْعُيُونِ^(٢)
فَرَحُ الْأَوْطَانِ ، أَنْسَاهَا الْحِجَا فَتَلَطَّتْ بِنَشْمِيدِ الزَّامِرِينَ^(٣)
أَيَّ يَوْمٍ ، فَاتَنَّى مَشْهُدُهُ ، عَرَفَ «الْجَاهِلَ» بِالرُّوحِ الْكَامِنِ
قُلُ «لِبَغْدَادَ» ، وَأَثَارُ الْعَلَى هِيَ فِي «بَغْدَادَ» كَنْزُ الْخَالِدِينَ :
سَجَلِي يَوْمًا هَذَا خَالِدًا فِي سِجَلِ الْوَطَنِيَّاتِ الْأَمِينِ

* * *

أَقْلَقَ الْمُصْطَافَ فِي رَاحَتِهِ نَبَأُ الْبَاغِي عَلَى الْحَيِّ الْقَطِينِ^(٤)
مَالُهُ ، وَاللُّطْفُ مِنْ أَخْلَاقِنَا ، يَجْجَدُ النُّعْمَى ، وَيُؤْذِي الْمُنْعِمِينَ ؟
لَيْتَنِي اسْطَعْتُ فَوَاقِيَتُ الْجَمَى وَتَجَنَّدْتُ مَعَ الْمُسْتَنْفِرِينَ
تَجْدَةُ الْأَوْطَانِ فِي أَنْفُسِنَا سَاعَةَ الْمَحْنَةِ دِينَ أَيْ دِينَ

* * *

نَبَأٌ .. أَحْسِنُ بِهِ مِنْ نَبَأٍ ! هَزَنِي زَهْوًا بِأَشْبَالِ الْعَرِينِ
نَهَكُوا ، إِذْ رِيعَ مَأْمُونُ الْجَمَى أَسَدَ «خَفَّانَ» وَأَبْطَالَ الْحَجُونِ^(٥)
سَالَتِ الْأَرْضُ بِهِمْ نَارَ وَغَى وَمَشَى الْجَوُّ بِهِمْ رَيْبَ الْمُنُونِ

(١) الوديين : الحزام العريض . (٢) المرح : النشاط .

(٣) تلطت : تلهبت كالنار حماسة . (٤) قطين الدار : أهاها .

(٥) نهكوا إلى العدو : وثبوا إليه وشرعوا في قتاله . خفَّان : مأسدة ، أى موضع تكثُر فيه الأسد ، قرب الكوفة ؛ وقيل في تعيينه غير ذلك . الحجون : الغزوة البعيدة الطويلة .

سَالَمُوا . . حَتَّى إِذَا مَا أُرْكَبُوا مَرْكَبَ الْحَرْبِ ، أَثَارُهَا زَبُونُ^(١)
 أَمِنَ الْحَقُّ « دَخِيلٌ » مُكْرَمٌ يُنْكِرُ الْحُسْنَى ، وَيُؤْذِي الْمَكْرِمِينَ
 سَمَوَلَهُ الْبَغْيَ لَهُ « شَيْطَانُهُ » فَاسْتَبَاحَ الْغَدْرَ بِالْمُسْتَأْمِنِينَ
 رَكِبَ الطَّيْشَ هَوَاهُ ، فَاتَى فَعَلَةَ التَّمْثِيلِ بِالْمُسْتَضَعْفِينَ
 وَيَحَ قَلْبِي ، وَالرَّزَايَا جَمَّةٌ وَفَنُونَ تَلْتَقِي عِنْدَ فَنُونَ
 كَمْ عُمُودٍ بِالْأَشَافِي سُمِّلَتْ وَبُطُونٌ بِقُرْتٍ بَعْدَ بَطُونِ^(٢)
 مِنْ رِيَّاحِينَ .. سَقَاها سِلْسَلًا وَرَعَاها الْوُطْنَ الْحَامِي الْبَنِينَ^(٣)

* * *

يَا مَنَاحَاتِ « الْعِرَاقِ » احْتَسِبِي فَمَدَكِ الْأَشْبَالَ لِلَّهِ الدُّعِينَ
 خَطًّا .. طَاحَ الْبَرِيثُونَ بِهِ بِيَدِ الْوَاعِلِ صَرَعِي جَائِثِينَ^(٤)
 نَحْنُ وَطَّانَا لَهُ أَكْنَافُنَا وَلَيَانُ الطَّبْعِ خَيْمُ الْمُحْسِنِينَ^(٥)
 وَأَذَقْنَاهُ ، إِذْ أَسْتَرَعِي ، جَنِّي فَلَيْدُوقُ ، إِذْ شَاءَ ، مِنْ طَعْمِ الْوَزِينِ^(٦)
 دَغِلُ النَّيَّةِ ، مَا كَانَ لَهُ غَيْرُ قَطْعِ الرَّأْسِ أَوْ قَطْعِ الْوَتِينِ^(٧)

(١) حرب زبون : تصدم الناس .

(٢) الأشافي : المناقب . سملت : فقتت . بقرت : شقت .

(٣) السلسل : الماء العذب الصافي السهل .

(٤) الواغل : عني به الغازي المستعمر ، وأصله الدداخل على طعام القوم أو شرابهم غير مدعو إليه .

(٥) الأكفاف : الجوانب والظلال . الخيم : الكرم والشرف . الليان : اللين .

(٦) الوزين : المر ، وهو حب الحنظل .

(٧) دغل النية : فاسدها . الوتين : الشريان الذي يغذي جسم الإنسان بالدم النقي الخارج من القلب .

نحن - مَنْ حَارَبَنَا ، حَارَبْنَا - ومن استصلح أَلْفَى الْمُصْلِحِينَ
إِسْأَلِ « التَّيَّارَ » إِذْ دَاجُوا بِنَا : كَيْفَ تَيَّارُ الْأَسْوَدِ الذَّائِدِينَ ؟

* * *

يا شَبَابًا ، كُلُّ بُنْيَانٍ عَلَى إِيَّائِكَ كَانَ مِنْ جَهْدِ الشَّبَابِ الْعَامِلِينَ
أَنْتُمْ الْمَطْمَحُ . فَابْتُؤُوا لِعَبْدٍ إِنَّهُ الْيَوْمَ الَّذِي تَرْتَقِبُونَ
صُنْتُمْ الْحَاضِرَ ، لَكِنَّ غَدًا عِبْدُهُ يُثْقِلُ أَكْتَافَ السَّنِينَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . . مَا أَهْرَقْتُمْ مِنْ نَجِيعٍ ، وَبَدَلْتُمْ مِنْ ثَمِينٍ^(١)
رَفَرُ الْخُلْدِ وَمَشْوَى طُهْرِهِ لِلضَّحَايَا مِنْ قَتِيلٍ وَطَعِينٍ
وَالجِرَاحَاتُ مَعَانِي شَرَفَ فِي صُدُورِ الْحُنَفَاءِ الْأَكْرَمِينَ^(٢)
حَسْبُكُمْ آثَارُهَا أَوْسَدَ إِنْ رَغِبْتُمْ فِي وَسَامِ الشَّاكِرِينَ
قَدْ رَفَعْتُمْ هَامَنَا فِي ذُودِكُمْ فَجَزَى اللَّهُ الشَّبَابَ الذَّائِدِينَ^(٣)

(١) النجيع : دم الجوف .

(٢) الحنفاء : المائلون من شر إلى خير .

(٣) هامنا : رؤوسنا .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

إلى رابندراناث طاغور

« رابندراناث طاغور (١٨٦١ - ١٩٤١) شاعر الهند زار العراق في سنة ١٩٣١ بدعوة ملكية ، وكلف صاحب الديوان أن يكون من مستقبليه الرسميين في « خانقين » . . . وسمعه يتحدث عن السلام ، ويظيل الحديث فيه ، وكان العراقي يومئذ في صراع عنيف مع بريطانية ، دعت إليه المعاهدة العراقية البريطانية لسنة ١٩٣٠ وهذه المقطوعة صدى محاورة الشاعر له في حديثه عن السلام » .

بَسَمْتَ لبغداد ، وبغدادُ ثاكِلَةٌ فلم تَزْ إِلَّا أَنْ تَهَشَّ مُجَامِلَةٌ^(١)
وبغدادُ ثَغْرٌ . صاغه الله باسمًا نكلٌ أدببٍ ، حَطَّ فيها رواحِلَةٌ
مَحِلَّةٌ أجوادٍ ، على بُعدٍ عهدِها عن اليَدِ وتَقْرِي الضَّيْفَ بالروحِ عاجِلَةٌ^(٢)
هواها العُلَى .. فالْمِسُّ نوازي تَبْضِصُها ، تَجِدُ وَثَبَاتِ الدَّمِ فيهنَّ جافِلَةٌ^(٣)
وَعَنُّ لها أغنية المجد ، تَمْتَلِكُ هواها ، وذكرُها الذَّوَابِلَ عاسِلَةٌ^(٤)
هنالك .. إن تفعلْ ، ترَ اليومَ أُمَّةً أَعَزَّ من الأقدارِ جاشتْ مُقاتِلَةٌ
وما هي إِلَّا أَنْ ترى الأمرَ سامِنًا ، وما هي إِلَّا أَنْ تَشُورَ مُصَابِلَةٌ

(١) ثاكلة : فاقدة حريتها ، بتكبيها بقيود المعاهدة العراقية البريطانية .

(٢) تقرى : تضيف .

(٣) نوازي النبض : حدة ذبذبه وارتفاعها . جافلة : مسرعة .

(٤) الذوابل : الرماح الدقاق ، استعارها للقوة . عاسلة : مضطربة مهتزة ليلها .

لها عزيمة ، فيها أناة . ومن يكن
إذا ما أقشعرَّ الدهر ، فارقُبُ فعالها
ألا .. لا يرُعكَ القول مني أقولهُ
فإنّا على حالٍ . . إذا ما دريتهُ ،
وقد يدعُ الرأيُ أمروً متصلّبٌ ،
كذلك ، يصميرُ أو يُعزِّ قبايلة^(١)
وأصغِر إلى صوت القواضب قاصلة^(٢)
وإن يكُ خِداً لِلَّذِي جئتَ حاملهُ
عذرتَ ، ورُمتَ العفو إذ كنتَ جاهلهُ
وينضُر رأياً عاشَ دهرًا مُناضلة^(٣)

(١) أناة : حلم ووقار . يعز : منصوب بـ « أن » المقدره بعد « أو » أى : إلى أن يعز .
(٢) القواضب : السيوف القواطع . قاصلة : قاطعة قطعاً قوياً سريعاً .
(٣) ناضله مناضلة : راماه .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

ملحمة الانقلاب الشعبي

« انشدتها في احتفال كبير مشهود ، اقامه الساسة المخلصون ببغداد في سنة ١٩٣٧ على أثر ازالة الحكم الشعبوي الذي دام » العراق « في (اواخر ١٩٣٦) ، وشاركت فيه - الى جانب ساسة العراق وخطبائه الوطنيين - وفود رسمية وشعبية من الاقطار العربية بينها نفر من اعيان الخطباء وكبار الشعراء » .

أَذْكُ الْعُيُونَ وَأَيَقِظُ حَارِسَ الدَّارِ نَحْنَا وَمَا نَامَتْ الْأَحْتِمَادُ عَنْ ثَارِ (١)
إِنَّ الشُّعُوبِيَّةَ اللَّخْنَاءَ قَدْ لَبِست أَبْدَانَ الْأَمِّ خَوَانِينَ فُجَّارِ (٢)
نَكَرَاءُ فِي مَنْكَرِي عَرِيقٍ ، قَدْ اقْتَحَمْت بِالْبَغْيِ أَشْرَفَ أَوْطَانٍ وَأَوْطَارِ (٣)
تَنَامَتْ وَبُغَاةَ الشَّرِّ طَالِبِيَّةً وَرَاءَ سُودِ اللَّيَالِي حَكَمَ جَبَّارِ
يَحْدُو الطَّغَامَ عَلَى أَطْمَاعٍ زَائِلَةٍ لَوْثُ التَّجَارِ ، وَطِيشُ عَارِمٍ ضَارِ (٤)

* * *

أَذْكُ ، وَرَأْدُ الضُّحَى عَالٍ ، قَوَاصِفُهَا يُرْسِلُنْ مِنْ حَالِقِ سَيْلٍ مِنَ النَّارِ (٥)

(١) إذكاء العيون : يراد به تشديد الانتباه والرقابة .

(٢) اللخناء : القبيحة المنتنة .

(٣) الأوطار : جمع ألوطر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .

(٤) الطغام : الأرذال والأوغاد . التجار : الأصل . عارم : شرس شديد . ضار : مجترئ .

(٥) رأد الضحى : أوله .

إِنَّ الرُّجُومَ الَّتِي حِيزَتْ لِتَحْمِينِنَا
 فَجِئْنَا بِالرُّعْبِ يَمْشِي هَاهُنَا وَهَنَا ،
 فِي سَاعَةٍ ، سَلَبَ الْأَلْبَابَ ذَاعِرُهَا
 حَتَّى كَأَنَّ الثَّرَى مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ
 أَتَبْتَغِي سُلَامًا فِي الْجَوِّ ، أَمْ نَفَقًا
 وَجَاءَ بِالْفِيلِ الْجَرَّارِ قَائِدُهُ
 وَالْجَيْشُ لَيْسَ بِدَارٍ مَا يُرَادُ بِهِ
 خَلِيعَةٌ ، رَوَّجَ الْمُحْتَالَ كَذِبَتَهَا ،
 الْجَيْشُ ، وَالنَّبْلُ مِنْ أَسْنَى مُعَادِنِهِ ،
 إِنَّ السِّيَاسَةَ فِي وَادٍ يَسِيلُ بِهِ ،
 لَكِنَّ « بَكْرًا » ، جَزَاهُ اللَّهُ سَيِّئَةً ،
 شَهْوَانُ أَهْوَجُ غَدَارٌ ، وَعَصَبَتُهُ
 لَا السَّيْفَ تَمْلِكُ ، إِلَّا ظَاهِرًا كَذِبًا
 كَانَتْهُمْ مِنْ بَقَايَا الْوَحْشِ ، مَا قَرِمُوا

صَبَّتْ عَلَيْنَا ، وَلَمْ تَهْمُمْ بِأَغْمَارِ^(١)
 وَهَجَّجَتْ صَاعِقَاتِ النَّارِ بِالْذَّارِ^(٢)
 فَمَاجَتِ الْأَرْضَ دِيَارًا بِدِيَارٍ
 يَفِرُّ مِنْ دَاهِمٍ مُوفٍ وَأَخْطَارٍ
 فِي الْأَرْضِ ، وَالشَّرُّ فِي جَنْبَيْهَا سَارٍ ؟
 يُزْجِي الْكَتَائِبَ أَسْوَارًا بِأَسْوَارِ^(٣)
 إِلَّا عِلَالَةً تَدْرِيْبٍ وَأَسْفَارِ^(٤)
 جَازَتْ عَلَى جَاهِلٍ أَوْ عَاتِبَ زَارِ^(٥)
 سَوَّرَ الْبِلَادِ وَزَنَدُ الْأَمَةِ الْوَارِي
 وَالْجَيْشُ فِي نَجْوَةٍ مِنْ سَيْلِهَا الْجَارِي^(٦)
 أَرَادَ إِقْحَامَهُ مِنْهَا بِمِضْمَارٍ
 مِنْ كُلِّ أَهْوَجَ خَالِي اللَّبِّ غَدَارٍ
 وَلَا هُدًى الرَّأْيِ ، إِلَّا طِيْشَ إِعْصَارِ
 إِلَّا إِلَى الدَّمِ يَجْرِي جَرَى أَنْهَارِ^(٧)

- (١) حيزت : ملكت . لم تهتم بأغمار : لم تعزم على مقاتلة الأعداء الطائشين من الغرارة .
- (٢) هججعت : شددت في الهدير كما يهدير فحل الإبل .
- (٣) يزجي : يدفع . الأسوار : الفارس المقاتل .
- (٤) العلالة : ما يتلهى به .
- (٥) زار : عائب .
- (٦) النجوة : المرتفع من الأرض .
- (٧) القرم : شدة الشهوة إلى اللحم .

- مَغَارِمُ وَضَحَايَا مِنْ غَطَارِفَةٍ يَبِيضُ الْأَسْرَةُ وَضَاحِينَ أَبْرَارِ (١)
 جَلُّوا ، وَجَلَّ سِوَاؤُ الْخَطْبِ فِي ذِمَّتِهِمْ كَانَتْهُمْ شُهَدَاءُ «الطَّفِّ» وَ«الدَّارِ» (٢)
 مُفَاجِئَاتٍ مِنْ الْأَسْوَاءِ مَذْهَلَةٌ فِي كُلِّ حِينٍ بِلَا ذَنْبٍ وَأَوْتَارِ (٣)
 تُقْذِي السَّوَادَ سِوَادَ الْعَيْنِ مِنْ أَلَمٍ وَتَطْرُدُ النَّوْمَ مِنْ حُزْنٍ وَأَكْدَارِ
 كَانْنَا مِنْ ضَمَانِهَا فِي مُوجَّجَةٍ أَوْ فَوْقَ مِثْلِ طَارِيرِ الْغَرْبِ بَتَّارِ (٤)

* * *

- «يَاسِينَ» وَالْحَلَا الْأَحْرَارُ رُفِقَتْهُ يُنْمَوْنَ مِنْ وَطَنٍ شَادُوا وَأَوْكَارِ (٥)
 نَصُّوا الرُّكَّابَ إِلَى الْآفَاقِ ، فَهِيَ لَهُمْ ضَائِرٌ ، وَهُمْ فِيهَا كَأَسْرَارِ (٦)
 وَ«جَعْفَرُ» فِي نَوَاحِي «الْبَثْرِ» تَأْخُذُهُ نَارُ الْقَذَائِفِ مِنْ جَانِبَيْنِ أَغْرَارِ (٧)

- (١) مغارم : خسائر . غطارفة : سادة كرام . الأسرة : خطوط الوجه والجهة .
 (٢) الطف : أرض من ضاحية الكوفة ، استشهد فيها ربيعة الرسول الحسين بن علي وجماعة من أهل بيته رضوان الله عليه وعليهم . والدار : دار الشهيد الخليفة عثمان بن عفان ، رضوان الله عليه ، في مدينة الرسول ، وقد حاصره فيها غوغاء أثارهم الدخلاء ، فقتلوه ظلماً وعدواناً .
 (٣) الأوتار : المظالم .
 (٤) طرير الغرب : مسنون الحد ، بتار .
 (٥) ياسين «باشا» الهاشمي : رئيس الوزراء ، وزعيم العراق ، ضاق الانكليز بسياسته الوطنية المتحررة وإمداده الثورة الفلسطينية بالمال والرجال والسلاح ، فدبروا هذا الانقلاب للإطاحة به . كان من أعظم ساسة العرب المخلصين ، داهية مفكراً كبير العقل . توجه في يوم الانقلاب إلى بيروت ، فوافاه الأجل فيها بعد أربعين يوماً ، وشيع في موكب عظيم إلى دمشق ، ودفن تجاه قبر صلاح الدين الأيوبي قاهر الصليبيين ، إكراماً لمقامه الوطني الرفيع . وقد منع قادة الانقلاب دفنه ببغداد .
 (٦) نصوا الركاب : استعشوها شديداً .
 (٧) البثر : موضع بين بغداد وبعقوبا ، قتل فيه وزير الدفاع جعفر «باشا» العسكري ، الذي نهى لإصلاح الحال وإطفاء النائرة ، فأرسل إليه القائد بضعة ضباط صغار ، بينهم ضابط يوناني الأصل اسمه «لازار» ، اقتادوه إلى ناحية البثر فقتلوه ظلماً وعدواناً .

- الواهبُ النفسَ منقاداً لشيمته
لما أتاه مَسِيرُ الجيشِ ، أزعجه
فسمارَ عجلانَ ، والإخلاصَ رائده ،
فأفزعَ الأحقنَ الطيَّاشَ مقدمه
فالتأت والنَّفْسُ سكرى والهوى نَزَقُ
كانما هو مرْمِيٌ بصاعقة
حتى أذاب بمن جاروه عن نَزَق
كانته لم يكن صنديداً مانكة
ولا مؤسس جيش عَزَّ جانبه
ولا وزيراً حبا الأوطان أبهة
ولا حبيباً إلى شعب ، يدين له
شملت يَدُ ، مارعت فيه أبوته
جزته ، وهى لعمري غرس نعمته ،
- يَجْزَى المَواطِنَ إِيثاراً بإيثار^(١)
تعريضُ أُمِّهِ للنَّارِ والعارِ ،
يروم حقنَ دمٍ أو كبَحَ أوزارِ
كالصَّعْوِ يَفْزَعُ من تحويلة الضَّمارِ^(٢)
والعقلُ ما بينَ إقبالٍ وإدبارِ^(٣)
في زعزعٍ من سواك الرِّيحِ عَجَّارِ^(٤)
أَنْ أَسْخِكوْا دَمَ هَذَا الطَّارِقِ الطَّارِي
كالنَّصْلِ ، مَرْجُوٌ إِصلاحٍ وإعمارِ^(٥)
بعزه بين إعراس وإعذار^(٦)
كمظهرِ الشَّمْسِ في لَأْلأها الواري
بطاعة الحبِّ من بادٍ ومن قارِ^(٧)
للجيشِ والمُلْكِ والأوطانِ والعجَّارِ
جزاء « شَوْلَة » ظالماً ، أو « سِينَمَار »^(٨)

- (١) الإيثار : تفضيل المرء غيره على نفسه .
(٢) الطيَّاش : الأرعن المتسرع . الصعو : طائر صغير .
(٣) التأت : اختلط عقله . نزق : خفيف طائش .
(٤) الزعزع من الريح : الشديدة . عجار : قوى لا يطاق .
(٥) النصل : حديدة السيف .
(٦) الإعراس : التزويج . والإعذار : الختان ، والمراد الأفراس .
(٧) قار : ساكن القرى والمدن .
(٨) شولة : أمة كانت تنصح لمواليها ، فتعود نصيحتها وبالا عليها ، فقبل في أمثالهم : =

هل رامها العَمَرُ بِكَرًّا من فواجهه تروع كلّ أخى نابٍ وأظفارٍ؟^(١)
 أم غَزَهُ الحمقُ ، لم يُفَكِّرْ بعاقبة ولا تقلّب أحوالٍ وأوطارٍ^(٢)
 لا تُأْمَنِ الدهرَ أن ترتدّ أسهمه فإنّه «ثعلبي» الرمي ، أو «قاري»^(٣)

* * *

في ذِمّة الله كالمسك الذكيّ دمٌ زالكِ سُلالةٌ مختارينَ أطهارٍ
 صافٍ ، يرفّ كنبيع الماء من كرم في دافق من سُباع النبلِ موارٍ^(٤)
 الأريحيّة تجري في مساريه جري الكهارب في أسلاك تيارٍ
 أُهريق في غير حقٍّ ، فاغتدى أبداً يصيح حتى شفاه آخذُ الثّارِ!

* * *

يا خيرَ مَنْ يُعَقِّدُ الوُدَّ الصّميمُ به من الأخلاء في يُسر وإعسارٍ
 زالت بشاشة عهد كنت زينتُهُ وأوحش الرّبع من صَحْبٍ وسُمارٍ
 لا يدكروك ، إلّا سألَ جرحهم ما كلُّ جرح على الذّكريّ بنّارٍ^(٥)
 ينوب إذ تتلاقى أعينٌ لهم عن الكلام نطافُ المدمع الجاري^(٦)

== «أنت شولة الناصحة» . سنّار : بناء مجيد ، بنى لبعض الملوك قصراً ، فلما فرغ منه أشرف به على أعلاه فرماه منه ، كرهاً منه أن يبنى مثله لغيره ، فضرب ذلك مثلاً لكل من فعل خيراً فاجوزى ضده ، وقالوا : «جزاه جزاء سنّار» .

(١) الغمر : الذي لا تجربة له في الأمور .

(٢) غزه الحمق : غلبه وقهره .

(٣) ثعلبي : نسبة إلى بني ثعل بطن من طيء من القطحانية ، شهروا بالإجادة في الرمي .

قاري : نسبة إلى قارة ، من كنانة ، وهم رماة الحديق ، وفي المثل : «قد أنصف القارة من رامها» .

(٤) موار : متموج .

(٥) جرح نغار : جيش الدم منفعج .

(٦) النطاف : جمع النطفة ، الماء الصافي .

دُمِعْ ، وَشَجُوْ ، وَتَحْنَانُ ، وَعَاطِفَةٌ أَكْبَرُ بِمَحْنَةِ قَلْبٍ إِلْفٍ أَكْدَارِ !

لَيْتَ اللَّيَالِي لَمَّا صَاوَلْتُ فَتَمَسَّتْ أَقْصَرْنَ بِالرَّفَقِ عَنَّا بَعْضَ إِقْصَارِ
لَكِنْ تَعَمَّدَنْ أَنْ يَرَزُّنَا أَبَدًا بِكُلِّ أَرُوْعٍ سَامَى الطَّرْفِ مِغْوَارِ (١)
تُرْجَى التَّصَارِيفَ أَرْسَالًا تُوَاتِبُنَا كَنَازِهَا الْمَوْجُ نِي أَثْبَاجِ زَخَارِ (٢)
قَالُوا : الْعِزَاءُ بِيَّاسِيْنَ ، وَمَا عَلِمُوا بِالمَوْتِ يَرْصَدُهُ مِنْ خَلْفِ أَسْتَارِ
حَتَّى إِذَا صَدَعَ الْبَرْقُ الدُّجَى أَمِيفًا يَنْعَى الْمُؤَمِّلَ أَمْسَى رَهْنَ أَحْجَارِ ،
شَكُّوا .. كَانَ جَلَالَ الْمَيِّتِ أَوْهَمَهُمْ أَنَّ الْمَيِّتَ لَا تَدْنُو لِقَهَّـسَارِ
[حَتَّى إِذَا كَذَبْتَ آمَالَهُمْ ، صُعِقُوا كَأَنَّمَا أَلْتَجَّ هَدَارِ بِهَدَارِ (٣)
وَأَسْبَلُوا الدَّمْعَ ، لَمْ تَرَقًا بُوَادِرُهُ عَلَى بَقِيَّةٍ وَثَائِينَ أَحْرَارِ (٤)

أَيَّ أَمْرٍ قَدْ نَعَتَ «بَيْرُوتُ» مِنْ «مُضَرِّ» وَأَيَّ نَهَاءٍ أَقْوَامٍ وَأَمَارِ !
صَحِيفَةٌ مِنْ كِتَابِ الْمَجْدِ ، قَدْ طُوِيَتْ عَلَى مَعَارِنِ آثَارِ وَأَخْبَارِ !
زَهْرَاءُ حَالِيَّةُ الْعُنْوَانِ مَشْرِقَةُ كَالنَّجْمِ لَيْلِ السُّمْرِى يُهْدَى بِهِ السَّارِ
كَتَنَزُّ عَلَى الدَّهْرِ بَاقٍ مِنْ عَلَى وَهْدَى وَمِنْ بَطُولَةِ مَقْدَامِ وَإِيثَارِ
فَتَى الْوَقَائِعِ ، يَغْشَاهَا دَمًا سَرِبًا بِجَاشٍ مَصْطَحِبِ الْعِزْمَاتِ صَبَّارِ (٥)
« التُّرْكُ » تَشْهَدُ ، وَالْأَقْوَامُ نَاطِرَةٌ إِلَى بَطُولَةِ « يَاسَمِينَ » بِإِكْبَارِ

(١) أَرُوْع : ذِكْرِ الْفُؤَادِ شَجَاع . سَامَى الطَّرْفِ : طَامَح ، عَالَى النَّظَرِ .

(٢) أَثْبَاجِ زَخَارِ : أَوْسَاطُ بَحْرِ هَائِجِ الْأَمْوَاجِ كَثِيرِ الْمَاءِ .

(٣) التَّجُّ الْبَحْرِ : تَلَاطَمَتْ أَمْوَاجُهُ .

(٤) لَمْ تَرَقًا بُوَادِرُهُ : لَمْ تَسْكُنْ وَتَنْقَطِعْ دُمُوعُهُ السَّرِيعَةُ .

(٥) سَرَب : سَائِل . الْجَاشِ : النَّفْسُ وَالْقَابِ .

جَبَّارُ « غَالِيَس » ، لم يَهْتِكْ غِيَابَهَا
هَزَتْ مَاتِيَه « غَلِيوَمَا » فَأَكْبَرَهُ
جَلَّى وجوه العلى والمجد ، فارتفعت
مجاهدُ تَارَةً بالسيفِ يَشْهَرُهُ ،
يَذْكِي الطَّمَحَ على المحتلِّ محتدماً
بَسَالَةُ الرَّأْيِ ، أَسْمَى مَا نَعِمَتْ بِهِ
سَائِلٌ بِهِ نَدَوَاتِ « الْعَرَبِ » ، تُلْفِ فَيُ
إِذَا ارْتَقَى مِنْبَرًا يُعْلَى بِدِيَهْتَهُ
يُحِيطُ بِالْقَصْدِ فِي إِيجَازٍ مَبْتَعِدٍ
كَأَنَّ « مَكَّةَ » أَعْطَتْهُ بِلَاغَتَهَا
مَبْدُ الدِّينِ فِي الْأَعْنَاقِ عَنْ وَطَنِ
وَصَاحِبُ النِّقْدِ . . لم يَثْبِتْ لِحِمْلَتِهِ
كَأَنَّ « هَلْتَنَ » تَلْمِيزٌ ، يَلْقَنَهُ
إِلَّا بَوَارِقُ عَزَمَ مِنْهُ سَوَّارُ^(١)
أَعْظَمُ بِأَكْبَارِ جَبَّارِ لَجَبَّارِ!^(٢)
بِهِ الْعِجَابُ بِآفَاقٍ وَأَمْصَارِ
وَتَارَةً بَوَغَى رَأْيٍ وَأَفْكَارِ
كَأَنَّهُ شَرَّرَ يَنْقُضُ مِنْ نَارِ
مِنَ الْحُظُوظِ عَلَى عُسْرِ وَإِسَارِ
يُلْقَى إِلَيْهِ بِأَسْمَاعٍ وَأَبْصَارِ
أَتَى مِنَ الْكَلِمِ الْبَاقِي بِمِخْتَارِ
عَنِ الْمَعْبُوبِينَ : إِخْلَالٌ وَإِكْثَارِ
« بَابِلًا » مِنْحَتُهُ نَفْثَ سَحَّارِ
لَوْلَا أُرْكُوسٌ فِي بَوَسٍ وَإِقْتَارِ
مَالِي « لَنْدَنَ » فِي نَقْضٍ وَإِمْرَارِ
« يَاسِينُ » مَبْحَثُ أَرْقَامٍ وَأَصْفَارِ^(٣)

(١) غاليَس : أراد « غاليسيا » مقاطعة رومانية في أوربة تخاضت جيوش الدولة العثمانية

فيها الحرب ضد الروس ، وكان الهاشمي من قادتها هنالك ، فظفر بهم وذاع صيته بالنصر . .

(٢) غليوم : هكذا شاع النطق باسم وليم الثاني (١٨٥٩ - ١٩٤١) انبراطور ألمانيا المشهور

الذي حالفته الانبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) فحاربها الروس والانكليز والفرنسيين والأمريكان ، إلى أن انتهت بخذلانهما ، وختمت حياة وليم بالتزول عن العرش والالتجاء إلى هولندا حيث أقام في عزلة في دورن بقية أيامه .

(٣) هلتن يونغ : خير مالى إنكليزي ، وضع تقريراً في مالية العراق ، فندبه ياسين الهاشمي

تفنيداً أثار الدهشة .

فخرًا بنى وطني فخرًا بنا بغية ، بين النوايغ شمس بين أقطار
 ملء المسامع والأفواه سيرته كالفحة كالصبا عن فوح أزهار
 كأنها وهى تزهو بينهم ألقا ثغر تلالاً من حسناء ومجبار^(١)
 أو نور شارقة ، أو ومض بارقة ، أو ضوء ياقوتة ، أو ملح دينار

* * *

يا ناشد الوحدة الكبرى .. يعيها زكا غراسك واخضرت خمائله :
 تجاوبت في نواحيها عنادها كل يوقع أنغاماً على وتر
 إلا عصابة حساد ، قلوبهم رأوا « نفوذك » فارتاعوا ، ولو عقلوا
 ودبروه نكالا ، عاد منقلباً ظنوا السياسة دعوى ، والعلى دجلاً ،
 لو شئت قابلتهم بالنار نار لظى تشبها كوغى « الأسبان » جائحة
 لكن وفاؤك للأوطان جنبها حلفاً لحلف ، وأقطاراً لأقطار
 حسن المرائى إلى إيناع أثمار^(٢) سجعاً بسجع ، وأشعاراً بأشعار
 لم ينب عن نغم تهوى وأوتار^(٣) معروكة من ضنى حقد وأوغار
 لا يدرك بأرواح وأعمار على مدبره بالخزي والنار
 والحكم جنة محسوسين ثوار تأتي على أرعن منهم وكفار
 وقودها كل ذي قربى وديار^(٤) نار الشقاق ، وما حر بغدار

(١) مجار : متزينة ، وذات حياة .

(٢) الإيناع : النضج .

(٣) لم ينب : لم يجاوز .

(٤) يلمح إلى الحرب الأسبانية الأهلية التي دارت رحاها خمس سنوات قريباً من عهد نظم هذه الملحمة . الجائحة : المصيبة تحمل بالقوم في مالم فتهلكه وتستأصله .

مَنْ لِي بِمِثْلِكَ فِي إِخْلَاصِ طَبِيرِهِ فَدَاكَ كُلِّ خَبِيثِ اللِّسَعِ جَرَّارِ (١)

* * *

تَنَكَّرُوا لَكَ بَعْدَ الْوُدِّ ، لَازِمًا
وَأَبْعَدُوكَ ، فَأَبْقَوْا عِنْدَهُمْ سِمَةً
لَمْ تَسْرِ مِنْ وَطْنٍ إِلَّا إِلَى وَطْنٍ
كُلُّ الْعَوَاصِمِ مِنْ « عَدْنَانَ » ، مَمْلُكَةٌ
خَافُوكَ حَيًّا ، فَقَلْنَا : سَيِّدُ نَجْدٍ
وَرُغْتَهُمْ جَثَّةً ، فَاعْجَبَ لِقَائِهِمْ
تِلْكَ الْبَسَالَةُ ، لَا مَا حَدَّثَتْ عَرَبٌ
لَا تَأْسُفُنَّ وَقَدْ أَوْسَعْتَهُمْ كَرَمًا
سَمَوْتَ كَالشَّمْسِ فِي الْأَفْلَاقِ ضَاكِكَةً
رَعَوْا ، وَلَا حَسَنَ أَفْعَالٍ وَآثَارٍ
شُنْعَاءَ .. لَوْ يَخْجَلُ الْأَفْدَامُ مِنْ عَارِ (٢)
كَالْليثِ يَسْرُخُ مِنْ غَارٍ إِلَى غَارٍ
مُشَاعَةُ الْمَلِكِ فِي أَبْنَاءِ « قَيْذَارِ » (٣)
يَخْشَوْنَهُ غَيْرَ ذِي سَيْفٍ وَخَطَّارِ (٤)
« بَرَأْيَهُ الْمَكْتَسَى أَوْ سَيْفِهِ الْعَارِي »
عَنْ « عُنْتَرِ » وَهُوَ يَغْشَى قَلْبَ جَرَّارِ (٥)
أَنْ يُوسِعُوكَ عَمَاقًا لَوْمْ شُطَّارِ (٦)
مِنْ عِثْرِ يَتَحَدَّى الْأَفْقَ مِعْثَارِ (٧)

* * *

بَاتَ « الْعِرَاقُ » عَلَى شَجْوٍ ، يُكَابِدُهُ
وَبَاتَتْ « الشَّامُ » فِي أَوْجَاعٍ مَكْتَشِبٍ
رَهْنُ السَّلَاسِلِ ، يَشْكُو لَيْلَ مِجْيَارِ
يَمْشَى بِهَا الْحُزْنُ فِي سَهْلٍ وَأَوْعَارِ

(١) الطيبة : النية . جرار : للداغ ، على التشبيه بالجرارة ، وهي عقرب صفراء صغيرة من أحببت انعقارب وأقتلها لمن تلدغه .

(٢) الأفدام : الثقال الفهم العيون .

(٣) قيذار : هو ابن إسماعيل عليه السلام ، أبى العرب .

(٤) نجد : ماض فيما لا يستطيعه سواه . الخطار : الرمح .

(٥) جيش جرار : كثير الجند .

(٦) الشطار : الخبيثون الفجار .

(٧) عثر معثار : غبار شديد .

شجبا « بنى عبد شمس » أن مضى قمر
 كأن « مروان » خلف النعش من جزع
 من حوله زمر الأملاك في حشد
 في موكب يحسر الأبصار مائج
 كل البلاد مناحات وأردية
 ملهوفة ، تتوافى للعزاء به
 من « هاشم » لم يخنه كسف أنوار
 أصيب في ملكه الغاني بمنهـار^(١)
 كأنما هي في تشيع « عمار »^(٢)
 تخالطه طافيا في دمه الجارى^(٣)
 سود على أبيض الأثواب معطار
 قوافلا بين وراد وصدار^(٤)
 ملهوفة ، تتوافى للعزاء به

* * *

لئن حُرمت ثرى « بغداد » تنزله ،
 لقد نزلت ثرى أهل ذوي رجم ،
 زالك ، ثوى السمحاء الطاهرون به
 من نازليه « صلاح الدين » .. أى فئ
 وما كمثل ثراها طيب أبشار^(٥)
 كرفرف الخلد .. لم يدنس بأوضار^(٦)
 من كل خير قوم وابن أخيار
 صان الحمى من صليبيين ختار^(٧)

(١) مروان بن الحكم الأموى : أبو عبد الملك بن مروان ، تنسب إليه الدولة المروانية . يبيع سنة ٦٤ هـ بعد اعتزال معاوية بن يزيد ، وتوفى سنة ٦٥ هـ . كان أول من ضرب الدنانير الشامية ؛ وكتب عليها : (قل هو الله أحد) ، وولى بعده ابنه عبد الملك .

(٢) عمار بن ياسر ، رضى الله عنه : صحابى من السابقين إلى الإسلام والجهري به ، استشهد فى صفين وعمره ثلاث وتسعون سنة .

(٣) يحسر الأبصار : يكلها ويتعبها .

(٤) وراد وصدار : داخلون وخارجون ، وأصل استعمالهما فى وزود الماء والخروج منه .

(٥) الأبخار : جمع البخرة ، وهى ظاهر الجلد .

(٦) رفرِف الخلد : بساط الخنة . أوضار : أدراَن .

(٧) صلاح الدين الأيوبي يوسف بن أيوب قاهر الإفرنج الصليبيين العظيم (٥٣٢-٥٨٩ هـ) .

جاورته ، فتباهى أن غنوت له جاراً ، ويفرح مسعار بمسعار^(١)
 جاران .. فاخترت « الشام » السماء بيان باتا بها قمرى سارين نظار
 يستهديان إلى سبل العلى أبداً ، فيهديان ، وما داد كغرار^(٢)
 يريد للخيرين الأرذلون أذى ، ويكرم الخيرين الخالق البارى

(١) مسعار : شجاع يسع الحرب دفاعاً عن قومه .

(٢) يستهديان : تطاب في سيرتهما المجاهدة مثل البطولة والجهاد .

رَفْعٌ
عبد الرحمن النجدي
أسكن الله الفردوس

ثورة ١٩٤١

« انشدها الشاعر من دار الاذاعة العراقية » :

عَمَزُوا إِبَاءَكَ ، فاضطربتْ أِبَاءُ
راموك للذلِّ المقيم ، وقد مضى
يا وَيَحَهُمُ ! غلبوا على أعصابهم ،
نزل القضاء عليهم بمُسلَّط ،
أخذ السَّبِيلَ على النَّزِيلِ ، وراعهم
في كلِّ مُطلَعٍ وكلِّ ثَنِيَّةٍ
ضَرَبَاتُ أَغْلَبَ ، لم يُطيقوا حملها
وحشَدتْ جَوَّكَ ، والذَّرَى ، والماءُ (١)
دهرٌ تُسَامُ به الشُّعُوبُ سِمَاءُ (٢)
فتحرَّشوا بك مكرَّةً وغباءاً
أخنى على أعصابهم ، شاءاً (٣)
في الخافقين إبادةً وفناءً (٤)
نكصوا على أعقابهم جُبْناءُ (٥)
فاستصرخوا من لا يُغيثُ نداءً (٦)

(١) الأباء ، بفتح أوله : القصب ، ويقال : أجمت من الحلفاء والقصب خاصة ، وهى يسرع
لأبيها الاحتراق ، والخطاب موجه إلى العراق .

(٢) السباء : الأسر .

(٣) أخنى على أعصابهم : أتى عليها وأضعفها . المساط : زعيم المانية الذى حارب الانجليز
وحلفاءهم فى الحرب الكبرى الثانية .

(٤) الخافقان : أفق المشرق وأفق المغرب .

(٥) المطلع : مكان الاطلاع من موضع عال . الثنية : الطريق فى الجبل .

(٦) أغلب : سيد ، وأصله الغليظ الرقية ، والعرب يصنفون أبداً السادة بغلب الرقاب وطولها .

بالواهن الخَرْف الكَبِيرُ تَعَلَّمُوا لو كان يُغْنِي مثْلُهُ الضَّعْفَاءُ (١)

* * *

إن الألى ذاق الورى بِأساءهم عاد الزَّمانُ يُذيقهم بِأساءِـاءِ
أفَلت كواكبهم ، وبانَ نُحوسهم وتناثروا فى السَّافيات هَباءُ (٢)
الله ، يقضى فى الممالك أمره ويُبدِّلُ منها الظَّالِمين جزاءُ (٣)
عَجَبًا ، وقد ختمضوا هنالك هامهم ، كيف استطالوا ها هنا نُحَيْلاء ؟ (٤)
مدَّ الحليم لهم ، فخالوا حلمه ضَمَمًا ، فدَبُّوا فوقه رَقْطاءُ (٥)
خبروك بالأمس القريب ، فهل نَسُوا تلك اللَّغْزى الحمراء والبرحاء ؟ (٦)
شهدت قبورهم على وجه الثرى ومعاشر لم يبرحوا أحياءِـاءِ
عشرون .. ما بَلَّيْتُ بها أَشْداؤهم عظمًا ، ولا نصَلَّتْ هناك دماءُ (٧)
تندى جراحًا ، ما اندملن . فما لهم عادوا عليها كَرَّةً شَعواء ؟ (٨)

- (١) الواهن : عني به روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان كسيحاً .
(٢) السافيات : الرياح تحمل التراب وتذروه . الهباء : التراب الذى تطيره الرياح ويلزق بالأشياء ، أو يثبت فى الهواء فلا يبدو إلا فى ضوء الشمس .
(٣) يبدِّلُ منها الظالمين : ينصرها عليهم ويظفرها بهم .
(٤) الهام : الرؤوس . النحلاء : التكبر والعجب .
(٥) حبة رقطاء : ذات رقطه ، وهى سواد يشوبه نقط بياض ، أو بياض يشوبه نقط سواد .
(٦) خبروك بالأمس القريب : يلمح إلى الثورة العراقية على الاحتلال البريطانى فى سنة ١٩٢٠ م . البرحاء : الشدة .
(٧) الأشلاء : الأعضاء بعد التفرق والبلى . نصلت الدماء : زال لونها .
(٨) اندملن : أخذن فى الشفاء . كرة شعواء : عودة إلى الحرب فاشية متفرقة ، وأشعى القوم الغارة لإشعاء : أشعلوها .

نَاجَزْتَهُمْ إِذْ أَنْتَ لَمْ تَكُ مَالِكًا
 مَزَقًا بِأَثْنَاءِ الشَّعَابِ ، رَوَاصِدًا
 حَتَّى خَضَعْتَ جَسَدَهُمْ وَنَفُوسَهُمْ
 قَالُوا : « السَّلَام » ، فَمَا أَبَيْتَ . فَمَا لَهُمْ
 يَا وَيْحَهُمْ ! طَاشَتْ حُلُومُ رِجَالِهِمْ
 وَدَوَّ الشَّقَاقُ ، وَكَنتَ أَنْتَ تُرِيغُهَا
 لَمْ تَأُلْ ، وَالطَّبِيعُ الْوَقِيُّ سَجِيَّةٌ ،
 فَوَسَعَتْهُمْ حِلْمًا . فَلَمَّا صَرَّحُوا
 طَعَنُوا الْعُلَى وَالْكِبْرِيَاءَ ، فَردَّهُمْ
 جَيْشٌ .. إِذَا اعْتَسَفَ الْمَعَامِعُ ، خَاضَهَا
 أَشْبٌ ، كَلَيْدُ اللَّيْثِ ، مَاضٍ مِثْلَهُ
 مِنْ كُلِّ أَغَابٍ مَاجِدٍ .. مَنَحَ الْحَمَى
 يَمْشَى إِلَى الْهَيْجَاءِ يَمْتَحِمُ الرَّدَى
 بِيَدَيْكَ إِلَّا الصَّعْدَةَ السَّمْرَاءَ (١)
 لَجِبًا .. يَسُدُّ السَّهْلَ وَالْبَطْخَاءَ (٢)
 وَمَشُوا إِلَى عَلَيَاتِكَ اسْتِخْذَاءً (٣)
 نَقَضُوا السَّلَامَ ، وَأَضْرَعُوا الْهَيْجَاءَ
 فَاسْتَخْصَمُواكَ ، وَصَارَهُوكَ عِدَاءً (٤)
 سَلْمًا تَدُومُ ، وَرَاحَةً ، وَصَفَاءً (٥)
 لِلْعَهْدِ رَعِيًّا ، وَالْحَقُوقِ وَفَاءً (٦)
 بِالشَّمْرِ ، جَنَيْتَ بِمِثْلِهِ شَحْنَاءً (٧)
 جَيْشٌ تَرَدَّى الْكِبْرِيَاءَ رِدَاءً
 بِجَنَانِ أَرْوَاحٍ لَا يَهَابُ لِقَاءَ (٨)
 يَتَقَحَّمُ الْعَمَرَاتِ وَالْأَنْوَاءَ (٩)
 وَالسَّاكِنِيهِ الْعُمَرِ وَالْحَوْبَاءَ (١٠)
 لِيُنَالَ عَزًّا ، أَوْ يَمُوتَ فِدَاءً

- (١) نَاجَزْتَهُمْ : نَازَتْهُمْ وَقَاتَلَتْهُمْ . الصَّعْدَةُ : قَنَاةُ الرَّمْحِ تَنْبِتُ مُسْتَوِيَةً فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى تَثْقِيفٍ .
 (٢) الشَّعَابُ : الطَّرِيقُ . لَجِبٌ : كَثِيرُ الْعَدِيدِ ، تَرْتَفِعُ أَصْوَاتُ جُنْدِهِ وَتَصْطَخِبُ .
 (٣) خَضَعْتَ : قَطَعَ . الاسْتِخْذَاءُ : الْخُضُوعُ وَالذَّلُّ .
 (٤) طَاشَتْ حُلُومُهُمْ : خَفَّتْ عَقُولُهُمْ وَتَشَتَّتْ مِنَ الْخَوْفِ ، فَجَهِلُوا وَبَطَشُوا .
 (٥) تُرِيغُهَا : تُرِيدُهَا وَتُطْلِبُهَا .
 (٦) لَمْ تَأُلْ : لَمْ تَقْصُرْ .
 (٧) الشَّحْنَاءُ : الْحَمْدُ ، وَالْعِدَاوَةُ ، وَالْبَغْضَاءُ .
 (٨) اعْتَسَفَ الْمَعَامِعُ : دَخَلَ الْحُرُوبُ . الْجَنَانُ : الْقَلْبُ . الْأَرْوَاحُ : الذِّكْرِ الْفُرَادِ الشَّجَاعِ .
 (٩) أَشْبٌ : كَثِيفٌ مَلْبَنٌ شَدِيدُ الْإِلْتِفَافِ حَتَّى لَا يَجَازِ فِيهِ . الْأَنْوَاءُ : الْأَمْطَارُ وَالرِّيَاحُ .
 (١٠) مَنَحَ : أَعْطَى . الْحَوْبَاءُ : النَّفْسُ .

قل للعدو النذل : ما غرَّ النُّهى ، فحسبنا ضِعفاء أو جُهَناء ؟
 إِنَّا بنو الموت الزؤام . إذا دعا داعيه ، طرنا نحوه بسلاء^(١)

* * *

بنغالتي ، في إثرهن فيالق ، كالسَّيل عبَّ وصال الدَّأماء^(٢)
 وسوايح في الجوّ ، ذات زماجر ، تغشى على ملكوتها الجوزاء^(٣)
 بماسم . تفتّر في طلب الرّدي ، حتّى كان لدى السيوف بناء^(٤)
 أنظر إلى الأبطال كيف توائمت ، وإلى الشّيا كيف نُحنّ وضاء ؟
 وإلى الحميّة كيف أجّ لهيبها ، وسرت كالسّنة اللّظى حمراء !^(٥)
 وإلى الجموع الهاتفات .. كأنّها تستقبل الأعراس والنّساء !

* * *

تبيعت ، يا وطني العظيم ، جنازة صنعوا بأيديهم لها الحدباء^(٦)
 أنا لأقول : « إلى الجحيم » ، فما درت إلا إليها مسلّكا وثمّوا !

* * *

آبك مفخرى ، إن فاخرت ببلاهما أممّ قهرن الذّلّ والأعداء
 وبجيشك الغالى ، وقادة جنده ، وزعيمك العالى الرّفيع السّواء

(١) الموت الزؤام : العاجل . بسلاء : شجعان .

(٢) الدَّأماء : البحر .

(٣) زماجر : أصوات مرتفعة فيها غلظ . الجوزاء : برج من بروج السماء .

(٤) البناء : الإعراس ، يقال : بنى بزوجته ، وعليها : دخل بها .

(٥) أجّ اللهب : تلهب وتوقد ، وكان له صوت . اللظى : النار .

(٦) الآلة الحدباء : النعش يحمل عليه الميت .

لِللّهِ دَرَكٌ ! أَيْ صَيْدٌ أَنْبَتَتْ مِنْكَ الْمَنَابِتُ ، فَاكْتَسَبَتْ ثَنَاءً (١)
خُلْدٌ مِنْ نَصِيْبِكَ فِي الْخُلُودِ ، فَإِنَّمَا صَحِيبُ الْخُلُودِ الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ (٢)

* * *

يَا سَاعَةَ الدَّحْرِيرِ ! عَرَسُكَ قَدْ أَنْتَى إِنَّ الْبَشَائِرَ لُحْنٌ وَالْبُشْرَاءُ (٣)
مَسْقِيًّا لِيَوْمِكَ فِي الزَّمَانِ ، فَإِنَّهُ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدَرِ الرَّجِيَّةُ ضَمَاءُ (٤)

(١) صيد : أشراف ذوو حول وطول .

(٢) العزة القعساء : الثابتة .

(٣) أنتى : حان وقرب .

(٤) الرجية : المرجوة .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بعد الاستسلام

أَلَا .. هل لليلِ بالعِراقِ أَصاحِبُهُ
صباحُ تروغُ الدَّاجِيَاتِ مَوَاقِبُهُ ؟
أَبْنٌ بِهِ وَالْيَأْسُ ، إِلَّا تَعَلَّةُ
من الأملِ الباقِ لَدَيَّ تَغَالِبُهُ (١)
تَغَشَاهُ مُغْبِرُ الإِهَابِ ، كَأَنَّمَا
أَقَامَتْ رِوَاقَ الحُزَنِ فِيهِ غِيَاهِيهِ (٢)
فَلا نَهَجَ إِلَّا وَهُوَ مِنْهُمْ الصُّوَى
ولا نُورَ إِلَّا خَافَتَاتُ حَبَاحِيهِ (٣)

* * *

وَيَا رَبَّ مَنكُوبِ الضَّمِيرِ ، مُؤَاجِرِ
لِبَسَتِ غَوَاشِيهِ لَدُنْ طَرِّ شَارِبُهُ (٤)
يُخَادِعُنَا عَمَّا نَرَى مِنْ سَوَادِهِ
لِيَخْطِئَ لِي الدَّرْبُ الَّذِي هُوَ نَاجِيهِ
أَيُخَادِعُنَا مَنْ لَيْسَ يَسْمَلُهُ مَوْضِعُ
من الطَّعْنِ فِيهِ ؟ سَاءَ مَا هُوَ حَاسِبُهُ !
ظِلَامٌ لَتَعْدِرِي مَا نَرَاهُ ، وَإِنْ تَكُنْ
تُنَارُ بِالْأَلَاءِ الشُّمُوعِ جَوَانِبُهُ

(١) أبْنُ بِهِ : أَقَامَ فِيهِ وَلَا زَمَهُ . التَّعَلَّةُ : مَا يَتَعَلَّلُ « يَتَلَهَّى » بِهِ .

(٢) الإِهَابُ : الْجُلْدُ . غِيَاهِيهِ : ظِلْمَاتُهُ الشَّدَادُ السَّوَادُ .

(٣) الصُّوَى : مَا نَصِيبُ مِنْ عِلَامَةٍ لِيَسْتَدِلَّ بِهَا عَلَى الطَّرِيقِ . الْحَبَابُ : مَا تَطَايَرُ مِنْ شَرِّ النَّارِ

فِي الْهَوَاءِ .

(٤) مُؤَاجِرِ : مُسْتَأْجِرِ .

أَلَا... خَلَّ عَنِّي مَا رَأَى النَّاسُ أَوْ رَوَوْا فَمَا الْمَرْءُ إِلَّا رَأْيُهُ وَتَجَارِبُهُ
رَأَيْتَ الْهَدَىٰ فِيمَا أَرَادَ ، وَإِنْ يَكُن ضَالِّي بِهِ ، أَوْ كَانَ شَرًّا عَوَاقِبُهُ

* * *

عَجِبْتُ لِقَوْمٍ يَسْتَنِيمُونَ الْأَذَى وَيَعْتَرُ فِيهِمْ بِالتَّجَلُّةِ صَاحِبُهُ !
يُقَدِّى بِأَعْلَاقٍ لَدَيْهِمْ نَفِيسَةً رَكُلُ أَمْرِيءٍ مُّثْنٍ عَلَيْهِ وَنَادِيَةٌ (١)
وَقَدْ كَانَ يُرْمَى أَمِيرٌ بِاللَّحْظِ غَاضِبًا تَطِيرُ إِلَيْهِ كَالشَّرَارِ صَوَالِيهُ (٢)
وَيَأْخُذُ ، أَنَّى تَخَايَلُ شَخْصُهُ ، مِنْ الدَّمِّ سَيْلٌ مَا تُغِيبُ مَتَاعِيَهُ (٣)
يَلَاكُ بِأَطْرَافِ الْمَوَاضِعِ عَرِضُهُ وَيُقْتَصَبُ جَهْرًا أَصْلُهُ وَمَتَاعِيُهُ (٤)
فَنَاضَحِي وَلَمْ يَسْلَمْ لَهُ قَطُّ مَقْتَلٌ مِنَ الثَّلَبِ حَتَّى أَنْكَرْتَهُ حَبَائِبُهُ .

* * *

فَقَدْتُ صَوَانِي فِيكُمْ ، وَأَصْلَنِي نِفَاقٌ لَكُمْ بَادٍ ، تَرَوُغُ ثَعَالِيَهُ (٥)
فَإِنَّ الْأُنُوفَ الشُّمُّ إِذْ حَبَى الرَّدَى وَجَالَتْ مَذَاكِيهِ ، وَصَالَتْ كَتَائِبُهُ (٦)
وَأَيْنَ الْإِبَاءُ الْيَعْرَبِيُّ الَّذِي نَزَا تَحْدَى السَّمَاوَاتِ الْعَلَى مِنْهُ وَائِبُهُ ؟
أَمِنْ كِبَرِيَاءِ الْحَرِّ يَشْمَخُ عَزَّةً إِلَى مِثْلِ ذُلِّ الْعَبْدِ دَيْسَتْ مَذَاكِبُهُ ؟

(١) الأعلاق : النفائس التي تتعلق بها القلوب . ناد به : داعيه .

(٢) الصواب : الحميات الشديديات الحرارة .

(٣) تغب : تنقطع ولا تأتي كل يوم . المتاعب : مجارى الماء .

(٤) المواضع : الأضراس . يقصب : يشتم ويعاب .

(٥) تروغ : تذهب يمينا ويسرة فى سرعة وخديعة . يعرض بأعضاء مجلس الأمة .

(٦) المذاكى : الخيل التي أنى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان . الكتائب : الجيوش .

قِفُوا وَقِفَةَ الْجَبَّارِ ... قَدَرِيعٍ سِرْبُهُ وما رَاَعَ مِنْهُ الْجَأَشُ باغٍ يَحَارِبُهُ (١)
رَأَيْتُ طِلَابَ الْعَيْشِ بِالذَّلِّ لِلْفَتَى هو الموت .. تَلَوَّى بِالْحَيَاةِ عَصَائِبُهُ

* * *

عَتَبْتُ عَلَى الْأَشْيَاخِ حِينَ تَلَوَّنُوا وَكَأَنَّ تَرَى أَمْثَالَهُمْ مَنَ أَعَاتِبُهُ (٢)
أَلَا وَازِعٌ مِنْ خَشْمِيَةِ اللَّهِ .. يَتَّقِي حَيَاءً ، وَمَنْ شَيْبَ تَدَاعَتْ رَغَائِبُهُ ؟ (٣)
أَيُّ الشَّرْعِ أَنْ يُفْتَى بِرَأْيٍ وَفِيهِ وَيَوْمَئِذٍ : جَارٌ لِحَارٍ يُصَاقِبُهُ ؟ (٤)
أَبْغَمْتُ عَلَى الدِّينِ الْإِلَهِيِّ إِذْ غَدَا تُصَادُّ بِهِ الدُّنْيَا ، وَتُجَنَّبِي ضَمَائِبُهُ
مَضَى بِـ « الْمُعِزِّ » الدَّهْرُ ، إِلَّا تَرَاتِيهِ فَقَدْ لِي شَتَّى فِي الْقَوْمِ مِنْهُ مَعَائِبُهُ (٥)
وَمَا الشَّرْعُ مَا يُنْتَبِى الشُّيُوخَ عَلَى الْهَوَى وَلِكِنَّ تَبْرُ « الْمُعِزِّ » وَقَاضِيَهُ (٦)

(١) ريع سربه : أفزع وطنه ، والأصل في معنى القرب الطريق والمذهب . الجأش : النفس
أو القاب ،

(٢) كائن : نغمة في « كأي » اسم مركب يفيد تكثير العدد بمعنى « كم » الخبرية .

(٣) وازع : زاجر وناه .

(٤) يصاقبه : يقاربه ويلاصقه .

(٥) المعز لدين الله : لقب معد بن منصور العبدي المغربي (٣١٩ - ٣٦٥ هـ) . أول خليفة

بمصر من بني عبید المدعين أنهم فاطميون . وفي هذه الأبيات إشارة إلى قصته مع الأشراف بمصر حين
جاءها من إفريقية . قال ابن خلكان وغيره : « وجاء المعز من إفريقية ، وكان يطعن في نسبه ، فلما
قرب من البلد « يعنى : مصر » ، وخرج الناس للقائه ، اجتمع به الأشراف فقال له من بينهم الشريف
عبد الله بن طباطبغا : إني من ينتسب مولانا ؟ فقال له المعز : سنعد مجلسا ونسرد عليكم نسبنا . فلما
استقر بالقصر ، جمع الناس في مجلس عام ، وجلس لهم ، وقال : هل بقي من رؤسائكم أحد ؟
فقالوا : لم يبق معتبر . فسل عند ذلك نصف سيفه وقال : هذا نسبي ! ونثر عليهم ذهباً كثيراً ،
وقال : هذا حسبي ! فقالوا جميعاً : سمعنا وأطعنا ! » .

(٦) تبر المعز وقاضيه : ذهبه وسيفه القطاع .

عَنِ الشَّرْعِ مَنَى أَلْفُ أَلْفٍ تَحِيَّةٌ وَمِنْهُ عَلَى حِزْبِ الشُّمُوحِ صَوَاخِبُهُ (١)

* * *

ذِمَّتُ مُقَامِي بِـ : الْعِرَاقِ ، ، وَإِنِّي
فَمَا الْقَوْمُ بِالْقَوْمِ الَّذِي قَدْ عَهْدَتْهُ
أَلَا .. تَسُدُّمَا أَخْنَى عَلَيْهِ ، وَلَا حَـ
وَمَا الْمَاءُ فِي وَادِي « الْفُرَاتَيْنِ » سَائِغًا
صَرَى لَجِنٌ ، لَارِيٌّ فِيهِ لِظَامِيءٍ
يُرُوقُ بِمَرَأَى الْعَيْنِ مَخْضَرٌ رَوْضِهِ
تَحَامَاهُ مِنْ أَلْفِهِ صَادِحَاتُهُ
وَطَافَ بِهِ بَعْدَ الْفَرَاشِ ذُبَابُهُ
وَلَمَّا غَدَا أَهْلُوهُ شَتَّى رَجَالُهُمْ
عَزِيزٌ عَلَى الْيَوْمِ أَنِّي أَجَانِبُهُ
وَكُنْتُ أَنَادِيهِ وَكُنْتُ أَخَاطِبُهُ (٢)
طِرَادُ الْعَوَادِي ، فَاسْتَكَاثَتْ مَحَارِبُهُ (٣)
وَإِنْ كَثُرَتْ لِلْوَارِدِينَ مَشَارِبُهُ (٤)
مَشَى فِيهِ مِنْ سُمِّ الْأَسَاوِدِ سَارِبُهُ (٥)
وَلَكِنَّهُ بِالشَّرِّ تَسْرَى عَقَابِرُهُ
وَقَامَتْ بِهِ غِرْبَانُهُ وَنَوَاعِبُهُ
وَصَرَّتْ بِهِ بَعْدَ الْهَزَارِ جَنَادِبُهُ (٦)
غَدَا وَأَعَادِي الْمَرْءِ فِيهِ أَقَارِبُهُ !

١٩٤١/٧

(١) صواخبه : زواجره الصاخبة .

(٢) أنادي به : أجالسه في النادي .

(٣) أخنى عليه : أتى عليه وأفسده . لاحه : غيره وأضمره . طراد العوادي : مطاردة
النواشب وأحداث الدهر . استكاثت : خضعت وذلت .

(٤) الفراتان : دجلة والفرات ، من باب التغليب . سائغ : سهل المدخل في الحلق
مستطاب .

(٥) الصرى : ما طال مكثه ففسد وتغير طعمه . الماء الآجن : المتغير الطعم واللون والرائحة .
ظاميء : عطشان . الأساود : أخايب الحيات وأشدّها نكايه . السارب : الداخل إلى الجسم . الهزار :
الببليل .

(٦) الجنادب : جمع الجندب ، وهو نوع من الجراد يصر أي يصوت ويقفز ويطير .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

مرحباً بالنفي

مُبْلِغِي نَفْيِي إِلَى «أَفَاوِيهِ» الشَّطِيرِ مرحباً بالنفي والسَّجْنِ الضَّرِيرِ ! (١)
شَرَفٌ . أَوْضَاحُهُ لَمَحُّ السَّنَا ، وَنَوَامِيهِ أَفَاوِيهِ الْعَبِيرِ ، (٢)
وَوَسَامٌ .. يَتَمَنَّاهُ الضُّحَى ، وَضُدُورٌ مِنْ مَلُوكٍ وَضُدُورِ . (٣)
مَطْمَحُ النَّائِرِ آفَاقُ السَّمَاءِ ، وَكَذَا مَطْمَحُ رُؤَادِ النَّسُورِ
أَتَرَاهُ ، إِنَّ هَوَى ، يُضَرِّعُهُ نَبَأُ السَّجْنِ وَإِغَالِ الْمَسِيرِ ؟ (٤)
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا أَلْقَاهُ مِنْ عَمَتِ الْجَوْرِ ، وَفِي الْمَجْدِ الْخَطِيرِ

* * *

كَانَ شَعْرِي فِي مَآسِي أُمَّتِي عَنْ أَمَانِيَّ رُسُولِي وَسَفِيرِي
بَيْنَ أَيْدِيهَا تَغْنَى ، وَمَشَى بِلُحْمِ الْجَرَحِي وَمَسْلَاةِ الضُّدُورِ .

(١) الشطير : البعيد . السجن الضرير : الذي سدت نوافذه .

(٢) أوضاحه : غرته وبياضه ، أو أضواؤه . نواميه : المراد بها ما ينمى ويذيع من مأثره .
الأفاويه : الطيوب . العبير : أخلاط من الطيب .

(٣) صدور «الثانية» : الرؤساء .

(٤) يضرعه : يخضعه وينذله . الإيغال : الإيعان .

صَادِحٌ .. تُذَكِّي أَغَانِيَهُ الْمُنَى ،
 صَدَقَ الْأُمَّةَ ، إِذْ غَنَّى لَهَا .
 لَمْ يَزِغْ عَنْهَا ، وَلَمْ يَكْذِبْ ، وَلَا
 رَبَّاتٍ أَحْلَاهُ عَنْ غَاثِمٍ
 وَإِذَا وَلَّتْ لَيَالِيهِ ، لَحَا
 خَدَعَ النَّاسَ غَرِيبٌ طَارِئٌ
 عَمَهُ الْجَاهِلِ تَغْوِيهِ الرُّوَى
 يَوْمَ كُنَّا فَوْقَ أَشْوَائِكِ الْأَمَى
 أَوْ تُثِيرُ الشَّقَاقَ فِي الْقَلْبِ الْكَسِيرِ
 رَائِدُ الْأُمَّةِ ذُو صَدَقٍ وَخَيْرِ (١)
 سَارَ فِي مَوْكَبِ مُشْرِ أَوْ أَمِيرِ (٢)
 يَتَلَقَّاهُ بِبِمٍّ وَبِزِيرِ (٣)
 عَوْدَهُ بَرِيًّا ، وَأَنْحَى بِالْهَرِيرِ (٤)
 بِالتَّهَاوَيْسِلِ وَتَزْوِيرِ الشُّعُورِ
 فَيَرَى الْمُحَقَّورَ ذَا شَأْنٍ كَبِيرِ (٥)
 كَانَ يُلْقَى الْوَرْدَ فِي دَرْبِ الْمُغِيرِ

* * *

أُمَّتِي قَبْلَ لَذَاذَاتِي .. بَلَى
 أَنَا فِي يَوْمِي شَهِيدٌ ذُونَهَا
 مَا عَسَى أَصْنَعُ ؟ حَالَتْ صِبْغَةً ،
 وَلَذَاذَاتِي فِدَاهَا وَحُبُورِي (٦)
 أَنْتَحَى سَجْنِي ، وَلَا أَخْشَى نَذِيرِي (٧)
 وَمَشَى الدَّهْرُ الْعِرْضَنِي فِي أُمُورِي (٨)

(١) الخير ، بكسر الخاء : الكرم ، والشرف .

(٢) زاع عنها : عدل ومال .

(٣) رباً : ترفع وتتره . البم والوزير : من أوتار المزاهر « الأعواد » : الأول غليظ ،

والثاني دقيق .

(٤) لحا عوده : قبحه ولعنه . أنحى : أقبل . الحرير : صوت الكلب دون النباح .

(٥) العمه : عمى البصيرة .

(٦) الحبور : السرور .

(٧) انتحى : قصد .

(٨) العرضني والعرضنة : الاعتراض في السير أو العدو من النشاط مرة من وجه ومرة

من آخر .

صَفَدَ الْجَانِي بَرِيئًا ، وَغَدَا الـ قَاتِلُ الْقَاضِي ، وَاللِّصُّ خَفِيرِي ! (١)

* * *

أَبْلَغَنْ صَوْتِي أَسْمَاعَ الْوَزِيرِ مَا عَلَى الْمُبْلَغِ صَوْتًا مِنْ نَكِيرِ
لَسْتُ مَنْ يَوْجَلُ مِنْ «نُورِي» وَلَا الـ «نَوْرُ الزُّطِّ» وَلَا سَادَاتِ «نُورِي» (٢)
قَلْ لَهُ عَنِّي ، وَأَلْهَبْ حِسَّهُ إِنْ يَكُنْ يَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ شُعُورِ :
إِنَّمَا يَخْشَى مِنَ السَّجْنِ فَتَى ذَاقَ مِنْ حُرِّيَّةِ طَعْمِ السُّرُورِ
وَطَنِي الْأَرْحَبُ ، مِنْ أَطْرَافِهِ بَكَ قَدْ أَصْبَحَ فِي سَجْنٍ كَبِيرِ
أَيْنَ مِنْ أَهْلِهِ حُرِّيَّةٌ غَيْرَ قَضَمِ الْخَبْزِ فِي كَدِّ الْحَمِيرِ ؟
أَيُّ فَرْقٍ ، وَالتَّجَنَّى وَاحِدٌ ، بَيْنَ سَجْنَيْنِ : كَبِيرٍ ، وَصَغِيرِ ؟ (٣)
أَدِنَا ، وَأُخِيَ ذَلِيلًا فِي ذُرَا عَلِمَ «التَّيْمِسُ» .. فِي مَوْتِ الضَّمِيرِ (٤)
وَأَبْقَ سَكْرَانَ غُرُورٍ ، تَحْتَسِي خَمْرَهُ فِي شَفَقِ الْعُمَرِ الْقَصِيرِ
إِنْ يَطْلُ حَبْلُكَ ، لَا طَالَ ، فَلَا بُدَّ يَنْبِتُ بِفَجَاتِ الدَّهْرِ (٥)
أَإِذَا مَا دَمَلْتُ ثَوَارُنَا فِي غَدٍ تُفْلِتُ مِنْ سُوءِ الْمَصِيرِ ؟

(١) الخفير : الحارس .

(٢) يوجل : يخاف وينزع . النور : جيل من الناس يعيشون على السرقة ونحوها . الزط : جيل سود من السند ، وكانت لهم هجرة إلى جنوب العراق ولاسيما البصرة ونواحيها ويسمون السبايجة .

(٣) التجنى : ادعاء جناية على الإنسان لم يفعلها .

(٤) الذرا ، بالفنح : الكنف ، والظل .

(٥) ينبت : ينقطع .

أَسْطَا « التَّيْمِسِ » تَحْمِيكَ حِمِّي ، أَمُّ سَطَا الْأَصْحَابِ ، أَمُّ زَهْوٍ الْغُرُورِ؟ ^(١)
 أَتَرَى يُضْرَحُ إِنْ صَالَ الرَّدَى لَكَ قَبْرٌ ظَاهِرٌ بَيْنَ الْقُبُورِ؟ ^(٢)
 لَا أَرَى ثَوْرَتَنَا أَبْعَدَ مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ ، وَتَأْتِي بِالْثُّبُورِ !
 لَا تَقُلْ : « قَاتِلِي الْبَاطِشُ لَمْ يُبْرَ » .. كَمْ تَنْسِلُ أَصْلَابُ الظُّهُورِ! ^(٣)

(١) السطَا : جمع السطوة . التيمس : نهر « لنان » .

(٢) يضرح : يشق ويحفر .

(٣) لم يُبْرَ : لم يُبْرَأَ ، أى لم يُخْلَقْ . وهذه العبارة : من يقتلني لم يخلق بعد «
 شاع أن نوري السعيد قالها حين أبلغ بالتأمر عليه .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أُسَلِّمُ النَّبِيَّ الْفَرْدَوَسِ

هتاف العزة من أعماق السجن في المنفى اسحق

- ألا . في سبيل الله والوطن الغالي بعادى عن داري وعرسى وأطفالي (١)
عصافير . . لا ساع يروح عليهم سواى ، ولا راع يحوط ، ولا وال (٢)
لهم كبلى الحرى ، وروحى ، ومهجى وفكرى ، وأحلامى ، وعطفى وإشبالي (٣)
أظللهم .. كالطير ، ضم فراخه ، ومد جناحيه عليها بإجمال (٤)
لأجلهما أرخصت غالى حقهم ، وأهدرت أوطارى ، وبعثت آمالى (٥)
وخلفتهم للبؤس والضنى والضنى عواثر أجداد ، كواسف أحوال
تربهم أم ، شجها تغربى ، بلاعج ملواح ، وأدمع مثكال (٦)

(١) العرس : الزوج ، يقال : هو عرسها ، وهى عرسه .

(٢) يحوط : يحفظ ويتعهد يجلب ما ينفع ودفع ما يضر .

(٣) الإشبالي : الحنو .

(٤) الإجمال : إحسان الصنيع .

(٥) الأوطار : جمع الوطر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .

(٦) تربهم : تنميتهم ، وتؤدبهم . شجها : حزنها : اللعج : الموى المحرق . الملواح : العطشان . المثكال : الكثيرة الشكل أى الفقد للولد .

كَلَانَا رَمَاهُ الدَّهْرُ مِنْ غَرِيبَةِ النَّوَى
 وَلَكِنْ أَوْطَانًا ، نَعِمْتُ بِخَيْرِهَا ،
 وَمَا أَنَا ذَا مَنْ بِذَلِكَ ، وَإِنَّمَا
 أَرَى كُلَّ مَا تَحْوِي يَدَايَ ، لَخَالَقِي
 أَيْرَعَى وَلَا أَرَعَى ، وَيَسْخُو وَلَا أَفَى ؟
 مَعَاذَ الْعَلِيِّ أَنْ يَطْرُقَ الشَّرُّ أَرْضَهُ
 وَلَسْتُ أَبَالِي ، بَعْدَ إِيفَاءِ حَقِّهِ ،
 يَهُونُ عَلَى الْمَوْتِ فِي الرَّوْعِ دُونَهُ
 وَقَدْ أَبْصَرَ الْعَقَبَى ، فَلَا تَسْتَرِيئُنِي
 بِأَنْفَذِ سَهْمٍ مِنْ رَزَايَا قَتَالِ (١)
 سَأَوْ ثَرُهَا حَتَّى عَلَى النَّفْسِ وَالْآلِ (٢)
 أُحَدِّثُ عَنْ مَنْ عَلَى إِفْضَالِ
 بِهِ كُلُّ حَقٍّ ، ثُمَّ لِلْوَطَنِ الْغَالِي
 إِذْنًا أَنَا مِنْ قَوْمٍ مَنَاقِيدَ بُخَالِ
 جِهَارًا ، وَلَا أُولِيهِ غَضَبَةٌ رِثْبَالِ (٣)
 أَنَّنِي قَرِيرُ الْعَيْنِ ، أَمْ بِاللَّظَى صَالِ (٤)
 إِذَا جَزَعَ الْفَتْيَانُ مِنْ مَعْضَلِ الْحَالِ
 وَلَا أَنَا يَوْمًا عَنْ شَقَايَا بِسَّالِ (٥)

* * *

نَفِيتُ إِلَى أَرْضٍ ، كَانَ أَدِيمَهَا
 عَجِبتُ لَهَا .. أَنَا يَثُورُ قَتَامُهَا ،
 تَرَاوَحَهَا رِيحُ الْمَجْنُوبِ وَبَيَّاءَ ،
 فَأَيْنَ النَّسِيمُ الْعَذْبُ ، بَغْدَادُ ؟ خَبْرِي
 حُرِمْتُ لَذَاذَاتِي هُنَاكَ وَرَاحَتِي ،
 وَجُوهُ فِثَامٍ فِي «الْعِرَاقَيْنِ» أَنْذَالِ (٥)
 وَأَنَا يَجِيءُ الْمَدْفُ فِيهَا بِأَوْحَالِ (٦)
 فَتَخْتَنِقُ أَنْفَاسِي ، وَتَعْرُكُ أَوْصَالِي (٧)
 وَنَضْرَةُ عَيْشٍ مِنْ نَعِيمٍ وَأَظْلَالِ ؟
 وَبُدِّلْتُ مِنْ تِلْكَ الْجِنَانِ بِأَظْلَالِ

(١) النوى : البعد ، والفراق .

(٢) أَوْثَرُهَا : أَوْضَلُهَا

(٣) الرِثْبَالُ : الأسد .

(٤) اللَّظَى : النار . صَالِ : مَحْتَرِقٌ فِي النَّارِ .

(٥) الْفِثَامُ : الْجَمَاعَاتُ مِنَ النَّاسِ ، وَمُرَادُهُ بِهِمْ أَعْوَانُ الْإِنْجِلِيزِ وَعَمَلَاؤُهُمْ .

(٦) الْقَتَامُ : الْغُبَارُ . الْمَدْفُ : ارْتِفَاعُ مَاءِ الْبَحْرِ ، وَضِدُّهُ الْجَزَرُ .

(٧) وَبَيَّاءَ : مَرْبُوعَةٌ ، كَثِيرَةُ الْوَبَاءِ .

وَحُلِّثْتُ عَنْ سُلْسَالٍ « دِجْلَةٌ » سَائِغًا
 زُعَاقٍ .. كَأَنَّ السُّمَّ دَيْفَ بِجَوْفِهِ ،
 مَرَّاحٍ .. فِي ضَنْكٍ مِنَ الْأَرْضِ ضَيِّقٍ
 أَحِيطُ . بِأَسَالِكِ شَوَائِكَ ضُوعِفَتْ ،
 جَلَاوِزَةٍ شَاكِيَ السَّلَاحِ ، وَإِنَّمَا
 ثَغُورُ الْحِمَى .. نَهَبُ الْمُغِيرِينَ جَهْرَةً ،
 وَسُوحُ الْحِمَى .. لِلخَائِنِينَ مَسَارِحَ ،
 أَبَيْتُ نَدِيمَ الْحَزَنِ ، أُسْقَى بِكَأْسِهِ ،
 وَمَا جَزَعَنِي ، إِلَّا عَلَى حَالِ أُمَّتِي ،
 إِذَا جَنَّ لَيْلِي ، جَنَّتِ الْكِسْرُ مَفْرَدًا ،
 إِلَى مُورِدٍ فِي « الْفَاو » لَيْسَ بِسُلْسَالٍ ^(١)
 وَتَنِي .. كَمَا تَسْتَأْفِ أَنْفَاسَ مِتْفَالٍ ^(٢)
 وَمَعْدَايَ .. كِسْرٌ فِي مَنَازِلِ عُمَالٍ ^(٣)
 وَسِرْبٍ مِنَ الْحُرَّاسِ أَشْبَاهِ أَغْوَالٍ
 عَلَى أَعْزَلٍ فِي غِيَهَبِ السَّجَنِ نَزَالٍ ^(٤)
 وَلَكِنَّمَا شَاكُو السَّلَاحِ لَأَمْثَالِي ! ^(٥)
 وَلَكِنْ مِثْلِي فِي مَنَافٍ وَأَغْلَالٍ ! ^(٦)
 وَنَقْلِي مِنْ شَجْوٍ مُقِيمٍ وَبَلْبَالٍ ^(٧)
 وَيَارُبَّ حَالٍ لَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ !
 كَسِيفٌ لَقِيَ فِي غِمْدِهِ فَوْقَ مَنَهَالٍ ^(٨)

- (١) حُلِّثْتُ : حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَاءِ . السُّلْسَالُ : الْمَاءُ السَّهْلُ الْمُرُورُ فِي الْحَقِ لِعَذُوبَتِهِ وَصَفَائِهِ .
 الْفَاو : قَرْيَةٌ نَائِيَةٌ وَرَاءَ الْبَصْرَةِ ، تَقَابِلُ « عِبَادَانَ » وَبَيْنَهُمَا نَهْرٌ « شَطُّ الْعَرَبِ » .
 (٢) زُعَاقٌ : مَرْتَعِلٌ لَا يَطَاقُ شَرِبَهُ ، لِاخْتِلَاطِ مَاءِ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ بِهِ . دَيْفٌ : خَلِطٌ .
 تَسْتَأْفِ : تَشْمُ . مِتْفَالٌ : مُتَغَيِّرَةٌ الرَّائِحَةُ تَارِكَةٌ لِلطَّيْبِ .
 (٣) الْمَرَايحُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَرُوحُ مِنْهُ الْقَوْمُ ، أَوْ يَرُوحُونَ إِلَيْهِ . الْمَغْدَى : مَكَانُ الْعُدُوِّ
 الَّذِي يَنْطَاقُ مِنْهُ وَقْتُ الْعُدُوءِ فِي الصَّبَاحِ . الْكِسْرُ : الْجَانِبُ وَالنَّاحِيَةُ .
 (٤) الْجَلَاوِزَةُ : جَمْعُ جَلَاوِزَ ، وَهُوَ عَوْنُ السَّلَاطَانِ . وَقِيلَ : الشَّرْطِيُّ . شَاكُو السَّلَاحِ :
 سَلَاحُهُمْ تَامَ . الْأَعْزَلُ : مَنْ لَا سَلَاحَ مَعَهُ . غِيَهَبُ السَّجَنِ : ظِلَامُهُ .
 (٥) الثَّغُورُ : الْمَوَاضِعُ الَّتِي يَخَافُ هَجُومَ الْعَدُوِّ مِنْهَا .
 (٦) الْأَغْلَالُ : الْقَبُودُ .
 (٧) النَّقْلُ : مَا يَتَنَقَّلُ وَيَتَفَكَّهُ بِهِ عَلَى الشَّرَابِ مِنْ مَلْحِ الْجُوزِ وَاللُّوزِ وَالْبَنْدُقِ وَلَحْوِهَا . الشَّجْوُ :
 الْهَمُّ وَالْحَزَنُ . الْبَلْبَالُ : شِدَّةُ الْهَمِّ .
 (٨) جَنَّ اللَّيْلُ : أَظْلَمَ . جَنَّتِ : أَخْفَانِي . لَقِيَ : مَلَى عَلَى الْأَرْضِ . مَنَهَالٌ : صِفَةُ الْمَوْصُوفِ
 بِمَجْدُوفٍ ، أَيْ رَمْلٍ مَنَهَالٍ ، مُتَسَاوِطٍ .

كَأَنَّ الدُّجَى بِحَرٍّ خِصَمٌ ، كَأَنِّي
تَقَطَّعَ صَمْتَ اللَّيْلِ حَوْلَ قَعَاقِعَ ،
كَأَنِّي أَنَا الْجَانِي الَّذِي أَوْطَأَ الْعَدَى
كَأَنِّي أَنَا الْبَاغِي الْمُنْذِلُ لِقَوْمِهِ .
غَرِيقٌ . تَرَامِي بَيْنَ يَأْسٍ وَآمَالٍ
فَمِنْ صَوْتِ أَغْلَاقٍ ، وَمِنْ قَرَعِ تَجَوَّالٍ
مِصَارَعِ هَامٍ مِنْ بَنِينَا وَأَوْصَالٍ (١)
كَأَنِّي أَنَا الْعَانِي . كَأَنِّي أَنَا الْقَالِي (٢)

* * *

أَلَا .. لَا لَعَاً لِلخَائِنِينَ ، تَعَثَّرُوا
أَرَى كُلَّ ذَنْبٍ عِنْدَهُمْ وَطَنِيَّةٌ
أَتَغَيَّرُ آفَاقُ « الْعِرَاقَيْنِ » بِالْعَسَا
أَيُّنُنِي وَعَيْدُ الْقَاسِطِينَ عَنِ الْهَدَى
رُؤْيُكَ .. مَنْ يَهُوَ الْكَرَامَةُ ، لَمْ يُبَلْ
جُبِلَتْ عَلَى تَكْرِيمِ قَوْمِي وَمَوْطِنِي
وَقَامُوا لِيَهْوُوا فِي مَسَاقِطِ آجَالٍ (٣)
تَسَدَّدَ أَقْوَالِي الْحِسَانَ وَأَفْعَالِي
وَيَصِفُو لَهُمْ سِرِّي ، وَيَهْدَأُ إِجْفَالِي ؟ (٤)
زَمَاعِي يَوْمًا ، أَوْ يَنْهَهُهُ أَعْمَالِي ؟ (٥)
تَغْضَبَ طَاغٍ ، أَوْ تَجْنِي مَخْتَالٍ (٦)
وَذِي لَهَا رُوحِي ، وَذَا لَهَا مَالِي

* * *

تَغْنَيْتَ ، يَا طَيْرَ الْأَرَاكِ ، فَشَقَّقْتَنِي
فَرُحْتُ أُعَاطِيكَ الْأَغَارِيدَ هَاتِفًا
إِلَى نَغْمٍ حُرٍّ التَّرْسُلِ جَوَّالٍ (٧)
بِقَوْمِي إِلَى حَالٍ لَأَوْطَانِهِمْ حَالٍ (٨)

(١) الحام : الرؤوس .

(٢) العاني : الجبار المذل . القالي : المبغض أشد البغض .

(٣) لالعاً : دعاء على الخائنين بالتعس .

(٤) الإجفان : الإسراع والانزعاج .

(٥) القاسطون : الجائرون . الزماع : المضاعف في الأمر . ينهته : يكف .

(٦) لم يبل : لم يبال .

(٧) الأراك : شجر طيب تتخذ منه المساويك لتطهير الأفواء .

(٨) حال الثانية : مزدان .

تُشير قَوَافِيَّ الْخَلِيِّ حَفَائِظًا ، وَتَذَكِّي أَعْنَائِي الْعَزَائِمَ فِي السَّالِي (١)
أَسْتَبْدِلُ التَّنْعَاقَ بِالسَّجْعِ ضَلَّةً ؟ مُحَالٌ ، لَعَمْرِي ، أَنْ أَبْدِلَ أَحْوَالِي !

* * *

خُذُونِي إِلَى الْمُنْفَى السَّحِيقِ ، وَجَاوَزُوا بَنِي الْبَحْرِ مَسْجُورًا بِنَارٍ وَأَهْوَالٍ (٢)
وَرَاءَ ثَنَائِيَا مَوْجِهِ كُلِّ فَجَاءَةٍ ، تَرُوحُ بِأَجَالٍ ، وَتَغْدُو بِأَوْجَالٍ (٣)
وَسِيرُوا بِجُثْمَانِي إِلَى السَّجْنِ مَوْثَقًا ، وَزُمُوا بِأَنْسَاعٍ لِسَانِي وَأَقْفَالٍ (٤)
وَبُؤُؤُوا ، كَمَا تَهْوِي الْمَظَالِمُ فِي الْوَرَى ، بِمَقْطَعِ أَرْزَاقِي وَمُورِدِ أَشْبَالِي (٥)
وَلَا تَطْمَعُوا فِي شَيْمَتِي أَنْ أَرُدَّهَا إِلَى خُلُقٍ وَاهِيٍّ الْأَمَانَةِ خَذَّالٍ (٦)
أَبِي ذَاكَ آبَاءٌ ، نَمَتْنِي إِلَى الْعَلَى ، وَنَفْسٌ .. بَرَاهَا اللَّهُ لِلْمَثَلِ الْعَالِي (٦)
سَأُنْفِذُ عَمْرِي جَاهِدًا فِي قِرَاعِكُمْ لِأُبْلَغِ أَوْطَانِي الْعَلَى بَعْدَ إِذْلالٍ (٧)
وَلَا تَأْمُلُوا أَنِّي أَمَالِيءُ كِيدِكُمْ عَلَيْهَا ، لِأَوْطَارٍ لَدَيْكُمْ وَآمَالٍ (٧)
أَبِحْتُمْ حِمَاهَا ، وَاشْتَفَقْتُمْ دِمَاءَهَا ، وَأَوْغَلْتُمْ فِي ظَلَمِهَا أَيَّْ إِيْغَالٍ (٨)

(١) الْخَلِي : الْخَالِي الْبَالُ مِنَ الْهَمِّ . الْحَفَائِظُ : جَمْعُ الْحَفِظَةِ ، وَهِيَ الْحُمِيَّةُ وَالْغَضَبُ لِلْوَطَنِ . تَذَكِّي : تَشَعَّلَ . السَّالِي : النَّاسِي وَمَنْ طَابَتْ نَفْسُهُ عَنِ الشَّيْءِ .

(٢) السَّحِيقُ : الْبَعِيدُ أَشَدَّ الْبَعَادِ ، يُشِيرُ إِلَى مَنَافِي إِفْرِيقِيَّةِ الْبَحْرِ الَّتِي نَقَى إِلَيْهَا الْإِنْكَلِيزُ نَفَرًا مِنْ رِفَاقِ الشَّاعِرِ الْمَآثِرِينَ عَلَيْهِمْ فِي حَرْبِ سَنَةِ ١٩٤١ . مَسْجُورٌ : مَوْقُودٌ وَمَحْمُومٌ .

(٣) أَوْجَالٌ : مَخَاوِفٌ .

(٤) زُمُوا : شَدُّوا . أَنْسَاعٌ : سَيُورٌ ، وَاحِدُهَا نَسْعٌ .

(٥) بُوؤُوا : أَرْجَمُوا .

(٦) بَرَاهَا : خَلَقَهَا .

(٧) أَمَالِيءُ : أَسَاعِدُ وَأَعَاوُنٌ .

(٨) اشْتَفَقْتُمْ دِمَاءَهَا : تَقَصَّيْتُمْ شَرَّهَا وَلَمْ تَسْتَرْوُوا مِنْهَا شَيْئًا ، يُشِيرُ إِلَى انْتِهَابِهِمْ مَصَادِرَ الثَّرْوَةِ فِي الْبِلَادِ .

على يدِ أَوْشَابٍ .. أَبِي مِنْبِتِ الْحَنَا لهم غيرَ إِيضَاعٍ بشرٍّ وإِرْقَالٍ^(١)
 سفالٍ عِبْدِي ، في ثِيَابٍ أَعَاطِمٍ ومظهرٍ أَبْطَالٍ ، وهم حَشَفٌ بِالِ!^(٢)
 صَعَالِيكَ .. لم يُغْدُوا لُبَانَ كَرَامَةٍ ، ولا نَاغَمَتَهُم بِالْعَلَى بِنْتُ أَقْيَالٍ^(٣)
 ولولا أَحَابِيلُ السِّيَاسَةِ ، لم يكنَ ؟^(٤) لَأَشْخَاصَهُمْ ظِلٌّ ، ولا لَأَسْمَهُم تَالِ^(٤)

* * *

أَمثالُهُم ، والله يحبِط . كيدكم ، تسود بلا عقل وترهق أمثالي ؟^(٥)
 أقمتم لنا تلك الشُّخوصَ دَرِيَّةً ، لَانْبَاضٍ أوتار وتصويب أنبالٍ^(٦)
 ورحمت ترامون المَلا من ورائها : لإِصْمَاءَ أَمْجَادٍ ، وإِفْنَاءِ أَبْطَالٍ^(٧)
 كَأَنَّ لَكُمْ ثَأْرًا على الدَّهْرِ عِنْدَنَا دَفِينًا ، ولِلثَّأْرِ الدَّفِينِ دَمٌ غَالِ

* * *

أَ «زَاهِرُ» لِلْمَجْدِ «الْمُخَلَّدِ» سِيرَتِي فسيرَ في «سَنَاهَا» غيرَ وانٍ ولا آلٍ^(٨)

(١) أَوْشَاب : أوباش وأخلاق . الحَنَا : الفحش . الإِيضَاع والإِرْقَال : ضربان من الإسراع في السير .

(٢) عِبْدِي : عبيد . الحَشَف : أردأ التمر ، وهو ماجف وتقبض قبل نضجه .

(٣) نَاغَمَتَهُم : حادثتهم نغما . الأَقْيَال : الملوك ، جمع قِيل ، وهو خلاص بملوك التين في الجاهلية .

(٤) تَال : مخبر .

(٥) يحبِط : يبطل .

(٦) الدَرِيَّة «الدريّة» : ما يستتر به الصائد ليختل الصيد . لَانْبَاضِ الأوتار : تحريكها .

(٧) المَلا : المأى . الجِماعَة : الإِصْمَاء : إصابة المقاتل .

(٨) زاهر : بكر أولاد الشاعر ، وهو اليوم مهندس ، تخرج في الجامعات الأمريكية . المخلد : ورّى به عن ابنه الثاني «مخلد» وقد احتسبه ولم يتم السنة . سناها : ضوؤها ، ورّى به عن ثالث أولاده الذكور «سنا» وهو اليوم موظف في وزارة الخارجية . وان : فاتر . آل : مقصر .

«نَهاكَ» .. فَلَا يَصْدُقُكَ نَاهٍ مُضِلٌّ
سننتُ لك الإيثارَ والبأسَ والعلی
رجوت ابنَ سبعٍ ، للمعالی مخايلُ
وإنّی لَرَاجٍ من «سَنا» شَمائلاً
فخذ بيديه مسعداً ، تبلغا العلی
وكونا ، حبيبيّ العزيزین ، أنتما
وأُمُكُم ، يا بارك الله فيكُم ،
خذوا النصيح منها خالصاً ، وابتغوا الرضى
ربأتُ بمن أنسلته أن تخونه
جهلتُ غيوبَ الله ، لم أدْرِ ما قضی
إذا لطفَ الله القدير ، فردّنی
سمعتُ حياي نائياً عن وجوهكم
لعلّ الذي في حكمه الأمرُ كلّه

إلى سيرة تخزى عَلاي ، فیرثی لی (١)
فهل أنت مُستنٌ سبيلي وأفعالی؟ (٢)
عليه ، عساه أن يحقق آمالی
تَرفّ علی سيماء كاللؤلؤ الحالی
معاً ، وتَحُلّا فوق ربوة إجلال
سِنَادَ «نُهَي» ، ثم ارعياها بياجمال
سليلة بيتِ طيّبِ العرق مفضال
رِضاها ، وما كالأمّ من أحدٍ غالٍ
مَناميه يوماً ، أو يخيبَ به فالی (٣)
أألقاكم ، أم ذاك بيتي وترحالی؟ (٤)
إليكم ، فعمري في لِقاكم نَدِ حالٍ (٥)
وأضحای أن أدنو إليكم وشوّالی
يُريني وشيكاً كيف يصرع خُذّالی (٦)

(١) نهاك : أى الزم نهاك - عقلتك ، ورثى به عن ابنته «نهي» خريجة جامعة بغداد في الآداب .

(٢) مستن : سائل :

(٣) ربأت به : رفعت ونزّهته . أنسلته : لغة في أنسلته ، أى : والدته . مناميه : مناسبه .

(٤) بيتي : فراقى .

(٥) ند : مبتل . حال : مزدان .

(٦) وشيكاً : قريباً .

ويجمعُ ذاكَ الشَّمْلَ بعدَ افتراقه وَيُفْرِحُ قلبي بالصَّحَابِ وبالآلِ

* * *

نظرتُ إلى الدُّنيا ، فما راقني بها متاعبُ .. إلَّا في مآثرِ أَزْوالِ (١)
إذا ورثَ الآباءُ أبناءَهم غنيَّ فيائيَ قد أغْنيتُ بالمجدِ أنْسالي

معتقل النماو : ١-١٢-١٩٤١ م .

(١) زول من الأزوال : عجب من العجائب .

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
السنة النبوية الفردوس

مأساة ديك "الفاو"

« هي حادثة حقيقية طريفة ، كانت في أوائل العهد بمعتقل « الفاو » .. بطلاها معتقلان ، تساكنا في مأوى من مأوى المعتقل - وهي في الأصل مساكن للعمال في سبخ الفاو ، يجيئها المد من البحر - ، وكان أحدهما شابا طبيبا منشأ على الترف والدلال ، فاقتنى دجاجة لطعامه ، فانفلت في بعض الليالي من القفص ديك منها وطار فوقف على رأس صاحبه وذرق عليه ، فهب من نومه مذعورا ، فتعالت صيحته وصيحة الديك وهو يحز بسكينته رأسه . وكان مأواه مصادقا لمأوى الشاعر ، فاستيقظ على الصرخ من نومه ، وفزع الى الرجلين يرى ما حدث لهما في ذلك الليل البهيم الذي يلفه زمهرير كانون . فلما وقف على جلية الخبر ، ضحك طويلا ، وأصلح ذات بينهما ، وعاد الى مأواه ليصور بشعره العائد ، وقد خلط في تصويره الجد بالهزل ، وأخرج القصة مخرجا سياسيا عاما فعرض بسياسة الحكومة وظلمها وجورها ، وندد بسلطات الاحتلال البريطاني وتعسفها بالبلاد وتكيلها بالوطنيين الأحرار . ولما انتشرت القصيدة بين المعتقلين ، عقدوا اجتماعا عاما ، وجاؤوا بديك وقد ذبحوه وعلقوه بمشقة ، وأبنوه ، وأنشدوا فيه هذه القصيدة . وبلغ النبا « بغداد » فكان له صدى في دواوين الدولة ، أثار الحفيظة على الشاعر خاصة وعلى المعتقلين عامة ، وأوعزت السلطات الى ادارة المعتقل بأساء العاملة وتشديد الخناق على المعتقلين ، ولذلك أخبار طوال موضعها التاريخ » :

قلبي حزين ودمعي فيك مسفوكُ ويُلَى على يومك المَسودَّ ياديكُ
« المَعْقِلُ » ارتجَّ أعلاه وأَسْمَلُهُ أَسَىَّ عليك ، وصاح القوم « كُكْرِيكُو »
لَمْ يُبْصِرْ « الْفَاو » يوماً مِثْلَ يومِكَ ذَا دَجَا بِهِ مَاتَمٌ كَاللَّيْلِ حُلُكُوكُ (١)
يَا مُؤَنِّسًا فِي سُجُورِ اللَّيْلِ وَحِشَتَنَا وَالْأَفَقُ مِنْكَدَّرٌ وَالْقَلْبُ مَعْرُوكُ (٢)

(١) دجا : أظلم . حلوكوك : شديد السواد .

(٢) سجو الليل : سكون الحركة فيه . معروك : مدلوك مضغوط عليه .

كم ليلة خِلْتُ يومَ الحشر مَظْلَعَهَا
 قد كنت تسرَحُ فينا هائِثاً مَرِحاً
 كَأَنَّ مَلِكَكَ أَرْضُ «الصَّيْنِ» أَوَّلُهُ
 تَخْتَالُ طَوْرًا ، وَطَوْرًا فَوْقَ مُرْتَبَأٍ
 يُغْرِى بِكَ الْعَيْنَ وَشَيْءَ رَاقٍ مَنْظَرُهُ
 وَمَشْهَدٌ لَكَ ، وَالْأُنْثَى مُطَاوَعَةٌ
 يَا .. مَنْ رَأَى ، وَمَرَّائِي الْكُونِ وَافِرَةٌ ،
 حُرِيَّةٌ تِلْكَ ، أَمْ فَوْضَى مَجَاهِرَةٌ ؟
 لَمْ أَدْرِ ، وَالنَّاسُ شَتَّى فِي تَقْوَلُهَا :
 مَا أَصْلُ ذَنْبِكَ عِنْدَ الْقَوْمِ ؟ هَلْ تِيرَةٌ ؟
 قَالُوا : ذَرَقْتَ عَلَى «الْكِرْحَى» فِي سَحَرٍ
 فَحَزَّ رَأْسُكَ وَشَكَ اللَّحْمُ مِنْ حَنْقٍ

نَعَيْتَ مَيْتَ دُجَاهَا فَهَوَ مَدْكُوكُ^(١)
 وَفَوْقَ رَأْسِكَ تَاجُ الْمَلِكِ مَسْبُوكُ
 وَآخِرُ الْمَلِكِ «جَغْبُوبُ» وَ«طُبْرُوكُ»^(٢)
 تَعْلُو ، وَصَوْتُكَ فِي الْآفَاقِ مَسْلُوكُ^(٣)
 كَأَنَّهُ مِنْ نَبَاتِ الرُّوضِ مَحْبُوكُ
 وَمَنْكَ فِيهَا مِنَ اللَّذَاتِ «مَكُوكُ»^(٤)
 بِكِبَاكَةٍ فَوْقَهَا يَهْتَزُّ دِعْيُوكُ^(٥)
 أَمْ أَنْتَ يَا دِيكَ فِي الدُّنْيَا بُلْشَفِيكَ ؟
 صَدَقَ وَكَذَبَ وَإِيمَانٌ وَتَشْكِيكَ ،
 أَوْ غِيْلَةٌ ؟ أَوْ وَشَايَاتُ وَتَحْرِيكَ ؟^(٦)
 فَهَبْ وَهُوَ مِنَ التَّرْوِيْعِ مَرْبُوكُ^(٧)
 عَلَيْكَ يَا دِيكَ ، وَالِدُنْيَا أَصْحَابِيكَ !^(٨)

-
- (١) مَدْكُوكُ : مَهَالٍ عَلَيْهِ التَّرَابُ .
 (٢) جَغْبُوبُ وَطُبْرُوكُ « طَبْرُق » : مِنَ الْبِلَادِ الْبَلْبِيَّةِ ، وَالشَّاعِرُ يَشِيرُ بِالْبَيْتِ إِلَى غُرُورِ
 الْأَنْكَلِيرِ لِقِتَالِهِمُ الْأَلْمَانَ فِي طَبْرُقٍ وَصَدَّهُمْ زَحْفُهُمْ إِلَى مِصْرَ .
 (٣) مُرْتَبَأٌ : مَوْضِعٌ عَالٍ .
 (٤) الْمَكُوكُ : قِصْبَةٌ يَجْعَلُ فِيهَا الْحَانُوكُ لِحِمَّةِ الثَّوَابِ لِلنَّسِجِ ، وَهُوَ هُنَا مُسْتَعَارٌ .
 (٥) الْبِكْبَاكَةُ : الْقَصِيرَةُ جَدًّا إِذَا مَشَتْ تَدْحَرَجَتْ مِنْ قَصَرِهَا . الدِّعْيُوكُ : صَبِيغَةٌ مِبَالِغَةٌ مِنَ الدَّعْكِ
 وَهُوَ الْحَمْكُ اللَّجُوجُ ، وَالْمُرَادُ بِهِ وَاضِحٌ .
 (٦) الثَّرَّةُ : طَلَبُ الثَّأْرِ .
 (٧) الْكِرْحَى : هُوَ الْمُهَنْدِسُ الْكَهْرِبَائِيُّ عِزَّةٌ ، صَاحِبُ وَقْعَةٍ الدِّيكِ فِي مَعْتَقِلِ الْفَاوِ .
 وَهِيَ مَشْرُوحَةٌ فِي الْأَبْيَاتِ .
 (٨) وَشَكَ اللَّحْمُ : سُرْعَةُ النَّظَرِ الْخَاطِفِ . أَرَادَ : حَزَّ رَأْسُ الدِّيكِ حَزًّا سَرِيعًا كَالنَّظَرِ الْخَاطِفِ .

وقيل : بل لسفادِ جِئْتُهُ عَلْنَا
 بل صوتُكَ الحُرُّ في الآفاقِ تُرسله
 يا دِيكَ .. ما كان يَدْعَا مارِزْتَتْ به
 وقد أَقول ، وما قولي بِمُتَّهَمٍ :
 حَلَّتْ مِنْيَتُكَ الشَّعْصَاءُ يا دِيكَ
 وقد تُراع من الصَّوتِ الصَّعَالِيكَ !
 لم يَدْرِ غَيْرَ أَذَى النَّاسِ المَافِيكَ^(١)
 رجالُ حَكَمِكَ يا «سَيِّدِي» مَفَالِيكَ^(٢)

* * *

كَيْفَ اسْتَبَحْتُمْ دَمَ الْمَسْكِينِ بَيْنَكُمْ
 تُرْنَا عَلَى رَأْسِهِ بِالسَّيْفِ نَمَشُّقُهُ
 أَمْ كَيْفَ نَطْلُبُ مِنْ ذِي الْجورِ مَعْدَلَةً
 لَمَّا حَلَلْنَا سِبَاخَ «الْفَاوِ» ، دَاخَلْنَا
 مَا أَظْلَمَ الْمَرْءَ ! حَتَّى وَهُوَ مَضْطَهَّدٌ
 أَرَى الْحِمَاقَةَ قَدْ قَامَتْ حُكُومَتُهَا
 ضَاعَ الرَّشَادُ .. فَهَلْ يَرْجِي لِدَاجِيَةٍ
 يا قوم ظُلماً ؟ وَحِبَلُ الظُّلَمِ مَبْتُوكُ^(٣)
 فكَيْفَ يَظْلَمُ فِي سَاحَاتِنَا دِيكَ ؟^(٤)
 وَالذَّيْكَ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ مِنْهُ مَشْكُوكُ ؟
 عَجِبُ كَأَنَّا بِهَا «السَّكْسُونُ» وَالسِّيْكَ^(٥)
 وَرَأْسُهُ بِأَكْفِ الْبَغْيِ مَصْكُوكُ^(٦)
 فكَيْفَ يُرْجَى صِلَاحٌ ، وَالْوَرَى نُوكُ ؟^(٧)
 فَجَرٌ ؟ وَهَلْ لَانْعِقَادِ «الْحَالِ» تَفْكِيكَ ؟

* * *

يا صاحِبَ الذَّيْكَ .. لَا تَجْزَعْ ، فَرُبَّمَا
 إَعْلَمَ بَأَنَّ إِلَهَ الْكُونِ مَقْتَدِرٌ ،
 يَصِيحُ دِيكَ يَوْمًا فِي الدَّلَا «كُوكُو» !
 وَالبَعْثُ ، حَقٌّ ، فَلَا يَأْخُذُكَ تَشْكِيكَ

(١) المَافِيكَ : المصروفة قلوبهم عن الخير إلى الشر .

(٢) المَفَالِيكَ : ذُوو العَامَات .

(٣) مَبْتُوكُ : مَقْطُوع .

(٤) نَمَشُّقُهُ : نَطْعُهُ .

(٥) السَّكْسُونُ : الانكليز : السِيْكَ : السِيخ من الهنود ، وكان منهم معظم جنود الجيش البريطاني .

(٦) مَصْكُوكُ : مَلْطُوم .

(٧) نُوكُ : حَمَقَى .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

أنا والعلی ومطامح التشید

« جواب وعید رئیس الوزراء ووزیر الشؤون الداخلية باطالة نفی الشاعر وسجنه حين تلقيا من دوائر الاستخبارات حديث الديك وقصيدة الشاعر في مراثيه ، وما كان من تأثيرها في المعتقلين واثارتهم لاقامة الحفل التابيني الرمزي له الذي يصف سخريتهم من سلطان الدولة وقوت الاحتلال » :

- حَقَّقَ الوزيرُ عَلِيَّ ، لَمَّا جَاءَهُ بُشْرَاي . ! إِنِّي سَوْفَ أَرْهَقُ نَفْسَهُ
شَعْرِي ، وَأَوْعَدَ أَنْ يَزِيدَ قَيْودِي (١)
صَعْدًا ، وَأَحْرَقَهُ بِنَارِ قَصِيدِي (٢)
وَسَمِيَّ عَلَى خُرطُومِهِ الْمَمْدُودِ (٣)
لَنْ أَرْفَعَ الْمِكْوَاةَ .. فَلْيَشْرَبْ إِذَنْ
مَاءَ الصَّيْدِ وَلَوْعَةَ الْمَمْعُودِ (٤)
سَفَهَا لَهُ أَنْ رَاحَ يَأْمُلُ ضَلَّةً
دِيمِي لَهُ ، لَا صَاعِقَاتِ رُعُودِي
أَيْنَ الْحَصَافَةُ ؟ هَلْ تَقْصِدُ نَائِرُ
إِلَّا دَمًا ، وَأَزْدَادَ غَيْرِ صُعُودِ ؟ (٥)
لَسْتُ الذَّلِيلَ ، فَأَزْدِهِهِ تَوَدَّدًا ،
لِيَفُكَّ مِنْ أَسْرِي عُرَا تَصْفِيدِي

(١) أُوْعِدَ : هَدَدَ .

(٢) أَرْهَقَهُ صَعْدًا : أَكَلَفَهُ عَذَابًا شَدِيدًا .

(٣) وَسَمِيَّ : كَوَاهِ قَائِرٌ فِيهِ بِمَلَامَةٍ . الْخُرْطُومُ : الْأَنْفُ .

(٤) الصَّيْدُ : الْقَمِيحُ . الْمَمْعُودُ : مَنْ فَسَدَتْ مَعْدَتُهُ فَلَا تَسْتَمْرِيهِ الطَّعَامُ .

(٥) الْحَصَافَةُ : اسْتِحْكَامُ الْعَقْلِ وَجُودَةُ الرَّأْيِ .

هل نافعى قيدي يَفَكُّ ، وأُمَتِي في القيد ؟ ما أنا بينها بوحيد !
سجني هنا ضنك ، وأَيَّةُ بُقْعَةٍ ليست بسجن ، في « العراق » ، شديد

* * *

أإذا أكونُ هناك أَحَسَبُ مطلقاً ؟ وإذا أكونُ هنا فَنَضُّو قُعود ؟ (١)
بينى وبين رجائه فى ذلتى لِهَوَاهُ قطعُ ورِيدِهِ ووَرِيدِي (٢)

* * *

تَرَبَّى لَدِيهِ .. جَدْوَةٌ من مارجٍ من نار مجروحٍ ولفحِ صَدِيدِ (٣)
الثَّائِرُونَ النَّاقِمُونَ .. ثلاثة : أنا ، والعلَى ، ومطامحُ التَّشْيِيدِ

* * *

عَاثَ الغُرَاةُ ، وعَاثَ تحتَ لَوَائِهِمْ عُمُقٌ ، بِشَمْلِي طَارِفٍ وتَلِيدِ (٤)
أَتَدِينُ أحرارُ العُرُوبَةِ ذُلَّةً و « أبو رِغَالٍ » بالكرامةِ يُودِي ؟ (٥)
أو تتركُ الوطنَ المُفْدَى نُهْبَةً لمهدِّمٍ مُلكَ العُجودِ الصَّيدِ ؟ (٦)
ميراثُ تاريخٍ ، ومجدُ نبوةٍ ، ومآثرُ من دولةٍ وبُنُودِ (٧)
باقٍ لَوُجُهُ البحرُ أبيضُ مشرقٌ ، وذوُّ الخيانةِ بالوُجُوهِ السُّودِ

(١) النضو : المهزول ، والسقيم .

(٢) الوريد : العرق الذى يحمل الدم الأزرق من الجسد الى القلب .

(٣) الترة : طلب النار . المارج : الشعلة الساطعة ذات الالهب الشديد .

(٤) العمق : قاطعو الاحارم . الطارف : المجد الحديث . التليد : المجد القديم .

(٥) أبو رغال : كان دليلاً للحبشة حين توجهوا الى مكة ، وقبرد يرجم الى اليوم لخيانته ،

وهو بين مكة والطائف ، وفيه أقوال أخرى .

(٦) الصيد : السادة الأشراف .

(٧) البنود : الأعلام الكبيرة .

أَمَلَى غَدًا ، وَالْخَيْرُ فِي طَيَّاتِهِ لِلْمُتَّقَى ، وَالشَّرُّ لِلْعَرِيدِ (١)
سَتَشُلُّ جَمَعَ الْغَادِرِينَ رُءُودَهُ مِرْقًا ، فَمَصْرُوعٌ إِلَى مَطْرُودِ (٢)
لَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلًا ، وَتَارَكَ أَخَذِهِ بُوْعِيدِ

معتقل العمارة ١٩٤٢ م

(١) العريد : الشرير الكثير العريضة .

(٢) تشل : تطرد وتسوق .

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

يا وطني

منى تُرى ، يا وطني ، تعودُ عجَّاجَ الصَّدى ؟
أشَمَّ ، مرموقَ السَّنا ، ، عاليًا ، مُمرِّداً (١)
تُلقى إلى عليائك الـ أيَّامُ منها المقودا
إن قلتَ قال الدَّهرُ ، أو سكتَ عيَّ مُلبِّداً (٢)
نعصف كالزَّلزال ، جَبَّ حارَ الوثوبِ بالعدا

* * *

اختصرِ الوثبَ إلى الـ مجد ، ولا تخشِ الرَّدَى
ولا تقلْ : بيني وبينه نَ المجدِ وادٍ ومَلَدَى
ذاقَ العبوديَّةَ مَنْ حاذِرَ أو ترَدِّدا
اقتحمِ الغايَةَ سَبَّ أقا ، وجُزَّها أَمِّداً (٣)

(١) أشم : عزيز رافع الرأس . السناء : الرفعة . الممرد : المطول بناؤه .

(٢) الملبد : المقيم بالمكان .

(٣) الأمد : الغاية .

لُحَّ فِي سَمَاوَاتِ الْعُلَى كَمَا نَشَاءُ فَرَقَدَا (١)
 قَدْ كُنْتَهُ فِي أَزَلِ الْـ دَّهْرِ ، فَكُنْهُ أَبَدَا
 مَخْلَدَ النُّورِ . . . كَمَا كُنْتَ ، تُضِي سِرْمَدَا (٢)

* * *

سَلِيَ الْحَضَارَاتِ ، وَسَلَى بِهِ مَنَارَاتِ الْيَهْدَى
 مَنْ طَالَ بِالْحَيَاةِ أَرْ كَانَا ، وَأَرْسَى عَمَدَا ؟
 مَنْ وَسَمَ الْعَصُورَ بِالـ حُسْنِ ؟ وَمَنْ ذَا سَرَحَدَا ؟ (٣)
 مَنْ ضَوًّا السَّبِيلَ لِلنُّـ بَوَّغَ حَتَّى رَشَدَا ؟
 مَنْ رَقَرَقَ الْأَخْلَاقَ كَالـ زَهْرٍ رَفِيفًا وَنَدَى ؟
 مَنْ رَوَّقَ الْأَمَالَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَعْطَى الرَّغَدَا ؟ (٤)
 مَنْ رَقَّدَ الْآلَامَ تَطـ رِيبًا ، وَوَأَسَى الْخَلْدَا ؟ (٥)
 مَنْ رَفَعَ الْهَامَ ، وَأَذَى كَى فِي النَّفْسِ السُّوْدَدَا ؟
 مَنْ عَادَ بِالنَّاسِ مِنَ الْـ أَوْهَامِ أَوْ وَادَى السَّرْدَى ؟
 رَاسِدَتَانِ فِي الرِّجْلَةِ لِلْحَقِّ ، وَجَلَّى الْمَجْدَدَا ؟ (٦)

(١) انفرقوا : نعيم قريب من القطب الشمالي ، يهتدى به .

(٢) السرمد : الدائم .

(٣) سرمد : نعم وغذى .

(٤) روق : صنى .

(٥) واسى الخالد : عزى النفس وسلاها .

(٦) جلى الجدد : كشف الطريق المستقيم .

يا وطني ، يا مشرق الشَّد حَس ومطلعَ الهدي
إِسْمُكَ . يا رَدَّذْتُهُ ، ذَكَا شَذَاه كَالِنْدَى (١)
على لِسَانِي سَكَّرَ حَلَوٌ ، وفي قَلْبِي نَدَى (٢)
وَقَاكَ رَبِّي عَادِيَا تِ الخَائِنِينَ وَالْعِدَا
وَوَحَّدَ الصُّفُوفَ فِي أَدْدَافِهَا ، وَأَيُّهَا
تَنُودُ عَنْ حِمَاكَ كَالِ نُيُوثِ تَحْمِي الْمُرْدَا
بُورَكَتِ فِي يَوْمِكَ مَيِّ دُونَا ، وبورَكَتِ غَدَا

معتقل سامراء ١٩٤٢م

(١) ذَكَا شَذَاه : طاب ريحه . كَالِنْدَى : ندى المعروف والسَخَاء الذي تطيب أحاديثه .
(٢) السَكَّرَ : عَصِير العنب . النَدَى : البُلال .

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

سَأُغْنِي... وَأُغْنِي

وطني . . حذرَكَ ، لا تُؤْ خذْ بتزويق وميْن (١)
مَلِكٌ يُطَوِّيْ عَلَى غَدٍ رِ ، وتنكيلٍ ، ورَيْن (٢)
إِنَّ فِي سَجْنِي عُنُوءًا نَا عَلَى الظُّلُمِ الْمُبِينِ (٣)
كيف تعطيك أَمَانِيَّـكَ من صفو وأمن
دولة ضاقت بفردٍ ، واتَّقَتْهُ بِمِجْنٍ ؟ (٤)
ذَنْبُهُ الْأَوْحَدُ ، لَوْءُ لَدَّ من الذَّنْبِ ، التَّمَنَّى
أَيْنَ مَا تَزْعَمُ من وُدِّ ك . . من هذا التَّجْنِي ؟ (٥)
أَحْرَامٌ أَنْ يَطِيرَ الـ طَيْرُ من غصن لغصن ؟

(١) المين : الكذب .

(٢) الرين : الدنس .

(٣) المين : المقيم .

(٤) المجن : الترس ، يتبرس به من السهام ونحوها .

(٥) تجنى عليه تجنيا : ادعى عليه جناية لم يقترفها .

ويغنى في الفضاء الـ رَحْبِرَ بالشَّدُو المُرِنُ ؟ (١)
للضياء الباهر الاشـ راق . للحُسن المُفِنُّ ؟ (٢)
للنسيم العذب . للما ء . لِواديهِ الأَغَنُّ ؟ (٣)
عَجَبًا .. والروض روضى زاهيًا ، والوكن وكنى (٤)
كيف لا تأخذ في أو طائى ، النشوة منى ؟
أنا للحرية - الدهر ر - أغنى ما أغنى
ما لهم قد نَقَمُوا مِنْـ يَ تغريدى ولحنى ؟
وابتغوا ذلّى وإسكا قى بنففى وبسجنى ؟
ويحهم ! لم يشربوا كَأ سى ، ولا طافوا بدنّى (٥)
سأغنى .. كُلّما يُنـ كَأ جرحى ، وأغنى (٦)
لم يَزِدْ فى النار عرقُ الـ تَبِرُ إِلَّا حُسْنَ لَوْنِ
صابرٌ أو يأتى المو ت ، ولا أقرعُ سنّى (٧)
ليس بالحرّ الذى يجب زَع ، أو يبكى لغبن

معتقل العمارة ١/١٩٤٤م

(١) المرن : المصوت .

(٢) المفن : ذو أفنان .

(٣) الوادى الأغن : هو الذى كثر شجره وأثف ، فكثرت طيره وحشره ، فسمع

له غنة .

(٤) الوكن : عش الطائر حيث كان .

(٥) الدن : وعاء الخمر .

(٦) ينكأ جرحى : يقشر قبل أن يبرأ فيندى .

(٧) أو يأتى الموت : أى إلى أن يأتى الموت .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

صباح الأمل

أونشيد ١٤ تموز ١٩٥٨ م

أَفِقْ .. صَبَاحُ الأَمَلِ المنشود لآخِ حُلُو الوِشاح^(١)

* * *

لَا حَ ، ولاحت في حَفَافِيهِ شُعَلُ^(٢)

أَذكى الزَّغَارِيدَ وَأَطْرَابَ الجَذَلِ^(٣)

وَاستدفع الشُّوقَ بِمحموم القُبُلِ

حَرَّانَ ظَمَآنَ الى شَغَرِ الأَمَلِ

يُبْرِئُ آلامًا وَيَأْمِنُ من جِرَاحِ^(٤)

ما آتَ لِلأَشْوَاقِ يَوْمًا أَنْ تُرَاحَ من النَّضَاحِ ؟^(٥)

(١) الوشاح : نسيج عريض ملون .

(٢) في حفافيه : في جانبيه .

(٣) الجذل : الفرح .

(٤) يأسو الجراح : يصلحها .

(٥) النضاح : الدفاع .

أَفِيقُ .. صَبَاحُ الأَمَلِ المنشودِ لآخِ حُلُوِّ الوِشَاحِ

* * *

تَالَقْتُ مِنَ السَّنا أَوْضاحَهُ^(١)

وَهَزَّ عِطْفَ الوِطْنِ التِّمَاحَهُ^(٢)

أَنَسَهُ بَعْدَ الدُّجَى إِصْبَاحَهُ

فَهَاجَ مِنْ سُرُورِهِ صُداحَهُ

وَاسْتَضْحَكَ الكَوْنُ شِعَافًا وَبِطَاحَ^(٣)

غَرَّدَ جَذْلَانِ وَلِلنَّفْسِ انْشِرَاحَ مِنْ المِرَاحِ^(٤)

أَفِيقُ .. صَبَاحُ الأَمَلِ المنشودِ لآخِ حُلُوِّ الوِشَاحِ

* * *

أَفِيقُ .. فَقَدْ أَدْبَرَ لَيْلُ الظَّالِمِ

أَفِيقُ .. فَقَدْ أَفَاقَ كُلُّ نَائِمِ

وَنَابَ لِلْيَقِينِ كُلُّ حَالِمِ^(٥)

وَقَامَتِ الأَعْرَاسُ فِي العَوَالِمِ

وَعِجَّتِ الأَرْضُ سُرُورًا وَمِرَاحَ

(١) أَوْضاحه: أضواؤه .

(٢) التِّمَاحه السَّنا : إبصاره له .

(٣) الشِّعَافُ : رؤوس الجبال . البِطَاحُ : ما اتسع من الأرضين يمر بها السيل فيترك فيها الرمل والحصى الصغار .

(٤) المِرَاحُ ، بالكسر : اسم من المرح ، وهو النشاط .

(٥) نَابَ : رجع .

مع الصَّباحُ أرسَلْتُ شمسُ الفَلاخِ بُشْرى النِّجاحِ
أَفِقْ .. صبا حُ الأملِ المنشودِ لاحُ حُلُوَ الوِشاخِ

* * *

بُشْراك .. صرْحُ البغى قد دُكَّ فزال
زالَ كلَّمَحِ الطَّرفِ من قبلِ الزَّوالِ
زال من الكونِ إلى أُخْرى اللِّيالِ
فهل عَرَفْتَ الآلَ أو طيفَ الخيالِ ؟ ^(١)
أَيْنَ عُدُوُّ الظَّالمينِ والرَّواحِ ؟
عَفَتْ من «الكَذَّابِ» آثارُ السِّفاحِ ومن «سَجَّاحِ» ^(٢)
أَفِقْ .. صبا حُ الأملِ المنشودِ لاحُ حُلُوَ الوِشاخِ

* * *

قُمْ ، بارِكِ الثُّورَةَ في نِجاحِها
قُمْ ، شَارِكِ الأحرارَ في كِفاحِها
قُمْ ، ساهِرِ الأوطانَ في أفراحِها

(١) الآل : السَّراب ، وهو ما يرى في الصحارى كالماء عند اشتداد الحروق والظهيرة .

(٢) الكذاب : لقب مسيامة المنبئ الذي قتل في حرب الردة . سجاج : امرأة تميمية ،

ادعت النبوة كذلك بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام ، وتزوج بها مسيامة ، ثم انصرفت إلى أخواتها بالجزيرة ، وأسلمت بعد مقتله ، وهاجرت إلى البصرة وتوفيت فيها .

قم ، واصحَبِ العُربَ إلى طِمَاحِها^(١)

وامشِ إلى العِزَّةِ وثبًّا وجِماح^(٢)

إنَّ مَنالَ العِزِّ والمجدِ الصُّراحُ رَهْنُ الكِفاح^(٣)

أَفِيقُ .. صباحُ الأملِ المنشودِ لاحُ حُلُوِّ الوِشاحُ

(١) الطمّاح : الطموح ، وهو ارتفاع النظر .

(٢) الجماح : أن يركب الرجل رأسه فلا يمكن رده .

(٣) الصراح : الواضح الخالص مما يشوبه .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

في أعراس السلم ووحدة الوطن

طبع السِّلْمُ قُبْلَتَيْنِ .. قَبَائِكِي
فوقَ خَلْدَيْنِ منَ أُخْيَيْنِ ، عَادَا
ثُمَّ ثَنَّى فَبَارَكَ الشَّعْبَ وَالْجِيَدِ
لِمَ لَا أُرْسِلَ التَّهَانِيَّ مِنْي
وَأَغَارِيدَ منَ قَصِيدِي .. عَلَى الْآءِ
إِنَّمَا الْكُرْدُ وَالْأَعَارِبُ إِخْوَا
أَلَفَ الدِّينَ بَيْنَهُمْ ، وَتَسَاوَوْا
وَدِمَاءُ أَمَارَهَا فِي دِمَاءِ
كَيْفَ يَرْضَى بَنَانُ تُرَاقٍ حَرَامًا ؟

من سرور بعضًا ، وأضحك بعضًا
لِوِثَامٍ .. لِيرْشِفَا الْحُبَّ مَحْضًا (١)
شَ ، وَأَزْجَى الثَّنَاءِ نَشْرًا وَقَرْضَا (٢)
لُؤْلُؤًا مِثْلَ لُؤْلُؤِ الْيَمِّ بَضًّا ؟ (٣)
سَيْنَ شَدَّوْا ، وَفِي الْخَوَافِقِ نَبْضَا ؟
نُ .. تَأْكُلُوا أَنَّ لَا تَفْرُقَ عَوْضَا (٤)
فِي حَقُوقِ الْحَيَاةِ نَفْلًا وَفَرْضَا (٥)
عَطَفَتْهُمْ عَلَى الْمَوَدَّاتِ حَفْضَا (٦)
قَدْ أَبَى اللَّهُ وَالْمَرْوَعَاتُ أَيْضًا

(١) الرشف : المص بالشفة . محض : خالص .

(٢) أزجى : أسوق برفق .

(٣) اليم : البحر . بض : ممتلئ . نضر .

(٤) تأكلوا : أقموا . عوض : أبدأ ، والألف في آخره حرف إطلاق .

(٥) النفل : ما شرع زيادة على الفريضة . والواجب .

(٦) أمارها : أسأها ، والمراد مزج الدماء بالتزاوج . الحفض : العطف .

طالما حاطَ. بعضهم مجداً بعض ورعى حقّه ، وأوفى ، وأرضى^(١)

* * *

سَلْ عَهودَ الزَّمان كيف استقاموا وحمل ما جَدُّ لآخر عِرضاً ؟
 مَنْ ترى في الحِفاظ. مثل «صَلاح الـ»
 وحلَّ الشَّرْقَ جاهداً ، ثُمَّ أوفى
 ردُّهُ المسلمون طُراً ، وعزمُ
 لم يَقم مفرداً مقطَّعَ رَحِمٍ
 إبتغى المجدَّ مصلحاً ورشيداً
 عزَّ بالله وأستعزَّ ، فسام «الـ»
 وبُغاة أدالَ منهم ، فلمَّا
 وصروح للحقِّ شدَّ فاعلى ،
 يا عظيمَ الرِّجال .. أين عقول
 وحمى ما جَدُّ لآخر عِرضاً ؟
 لدينٍ «إذْ تُذكرُ الديون وتُقضَى ؟»^(٢)
 بحِماه على المغارب نهضاً
 بينَ جنبيه كالمُهَنَّد يُنضَى^(٣)
 حين ساس البلادَ بسطاً وقبضاً
 فسعت نحوه الجلائلُ ركضاً
 غربَ طرداً ، وحرَّ «الشرق» أرضاً
 ملك الأمر ، راح في العدل أمضى^(٤)
 لو بَغى سَمَكها «السَّماكُ» لأغضى^(٥)
 تقبَّس الرُّشدَ من سبيلك غَضاً ؟^(٦)

* * *

قَرَّبِي الأهلَ يا يَلادِي ، فإنَّ الـ بُعَدَ نارٌ على فَوادِي تُحْضَى^(٧)

(١) حاطه : حفظه ، وتعهده بحاج ما ينفع ودفع ما يضر . أوفى بالوعد والعهد : وفى ، وأوفى : زاد فى الرعاية والحفظ .

(٢) صلاح الدين الأيوبي ، الملك الناصر : يوسف بن أيوب بن شاذى (٥٣٢ — ٥٨٩ هـ)

قاهر الصليبيين العظيم .

(٣) ردُّهُ : معينه وناصره . ينضى : يسيل . (٤) أدال منهم : غلبهم ، وظفر بهم .

(٥) السماك : العلو والارتفاع . السماك : واحد السماكين ، وهما نجمان زيران : السماك

الرامح فى الشمال ، والسماك الأعزل فى الجنوب . أغضى : قارب بين أجنانه حياء .

(٦) غَض : طرى ناصر . (٧) تحضى النار : تلهب وتسعر .

ما قضى الله بالتباعد إلا
ألفى الشمّل .. إنما التور يعلو
وحدة القاطنين .. جسر إلى الع
أيما حالة من الخير تُدنى
أنعيم السلام ينشر حبا ؟
قد رفعنا بالسلم رأسا ، وكنا
شئت الشمّل ، فاستبيح ، ففضا (١)
من جبين ائتلاف أهلك وضا (٢)
ز ، وتفريقهم إلى الذل أفضى (٣)
وتعز «العراق» طولا وعرضا ؟
أم جحيم الخصام ينشر بغضا ؟
أمس بالحرب قد نكسناه خفضا

* * *

يا رعاة الحقوق ، والعهد دين ،
وحدة الشعب .. للمعالي طريق
وهي للعز سلم .. منتهاه
وثقوها بالعدل إن ريم صلح
دولة الحق لا تذود صحاحا
رب نهاز حيلة ، بات ريا
إحفظوا العهد ، لا تضيعوه نقضا
نصرت جنبته ماء وروضا
ما أفاء النعيم خصباً وفيضا (٤)
دائم الصفو يستطاب ويرضى (٥)
عن حياض ، ولا تسلط مريض
ن نعيمًا ، وصادق مات جرضا (٦)

(١) فض : فرق .

(٢) وضا : وضاء «بضم أوله» ، وضىء .

(٣) أفضى : انتهى إليه .

(٤) أفاء النعيم : انبسط انبساط الظل .

(٥) ريم : طلب .

(٦) جرض بريقه جرضا : غص به .

يَصْلُحُ الْأَمْرُ بِالسَّرَاةِ ، وَلَا يَصْدُقُ
 قَدْ قَدَحْتُمْ لِلْخَيْرِ زَنْدًا ، فَأَوْرِي
 إِنْ صَفَا الْقَلْبُ ، يَسْقِي مَا سَقَتِ الْإِلَهَ
 وَيُذِيقُ مَا أَذَاقَ نَاجِمُهَا أَلِيَا
 لُحُ بِالسَّاقِطِينَ وَالنَّاسُ فَوْضَى ^(١)
 تَابِعُوهُ يَزِدُّ ضِيَاءً وَوَمَضَا
 جَنَّةٌ مِنْ شُهِدِهَا الْمُرُوقِ مَحْضَا ^(٢)
 نَعُ لَذًا حُلُوَ النِّطَاعِمِ غَضَا ^(٣)

١٣٨٦ / ٣ / ٢٤ هـ

١٩٦٦ / ٧ / ١٣ م

٢

(١) السراة : الأشراف . قوم فوضى : لا رئيس لهم .

(٢) المروق : المصنف . محض : خالص .

(٣) الناجم : النبات الطاعم . اليانع : الناضج من العمر . اللذ : اللذيذ .

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

لَبَّيْكَ يَا بَيْتَ اللَّهِ

« انشدها الشاعر في المسجد الأقصى افتتاح المؤتمر الاسلامي العام ليلة ٢٧ شهر رجب ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م »

لِمَنْ الْوَفُودُ تَسِيلُ سَيْلَ الْوَادِي ؟ مُلِيَّ الْجَمِي مِنْهَا ، وَغَصَّ النَّادِي
أَلَقْتُ بِثَالِثَةِ الْعَوَاصِمِ رَحْلَهَا لَجَلَادٍ عَادِيَةٍ وَرَمَّ فُسَادِ (١)
نَسَلْتُ إِلَيْهَا عِنْدَ أَوَّلِ دَعْوَةٍ مِثْلَ السُّيُوفِ تَسِيلُ مِنْ أَغْمَادِ (٢)
مِنْ كُلِّ فَجٍّ ، فَوْقَ كُلِّ طِمْرَةٍ تُدْنِي بِلَحْظٍ شَاسِعِ الْأَبْعَادِ (٣)
تُحْدِي بَغَازٍ فِي الْفُؤَادِ يَهْيِجُهَا لَا بِالسَّيَاطِ ، وَلَا غِنَاءِ الْحَادِي
وَفُؤَادُ رَاكِبِهَا أَحْرٌ . فَإِنْ خَبِتْ قَبَسَتْ لَهَيْبًا مِنْهُ لِلْإِسَادِ (٤)

(١) ثالثه العواصم : بيت المقدس ، وقد كان قبلة الإسلام الاولى . أما العاصمتان الإسلاميتان الأخريان ، فهما مكة المكرمة ، ومدينة الرسول ، وقد نهى الرسول عليه الصلاة والسلام أن يشد الرحال للعبادة إلا إلى مساجدها الثلاثة . الرم : الإصلاح .

(٢) نسالت : أسرعت .

(٣) الفج : الطريق الواسع . الطمرة : الفرس الأصيلة الشديدة العدو ، استعارها للسيارة .

(٤) الإسَاد : أن تدتب السير ، وأكثر ما يستعمل ذلك في سرى الليل .

لَبَيْكَ ، بَيْتَ اللَّهِ ، إِنَّا مَعَشَرٌ يَقِظُ الْغَرَارِ ، مُجَرَّدٌ لَجَلَادٍ (١)
 خُذْنَا بِكَفِّكَ ، ثُمَّ جَرَّبْنَا تَجِدْ أَيْ الطُّبَا فِي أَيْ يَوْمِ جِهَادٍ
 إِنَّ الَّذِي أَعْلَى سَمَاءِكَ أَرَهَفَتْ يَدُهُ شَبَانَا ، لَا يَدُ الْحَدَادِ (٢)
 خَسَّاتٌ (صَهَائِنَةٌ) تُرِيدُكَ عَنُودٌ بَغِيًّا ، وَشُدُّوا بِالْجَهَادِ بَدَادٍ (٣)
 طَاشَتْ عَقُولُ الطَّامِعِينَ ، فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ دُونَكَ غَيْرُ ضَرْبِ الْهَادِي (٤)

* * *

لَا تَبْعَثُوهَا ، يَا لَثَامُ ، ذَمِيمَةٌ شَنْعَاءُ .. تَكْشِفُ عَنْ عَوَارِ الْبَادِي
 إِنَّا تَعَوَّدْنَا صُدُورَ صِعَادِهَا وَإِنَّ الْحُرُوبُ سَوَى صُدُورِ صِعَادٍ (٥)
 مَا دَارَ دَائِرَهَا غَدَاةٌ حَقِيقَةٌ إِلَّا صَدَعْنَا بِيضَةَ الْأَوْغَادِ
 مَا زَالَ فِينَا ، وَالْحَوَادِثُ طُلُعَ هَضَبَاتِ عَقُوتِنَا بِكُلِّ نَادٍ ، (٦)
 صَيْدٌ مَقَاحِمٌ .. إِذَا اسْتَجَرْتَ قَنَّا ، خَطَرُوا مَنَايَا لُفَعَتِ بِسَوَادٍ (٧)
 وَالْخَيْلُ تُعْنِقُ بِالشَّكَاكِمِ تَحْتَهُمْ عِنْدَ الطَّرَادِ رَوَائِحًا وَغَوَادٍ (٨)
 فَتَخَالُ جَنًّا فَوْقَ جَنٍّ .. فَتُحَتُّ عَنْهَا السَّمَاءُ بِمُبْرِقٍ مِرْعَادٍ

(١) الغرار : حد السيف .

(٢) الشبا : جمع الشبابة ، وهى حد طرف السيف .

(٣) شلوا : طردوا وسيقوا . بداد : متبددين ، مبنى على الكسر ، لأنه معدول عن المصدر

دهو البدد .

(٤) الهادى (ج : الهوادى) : الغنق .

(٥) الصبعاد : جمع الصاعدة ، وهى القناة تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيف . وإن : نافية .

(٦) العنوة : ساحة الدار . النأد : الداهية .

(٧) إشتجرت القنا : تداخلت الرماح بعضها فى بعض .

(٨) تعنق : تسرع . الشكائم : حذائد اللجم المعترضة فى أفواه الخيل ..

هم في الزمان ، لو الزمان مُسَاعِفٌ
أبناء عمرو ، والوليد^(١) ، وهاشم ،
في جاهليّتهم وفي إسلامهم
تتسلسل الأخلاق من أعلى آب
إنّا على قَدَمِ الأوائل عزّة ،
ما غدرنا أن لا نجمعها قوًى
عُتِقَ الرّجال ، نواظِرٌ وهَوادٍ^(١)
وأُمَيّةٌ ، والحرث بن عبّاد
أنفوا الخضوع لحاضرٍ أو باد
حتّى تمثّل في دم الأحفاد
وطلاب أوتار ، وكبّت أعادى
صمّاء تصدّع راسخ الأوتاد ؟

* * *

لله مجتمع الوفود .. تزيّنه
نسفته جامعة الأخوة في العجمي ،
نَيْكِدُ إلى أخرى تصافحها هوى ،
رفع اللواء ، لواء دين محمد ،
يستنهض الوادى على دُخْالِه
ساقته باعثة المطامع ، فانبىرى
وجد الأسود مُصَفَّداتٍ .. وَيَلْهُ
فأنى العرين ، يجوس كلّ ممنع
حلّل الجمال إلى الوقار البادى
والدين ، والآداب ، والأجداد
وهوى الفؤاد ظمّ لآخرٍ صاِدٍ^(٢)
بالعزّ فوق جناجن الأضداد^(٣)
من كل أصهب زاتع في الوادى^(٤)
يرعى ويعبث في ربّاً وهادٍ
منها إذا كسرت عراً الأصفاِدِ
منه ، ويرثم برثن الأسد^(٥)

(١) عتق الرجال : كرمائهم . الهوادى : الأعناق .

(٢) ظم : ظمى ، أى عطشان ، حذفتم همزته . صاِد : ظمى .

(٣) الجناجن : عظام الصدور .

(٤) الأصهب : ذو لون أصفر ضارب إلى شىء من الحمرة والبياض .

(٥) يرثمه : يكسره حتى يدميه . البرثن : مخلب الأسد .

إِنِّي أَوْقَعُ صَكَ تَفْدِيتِي لَهَا بِدَمِي ، وَآتَفُ خَطَّهُ بِمِدَادِ

* * *

آهٍ عَلَى حُرِّيَّةٍ مَسْلُوبَةٍ عَزَّتْ إِعَادَتُهَا عَلَى الْمُرْتَادِ
مَا بَالُ مَنْ أَلَفَ الْهَوَانَ .. نُرِيغُهَا ، وَيفُتُّ فِي الْأَعْضَادِ (١)
يَشْجَى بِهَا شَرْقًا ، وَيَجْهَلُ أَنَّهُ مَأْخُذُ أَيِّ غَوَايَةٍ وَتَعَادِ (٢)
أَخَذَتْهُ دَاعِيَةُ الْعِدَا ، فَانْقَادَ فِي أَشْطَانِهَا .. أَسْفًا عَلَى الْمُنْقَادِ !
أَيْنَ الذِّكَاؤُ ، وَقَدْ تَلَأَّ نَوْرُهُ ؟ وَالْعَقْلُ شَبَّهَ الْكُوكَبَ الْوَقَّادِ ؟
غَشِبَتْهُ مِنْ ظَلَمِ الْغَوَايَةِ غَمْرَةٌ ، وَعَدَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالِ عَوَادِ (٣)
(صَهْيُونَ) وَالْمَغْرِبِيَّةُ ، قَدْ نَفَثَا بِهِ سُمَّ الْعِدَاءِ ، وَغَلَّةَ الْأَحْقَادِ

* * *

سِرٌّ ، يَا (أَمِينُ) إِلَى مَدَاكَ ، فَإِنَّهُ سَيَبِينُ أَيُّ الدَّاعِيَيْنِ الْعَادِي (٤)
مَا قَامَ هَادٍ فِي الْمَلَأِ ، إِلَّا اعْتَلَسُوا بِظُبَانِ الْمَطَاعِنِ فَرَّقَ ذَاكَ الْهَادِي (٥)
وَلَقَدْ يَجُودُ عَلَى الْبِلَادِ بِرُوحِهِ فَيُقَالُ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْفَنَادِي
هَذَا (النَّبِيُّ) ، وَأُسُوءُ لَكَ بِالَّذِي قَدْ نَالَ دَعْوَتَهُ مِنَ الْحَسَادِ

(١) نُرِيغُهَا : نَطْلِبُهَا .

(٢) يَشْجَى بِهَا : لَا يَجِدُ مِنْهَا مَخْرَجًا . شَرْقًا : غَاصًا .

(٣) الْغَلَّةُ ، بِالضَّمِّ : الْحَرَارَةُ .

(٤) أَمِينُ : هُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ أَمِينِ الْحُسَيْنِي ، مَفْتَى فَلَسْطِينَ الْأَكْبَرِ ، الْمَشْهُورُ فِي عَالَمِ السِّيَاسَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَقَدْ كَانَ الدَّاعِي لِعَقْدِ الْمُؤْتَمَرِ الْإِسْلَامِيِّ الْعَامِ الَّذِي افْتَتَحَ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ ٢٧ شَهْرِ رَجَبِ ١٣٥٠ هـ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ ، وَشَهِدَهُ أَعْظَمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ جَمِيعِ دِيَارِ الْإِسْلَامِ ، وَكَانَ صَاحِبَ الْقَصِيدَةِ يَوْمَئِذٍ أَصْغَرُ عَضْوٍ فِيهِ .

(٥) الْمَلَأُ : الْمَلَأُ ، أَيْ الْجَمَاعَاتُ .

صَحَّتْ عَزِيمَتُهُ ، وَصَحَّ يَقِينُهُ ، فَمَضَى وَأَخْضَعَ كُلَّ رَبِّ عِنَادٍ
كَالسَّيْفِ مَنْصَلَتًا عَلَى هَامِ الْعِدَا ، وَالطُّودِ مَعْتَلِيًا عَلَى الْأَطْوَادِ (١)
وَإِذَا أَرَدْتَ بِنَاءَ حَقٍّ ، فَافْتَحِمْ الْحَقُّ لَا يُبْنَى بِغَيْرِ جِهَادٍ

* * *

مَاذَا أَعَدَّ الْوَافِدُونَ مِنَ الْقَوَى ؟ لَا بُدَّ لِلسُّفَّارِ مِنْ أَزْوَادٍ
تِلْكَ الْخِمَائِلُ .. قَدْ ذَوِينَا ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تَنْعَشُوا أَزْهَارَهَا بِعَهَادٍ ؟ ! (٢)
الْأَمْرُ جِدٌّ ، وَالنَّوَافِدُ شُرْعٌ ، وَعُدَاتُنَا الْبَاغُونَ بِالْمِرْصَادِ
وَالْمُسْلِمُونَ ، وَأَنْتُمْ زَعَمَاؤُهُمْ ، صُورُ الْقُلُوبِ إِلَى الْفِعَالِ صَوَادٍ (٣)
وَلَقَدْ أَخَذْتُمْ بِالْيَمِينِ مَقَادِهِمْ ، فَخُلُّوا بِهِمْ مُسْتَنِّ كُلِّ رِشَادٍ (٤)
وَدَعُوا الْجِدَالَ ، وَجَنَّبُونَا أَمْرَهُ ، لَيْسَ الْجِدَالُ إِلَى الْعَلَى بِعِتَادٍ (٥)

* * *

هَذَا مَقَامٌ .. مُذَكِّرِي بِجَلَالِهِ عَهْدَ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ الْأَمْجَادِ
سَجِّلُهُ ، يَا تَارِيخُ ، أَبْيَضَ نَاصِعًا وَاجْعَلْهُ طُغْرًا صَفْحَةِ الْأَعْيَادِ (٦)

(١) إلهام : الرؤوس .

(٢) العهد : مطر أول السنة .

(٣) صور : ميل ، جمع أصور .

(٤) المستن : الطريق المسلوكة .

(٥) العتاد : عدة الحرب .

(٦) الطغرى ، والطغراء : الطرة نكتب في أعلى الكتب والرسائل ، تضمن نعوت

الحاكم وألقابه .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخدي
أسكنه الله الفردوس

يا فلسطين

« انشدها الشاعر في حفلة حاشدة ببغداد ١٣٥٢/٧ هـ - ١١/١٩٣٣ م » .

إصبري في الحادث المستفحل
واسأل (نيرون) يذكي ناره
وانهلي .. ما قارع الحق هو
لا تراعي من كمي مبطل
أو تملي من يد ضارعة
عز هذا الحق ، إلا بدم
فأريقه رخيصاً حيناً ،
أحرز الغاية من حاولها

إنما العزة أن تستقتلي
في سواد البأس نور الأمل (١)
باطلاً يوماً ولم ينخذل (٢)
قوة الحق سلاح الأعزل (٣)
تسألين العدل من لم يعدل
جامح النزوة ، حر ، يغتلي (٤)
يا (فلسطين) ، وإلا تؤكلي
وحوى النصر الذي لا يأتلي (٥)

(١) نيرون : انبراطور روماني ، قاس فظ ، قتل أمه وزوجه ، وألقيت عليه تبعة حريق « روما » الكبير ، إلى تصرف وحشي كثير .

(٢) إنهلي : ثبي على العدو وأشرع في قتاله .

(٣) الكمي : الشجاع المقدام الجريء ، ولابس السلاح . الأعزل (ج : عزل) : من لا سلاح معه .

(٤) يغتلي : يزداد غلياً نأ .

(٥) يأتلي : يقصر ويبطئ .

ليس ما دَوَّى حديثاً أولاً
أَيَقْظُ الشَّجْوُ : فمن قلب هفا
إن يكن أحزن غيري ، فلقد
كنت أخشى ، والقرى أضحت قرى
فإذا الدَّمُّ أَيْبَاً يَغْتَلِي ،
وإذا القومُ الَّذِي أَيْأَسْنِي
من شباب .. كشرارات الغضى ،
وعَقِيْلَاتٍ .. كأمثال الدُّمَى
سِرْنَ صدرَ الصَّفِّ سِرْباً باسلاً
يا وقاها الله أنفاس الصَّبَا
عنك . كم مرَّ له من مَسَلٍ !^(١)
خائر العزم ، وجَفْنٍ مُسْبَلٍ
سَرْنِي من حيثُ أَصْحَى مَقْتَلِي^(٢)
أن تكوني من كريم المأكَلِ^(٣)
وإذا الرُّوحُ عزيزاً يَغْتَلِي
جامحُ الثَّورَةِ ماضٍ المُنْصَلِ^(٤)
وشيوخٍ .. كصَيَاصِي الجَبَلِ^(٥)
هَجْنَ أمثالَ الأسودِ الجُفَلِ^(٦)
يَتَحَلَّيْنَ حِرَابَ الجَحْفَلِ^(٧)
كيف قاسينَ سَفَاهَ الجُهْلِ ؟

* * *

أَيَّهَا الْجَيْشُ الَّذِي قَاتَلَهَا
فَتَرَنَجْ نَشْوَةً أَنْ رُعْتَهَا ،
واستِرِ الوجه ، أو اكشفه ، فلا
معشَرٌ مستوحشٌ ، ما هَدَّيْتُ
قد عَرَفْنَاكَ مَنِيعَ المعْقَلِ !
رائعُ العُزْلِ أَعْتَى بَطَلِ
تمخَّشَ أَنْ يَعْشَاهُ عَارُ الخَجَلِ
من حواشيهِ وَصَايَا الرُّسَلِ

(١) المثل ، بفتححتن : كالمثل بالكسر والسكون .

(٢) أصحى مقلتي : أنفذ سهمه ونحوه فيه .

(٣) القرى ، بكسر القاف : مايقدم إلى الضيف .

(٤) المنصل : السيف .

(٥) الغضى : شجر من الأثل صلب ، يبق جمره وقتاً طويلاً . الصياصي : الحصون .

(٦) الجفل : المزعجة .

(٧) الجحفل : الجيش الكثير العدد فيه خيل .

إِيَّاهُ (جَنْبُولُ) ، وَمَاشَيْتَ فَخُذْ فِيهِ مِنْ مَكْرِ خَبِيثِ الْحَيْلِ (١)
 قَدْ كَشَفْنَا كُلَّ كَيْدٍ مُخْتَفٍ ، وَحَلَلْنَا كُلَّ عَقْدٍ مُعْضِلٍ
 (الصَّهَّائِينَ) ؟ فَمَنْ هُمْ فِي الْمَلَأِ أَوْ لَيْسُوا خَوَلًا مِنْ خَوَلِ ؟ (٢)
 إِنَّمَا أَنْتَ اللَّذِي يَغْرِبُهُمْ يَا عَدُوًّا جَاءَ فِي زِيٍّ وَلِيٍّ
 أُمَّةٌ .. مَا خُلِقْتَ ، مَذْخُلِقْتَ فِي الْوَرَى ، إِلَّا لِرَحْضِ الْأَرْجْلِ (٣)
 لَنْ تَكُونَ الدَّهْرَ مِنْ أَكْفَانِنَا أَبَدًا فِي هَيْئَةٍ أَوْ جَلَلٍ

* * *

ابْشِرِي . إِنْ الصَّبَاحَ الْمَرْتَجَى ، يَا (فَلَسْطِينُ) ، أَرَاهُ يَنْجَلِي
 كَيْفَ لَا يَأْتِيكَ يَوْمًا فَرَجٌ ، وَبَنُوكَ الصَّيْدُ حِرْزُ الْمَوْئِلِ ؟ (٤)
 الْأَنْوْفُ الشَّمُّ ، يَأْنِي عِزُّهَا أَنْ تَظَلِّيْ تَحْتَ حَكْمِ السُّفْلِ
 سُنَّةُ الْكُـونِ الَّتِي نَعْمَدُهَا أَنْ يَكُونَ النُّجْحُ حَظًّا الْأَمَثَلِ

* * *

سَاعِغِي (بَغْدَادُ) أَنْضَاءَ الْوَعْيِ مِنْ بَنِي الْعَمِّ وَرَاءَ (الْكِرْمَلِ) (٥)
 رَحِمٌ ، مَوْصُولَةٌ أَوْشَاجُهَا ، لَمْ يَقْطَعْهَا كِيَادُ السُّدُولِ (٦)
 طَالَمَا رَأَوْا تَفَارِيقَ الْعَصَا ، وَالْعَصَا تَلَقَّفَتْ سِحْرَ الدَّجَلِ (٧)

(١) جنبول : لقب « بريطانية » .

(٢) الملا : الجماعات ، مخفف الملا . الخول : الأنباع .

(٣) رخص الأرجل : غسلها

(٤) الصيد : الأشراف الأباة . حرز المويث : عوذة الملجأ المنيع .

(٥) أنضاء : مجاهدون . الوعي : الحرب . الكرم : حصن على الجبل المشرف على « حيفا » ،

ويطلق الآن على الجبل نفسه .

(٦) أوشاجها : عروقها المتشابكة المتصلة .

(٧) تفاريق العصا : أجزاءها المتفرقة عند كسرها .

حَيَّهَا جَامِعَةٌ .. مَرْجُوءَةٌ
 مِنْ تَخُومِ (الرَّيْفِ) حَتَّى (المَوْصِلِ)
 إِنَّنِي أَلْمَحُّهَا ظَافِرَةً تَسْتَقِلُّ التَّاجَ مَنْصُورَ الحُلِيِّ
 لِلْعِدَا الْيَوْمَ ، وَهَمَّ يَنْضُومُهُ ، لَا تَظَلُّ الشَّمْسُ فَوْقَ « الْحَمَلِ » (١)
 وَأَرَى فِي مَطْلَعِ الْآتِي .. لَنَا مَنْزِلَ « الْبَدْرِ » وَمَرْقَى « زُحَلِ » (٢)

* * *

خَلُّ عَنْكَ الْيَأْسُ يَنْأَى جَانِبًا يَا كَلِيلَ الْعِزِّ ، وَاصْحَبْ أَمَلِي
 انْطَوَى الْمَاضِي ، فَلَا تَنْشُرْ لَهُ صُحُفًا نَضَّاحَةً بِالْعَالِ (٣)
 وَأَتَى يَوْمُكَ يَسْعَى دَائِبًا فَارْتَقِبْ شَارِقَةَ الْمُسْتَقْبَلِ

F

-
- (١) الحمل : أول البروج الاثنى عشر الواقعة في فلك الشمس .
 (٢) زحل : أعظم الكواكب السيارة ، وأبعدها في النظام الشمسي .
 (٣) نضاحه : كثيرة النضج ، أي الرشح .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

شَذَاذ آفاق ..

خطبُ أَلَمَ فَعَمَّ حَتَّى طَبَّقَا دَوَّى لَهُ نَبَأُ فَهَزَّ الْمَشْرِقَا! (١)
مَلَأَ النَّفُوسَ أَسَى ، وَلَوْلَا صَبْرُهَا فِي النَّائِبَاتِ لَاؤُشِكْتَ أَنْ تَزْهَقَا (٢)
مَا كَانَ أَعْجَبَ أَمْرُهُ مِنْ حَادِثٍ لَوْلَا تَوَاتُرُ ذِكْرِهِ مَا صُدِّقَا
أَتَرَى «يَهُودَ» تَرُوعُنَا فِي دَارِنَا هَذَا لَعَمْرُكَ مِنْتَهَى حَدُّ الشَّقَا
شَذَاذُ آفَاقٍ ، تَرَامُوا نَحُونَا كَالسَّيْلِ طَمَّ عَلَى الْقَرَى وَغَرَقَا (٣)
وَمَضُوا ، وَ «جَنْبُولُ» يَعْزِّزُ شَأْنَهُمْ وَسَكُوتُنَا تَرَكَ الْمَجَالَ وَأَطْلَقَا (٤)
يَبْنُونَ فِي وَطَنِ الْعُرُوبَةِ مَوْطِنًا لِلْمَجْدِ .. إِنَّ الْمَجْدَ صَعِبَ الْمُرْتَقَى
حَتَّى إِذَا بَلَغُوا الْمَرَادَ ، - نَزَتْ بِهِمْ فِي الرَّأْسِ نَزْوَةُ غَاشِمٍ أَوْ أَخْرَقَا (٥)
أَنَا لَا أَلُومَ الْوَاعِلِينَ ، وَإِنَّمَا لَوْمَى لِمَنْ تَرَكَ الْحَذَارَ وَأَطْرَقَا (٦)

(١) أَلَمَ : نَزَلَ : طَبَّقَ : عَمَّ .

(٢) أَوْشِكْتَ : قَارَبْتَ .

(٣) الْقَرَى : مَجْرَى الْمَاءِ فِي الرُّوضِ . طَمَّ عَلَيْهِ السَّيْلُ : عَلاهُ .

(٤) جَنْبُولُ : لَقَبٌ يُطْلَقُ عَلَى الْإِنْكَلِيزِ .

(٥) نَزَا بِهِ الشَّرُّ : ثَارَ وَتَحَرَّكَ . غَاشِمٌ : ظَالِمٌ شَدِيدُ الظُّلْمِ . أَخْرَقَ : أَحْمَقَ .

(٦) الْوَاعِلُ : الدَّاخِلُ عَلَى الْقَوْمِ فِي طَعَامِهِمْ أَوْ شَرَابِهِمْ غَيْرَ مَدْعُو إِلَيْهِ .

ماذا عليهم أَنْ يكونوا سادةً بينون من شرّ علينا خندقاً
نمنا كأصحاب « الرقيم » ولم نُفَقْ ولقد أفاقوا ثمَّ كانوا السَّبَقا (١)
كم حادث أُملى علينا عِبرةً فيها الهدى ، لو أَنَّ رأساً دَقَقا
لولا الوداعةُ للدَّخِيل سَجِيَّةٌ فينا ، لَمَا نَفَذَ الدَّخِيلَ لِمَحَقا (٢)
لم يكفِهِ أَنْ راحَ يحصِّد غرسنا حتَّى رأى حَصَدَ النفوس فأزهدنا
لم يكفه حصْدُ النفوس بريئةً حتَّى رمانا بالتَّوحُّش في اللقا
تالله لو كنَّا كما زعم العدا ما أحدق الخطب الذي قد أحدقا
أَيكون من تُردى البراء سُيوفُهُ متمدِّنا ، والعزلُ شعباً أحمقا ؟ (٣)
ما كان « شَنْسَلرُ » حين أرسل قوله إِلَّا ظَلُومًا ليس يرعى مؤثَّقا (٤)

(١) الرقيم : قرية أهل الكهف، وفيه أقوال أخرى عديدة . ونجر أصحاب الكهف والرقيم في القرآن الكريم .

(٢) يمحَق : يبيد ويهلك .

(٣) البراء : الأبرياء . العزل : من لا سلاح معهم .

(٤) شَنْسَلر : هو السير « جون تشانسلور » الملقَّب بـ « المندوب السامي البريطاني » خلف اللورد « بلومر » على فلسطين إبان الاحتلال البريطاني ، وتابع سياسة دولته في البطش بالعرب أهل فلسطين الأصلاء والتَّكِين للصهايين المحلوبيين إلى فلسطين تمهيداً لإقامة دولة يهودية فيها . وقد وافق وصول هذا الاستعماري في ديسمبر ١٩٢٨ م اشتداد المحنة والكرامية بين الفريقين ، وشهدت السنة الأولى من حكمه تمام تأليف « الوكالة اليهودية » في صورها النهائية ، وانعقد المؤتمر الصهيوني السادس عشر في « زوريخ » ، فكان الأثر الفوري لهذا المؤتمر في أوضاع فلسطين منجعاً ، إذ نشبت بين العرب والصهايين الدخلاء معارك دامية في ٢٢ و٢٣ آب ١٩٢٩ م عمت فلسطين كلها ، قتل فيها مئات من الفريقين ، وكانت معظم خسائر العرب على أيدي جلاوزة الإنكليز ، وكان « جون تشانسلور » غائباً يومئذ في إجازة ؛ فعاد مسرعاً إلى القدس في ٢٩ آب ١٩٢٩ ، فبادر وأذاع في ١ أيلول بياناً أدان فيه العرب ، ووصف دفاعهم عن أرواحهم وأعراضهم وأموالهم وبلادهم بالوحشية ، وحمل القيادة العربية السياسية تبعة الحوادث قبل أن يستمع إلى شهادة الشهود ويوفر الأدلة على ذلك ، فقبل بالرد العنيف والحجج الدامغة ، فراجع وأصدر بياناً ثانياً بعد بضعة أيام =

هذه سياستهم ؟ وأبلىغ منطق في وصفها أن لا نقول وننطقا



- لَسْنَا لـ « يَعْرُبَ » إن قعدنا جُثْمًا نَرْضَى الصَّغَارَ لَنَا ونَرْضَى الْمُوبِقَا^(١)
فَلَنَحْمِلَنَّ عَلَى الْبُغَاةِ بَغَاةَ شَعَوَاءَ .. تَفْتَحِ بِالسُّيُوفِ الْمُغْلَقَا^(٢)
لَا يَعْلُقُ الْحَقُّ الصَّرِيحَ سِوَى الشَّبَا فَلَنُعْمِلَنَّ شَبَا السُّيُوفِ لِنُعْلَقَا^(٣)
عَارٌّ عَلَى الْعَرَبِيِّ يُضْحِي سُوقَةً طَوْعَ الْقِيَادِ ، وَكَانَ قَبْلًا يُتَّقَى^(٤)
أَيَكُونُ عَبْدًا لِلْعَبْدَى بَعْدَمَا سَادَ الْعَوَالِمَ غَرْبَهَا وَالْمَشْرِقَا^(٥)
قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الْبِلَادِ فَحَازَهَا وَبَنَى لَهُ مَلَكًا أَعَزَّ وَأَسْمَقَا^(٦)
فِي كُلِّ مَغْنَى نَاطِقَاتُ مَا تَسِرُ تُنْبِيكَ أَنَّ لَهُ تَلِيدًا مُشْرِقَا^(٧)
مَضَتْ الْقُرُونُ ، وَمَا خَبِتَ لِمَحَاتُهُ ، وَلَكُمْ جَدِيدٌ بَعْدَهُ قَدْ أَخْلَقَا^(٨)
أَسْفًا عَلَيْهِ وَذَاكَ ذَاكَ تَلِيدُهُ كَيْفَ ارْتَضَى هَذَا الشَّمَقَاءَ الْمَرْهَقَا
حَتَّى « يَهُودُ » نَزَتْ عَلَيْهِ تَهَضُّمًا كَيْمَا يَكُونُ لَهَا أَجِيرًا مُمْلَقَا^(٩)

== خفف فيه لهجته الوقحة ، وأعلن أن التحقيق في تصرف الفريقين سيجرى في وقت قريب ، واعتذر من الصيغة التي وضع فيها بيانه الأول . وظل في عمله إلى تموز سنة ١٩٣١ م ، فطلب من حكومته إحالته على « التقاعد » ، وغادر فلسطين ، ليخلفه من هو شر منه .

(١) جثم : جاثمون لا يصقون بالأرض . الصغار : الذل والضعفة . الموبق : المهلك .

(٢) غارة شعواء : منتشرة متفرقة فاشية .

(٣) الشبا : جمع شبة ، وهي طرف السيف .

(٤) السوق : الرعية .

(٥) العبدى : العبيد .

(٦) أسمع : أرفع .

(٧) المغنى : المنزل غنى أى أقام به أهله . التليد : من الهجد : القديم .

(٨) أخلق : رث وبلى .

(٩) الملق : المفتقر .

قد جَدَّ بالهزل الزَّمانُ .. فَبَيَّنَقُ أَصْحَى به شاهًا ، وشاهُ بَيَّنَقُ (١)

* * *

قُدَّها إلى الهيجاء قُبًا ضُمَّرًا يا ابنَ العروبة أو تكونَ موفَّقًا (٢)
ما العيشُ إلَّا أن تكونَ مكرَّمًا ، والمجدُ إلَّا أن تسودَ وتَتَقَى
وَأَصِفَ إلى الشَّرفِ الرفيعِ بناؤه شرفًا طريفًا يزدهيك تَأَلَّقًا (٣)
وانشر على الوطن اللواءَ يَزِينُهُ والتَّاجَ معقودًا يَزِينُ المَفْرِقًا (٤)
إن اللِّواءَ على الرُّبوعِ مرفرفًا يُنبِيكَ أن العِزَّ فيها أوركها
أَجْمِلُ به ، والريحُ تخفِقُ حولَهُ ، فَرَغَ الأَعَالَى ، أو تَقْدَمُ قَبْلَقًا (٥)

* * *

قُدَّها جِيادًا ما يَنِينُ على الوجَى واستَلَّها بيضًا يُبْدِنُ المُحَنَّقًا (٦)
فلقد أرى الأعيادَ صِرْنَ مآتمًا وليالي الأَصْباحِ تَأْبَى مَشْرِقًا
والذلُّ يُدْفَعُ بالحِفاظِ ، ومن يُرْدُ عِزَّ الحياة فليس يطمع في البقا (٧)

(١) البيَّنَق « بالذال المعجمة » : الجندى الراجل . الشاه : الملك . وكلاهما من أدوات رقعة الشطرنج ، فارسيان معربان .

(٢) قُدَّها : الضمير عائد إلى الخليل . الهيجاء : الحرب : القُب : (جمع أقب وقباء) : الخليل الدقاق الخصور والضامرات البطون . أو تكون : معناها إلى أن تكون .

(٣) الطريف : من المجد : المحدث .

(٤) المَفْرِق : من الرأس حيث يفرق الشعر .

(٥) فرع الأَعَالَى : علاها . القيلق : الكتينة العظيمة من الجيش .

(٦) يَنِين : يفتقر . الوجى : رقة الحافر من كثرة المشى . المحنق : الشديد الغيظ .

(٧) الحِفاظ : الأنفة ، والذب عن المحارم .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخري
أسكنه الله الفردوس

على تخوم الوطن السليب

« نظمها الشاعر إبان اصطافه مستشفى في (قرنايل) ب «البنان» سنة ١٩٥١ م »
يعدر اللبنانيين والعرب من بغى اليهود :

يا أباة الضيم من « مُضَرٍ » هل لكم في الكون من خَيْرٍ ؟
آيةً ولَّى الزمان بكم بين سمع الأرض والبصر ؟
غاب عن سمعى زئيركم حين ناب العزف بالوتر ؟

* * *

كيف يُدنى نُجْحُهُ وطنٌ ماله في المجد من وَطَرٍ ؟^(١)
حَظُّ رُؤَادِ العَلاءِ به ، حَظُّ مغبون من البَشَرِ !
وطنٌ .. باتت مغامره نهبَ أوشاب من الزمر^(٢)
لعبت أيدي الطغاة به لعبَ الصبيان بالأكر
وعشت في الناس مُفسِدةٌ سادةُ البادين والحَضَرِ
وكانَ الناس في عَمِّهِ من ضلال النفس معتكِـر^(٣)

(١) الوطن : الحاجة فيها مأرب وهمة .

(٢) الأوشاب : الأوباش والأخلاق من الناس . الزمر : الجماعات .

(٣) العمة : عمى البصيرة . المعتكر : المشتد السواد والملتبس .

كُلُّ مَنْ تَلَقَّاهُ ، مُنْتَبِذٌ عَنْ مَجَالِ الْجَدِّ وَالْخَطَرِ
يُؤَثِّرُ السَّفْسَافَ مَعْجَزَةً وَيُجَانِي طَيْبَ السَّيْرِ (١)
فَإِذَا زَيْنَتْ مَكْرُمَةً ، مَالَتِ الْأَعْنَاقُ مِنْ ضَجَرِ
وَإِذَا جَاهَدَتْ مُنْكَرَةً ، جَاءَكَ الْمَكْرُوهُ كَالْمَطَرِ
عَادَ مَذْمُومًا بِلَا نَظَرٍ كُلُّ مَحْمُودٍ مِنَ الْفِكْرِ

* * *

أَيُّهَا اللَّاهُونَ فِي وَطَنِ وَالْعَادِينَ بِالْغَيْرِ (٢)
هَلْ أَمِنْتُمْ بَغْيَهُمْ سَفَهًا ، وَهُمْ مِنْكُمْ مَدَى النَّظَرِ ؟
جِدْتُمْ جِدًّا ، وَجِدْتُمْ هَزْلًا مُجَانٍ مِنَ الْغُثْرِ (٣)
فِي « فَلَسْطِينَ » لَكُمْ عِبرٌ لَوْ أَفْدَيْتُمْ حَظًّا مَعْتَبِرٍ
قَطَّعُوهَا ، وَهِيَ آمْنَةٌ ، مِثْلَ قَطْعِ الشَّاةِ بِالشَّفَرِ
رَبِّعْ أَهْلُوهَا ، فَمَا نَصَرُوا بَلْ لَقَدْ أُوذُوا بِمَنْتَصِرٍ (٤)
رُبَّ مَنْ أَبَدَى حِمَايَتَهَا شَقِيتَ مِنْهُ بِذَى خَوَرٍ (٥)
خَاذِلٌ فِي زِيٍّ مَنْتَصِرٌ عَاجِزٌ فِي زِيٍّ مَقْتَدِرٍ !
أَيْنَ أَهْلُوهَا ؟ غَدَوْا بَدَدًا [مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَبِيرِ

-
- (١) يُؤَثِّرُ : يَفْضُلُ . السَّفْسَافُ : الرَّدِيُّ الْحَقِيرُ مِنَ الْأَشْيَاءِ . الْمَعْجَزَةُ : الْعَجْزُ .
(٢) غَيْرِ الدَّهْرِ : أَحْوَالُهُ وَأَحْدَاثُهُ الْمُنْتَغِيرَةُ .
(٣) الْحُجَانُ : مَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُمْ . الْغُثْرُ : الْجَمَاعَةُ الْمُخْتَاطَةُ مِنْ غَوْغَاءِ النَّاسِ .
(٤) مَنْتَصِرٌ : مُنْتَقِمٌ ، يُقَالُ : انْتَصَرَ مِنْهُ إِذَا انْتَقَمَ ، وَقَدْ عَنِ الْمُنْتَظَاهِرِينَ بِالْإِنْتِقَامِ مِنَ الْعَدُوِّ
الْمُخْتَلِ ، وَيَعَاوَنُونَهُ فِي السَّرِّ كَمَا يُوَضِّحُهُ الْبَيْتَانِ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ .
(٥) الْخَوَرُ : الضَّعْفُ وَالْإِنْكَسَارُ .

يا لِأَعْرَاضٍ ههـا هُتِكتَ لم تجدْ عونًا على الخَفَرِ (١)
يا لِأَرْواحٍ ههـا قُتِلت لم تجد رِكَزًا لِعُزْدَجَرِ (٢)

* * *

أَدِهَقُوا الكاسات واصطَبَحُوا طابِت الدَنيا لذي الأَثَرِ (٣)
عِرج الغاوون من طـرب مَرَحَ الغاداتِ في الحَبِرِ (٤)
ما عليهم إِنْ هُم نَجَدُوا أَنْ يَعيثَ الذُّبُّ في الحَمَرِ؟ (٥)

* * *

قُلْ لِمَغْرورين ، قد سَفِهُوا أَنْفَسًا نامت عن العِبرِ :
غَدُكم ، ساعٍ على قَدَمٍ ، « وَغَدٌ أدنى لِمُنْتَظَرٍ »
إِنَّ مَنْ أَجَلُوا عِدومتكم ، حاضرو العُدوان والضَّررِ
ولقد شادوا قِـلالَـعَهُمْ في تُخوم البِيدِ والمَدَرِ (٦)
وَأَعَدُّوا من قَواقِرهم كلَّ ماضى الحَدِّ كالقَدَرِ (٧)
في جنود لا عِدادَ لَهَا وَلَظَى تَطغى على سَقَرِ

(١) الخفر : شدة الخياء .

(٢) الرِكَز : الصوت الخفى .

(٣) أَدِهَقُوا : امْلأُوا . اصطَبَحُوا : اسكروا ، وهو خاص بالصباح الذى يشرب فى الصباح .

الأثر : المراح والبطر .

(٤) الحبر : ملاءات من الحرير .

(٥) الحمر : الشجر الملتف ، وما وارى الشئ من شجر أو بناء أو جبل .

(٦) التُخوم : الحدود الفاصلة بين الأرضين . المدر : القرى المبنية بالطين واللبن .

(٧) القواقِر : الدواهي .

ووراء النّار أفئدةً تغتلى بالجدد والوَعْر^(١)
 وأراكم في بُلْهَنِيَّةٍ من لَذَاذَاتٍ ومن سَمَرِ^(٢)
 ما لكم في النّاس واقيةً غيرُ ألقابٍ لمفتخِرِ
 رُقِيَّةٌ من كلّ نازلةٍ عُوذَةٌ من عارمِ النّظَرِ
 علّقوها في مواطنكم ينهزمُ باغٍ ويندجرُ !
 فيمَ إعدادُ القوَى لغدٍ ؟ حسبكم شُرْبٌ على الطَّرَرِ^(٣)
 رَبٌّ جامٍ في تَلْهَبِهِ بالطلاّ يحكى سَنَا الدَّرَرِ^(٤)
 بات مشروباً على قَمَرِ حسنه يُزري على القمر ،
 يفضل الدنيا .. ومحتقرٌ كلُّ عيش غير ذى غَمَرِ^(٥)

* * *

كذبت أوهامُ عيشِنِكمُ كلُّكم غادٍ على الخطرِ
 يشحذُ الجزارُ شَفَرَتَهُ وتنام الشّاءُ في غَرَرِ^(٦)
 غافلاتٍ في حظائرها والرّدى دانٍ مع السّحَرِ

* * *

يوقظ الساهين من سِنَةِ صائِحِ الأيّامِ بالنّذرِ

(١) الوعر: العداوة.

(٢) الباهنية : الرخاء وسعة العيش .

(٣) الطرر : جمع الطرة ، وهى ما تطره المرأة من أشعر المولى على جبهتها وتصففه .

(٤) الجام : إناء الشراب من الفضة أو نحوها . الطلا، مقصور الطلاء : ما طيخ من عصير العنب .

(٥) الغمر : الأقداح .

(٦) الغرر : الغفلة .

وَأَرَاكُمْ . . . لا يَنْبَهُكُمْ
كَلِمَا زَيْدَ الْهَتَافِ بِكُمْ ،
« لِلْيَهُودِ » الْيَوْمَ ذَلَّتْكُمْ ،
خَبَّرُونِي : أَيْنَ جِسْمُكُمْ ؟
شَكَّكَتْ نَفْسِي مِهَانَتُكُمْ
كَيْفَ تَحِبُّ أُمَّةً ، وَدُعَتْ
تَحْمِيلُ الرِّيحَانِ فِي يَدَيْهَا
وَتَرَوُدُ السَّلَمَ فِي أُمَمٍ
وَيَحْهَا ! مَاذَا يَرَاوَدُهَا
أَتَرَاهَا غَابَ ، مِنْ خَدَرٍ ،
أَمْ عَرَّتْهَا فِي تَخَبُّطِهَا
ذَاكَ ، وَاللَّهِ ، الْغَبَاءُ ، إِذَا
صُورُ « إِسْرَافِيلَ » مِنْ خَدَرٍ
زَادَ فِيكُمْ عَنْصَرُ الْحَجَرِ
وَعَدًّا - لَأَثْمَكُ - « لِلنُّورِ » (١)
لِأَزِيدَ الْوُخْزَ بِالْإِبْرَـ
أَنْكُمْ يَا قَوْمَ مِنْ « مُضِرٍ »
فِي زَمَانٍ .. صَالَ كَالنَّمِيرِ؟ (٢)
وَهُوَ دَامِيَ النَّابِ وَالظُّفْرِ
تَتَحَرَّى مُقْتَسِلَ الْأَخْرِ
مِنْ خَيَالَاتٍ وَمِنْ سَدَرٍ؟ (٣)
وَعِيْهَا ؟ أَمْ نَامَ مِنْ سَكْرِ؟
ظَلَمَةٌ .. غَطَّتْ عَلَى الْبَصْرِ؟
لَمْ يَكُنْ أَفْعَالُ مُنْتَحَرٍ

(١) النور : جيل من الناس ، يعيش على السرقة ونحوها .

(٢) ودعت : سكنت ، ولم تنهد للعدو لطرده .

(٣) السدر : الدوار ، والسدر : أن لا يهتم المرء ولا يباي ما صنع .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخدي
أسكنه الله الفردوس

فلسطين .. في ليل الاستعمار

« أنشدها الشاعر في حفلة حاشدة ببغداد »

يا ليلُ .. هل لبياض الصُّبحِ إيماءٌ ؟ سُمِرَتْ ؟ أم ذهبتْ بالصُّبحِ عنقَاءُ ؟^(١)
طال اشتياقي إلى الأضواءِ المَحْجُها وأين من بصري للصُّبحِ أضواءُ ؟
زُلْ يا ظلامُ عن الأحداقِ مبتعدًا ، قُربُ البغيضِ .. لمنْ لم يَهْوَهُ داءُ
يا ليلُ .. حاكتِ أديمًا راعَ أسْحَمُهُ طَوِيَّةٌ منك رَثَتْ وَهْيَ سَحْمَاءُ^(٢)
يا منبعِ اللؤمِ والأرجاسِ .. ما خَبِثَتْ إلَّا بأفعالِكَ البيضِ الأَرْقَاءُ^(٣)
من كلِّ مُسْتَهْتِكٍ .. ماتتِ حَفِيظَتُهُ حتَّى استوى عنده حمدٌ وإِزْرَاءُ^(٤)
يبدو بوجهٍ ، على سَحْنائِهِ قَتْرٌ ممَّا يُسِرُّ .. وللأشْرارِ سِيَاءُ^(٥)
عن العلاءِ .. به في نفسه صَعْرٌ ، وللصَّغارِ .. به حبٌّ وإِذْنَاءُ^(٦)

(١) العنقاء: طير متوهم لا وجود له، ويقال في الأمثال لما يئس منه «خلقت به عنقاء مغرب» .

(٢) الأسحُم: المسود. الطوية: الضمير .

(٣) أراد بالبيض الأرقاء أجراء الغزاة المستعمرين وعملاءهم .

(٤) مستهتك: من لا يبالي أن يهتك ستره . الحفيظة: الحمية .

(٥) السحناء: الهيأة واللون .

(٦) الصعر: الإعراض بالوجه . الصغار: الرضي بالذل والضعفة .

وَإِنَّمَا تَعَشَّقُ الْحَوْبَاءُ مُشَبِّهَهَا ، وَكَيْفَ تَسْمُو مِنَ الْبَاغِينَ حَوْبَاءُ؟ (١)
 إِذَا أَسْتَشِيرَ عَلَى الْأَكْوَانِ ، حَرَقَهَا كَأَنَّمَا فِيهِ مِنْ « نَيْرُون » أَشْيَاءُ (٢)
 يَهْوَى الظَّلَامَ ، وَيَهْوَى أَنْ يَدُومَ لَهُ وَأَنْ تَزِيدَ عَلَى الظُّلَمَاءِ ظُلَمَاءُ
 لَوْ فَارَقَ الْقَيْدُ رَجُلَيْهِ ، لَحَنَّ لَهُ كَأَنَّهُ مِنْهُ عَيْنٌ أَوْ سُوَيْدَاءُ (٣)
 وَلَوْ أُرِيدَ لَهُ عِتْقٌ ، لَأَنكَرَهُ كَأَنَّمَا الرُّقُّ عِنْدَ الْعَبْدِ نِعْمَاءُ
 يَا لِيَالِي . . يَا غَادِرًا غَثَّتْ سَرِيرَتُهُ وَلِلْحُقُودِ بِهَا سِيرٌ وَإِرْسَاءُ (٤)
 كَمْ لَإِذَا خَلَقَكَ بِالْأَمْسَارِ مُحْتَجِبًا بَغْيٌ ، وَغَدَرٌ ، وَبَغْضَاءٌ ، وَشَحْنَاءُ (٥)
 تَتَوَلَّى إِلَيْكَ الرِّزَايَا مِثْلَمَا انْكَفَأَتْ إِلَى الْمَوَاحِيِسِرِ شَمْدَاذٌ وَغَوْغَاءُ
 مَتَى أَحْسَسَ لَبُومٌ خَفَقُ أَجْنَحَتِهِ عَلَى سِوَاكَ ، وَنَدَّتْ مِنْهُ ضَوْضَاءُ؟ (٦)
 وَهَلْ سَرَتْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ سَارِيَةٌ إِلَّا إِذَا غَمَرَ الْأَكْوَانُ إِسْمَاءُ؟ (٧)
 كَمْ فِي حَوَاشِيكَ مِنْ رِقْطَاءٍ سَارِبَةٍ لَوْلَاكَ دَيْسَتْ فَأَضْحَتْ وَهَى أَشْلَاءُ (٨)
 تَلَوْدُ مَذَاكِ بِأَكْنَافٍ مُمْنَعَةٍ ، وَسُمُّهَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ مَشَاءُ (٩)

(١) الحوباء : النفس .

(٢) نيرون : إمبراطور روماني ، قاس فظ ، قتل أمه وزوجه ، وحمل تبعه حريق « روما » الكبير ، إلى غير هذا من تصرف وحشي كثير .

(٣) السوידاء : من القاب سواده وحبته .

(٤) غثت : فسدت . السريرة : ما يكتُم ويسر .

(٥) الشحناء : العداوة والحقد والبغضاء .

(٦) ندت الكلمة : خرجت .

(٧) خشاش الأرض : حشراتهما .

(٨) الرقطاء: ضرب من الحيات منقط . ساربة : ذاهبة على وجهها في الأرض . الأشلاء: الأعضاء بعد التفريق والبلى .

(٩) الأكناف : جمع كنف ، وهو الجانب والظل .

لَا يَأْمَنُ الْحَزِرُ الْيَقْظَانُ نَكَزَتْهَا
 أَرَبْتُ عَلَى الثَّرْبِ صَرَعاها ، فلو حُسِبُوا
 أَصِيخُ إِلَى الْوِطْنِ الْمَرْزُوءِ آهِلُهُ
 هُنَا دَمٌ لِلشَّبَابِ الْحَرِّ مَضْطَرَم
 لَوْلَاكَ يَا لَيْلُ ، لَمْ تَفْزَعْ أَوَانُسُهُ ،
 رَانَتْ عَلَى جَوْهِ ظَلَمَاكَ عَاكِفَةً
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ شَرٌّ يَجِيئُ بِهِ ———
 تَسْتَنُّ فِي جَنَابَاتِ الْأَرْضِ .. تَأْكُلُهَا
 تَعْلُو إِلَى الْأَفْقِ نِيرَانًا وَأَدْخَنَةً ،
 إِذَا انْجَلَتْ حُصْمٌ مِنْهَا ، رَمَتْ حُمَمًا
 مَشَتْ عَلَى « الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى » دَوَاخِنُهَا
 فَمَا لِنَكْزَتِهَا فِي الطَّبِّ إِبْرَاءُ (١)
 لَفَاتَ حَاسِبُهَا عَدُوٌّ وَإِحْصَاءُ
 فَشَمَّ مِنْهُ مَنَاحَاتُ وَأَصْدَاءُ
 عَلَى الثَّرَى ، وَهَنَا دَمْعٌ وَلَأْوَاءُ (٢)
 وَلَا جَفَا أَوْفَقَهُ الْوَضَّاحُ لَأَلَاءُ
 وَالظُّلْمُ .. حَسْبُ بِلَادِي مِنْكَ ظُلَمَاءُ (٣)
 مِمَّا تَحْوِكُ ، وَأَحْدَاثُ ، وَأَرْزَاءُ
 كَمَا تَمَشَّتْ لَطْفِي فِي الْعَابِ حَمْرَاءُ (٤)
 وَالْجَوُّ مِنْكَدَرُ ، وَالرَّيْحُ هَوَجَاءُ
 لَهَا وَرَاءَ سَوَادِ الْأَفْقِ إِبْرَاءُ (٥)
 وَاسْتَرْهَبَتْ أَهْلَ بَيْتِ اللَّهِ بِأَسَاءُ

* * *

رَعَتْ « فَلَسْطِينَ » عَيْنُ اللَّهِ تَكْلُوها
 مَا ذَنْبُهَا ؟ أَوْقَدَتْ لِلْحَرْبِ نَائِسْرَةً
 وَأَنْسَتْ عُزْبَهَا الْأَحْرَارَ سَرَاءُ (٦)
 فِيهَا ، وَصَالَتْ بِهَا لِلْبُطْلِ أَهْوَاءُ (٧)

(١) نَكَزَةُ الْحَيَةِ : لَسَعَهَا بِأَنْفِهَا . إِبْرَاءُ : شَفَاءُ .

(٢) اللَّأْوَاءُ : شِدَّةُ الْمَرَضِ . يَشِيرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِلَى مَوْقِعَةِ الْخَسْرِ بِيغْدَادَ بَيْنَ زَبَانِيَةِ الْحُكُومَةِ وَالشَّعْبِ الثَّائِرِ عَلَى مَعَاهِدَةِ « بُورْتِ سَمَاوْث » .

(٣) رَانَتْ عَلَيْهِ : غَطَّتْهُ . ظَلَمَاكَ : ظَلَمَاوُكَ ، قَصْرُ ضَرُورَةٍ .

(٤) تَسْتَنُّ : تَجَرَّى .

(٥) الْحَمَمُ : كُلُّ مَا احْتَرَقَ مِنَ النَّارِ . الْإِبْرَاءُ : الْإِسْخَالُ .

(٦) تَكْلُوها : تَحْفَظُهَا .

(٧) نَائِسْرَةُ الْحَرْبِ : نَارُهَا وَشَرُّهَا .

أَرَحْتُ إِلَيْهَا اللَّيَالِي مِنْ أَعْنَتِهَا
 لَمْ تَصْحُحْ مِنْ ظَلَمِ بَاغٍ ضَامَهَا زَمَنًا
 جَادُوا بِهَا لِعَبِيدِ الْعِجْلِ مِنْ سَفَنِهِ
 مَا بِالْهَمِّ لَمْ يَجُودُوا بِالَّذِي مَلَكَوْا
 «جَنْبُولُ» أَعْطَى ، وَ «سَامُ» بَاعَ مَرْتَشِيًّا
 كَانَمَا الْغَرْبُ آلَى أَنْ تُرَى أَبَدًا
 هَلِ «الصَّهَابِيُّنُ» أَهْلُهَا وَسَادَتِهَا
 لِيَخْسِلَ اللَّؤْمُ .. إِنَّا أَهْلُهَا ، وَلَنَا
 مَلِكٌ لَنَا .. وَلِدَتْ فِيهِ أُبُوتُنَا ،
 لَقَدْ وَرِثْنَاهُ مِيرَاثًا ، وَكَانَ لَنَا
 حَتَّى إِذَا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ ، كَانَ لَهُ
 فَكَانَ لِلْقِبْلَةِ الْأُولَى بِهِ وَطَنٌ
 وَبُورِكُ «الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى» بِقِبْلَتِهِ
 وَغَضَّ مِنْ عِزِّهَا قَيْدَ وَإِنْضَاءِ (١)
 حَتَّى دَهَمَتْهَا الْبَرَايَا وَهِيَ أَعْدَاءُ
 كَانَمَا يَدُهُم بِالْمَالِ خَرْقَاءُ (٢)
 مِنْ أَرْضِهِمْ ، وَهُمْ الصَّحْبُ الْأَوْدَاءُ ؟
 وَالْحُمْرُ أَغْرَتْ ، وَأُمُّ الدَّهْرِ خَرَسَاءُ (٣)
 لِلشَّرْقِ مِنْهُ وَلِلْإِسْلَامِ بَغْضَاءُ (٤)
 وَ «الْيَعْرَبِيُّونَ» فِيهَا الْيَوْمَ طُرَاءُ ؟ (٥)
 مَا فَوْقَهَا وَالشَّرَى وَالْجَوُّ وَالْمَاءُ
 وَلَمْ تَكُنْ لِعَبِيدِ الْعِجْلِ آبَاءُ
 مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ حَقٌّ فِيهِ وَضَاءُ (٦)
 مِنْ جَانِبِ اللَّهِ تَشْرِيفٌ وَإِعْلَاءُ
 تَنْحَوهُ بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ أَمْلَاءُ (٧)
 وَبُورِكُ حَوْلَهُ دُنْيَا وَأَرْجَاءُ

(١) الْإِنْضَاءُ : الْإِجْهَاد .

(٢) عِبِيدُ الْعِجْلِ : الْإِسْرَائِيلِيُّونَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ ، عِجْلَ الذَّهَبِ ، مِنْ بَعْدِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعَبَدُوهُ . يَدُ خَرْقَاءُ : ذَابَتْ فَرَجٌ لَا تَمْسُكُ الْمَالَ .

(٣) جَنْبُولُ : لَقَبُ بَرِيطَانِيَّةٍ . سَامُ : لَقَبُ أَمْرِيكَةٍ . الْحُمْرُ : الرُّوسُ .

(٤) آلَى : أَقْسَمَ .

(٥) طُرَاءُ : غَرَبَاءُ .

(٦) وَضَاءُ ، بِضَمِّ الْوَاوِ : وَضِئٌ مَشْرِقٌ .

(٧) أَمْلَاءُ : جَمَاعَاتُ الْأَشْرَافِ .

وزاده شرفاً ما بعده شرف أن عاده من رسول الله إسرائاً

* * *

يا قوم .. إن بلاداً شُرِّفت أبداً «بالمصطفى»، كيف تغشاهم الأخساء؟
تالله .. ما ذل قومٌ مثل ذلِّكم حتى استدلككم القسوم الأذلاء !
ما للأعاريب .. تغزوها بعقوتها عصائب من حواشي الأرض أقذاء؟ (١)
أين المدافع؟ بل أين الطوائر؟ بل أين الفياق والجنود الأشداء؟
الصائلون كآساد الشرى غضباً الصابرون وللهيحاء بوعاء (٢)
البائعون العلى أرواحهم كرماً وما بنى الملك كالأرواح بناءً
كانهم صحبٌ خير الخلق محميةً في الله ما فتحو الدنيا وما فاؤوا (٣)

* * *

ذكرت صنع «بنى أيوب» ملء فمى وهزنى من «صلاح الدين» أنباء (٤)
فتح من الله فى «حطين» سجدته بالفخر آباؤنا الصيد الأجلاء (٥)
إن لم تبعد صبحه الأبناء مبتسماً فى «تلابيب» .. فما الأبناء أبناء

(١) العقوة : ساحة الدار .

(٢) الشرى : موضع كثير الأسود . الهيحاء : الحرب . البوعاء : التراب .

(٣) المحمية ، بتخفيف الياء : الأنفة . ما فاؤوا : ما بسطوا من ظل .

(٤) أيوب بن شاذى والد السلطان الناصر صلاح الدين يوسف ، قاهر الصليبيين :

(٥) الصيد : السادة الأشراف . حطين : قرية فى فلسطين بين عكا وطبرية ، كانت

عندها وقعة عظيمة بين الإفرنج الصليبيين والسلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي ، فى منتصف شهر ربيع الآخر سنة ٥٥٨ هـ ، فظفر بهم ظفراً منقطع النظير ، كان سبباً لفتح أكثر الساحل ثم القدس .

غَدُّ العروبة إن لم تَعْلُرْ رايتهَا — مضِيعٌ ، وَغَدُ الإسلامِ إِفْسَاءُ
لِنَنْصِبِ الحربَ حَتَّى يَسْتَمَادَ لَنَا — فطالما كُشِفَتْ بالحربِ غَمَاءُ (١)
لَايَ شَيْءٍ يُحِبُّ العيشُ فِي رَغَبٍ — إن هَانَ ، أَوْ ذَلَّ ، أَوْ حَفَّتْهُ أَسْوَاءُ ؟
يَهْوِي البقاءَ ذليلَ لِحِفَاطٍ لَهُ — مع الهوانِ ، وَيَبْأَاهُ الأَعْزَاءُ
لَنْ يَنْقُضَ الغربُ يَوْمًا مِنْ عَزَائِمِنَا — وَلَنْ يُخَامِرَنَا يَبَاسٌ وَإِعْيَاءُ
وَمَنْ يَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ مُؤْتَسِّيًا — لَمْ تُؤْهِهِ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ ضَرَاءُ

* * *

قُمْ يَا « مُحَمَّدٌ » فَاكْشِفْ مِنْ غِيَاهِبِهَا — فَالْأَرْضُ مَظْلَمَةٌ الْآفَاقِ دَكْنَاءُ (٢)
تَحْكُمُ الحَقْدُ فِي أَرْجَائِهَا ، وَمَشَتْ — بِالْبَغْيِ مِنْهُ عَلَى الإِسْلَامِ دَهْيَاءُ
يَا لِلرَّزِيَّةِ مِنْ أَفْعَى .. يُقَالُ لَهَا — « حَضَارَةٌ » كُلُّهَا بَغْيٌ وَفَحْشَاءُ !
لَا تَخْدَعَنَّكَ أَوْصَافُهَا وَوُشِيَّتْ — أَخْنَتِ عَلَى الصَّدْقِ أَوْصَافُ وَأَسْمَاءُ (٣)
الْجَاهِلِيَّةِ .. لَوْ قِيسَتْ جِهَالَتُهَا — بِهَا ، رَشَادٌ وَإِصْلَاحٌ وَإِحْيَاءُ
تَجْرَى الدَّمَاءُ عَلَى حَافَاتِهَا صَبَبًا — كَانَتْهَا فَوْقَ وَجْهِ الأَرْضِ دَأْمَاءُ (٤)
تُرِيْمُهَا كَذَنَابُ الدَّوِّ شِرْذِمَةً — طَغَتْ عَلَيْهَا حِمَاقَاتُ وَأَهْوَاءُ (٥)
يَضْمِيْقُ « جَنْكِيْزُ » مِنْهَا بِالَّذِي اجْتَرَحَتْ — وَنَفْسُ « تَيْمُورَ » عَنْ شَرَوَاهُ شَمَاءُ (٦)

(١) الغناء : الشديدة من شدائد الدهر .

(٢) الغياهب : الظلمات الشديدة . دكناء : مغبرة اللون .

(٣) أخنت على الصدق : أفسدته وذهبت به .

(٤) الدأماء : البحر .

(٥) الدو : القلاة الواسعة .

(٦) شرواه : نظيره .

قد سَيرَ النَّاسَ جَزَارُونَ .. زِيَهُمُ
دَاءُ الْجَمَاعَةِ - مُذْ كَانَتْ - جَهَالَتُهَا
زَى الرَّعَاءِ ، وَهُمْ تَحْتَ الْعِصَا الشَّاءُ (١)
وَالْبَغْيُ فِي الْفَرْدِ إِنْ يَحْكُمُ هُوَ الدَّاءُ

* * *

يَا مُجِبَى الظُّلَمِ وَالظُّلَمَاءِ .. مَا لِهَـمَا
يَا نَاشِرَ الْعَدْلِ .. لَمْ تَعْرِفْ مَذَاقَتَهُ
يَا جَامِعَ النَّاسِ فِي دِينٍ وَفِي آدَبٍ
يَا آسَى الْجُرْحِ .. لَمْ يُلَفَّ الضَّمَادُ لَهُ
يَا شَافِيَ النَّفْسِ قَدْ أَعْيَتْ مَوَاجِعُهَا
عَالِجَتْ مَا خَفِيَتْ عَنْهُمْ مَكَامِنُهُ
كَأَنَّ شَرِيعَتَكَ الْإِكْسِيرُ : مَلَمَسُهَا
النَّاسُ ، مَا ابْتَعَدَتْ عَمَّا تَطِبُّ لَهَا ،
لَوْلَا تَصَايُحُ غَرِبَانِ مَنْقَرَةٍ ،
أَنْصَفْتَ بِالْحُبِّ رَسَلَ اللَّهِ كُلَّهُمْ
وَلَيْسَ فِي الْخَلْقِ كَالْإِنْصَافِ مِنْ خُلُقٍ :
قَدْ طَبِيتَ نَفْسًا ، فَأَوْسَعْتَ الْوَرَى أَدَبًا
تِلْكَ الشُّوَاهِدُ فِي الْأَسْفَارِ نَاطِقَةٌ
فِي غَيْرِ مِثْلِكَ الْغَرَاءِ إِجْلَاءُ
، حَتَّى طَلَعَتْ عَلَى الْأَكْوَانِ ، أَحْيَاءُ
مَا جُمِعَتْ بِسِوَاكَ الدَّهْرِ أَجْزَاءُ
إِلَّا لَدَيْكَ ، وَخَانَتَهُ الْأَطِبَّاءُ (٢)
وَحَارَ فِي أَمْرِهَا النَّطْسُ الْإِلْبَاءُ (٣)
وَفِي الْمَكَامِنِ يَخْفَى الشَّرُّ وَالذَّاءُ
لِلدَّاءِ بُرٌّ ، وَلِلْأَحْزَانِ تَأْسَاءُ (٤)
فَوَضَى وَحَرْبَ وَأَشْتَاتِ وَأَعْدَاءُ
تَوَحَّدَتْ بِكَ بِيضَاءُ وَسُودَاءُ
وَكُلُّ دِينِكَ إِنْصَافُ وَإِصْفَاءُ (٥)
لِلنَّاسِ رُحْمَى ، وَلِلْأَرْوَاحِ أُنْدَاءُ
كَأَنَّهُ رَوْضَةٌ تَنْدَى وَأَفْيَاءُ
بِالْحَقِّ أَنَّكَ لِلْعِلْيَاءِ عَلِيَاءُ

(١) الرعاء : الرعاة ، وهم الحكام .

(٢) آسى الجرح : مصلحه .

(٣) النطس : الخناق .

(٤) تأساء : مؤاساة وتسلية .

(٥) الإصفاء : صدق الود والإخاء .

إِنَّ الَّذِي مَدَحَ الْخَلَائِقَ سِيرَتَهُ أَغْنَاهُ مِنْهُ ، عَنْ الْمَخْلُوقِ إِطْرَاءً^(١)
لَوْلَا فَسَائِي فِي حُبِّيهِ ، مَا اجْتَرَأَتْ مَنَى عَلَى الشَّمْدِ بِالْأَمْدَاحِ وَرَقَاءً^(٢)
تَأَدَّبْتُ عِنْدَ مَدْحِ اللَّهِ ، ثُمَّ هَفَا بِقَلْبِهَا مِنْ أَوَارِ الْحُبِّ إِغْلَاءً^(٣)
أَحْبَبْتُ فِي اللَّهِ مَنْ لَوْ مِتُّ لَمْ أَفِهِ مِنَ الْمَحَبَّةِ مَا يَهْوِي الْأَحْبَاءُ
مِنْ الْمَحَبَّةِ مَا تَعْمَى الْقُلُوبُ بِهِ ، وَحُبُّهُ لِلْعَمَى وَالِدَاءُ إِبْرَاءُ

* * *

أَشْرَقَ عَلَى الْأَرْضِ يَا خَيْرَ الْوَرَى قَمَرًا كَالْأَمْسِ لَمَّا زِدْهُ «رَضْوَى» وَ«سَيْنَاءً»^(٤)
وَابْعَثْ سَرَايَاكَ بِالْحَقِّ الَّذِي امْتَلَأَتْ بِنُورِهِ مِنْكَ خَضْرَاءُ وَغَبْرَاءُ
إِلَى «فِلَسْطِينَ» حَيْثُ الْمَلِكُ مُنْتَهَبٌ ، وَالْمَجْدُ مَهْتَضَمٌ ، وَالْأَهْلُ أَنْضَاءُ^(٥)
حَتَّى إِذَا شَارَفْتُ «سَيْنَاءَ» مِنْ كَثَبٍ وَطَالَعْتُهَا مِنْ «الْبَلَاءِ» سَحْنَاءُ^(٦)
أَمَرْتُهَا بِأَذَانِ الْفَتْحِ .. فَانْبَعَثَتْ كَأَنَّهَا عَاصِفٌ عَاتٍ وَأَنْوَاءُ^(٧)
تَنْهَارُ تَحْتَ مَوَاطِيهَا الْعِدَا بَدَدًا كَمَا تَنَاطَرُ بَوْغَاءُ وَحَصْبَاءُ^(٨)
لَا يَنْجَلِي اللَّيْلُ عَنْ آفَاقِهَا أَبَدًا حَتَّى تَلُوحَ عَلَيْهَا مِنْكَ أَضْوَاءُ
١١/٣/١٣٦٨ هـ

(١) الإطراء : إحسان الثناء .

(٢) الشدو : الغناء . والورقاء : الحمامة .

(٣) أوار الحب : حرارته . إغلاء : غلبان . وقد مدح الله رسوله في الذكر الحكيم

بقوله : (وإنك لعلی خلق عظیم) ، فما عسى أن يطرى به بعد هذا الإطراء الإلهي ؟

(٤) رضوى : جبل منيف ذو شعاب وأودية ، أخضر ، كثير المياه والأشجار قرب

«ينبع» في الحجاز ، ومن صوانه كان يقطع حجر المسن ويحمل إلى الدنيا .

(٥) أنضاء : هزالي مجهدون من البلاء النازل بهم .

(٦) من كَثَب : من قرب .

(٧) أنواء : أمطار .

(٨) البوغاء : التراب . الحصباء : صغار الحجارة .

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الإمّة العربية في مهاب الرياح

« انشدها الشاعر في حفلة حاشدة ببغداد »

مَنْ لِحُرٍّ .. بات يشكو الوَصْبَا زافراً أَنْفَاسُهُ كاللَّهَبِ؟^(١)
هاجتِ الذِّكْرَى شجَاه ، فصبا وانثى إِيْنْدُبُ حَظَّ الْعَرَبِ^(٢)

* * *

رُبَّ لَيْلٍ .. بتْ مَوْصُولَ الْأَيْنِ يَنْنَزِي شَجَى مَضْطَرِماً^(٣)
بَاكِياً مَجْدَ الشُّمُوسِ الْآفِلِينَ وَزَمَاناً بِالْمَعَالِي مُعَلِّماً
أُمّةٌ ... عَزَّتْ بِدُنْيَا وَبِلَدَيْنِ كَيْفَ ذَلَّتْ وَاسْتَحَالَتْ أُمَمًا ؟
سَامَهَا مَا سَامَ أَقْوَامَ « سَبَا »^(٤)

فِي اللَّيَالِي زَمَنٌ ذُو رِيْبٍ
مَثَلَمَا تَعْصِفُ رِيْحٌ بِدَبْيِ^(٥)

(١) الوصب : الوجع والمرض .

(٢) الشجاء : الحزن .

(٣) يتنزي : يتوثب . الشجن : الهم والحزن .

(٤) سبأ : مخفف سبأ ، وهو اسم لعامة قبائل اليمن الذين أغرقوا بسيل العرم ، وذهبت

جنتهم ، وتبددوا في البلاد ، فضرَب بهم المثل في التفرق .

(٥) الدبى : الجراد قبل أن يطير ، والنحل .

عصف الظلم بها في الحَقِّب

* * *

صَحْتُ لَمَّا ضِيقْتُ ذَرْعًا بِالشَّجَا أَرْقُبُ النَّجْمَ بِرَقْرَاقِ الدَّمُوعِ :
أَيُّهَا اللَّيْلُ .. أَمَا فِيكَ رَجَا ؟ أَوْ مَا لِلصَّبْحِ مِنْ بَعْدُ طُلُوعُ ؟
ثُمَّ أَغْفَيْتُ عَلَى هَمِّ دَجَا بِفَوَادِي ، وَأَنَا رَمُعِي جَزُوعُ
فَعَرَانِي مَثَلُ أَحْلَامِ الصُّبَا
طَائِفٌ فِي رَقْدِي طَوَّافٌ بِي
هَزْزٌ أَشْوَاقِي إِلَيْهِ طَرَبَا
لَيْتَهُ فِي الصُّحُورِ يُحْيِي طَرَبِي

* * *

قَدْ تَنَوَّرْتُ مَعَ الْفَجْرِ سَنَا طَبَقَ الشَّرْقِ وَعَمَّ الْمَغْرِبَا (١)
أَطْلَعْتَهُ الْبَيْدُ مِنْهَا مَوْهِنَا مُشْرِقًا بَيْنَ « حِرَاء » وَ « قُبَا » (٢)
سَاطِئًا يَغْمُرُ آفَاقَ الدُّنْيَا بَاهِرَ الْحَسَنِ ، يَرُوعُ الْغَيْهَبَا (٣)
فَاضٌ يَهْدِي فِي طَرِيقِ مَوْكِبَا
يَتَلَالَا فِي الْفَلَا كَالشُّهُبِ

(١) تنورت : أبصرت .

(٢) البيد : الفلوات . الموهن : نحو من نصف الليل . حراء : جبل من جبال مكة ؛ على ثلاثة أميال منها ، كان النبي عليه الصلاة والسلام قبل أن يأتيه الوحي بتعب في غار فيه ، وفيه نزل الوحي عليه أول منازل . قبا : قرية على ميلين من المدينة المنورة ، على يسار القاصد إلى مكة ، بها مسجد التقوى وبئر أريس .
(٣) الغيب : الظلمة .

سالتِ البيدُ به مصطخباً
جائشاً فوقٍ وهاد ورُبى (١)

* * *

تارةً يعلو أهاضيب الصُّخُورُ لا يبالي ما يلاقى من صِعابٍ (٢)
ويخوض الرَّمْلَ حيناً كالبحورِ مثلما تمخَّرُ فُلكٌ في عُبابٍ
كلَّما جدَّ وأضنته الوعورُ إمتلاً عزمًا وعُنفًا واصطخابٍ (٣)

وإذا رامت رجـال مطلباً
ذللت كلَّ عَصِيٍّ مُنْصِبٍ (٤)
وإذا استحلى هواها مأرباً
وجدت لذتها في النَّصَبِ

* * *

لَجِبُ .. راعٍ فؤاد الملكوتِ وثنى الشمسِ إليه والقمرِ (٥)
لم تشاهد مثله في العظُموتِ هذه الدنيا ، ولم تسمع خبرَ
كربتٍ ، من ذعرها منه ، تموتُ قبلَ أن يأخذها منه النَّظَرُ
راعها .. حتى إذا ما اقتربا ،
فرغى أحوالها في حادٍ ،
وجدت أنبلَ قومٍ رغباً

(١) الوهاد : الأرضون المنخفضة . الرُبى : كالأرباء ، جمع الربوة .

(٢) الأهاضيب : الأمطار الدائمة العظيمة القطر .

(٣) إمتلاً : إمتلأ .

(٤) منصِب : متعَب .

(٥) جيش لجب : كثير العدد ، ارتفعت أصوات جنده واختلطت

يَنْشُدُ الْخَيْرَ كَرِيمَ الرَّغَبِ

* * *

سار .. يَطْوِي الْأَرْضَ خَفَاقَ اللِّوَاءِ كُلَّمَا مَرَّ بِقَوْمٍ عَظُمًا ،
وَهُوَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ يَفْتَحُ الْمُدُنَ وَيَهْدِي الْأُمَمَا
كَادَ لَمَّا ضَاقَتِ الْأَرْضُ الْفُضَاءَ يَبْتَغِي بِالْفَتْحِ آفَاقَ السَّمَاءِ
وَإِذَا حَلَّ بِوَادٍ أَخْضَبًا
مُنْبِتًا أَزْكَى نَبَاتٍ طَيِّبٍ
أَمَرَعَتْ مِنْهُ الْبَرَايَا أَدْبَا (١)
وَحَيَاةً حُرَّةً الْمُضْطَرِبِ

* * *

وَتَبَيَّنْتُ فَتَى صَلَّتَ الْجَبِينُ لَامِعَ الْغُرَّةِ يُجَلِّي مِنْ بَعِيدٍ (٢)
حُفًّا بِالْبَيْضِ بِأَيْدِي الدَّارِعِينَ فَوْقَ جُرْدٍ .. تَحْتَهَا الْأَرْضُ تَمِيدُ (٣)
قُلْتُ : مَنْ ذَا ؟ قِيلَ لِي : لَيْثُ الْعَرِينِ قُلْتُ : مَنْ تَعْنُونَ ؟ قَالُوا : «ابْنُ الْوَلِيدِ» (٤)
قُلْتُ : وَالْأَبْطَالُ رَاعَتْ بِالظُّبَا ؟
قِيلَ لِي : صَحْبُ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ
قُلْتُ : مَايَبَغُونَ ؟ قَالُوا : أَرَبَا

-
- (١) أَمَرَعَتْ : أَخْضَبَ .
(٢) صَلَّتَ : وَاضَحَ فِي سَعَةٍ وَبَرِيقٍ .
(٣) الْجُرْدُ : الْحَيْلُ الَّتِي قَصَرَ شَعْرُهَا . تَمِيدُ : تَضْطَرِبُ .
(٤) ابْنُ الْوَلِيدِ : سَيْفُ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْخَزْرَمِيُّ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ . صَحَابِيُّ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَمِنْ أَكْثَرِ قَادَةِ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ فِي التَّارِيخِ .

جَلَّ عَنْ قَصْدِ الْهَوَى وَالْغَلَبِ

* * *

صاح كالضَيْغَم : يا خيلُ اهْدِبي ورمى الشرقِ بالحقِ أَشْوَسَ (١)

قال : هَيَّا أَبْلِغِينِي أَرْبَى أَرْبَى تطهيرُ « بيت المقدس »

فاستطارت في الفضاء الأرحب تنهبُ الأرضَ لِعِزِّ أَفْعَسَ (٢)

واستطارت في فؤادي لَهَا

لهفةٌ للمشهدِ المستغربِ

ثم شيعت بطرفي الموكبِ

وبنفسي منه كلُّ العجبِ

* * *

قلتُ للنَّفْسِ ، وفي النَّفْسِ جِراحُ كلما ذكَّرتُها نَضَّتْ دَمًا (٣)

وخيولُ الله تعادو في البِطَاحُ - بين عينيَّ - نَعَضُ اللَّجْمَا

فوقها كالقدرِ العاتِي المتَّاحُ كلُّ جَبَّارٍ . علا مُسْتَلِيمًا : (٤)

أَنْظُرِي يا نفسُ هذا العَجَبَا

أتَرينِ القومَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ؟

(١) الضيغم : الأسد الواسع الشدق . اهْدِبي : أسرعى . همزته قطع ، ووصلت للشعر : أموس : ناظر بمؤخر العين .

(٢) عز أفْعَس : منبع و

(٣) نضت : سالت قليلا قليلا .

(٤) العاتى : الجبار . المتاح : المقدار . مستائم : لا بأس لأتمته ، وهى عدة الحرب من سيف ورمح ودرع ومغفر وبيضة .

كيف لا بَسَتْ زماناً غَرَباً ؟

كيف عادت سالفات الحَقَسْب ؟

* * *

وعلا التَّأْدِينُ في الفجر الرهيبُ موقظاً تَهْدِأُهُ كُلُّ نَوُومٍ (١)
فَنِيَقَظْتُ وفي قلبي وَجِيبٌ كَحَيِّيسِ الطَّيْرِ في كَفِّ ظُلُومٍ
مُطْبِقاً عَيْنِي على الحُلُمِ العجيبُ بِالْبِذَازِ ، أَمْنِي لو يَبْدُومُ
خِلْتَنِي يَقْظَانُ . . حَتَّى أَكْذِبَا
حَاضِرٌ أَبْصَرْتَهُ عَنْ كَتَبِ (٢)
صِحْتُ ، لَمَّا بَانَ لِي مِنْقَلِبَا :
إِنَّ هَذَا أَسْـوَأُ الْمُنْقَلَبِ

* * *

حَاضِرٌ .. أَقْبَحُ بِهِ مِنْ حَاضِرٍ وَتَبَتْ فِيهِ عَلَى الْأَسَدِ الْقُرُودُ . !
قَدْ تَجَلَّى عَنْ خُؤُونٍ غَادِرٍ دَغَلِ النَّيَّاتِ جِيَّاشِ الْحُقُودِ (٣)
أَخْضَعَ « الْعُرْبَ » لِحُكْمِ جَائِرٍ قَدْ قَضَى أَنْ يَسْتَنِيْمُوا « لِلْيَهُودِ »
لَعِبَ الْيَوْمَ بِهِمْ مَا لَعِبَا
وَلَكُمْ جَدٌّ يُرَى فِي اللَّعِبِ
شَقَّهُمْ لَا دُولاً بَلْ عُصْبَا
ثُمَّ أَشْقَاهُمْ بِحَرْبِ الْعَصَبِ

* * *

(١) التَّأْدِينُ : الأَذَانُ لِلصَّلَاةِ : (٢) عَنْ كَتَبٍ : عَنْ قَرَبٍ :
(٣) دَغَلِ النَّيَّاتِ : فَاسَدَهَا ، يَبْغِي أَصْحَابَهُ الشَّرَّ ، يَضْمُرُهُ لَهُمْ ، وَيَحْسِبُونَهُ يَرِيدُ لَهُمُ الْخَيْرَ ؟

فِيمَ هَاجَتْ بَيْنَكُمْ حَرْبُ «البُسُوسِ» يَا مُعِيدِي نَكْبَةِ «الْأَنْدَلُسِ» ؟ (١)
أَعْلَى الْمِيرَاثِ أَحْقَاذُ النُّفُوسِ ؟ أُمَّ عَلَى تَسْلِيمِهِ الْمُخْتَلِسِ ؟
أُمَّ بَقَايَا مِنْ رِمَالٍ وَضُرُوسٍ هَيَّجَتْ مِنْ شَهَوَاتِ الْآنْفُسِ ؟ (٢)

إِنْجَلُّوا يَا قَوْمُ .. صِرْتُمْ عَجَبَا
فِي الدُّنَا ، بَلْ لَعْنَةً فِي الْكُتُبِ
مَا أَضْعَعْتُمْ وَطَنًا ، بَلْ حَسْبَا
أَيْنَ مِنْ يَحْمَى لَرْدُ الْحَسْبِ ؟

* * *

أُمَّةٌ .. قَدْ أُنْسِيَتْ أَوْطَارُهَا فَادَّارَتْ فِي الْمَنَاحَاتِ الْكُؤُوسُ ! (٣)
وَأَثَارَتْ لِلْهَوَى أَوْتَارُهَا وَالْأَعَادَى فِي مَغَانِيهَا تَجُوسُ !
فَمَتَى تَرْحَضُ عَنْهَا عَارُهَا ؟ وَمَتَى تَعْبُسُ فِي يَوْمِ عَبُوسُ ؟ (٤)
إِنَّمَا يَلْعَبُ حَرٌّ غَلَبَا
لَا حَرِيبٌ مَبْتَلَى بِالنُّوبِ ، (٥)
أَوْ عَزِيزٌ .. سِيمٍ خَسَفًا ، فَابْيَ (٦)

-
- (١) حرب البسوس :- حرب في الجاهلية ، هاجت بين بكر وتغلب (بسبب ناقة لامرأة اسمها البسوس) زعم أنها دامت أربعين سنة ، حتى ضرب بها المثل في الشؤم .
(٢) الضروس : التلول الخشنة كأنها مخرسة .
(٣) أوطارها : حاجاتها التي فيها مأرب وهمة .
(٤) ترحض : تغسل .
(٥) حريب : سلب في الحرب .
(٦) سيم خسفًا : أولى الذل وأريد عليه .

لا الذى أضحى وطحى المركب

* * *

لا تلمها .. إنما خذلانها جرّة التضليل من قوادها
جارّ عن نهج الهدى ركبائها إذ جرّوا فوق خطا روادها
كل من تبصره .. يختانها لا يبين الصدق فى إرشادها

فى سبيل المال .. من قد كتب

جاذب السامسة حبل الكذب

وانثنى الشاعر عما وجبها

ومضى ينعت بنت العنب (١)

* * *

يا شباب العرب .. فى شتى البلاد لست أختص «شأماً» أو «عراق»
إنّ لى فيكم وإن عمّ الفساد أملاً أن تحطّموا عنها الوثاق
إنّ جرح العرب محتاج ضماد ضمّده بدم منكم يُراق

وأعيدوا الوطن المغتصبها

بالمواضى من يد المغتصب

تبعات الملك شتى أربابا (٢)

سوف تلقى للشباب النجب

* * *

(١) بنت العنب : الخمر .

(٢) الأرب : جمع الأربة ، وهى العقدة التى لا تنحل حتى تحل .

أذكروا بالله مجده الأولين واصنعوه مثلما قد صنعيا
لا تغروا .. مالكم غير «الأمين» أسوة فيما دعا أو شرعا (١)
كل جِد في جديد الحاضرين لم يغب عن شرعه فيما وعى

إقرؤوا دستورهِ المنتخباً
تجدوه زاخراً بالذخيب
هو روح وحياء .. وهباً (٢)
لأنى الإيمان أسمى الرتب

* * *

نسخت آيته في العالمين آية الشمس بآفاق السماء
وتخذى ما بنى في الغابرين عادى الهلك وآفات الفناء
وتعالى فوق مجد المالكين مجده الخالد مادام البقاء

لو وراء الخلد ملك أو نيا (٣)
لاحتوى محموده من كذب
كذب المطري سواء كذبا
غير مدح التبر مدح التراب

* * *

أيها المبعوث بالأمير العظيم جل باري النور .. ماذا أطلعا ؟

(١) الأمين : الرسول محمد عليه الصلاة والسلام .

(٢) الروح : نسيم الريح ، والنفس — بفتح الفاء .

(٣) نيا : مخفف نيا .

جئْتَ والدُّنْيَا يَغشَّيْهَا السَّيِّدُ (١)
 طلعت شمسك ، لكن في الحلومِ وتسامت عن كسوف مَطلعا
 كم أزاحت عن عقول مُعجبا
 جَلَلَتْهَا من ظلام الرِّيب
 وجَلَّتْهَا في الأعلى شُهبا
 هاتكاتٍ للُدجى والحجب

* * *

أَنْتَ مَنْ عَلَّمَ أَمْثَالَ « عُمَرُ » يتحدَّى بالفتوح الدَّولَتَيْنِ (٢)
 أَنْتَ مَنْ أَطْلَعَ أَبْطَالَ السَّيْرِ مثلما تُبدى السَّماءُ النَّيِّرَيْنِ (٣)
 أَنْتَ مَنْ أَحْيَا الْأَعَارِيبَ الْغُرُ وَهُمْ أَحْيَيْتَ أَهْلَ الْمَشْرِقَيْنِ
 ثم مالوا عنك ميلاً ، فنبها
 عزهم ، واستهدفوا للنُّوبِ
 وَأَقْلُوا في الحِياة الكُربا (٤)
 وهَوَانِ الْعَيْشِ في المَرعى الوَبى (٥)

* * *

يا رسولَ اللَّهِ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ يا مُنِيلَ الْعَرَبِ غَايَاتِ الْفَخَارِ

(١) السَّيِّدُ : الضَّبابُ الرقيق .

(٢) الدَّولَتَانِ : الدَّولةُ الفارسية ، والدَّولةُ الرومانية .

(٣) النَّيِّرَانِ : الشَّمْسُ والقمر .

(٤) أَقْلُوا : حَمَلُوا .

(٥) الْوَبَى : الْوَبْءُ ، سَهَابٌ هَمَزَةٌ ، أَيْ الْمَوْبُوءُ .

﴿قُمْ تَأْمَلْ حَالَهُمْ فِي الْعَالَمِينَ كَيْفَ بَعْدَ الْعِزِّ ذَلُّوا فِي الْإِسَارِ﴾ (١)

هدموا ما شِدت من دنيا ودين فقضى الله عليهم بالبوار (٢)

أركضوا الأهواء فيهم خبيبا (٣)

ورموا وحللتهم بالشجيب (٤)

كل من تلقاه ينحو مذهبا

ويحهم .. لم يتركوا من مذهب

* * *

صدعت بيضتهم أشقى الأمم وهم لاهون .. كل يهود (٥)

جدعت منهم خياشيم الشمم وبغى بعض على بعض وتاه

هل سبيل النجح إيقاظ النقم ؟ عمه الجاهل شر من عماه (٦)

ليتهم قد أرهجوها رعبا (٧)

للعدا ، لا لابن أم وأب

(١) الإِسَار : ما يقيد به الأسير من قيود .

(٢) البوار : الهلاك .

(٣) الخلب : نقل الفرس أيا منه وأياسره جميعاً في العدو .

(٤) الشجيب : الهلاك .

(٥) صدعت بيضتهم : فرقت جماعتهم وأذلهم . أشقى الأمم : اليهود الذين يأنوا بغضب

من الله ، من سوء أعمالهم ، وشقوا في الأرض على امتداد التاريخ جزاء وفاقاً .

(٦) العمه : عمى البصيرة .

(٧) أرهجوها : أثاروا غبارها ، أى الحرب . رعبا : لإزعاج العداء ، يقال : رعبه رعباً

ورعباً فرعب .

وَيَحْجَهُمْ . ! قَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى (١)

غَيْرَ ذِي رَفَقٍ : وَهُمْ فِي حَرْبٍ

* * *

يَا نِيَامًا .. ضَيَّعُوا مَا وَرِثُوا ضَمِعُوا عَهْدَ الْعُلَى وَالشَّرَفِ
أَفَمَا أَنْ لَكُمْ أَنْ تَبْعَثُوا سِيرَةَ الْهَادِي وَمَجْدَ السَّدَفِ
إِنَّ أَهْلَ الْكَهْفِ قَبْلُ انْبَعَثُوا مِنْ رُقَادٍ طَالَ تَحْتَ السَّدَفِ (٢)

وَأَعَادُوا فِي الْحَيَاةِ الدَّابَّاءَ

وَمَنَالُ الْمَجْدِ رَهْنُ الدَّابِّ (٣)

فَاسْتَفِيقُوا وَأَثِيرُوا الْعَرَبِ

طَالَ يَا قَوْمَ رُقَادُ الْعَرَبِ

١٣٦٩/٣/١١ هـ

(١) الزبى : الروابي لا يعلوها الماء ، وبلغ السيل الزبى : مثل يضرب للأمر اشتد حتى يتجاوز الحد .

(٢) السدف : الظلمات .

(٣) الداب : الحد في العمل وملازمته من غير فتور .

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
أُسَلِّمُهُ اللهُ الْفَرْدَوَسَ

عرب عزيزان ١٩٦٧

جاشت لَبَاةٌ غِيَاضٍ .. هَوِجَتْ غِيَا
حِلْفَ « الصَّلِيبِ » وما ضُمَّتْ جَوَانِحُهُ
عزيزة .. ما ترى في صفِّها ضَرِعًا
شَمَاءَ ، شامخة العرينين ، عالية
دُونَ الكرامة أهوالٌ تُشَوِّرها
أُمُّ العلى والقنا والسيفُ مَذْخُلَتْ
الآنفينَ الدُّنَايا أَنْ تُدَانِيَهُمْ ،
النَّاشِدِينَ المَنَايا قَبْلَ تَنْشُدُهُمْ
المستشيطين .. كالأقذار صائِلَةٌ ،
من كلِّ قَبْجٍ ، وقدرِيعِ الحِمَى ، نَسَلُوا

وصاولت دونَ مأواها الأساطيل^(١) :
من الحقود ، وذيلَ الحلفِ « إسرِيلا »
في الخطْبِ منخِلاً ، في الرُّوعِ إَجْفِيلا^(٢)
عُرُوشُها كَلَّلَتْ بالشَّمْسِ تَكْلِيلا
ودونَ بَيَضَتِها تُفْنِي الأَرَاعِيلا^(٣)
وَأُمُّ مَنْ نَجَلُوا الصَّيْدَ البَهَالِيلا
الشَّامِخِينَ ، الأَبْيِينَ ، الرَّآبِيلا^(٤)
إِنْ هَابَ مِنْهَا كُماةُ الحربِ تَهْيِيلا
والنَّارِ آكِلَةٌ ، والموتِ تَغْشِيلا
كَالسَّيْلِ مندفعًا ، والموجِ تَعْوِيلا

(١) جاشت : أى الأمة العربية . اللَّبَاةُ : بالنصب على الحال ، وهى أنثى الأسد .

(٢) الضرع : الضعيف . الإجفيل : الجبان الذى من شأنه أن يحفل ويفزع من كل شىء .

(٣) الأراعيل : الجماعات .

(٤) الرآبيل : الأسود .

من «الخليج» الذي تعلّى مَراجِلُهُ
كانَّهم في انسجام العَزمِ إذ نَسَلُوا
مَنابِ الأَرْضِ ضاقت من مَنابِهم
كانَّها الغَيلُ مشبوكًا . كانَّ بها
على لَهامِ أَهَازِيجٍ مَجَلِجِلَةٍ
تَرِنُ في جَنَباتِ الأَرْضِ هادِرَةٌ
لولا ندى الأَمَلِ الرِّيانِ لاحتسرقوا
من جذوة النِّخوة السَّماءِ لاهِبَةٌ
هم الأَناسي .. لا يَعلُّون لو أَمِنُوا
عافُوا الشُّرورَ ، وعَفُّوا أَيْنما حَكَمُوا
كان السَّلامُ ولم يَبْرَحْ شِعارُهُمْ ،

إلى «المُحيط» الَّذي يَلْتَجِ تَبَسِيلاً^(١)
لَحْنُ تَوافُقٍ تَنغِيماً وترسيلاً
فَاضَ مِلءُ الفِضاءِ القَفَرُ مأهولاً
وراءَ كلِّ قَنّا من روعةٍ غُولا
كأنَّها الرعدُ تكبيراً وتَهليلاً
زَأراً إلى جَنَباتِ العرشِ محمولاً
وأحرقوا الأَخضرَ الفَيَّانَ مظلوماً
ومن أوارِ نَوَازِي الغِيظِ مشعولاً
مَكراً ، ولم يُوْخِذُوا غَدراً وتَنكِيلاً
يَدًا وسيفاً ، وصانُوا العَدلَ تَبْجِيلاً
لم يَرفَعوه كَأَهْلٍ «الغرب» منسولاً

* * *

قالوا: «السَّلام» .. وأَلْقُوا ظِلَّهُ جُمُماً
صالُوا مُدِلِّينَ بالنِّيرانِ مُضَرِّمَةً
عارِينَ من شَرَفٍ ، كاسِينَ من دَرَنٍ
لن أذْكَرَ الوَحْشَ في الآجامِ .. إِنَّ لَهُ
نَمَوالَ «عيسى» .. ولا وَاللَّهِ ما حَقَّقُوا
أَنفَاسَ «عيسى» نَسِيمٍ من مُوَادَعَةٍ

هُدَّابُها ظَلَّ فَوْقَ الأَرْضِ مَسْدولاً !
وبالأَحامِسِ لا عُزْلاً ولا مِيلًا
مُلَبِّينَ رِداءَ البَغْيِ مَرْدولاً
نَفْسًا أَعَفَّ ، وَعَقْلاً زادَ مَعْقولاً
«عيسى» و«خالقَ عيسى» و«الأناجيل»
يَفْوحُ بالأَرَجِ النِّشوانِ مَبْلولاً

(١) يلتج : تتلاطم أمواجه . وتبسل : تشجع .

رسالةُ الله .. أوحاها له رَحِمًا
 أَيْنَ الشَّقِيَّوْنَ مِنْهَا ؟ وَهِيَ عَاطِفَةٌ
 ذَمُّوا الفَجَائِعَ وَالْفَوْضَى .. وَمَاتَرَكُوا
 لِسَيْفِهِمْ وَلِظَاهِمٍ .. كُلُّ مَا حَمَلَتْ
 أَبْنَاءُ « قَابِيلَ » .. لَمْ يَفْتَأْ بِهِمْ ذُمُّهُ
 لَوْ أَنَّ أَيْدِيَهُمْ طَالَتْ غَوَائِلُهَا
 لَيْسَتْ دَمًا فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مَطْلُولا
 بِالْحَبِّ ، هَاتِفَةٌ بِالسَّلَامِ تَرْتِيلًا
 لِلْفَوْضِيِّينَ تَفْجِيعًا وَتَرْمِيلًا
 أَنْثَى ، وَمَا أَنْبَتَتْ أَرْضٌ مَحَاصِيلًا
 يَبْزُرُ : يَبْغِي الضَّحَايَا نَسْلَ « هَابِيلَا »
 إِلَى « الثَّرَيَا » ، أَجَالُوهَا ثَالِيَا !

* * *

مَا آنَ ، وَالذَّهْرُ فِي أَطْوَارِهِ عَبْرٌ ،
 أَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ أَفْنَيْنَا أَوَائِلَهُمْ
 مِثِينَ مِنْ حَالِكَاتِ الذَّهْرِ عَابِسَةٌ
 مَا يَقْنِفُ الْبَرُّ ، نَلْقَاهُ فَنَطْحَنُهُ
 لَوْ يَسْأَلُونَ « رِشَارْدًا » أَنْ يُجِيبَهُمْ
 بِأَيِّ قَاصِمَةٍ دُكَّتْ ظُهُورُهُمْ
 وَأَيِّ أَكْفَانٍ عَارٍ ، حِينَ جَرَدَهُمْ
 بِمُنْتِنَاتٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ جَائِبَةٍ
 أَنْ يَأْخُذُوا عِظَةَ التَّارِيخِ تَحْصِيلًا ؟
 لَمَّا تَعَالَوْا ، وَلَمَّا يَبْلُغُوا سُولا ؟
 مُظَلَّلَاتٍ يَنْقَعُ الْمَوْتُ تَظْلِيلًا
 وَمَا ارْتَمَى فَوْقَ مَوْجِ الْبَحْرِ مَحْمُولًا
 وَ « بِلْدُوَيْنَ » وَ « أَرْنَاطًا » وَ « مَنُوِيلَا » : (١)
 وَمُرْغُوا فِي تَرَابِ « الشَّرْقِ » تَجْدِيلًا ؟
 عَادِي الْبِلَى ، كُفِّنُوا فِيهَا مَجَاهِيلًا ؟
 عَلَى الْجَدِيدَيْنِ لَا يَبْلِينُ تَسْجِيلًا

* * *

وَأَيْنَ مِنْ بَعْدِ أَلْفِ أَيْنَ غَاشِيَةٌ
 أَكَانَ إِلَّا هَشِيمًا ثُمَّ مَا حَمَلَتْ ؟
 فِي « الشَّرْقِ » جَلَلَتِ الْآفَاقُ تَجْدِيلًا ؟
 وَكَانَ إِلَّا هَبَاءً ثُمَّ مَشْمُولًا ؟ (٢)

(١) رِشَارْد (رَكَارْدَسْ قَلْبُ الْأَسَدِ) ، وَبِلْدُوَيْنَ ، وَأَرْنَاطُ ، وَمَنُوِيلُ : قَادَةُ الْحُرُوبِ الصَّلِيْبِيَّةِ .

(٢) ثُمَّ : بَفَتْحِ الثَّاءِ : هُنَاكَ . مَشْمُولُ : هَبَّتْ عَلَيْهِ رِيحُ الشَّمَالِ وَفَرَّقَتْهُ .

جاشت لها سافيات العِزِّ عاصفةً
 فاذهبتُها وأذرتُها شسالياً (١)
 لا جيش «مود» بـ «بغداد» تحس له
 ركزاً ، ولا أمره قد ظل موصولاً (٢)
 وأين في «الشام» «غورو» في جحافلها
 يُغيرُ وهو يدك السلم تذليلاً ؟ (٣)
 بل أين في «القدس» اللنبي وقد رعبت
 رعوذُه جنّبات «القدس» توهيلاً ؟ (٤)
 نشموان من صلفٍ ، ملآن من حنق
 يجرُّ سيفاً على الغبراء مصبقولاً
 يدعو «الصليب» .. كأن المسلمين هم
 كانوا اليهود ، وهم أدموه ترميلاً
 فلسـت تدرى : أبـطريق يُريق دماً ؟
 أم قائد يشهر التبشير تطفيلاً
 يبيأ بأن حُسمت حرب الصليب به !
 هيـهات .. بل بدأت نكراء كالأولى (٥)

* * *

يا شاهـرَ السيفِ مزهواً بباطله
 وعارضَ الجيشِ بعدَ الجيشِ تحفيلاً
 خلّ الغرورَ .. فإنَّ الحقَّ ما برحت
 شباهُ ترجعُ حدَّ السيفِ مفلولاً
 قضى له الله بالعقبي .. إذا صحب الأ
 إيمان والصبر ، وعداً منه مكفولاً
 يرمى به باطلاً منه فيدمغه
 يا .. طالما دغَّ الحقُّ الأباطيلاً
 إنَّ الحروبَ سجالٌ بيننا أبداً
 كأنها الدينُ في اللاواءِ ممطولا

(١) شماليـل : مفرقة .

(٢) مود : قائد الجيش البريطاني الذي أجلي الأتراك العثمانيين من بغداد سنة ١٩١٧ م .

(٣) غورو : قائد الجيش الفرنسي الذي احتل بلاد الشام في الحرب العالمية الأولى ، وزار قبر بطل الإسلام العظيم صلاح الدين الأيوبي بدمشق وهتف بخاطبه : هانحن أولاء حفدة (كود فروا) فأين حفدتك باصلاح الدين ؟

(٤) اللنبي : قائد الجيش البريطاني الذي فتح (القدس) ، وقال في معرض الفخر والتحاى : اليوم انتهت الحروب الصليبية ؟ ! وإلى ذلك الإشارة في الأبيات الآتية .

(٥) يبيأ : يفخر .

إن لم تكونوا لنا سُلماً ، نكن لكم
 إننا سنلحق بالماضين حاضرکم
 لنصبرن کآباء لنا صبروا
 نحن الجواهر .. ما هانت معادِننا
 حرباً .. تبادرکم بالموت تعجیلاً
 من یجىء حنیق الصدر مشکولا
 صبراً .. یعید سواد اللیل تعجیلاً
 على الزمان کماة أو معازیلاً (١)

* * *

حلف الثلاثة .. ما كانت عواقبه
 وأین « إیدن » إذ وافى به کلباً ،
 إلى الیدین ، بقیه الترب خانقة ،
 حوت « جمیکا » خطاماً منه لیس به
 لكم ؟ وهل صحت الأحلام تأویلاً؟ (٢)
 فأنهد منحطماً ، وارتث مجدولاً؟ (٣)
 یئن من ضربات الصید متلولا
 غیر الذماء ، ورأساً منه مخبولا (٤)
 خزیان ، عن مشهد الأحياء معزولا
 أسیان سدمان أن نیلت مقاتله

* * *

إیها .. وما منتهى الحلف الجدید؟ وهل
 أکان ، إذ فاجأ الأحياء غادره
 لا یفرحن بنو اللخناء أن غدروا
 أفاد ما أمل الباغون محصولا ؟
 لوما ، تسنى له أن یمحو الجیلا ؟
 لقد غدا القتال الغدار مقتولا !

(١) الکماة : المدجمون بالسلاح . المعازیل : الذين لاسلاح معهم .

(٢) هم أنطونی إیدن رئیس وزراء بريطانيا ، وکی مولیه رئیس وزراء فرنسا ، وذنہما الخوجه بن غوریون رئیس وزراء العصابات الصهيونية .

(٣) کلب ، بکسر اللام : مصاب بداء الکلب « بفتحها » . ارتث : ضرب فی الحرب فأثنخ وحمل وبه رمق ثم مات . وقد مات (ایدن) موتاً معنوياً ، فأسقط على أثر إخفاق الحملة على مصر سنة ١٩٥٦ ، ولم تقم له بعد إسقاطه قائمة وغادر (اندن) إلى (جمیکا) فی البحر الکاریبی .

(٤) الذماء : بقية الروح فی المذبوح .

يا سَوَاةَ الحلفِ إذ بانَتْ وإذ فُصِّحت
لها ثلاثة أطرافٍ مباعِدةٍ
قد ضاقَ حيزُ فترٍ أن يحوزَ مدى
عن الدَّوارعِ سَلِ «سَيْناء» إذ ملئتْ ،
وحاملاتِ المَنايا : كلُّ حاملَةٍ
.. ما مدَّ «دَوْبَلُ» من أنفٍ لغدْرتهِ
أُسْطولُهُ لم يَرِم «سَيْناء» من كُتِبَ
ويدَّعى أَنَّهُ في الحرب ليس له
كوئلد «يعقوب» لَمَّا غَرَّجُوا بدم

لم يُخَفِ خَزِينَتُها ثَبانُ «أَشْكولا» (١)
أَدْنَتْ سَبائِبَها الأَطْماعُ تأمِلا
شَبِير ، فكيف يحوزُ المِيلَ فالْمِلا ؟
والبحرَ إذ جاشَ أُسْطولا فأسْطولا
ما بينَ جانِبَتَيْها أَلْفُ «عِزْرِلا»
في السُّرِّ ، قد بانَ يحكى أَنفَهُ طُولا (٢)
يُزْجِي الطَّوائرَ أَسْرابا أبابِلا (٣)
شأنُ !! فهل عَرَضَ الأُسْطولَ تعلِلا ؟
قميصُ «يوسف» زَنُوا الذَّنْبَ تَضْلِلا (٤)

* * *

وغدُرُ «جُنْبَلُ» مشدودٌ له طَنْبُ
كيف السَّبِيلُ إلى إخفاء ما وضحت
مَنْ خان «يعرُبُ» ؟ مَنْ أَلوى بمَوثِقِهِمْ
مَنْ كادَ عهدَ «فِلَسْطِينِ» وذَلَّلَها
مَنْ غالَ آهْلِها ؟ مَنْ راعَ آمَنَها ؟

بجبل «بلفور» لا يَأْتُوهُ توصِلا
به البراهينُ مثلَ الشَّمسِ تدلِلا ؟
وَمَنْ جزاهم على التَّحْكِينِ ترحِلا ؟
قيداً وسجناً وتقتِلا وتزِلا ؟
مَنْ بَثَّ من كيدِهِ فيها الأحابِلا ؟

(١) الثبان : سراويل قصيرة تستر العورة . أشكول : هو الخواجه ليثي أشكول (أو : لاوى حسيقيل) رئيس وزراء العصابات الصهيونية ، وقد هلك بعد هذه الحرب .
(٢) دويل : لقب وضعته لـ «جونسن» الرئيس الأمريكي ومن معانيه : ولد الحمار ، وذكر الخنازير .

(٣) لم يرم : لم يفارق .

(٤) زنوا : آثموا . وقصة يوسف الصديق وأخوته الذين ألقوه في غيابة الحب ، في القرآن الكريم .

مَنْ ضَامَهَا بـ «يهود» ؟ مَنْ أَنَا حَ لَهَا
 مَنْ بَاعَهَا مِنْ جَرَاذِينِ الْوَرِيِّ وَطَنًا ؟
 مَنْ مَدَّ «إِسْرِيل» ؟ مَنْ ضَرَّيْ عِلَانِيَّةً
 مَنْ سَاقَهَا جَزْرًا لِلْحَرْبِ ثَانِيَّةً
 إِنَّ اللَّئِيمَ إِذَا مَا خَافَ عَاقِبَةَ
 مِنْ كُلِّ زَاوِيَةِ هَذِي «الحَسَاقِيلَا» ؟ (١)
 مَنْ شَادَ فِي أَرْضِهَا بِالْقَهْرِ «إِسْرِيلَا» ؟
 بِنَا «الحَسَاقِيلَ» كَالشَّيْطَانِ تَسْوِيلَا ؟
 مَسْتَخْفِيًا خَلْفَهَا ، وَاتَّسَلَ مَخْذُولَا ؟
 يُشْلِي الْكِلَابَ ، وَيُخْفِي الصَّوْتَ تَنْجِيْلَا

* * *

..وَاسْتَعُوْثِ «الْهَرَّ» فِي «بُون» تَبَاعُثُهُ
 يَا لَيْتَ شَعْرِي ! تَنَاسَى «الْهَر» مَا فَعَلْتُ
 لَيْسَ أَلَنْ «يَهُودًا» : فِيمَ أَوْسَعَهَا
 وَلَيَنْقُلَنَّ إِلَى «بُون» دُوَيْلَتَهَا
 وَلَيَقْرَأَنَّ لَهَا «الْقَدَّاسَ» مَبْتَهَجًا
 وَلَيُضْفِيَنَّ عَلَيْهَا مِنْ صَبَابَتِهِ
 كَوَجْدِ «قَيْسٍ» بـ «لَيْلَى» إِذْ يُبَادِلُهَا
 فَاِنْقَادَ فِي شَرِّكَ الْعُدُوَانِ مَحْبُولَا (٢)
 «يَهُودُ» ؟ أَمْ فَعَلَهَا قَدَ بَاتَ مَجْهُولَا ؟
 بَنُو أَرْوَمَتِهِ بَطْشًا وَتَخْذِيلَا ؟
 وَلَيُعْرِسَنَّ بِهَا أَدْمَاءَ عَطْبُولَا (٣)
 وَلَيُرْفَعَنَّ كَمَا يَهْوَى الْقَنَادِيلَا
 بِالْوَصْلِ وَصَلًا وَبِالتَّذْلِيلِ تَذْلِيلَا
 هَوَاهُ مَحْتَرَقًا هَيْمَانًا مَتْبُولَا

* * *

أَيْنَ الْحِيَادُ وَدَعَوَاهُ الَّتِي زَعَمُوا ؟
 إِنْ الْقُرُونُ الَّتِي قَدْ أُخْفِيَتْ ، بَرَزَتْ
 سَرَّعَانَ مَا كَذَّبَ الْفَعْلُ الْأَقَاوِيلَا
 مُسْلَنْطَحَاتٍ ، فَابْدَتْهُمْ أَيَّابِيْلَا (٤)

(١) الحساquil : هم اليهود ، جمع حساquil من أسباطهم ، وهو مصطلح بغدادى .

(٢) بون : عاصمة ألمانيا الغربية .

(٣) عطبول : فتية جميلة ممثلة .

(٤) قرون مسلنطحات : طويلات وعريضات . والأياييل : جمع الأيل ، وهو مشهور

بطول قرونه ، وتفرعها ، وله فى الاستعمال البغدادى معنى خاص كما يدل عليه السياق . وزيادة =

ما أوهمت جبلاً ناطخه عبثاً ، لكن رجعت مهاشيماً مغاليلاً

* * *

بين « اليهود » وأولاد الهوى نسب
هم باغتونا ، وهم صاحوا ، وهم جلبوا
مثل العقارب .. تصأي وهى لادغة
هل تستر العمل المفصوح راغية
إن كان مازعموا حقاً ، فلم سكتوا
وفيم عيوا ولم يرضوا إدانتهم
أكان ما اقترفوه من جرائمهم
ريعت به الأرض غداً ساء عاقبة
واستفظعت أمم الدنيا نذالته
نعم ! وحق له ، ما مجرم أبداً
هو المدير والجاني : حياً سنداً ،
أما ترى الخبث قد شاب الأفاعيل ؟
شاكين باكين تغريراً وتمويلاً
تستنثر السم في الملدوغ ممصولاً (١)
من الاذاعات إنكاراً وتفييلاً ؟ (٢)
في « مجلس الأمن » لا قالاً ولا قبيلاً ؟
عدلاً ، ولم يجعلوا « أشكول » مسؤولاً ؟
بغياً ، حديثاً من الأخبار منحولاً ؟
و « دوبل » مزد به الغدر تخيلاً
و « دوبل » يلتقي « أشكول » تقبيلاً
يرضى إدانته بالجرم مكبولاً
واستنصرم النار ، واستعدي المفاسيل (٣)

* * *

فيم التجنى ولم تخرب له وطناً
ولا استطالت « دمشق » وهى وادعة
هل أذنب « العرب » الأحرار أن ملكوا
« مصر » ، ولا انتهبت « عمان » إكليلاً ؟
ولا « العراق » أتي النكراء تحليلاً
زمامهم ، وابتغوا رأياً وتأنيلاً ؟

= الباء الثانية في الأيايل جارية على قاعدة الكوفيين في كل مجاء على مفاعل وماشبه هذا الوزن .

(١) تصأي : تصيح .

(٢) قبل رأيه : ضعفه وخطأه .

(٣) المفاسيل : جمع المفسول ، وهو الردىء من كل شئ .

وهل حرامٌ عليهم أن تكون لهم
يُرِيدُ «دَوْبِلُ» إذ يُغْرِي «اليهود» بهم
لِيَمِضُ في الدَّرب .. ما يهواه يفعلُهُ
يَعِثُ في الأرض عَرِيْدَ القضا نَمْرًا
الله .. لا «دَوْبِلُ» في الكون محتكمٌ
ونحن نغضى على اسم الله .. يكفلنا
سيعلمُ الكونُ من ناءٍ ومقتربٍ

قُوًى تقوُّمٌ ميلَ البغى تعديلاً ؟
أن يرقصوا لليهود «الروك أندرولا» (١)
على اسم «إبليس» غطريسا وضليلاً
ناباً وظفراً ، عظيمَ الشرِّ ، مدخولاً
ماشاء أو لم يشأ خلقاً وتبديلاً
حقٌّ ، ونكفله عزمًا وتنويلاً
لمن ستُصبحُ عقبى الحال تحويلاً

* * *

منّا «فلسطين» .. لا ضيْمَتْ وشائجُها ، في مَغْرَزِ القلبِ توصيلاً وتأصيلًا
مهْدُ النبوة ، مَسْرَى «المصطفى» ، نُزُلُ .. أبرار ، مَعْنَى الهدى ، مَغْدَاةُ «جبريلا»
وموطنُ القِبْلَةِ الأولى ومسجديها وسُدَّةُ الوحيِ تشريفًا وتنزيلًا
قدسيّةُ التُّرب .. لم تُخلَقْ طهارتُها
في كلِّ ناحية منها مَكْرَمَةٌ
أغلى النَّفائس والأرواح نُرخِصها

لِلرُّجسِ مسرى ، ولا للكفر تسبيلًا
ذِكْرِي ، ومثوى شهيدِ بات مشمولًا (٢)
لصَوْنِها ، وأجلَّ المالِ تنفيلاً

* * *

إِنَّ الدُّنْيَا أَنْ نُغْضَى عَلَى تِرَةٍ وَنَتْرُكَ الْوِطْنَ الْمَغْصُوبَ مَغْلُولًا
ويستباح .. ولا نحمي محارمَهُ ، ويستذلُّ .. ولا نرعى له غِيلاً

(١) الروك أندرولا : رقصة خايعة من مبتدعات شعب «دوبل» وصادراتهم الحديثة إلى الأمم الشرقية .

(٢) رجل مشمول : طيب الأخلاق .

وكيف ينسى حريب الأهل وأتربهم؟
لنُعزِّقَنَّ صعيد الأرض من دمهم
التائهين الطريدين الألى عصفت
تبري الأكف قفاهم أينما ثقفوا
الغارسين بأيديهم شناعةً تهيم
أجري «الفراعين» إذ ساووه دمهم
وعى «موسى» بهم أمراً ، فطوحهم
وألهبوا نعمة «الإغريق» ، فابتردوا
وشتتت دولة «الرومان» شملهم
هاجت بهم عاصفات غير راحمة
وشيطوا حقد «سنحاريب» ، فانتبدوا
و «بختنصر» أدهامهم وبلبلهم
وناوؤوا دولة «الإسلام» فاكتمسحت
وأحنقوا «هتلراً» فاهتاج منتقماً

بل كيف يغمض جفن العين مكحولاً؟
حتى يعود من الأرجاس مغسولاً
ريح الشعوب بهم سبياً وغميلاً
من الهوان ، وترجيهم مخاذيلاً
يجنون إيتاءها بالسّم مجبولاً
على ثرى مصر «نيلاً» واكب «النيل»
فى «التيه» .. يستطعدون العيش مفسولاً
منهم بحر دم أجروه تسيبلاً
على السباسب فى الآفاق تنسيلاً
رياح «تيطس» .. تذروهم هذليلاً (١)
نوى إلى «نينوى» فى القيد توغيباً (٢)
سبياً إلى «بابل» يقتاد مشكولاً
فلول «خيبر» إجلال وتجنيفاً
يذيقهم غضب الجبار تقنياً

* * *

إن جاء «دوبل» يحميهم ، ويُنذرنا
ولن ندين أدلاءً ، ولو هبطت
رقاً ، فهل يُعجزن الله تحويلاً؟ (٣)
سماؤه فوقنا ناراً وسجياً

(١) تيطس : قائد روماني مرق شمل اليهود . الهذليل : دقاق الرمل .

(٢) سنحاريب : من ملوك آشور ، أوقع باليهود وسباهم ، ونفاهم من الأرض المباركة إلى نينوى .

(٣) التحويل : القوة والاعتدال على تصرف الأمور .

لا ييأس الجازعُ المفجوعُ إن ظَفَرُ
 إنَّ المقاديرَ تجري في أعينِها
 وقد يخونُك ، حيثُ النَّصرُ مرتقبُ ،
 والحرُّ يضربُ ، ولا تلتاث عزمته ،
 الليلُ في عُنفوانٍ من دِجاجِهِ
 ويضفرُ الغارُ إكليلاً أخو ثقةٍ
 ما « مجلسُ الأمنِ » بالمأمونِ جانبُهُ
 سنتركُ الجرحَ يستسقى دماً بدمٍ
 في ساعةٍ تُذهِلُ الباغينَ ، آتيةٍ
 قذفاً إلى اليمِّ بالجُرذانِ من كُتبِ
 إن شاء غرقها ، أو شاء عَادَ بها
 نأى ، ولا يُوسِعُ المجروحَ تعذيلًا
 إلى مداها ، ولا يُسبِقُنْ مفعولا
 حظًا ، ويُفْلِتُ منك الصَّيْدُ معقولا
 وينثنى لِقِرَاعِ الخطبِ بهلولا
 نأى الصَّباحِ ، يَمُجُّ الشَّرُّ تنذيلًا
 تنازَرَ العزمُ وأستغشى التَّهاويلًا
 لنا ، ولا واعدُ الأقوامِ مأمولا
 ظمآنٌ للثَّأرِ ، أو نختاحُ « إسريلًا » (١)
 لا ريبَ فيها ، وإن رابتك تثقيبًا
 وإن تُقدِّره مشروبًا ومأكولا
 موجُ أتاننا بها جرنى مهازيلًا

١-٧-١٩٦٧ م

(١) أو هنا بمعنى إلى إن .

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكن الله الفردوس

رقصة النار

« حين كانت دماء شهداء الأمة العربية في حرب حزيران ١٩٦٧ م ماتزال ندية على صعيد سيناء والأردن والجزولان ، والأمة مدلهة من النكبة الفاجعة ، والاتفاق يرين عليها الظلام .. ترضت إحدى دور السينما ببغداد ، المهولة بأموال اليهود والامبريالية ، رواية ايطالية اسمها : (الحب ٠٠ لا الحرب !!) وذلك على أعين رجال الحكم المتهرىء المباد ، وقرأ صاحب الديوان الاعلان في الصحف ، فنكأ هذا المؤم جراحه ، وبات ليلته مؤرقا ، ولم يطفى مصباحه حتى أتم قصيدته هذه » :

دَعَى الحُبُّ .. مَنْ تُصْبِي ؟ وما دعـواك في الحُبِّ ؟ (١)
وَمَنْ طَرَبَ للحُبِّ ، وغنى .. في لظى الحرب ؟ !

* * *

عليك الأفُّ والتُّفُّ بل الجوربُ والخُفُّ ! (٢)
أفَى المعركة الحمـرا .. حيثُ التَّحَمَ الزَّحْفُ ؟
وحيثُ التَّهَبَ الأفقُ وجُنَّ الرَّعْدُ والقصفُ ؟
وحيثُ اقْتَحَمَ الشُّرْكُ وصالَ البَغْيِ والعسفُ ؟

(١) الدعى : المتهم في نسبه . تصبى : تستميل إلى الصبوة واللهو .

(٢) الأف : وسخ الأذن ، والتف : وسخ الأظفار ، يقال ذلك عند استقذار الشيء ،

ثم استعمل في كل شيء يضجر منه ويتأذى به .

فإِذَا عَصَبُ الشَّرِكِ وَإِذَا أُمَّةُ « الْعُربِ »

* * *

دَعَى الْحُبُّ .. مَنْ تُصِيبُ ؟ وما دَعَوَاكَ فِي الْحُبِّ ؟
وَمَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ ، وَغَنَّى .. فِي لَطْفِ الْحَرْبِ ؟ !

* * *

لِمَ الْإِغْرَاءُ بِالْحُبِّ ؟ فَقُلْ : سَلِّمْ لَهَا الْأَمْرَ
وَدَعِهَا تَسْلُبُ الْبَدَارَ وَأَنْ تَسْكُنَهَا الدَّهْرَ
وَأَنْتِ شَتَّتَ وَلَيَّتَ ، أَقْفَرًا جِئْتَ أَمَ قَبْرًا ؟
وَتَرَوِي هِيَ .. إِذْ نَظَّمَا ، وَتَكْسِي هِيَ .. إِذْ نَعَرَى (١)
وَنَهَوَاهَا وَنَخْشَاهَا _____ عَلَى الْبُعْدِ أَوْ الْقُرْبِ

* * *

دَعَى الْحُبُّ .. مَنْ تُصِيبُ ؟ وما دَعَوَاكَ فِي الْحُبِّ ؟
وَمَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ ، وَغَنَّى .. فِي لَطْفِ الْحَرْبِ ؟ !

* * *

سُقِيتَ السُّمُّ .. لَا تَمْرِجْ نَقِيعَ السُّمِّ فِي الْكَاسِ (٢)
أَلْبَاغِينَ نُؤَلِّي الْحُبَّ ؟ أَمَ لِلْكَاسِ وَالطَّائِسِ ؟
وَلِلْخَشْفِ الَّذِي يَمُـرُّ حُ .. لَا عَارٍ ، وَلَا كَاسٍ ؟ (٣)

(١) نظماً : نظماً ، سهات همزته ، أى نعطش .

(٢) النقيع من السم : القاتل .

(٣) الخشف : ولد الظبية أول ما يولد ، يستعار للجميل الرقيق المدلل . يمرح : يتبختر

ويختال .

لِنَنْسَى النَّارَ وَالتَّارَ ، وَمَنْ أَشْتَقَى مِنْ النَّاسِ ؟
فَلَا نَنْهَكَ لِلْبَلْوَى ، وَلَا نَمْنَعُ فِي الْحَرْبِ !! (١)

* * *

دَعَى الْحُبُّ .. مَنْ تُصْنِي ؟ وَمَا دَعَاكَ فِي الْحُبِّ ؟
وَمَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ ، وَغَنَّى .. فِي لَطَى الْحَرْبِ ؟

* * *

عَلَى مَنْ نَقَسِمُ الْحُبِّ ؟ وَمَنْ نُشْرِبُهُ كُوبَهُ ؟
وَأَيَّانَ ذَرَاهُ الرَّحْنُ — ب ، وَالْأَوْطَانُ مَحْرُوبَهُ ؟ (٢)
وَأَيَّانَ لَيَالِيهِ — ، وَنَارُ الْحَرْبِ مَشْبُوبَتَهُ ؟
وَهَلْ يُطْفِئُهُ نَارَ الْقَلْبِ — بِ حُبِّ نَفْسُوا حُوبَهُ ؟ (٣)
عَلَيْكُمْ — يَا بَنَى اللَّخْنَا — عَفَاءً ، وَعَلَى الْحُبِّ (٤)

* * *

دَعَى الْحُبُّ .. مَنْ تُصْنِي ؟ وَمَا دَعَاكَ فِي الْحُبِّ ؟
وَمَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ ، وَغَنَّى .. فِي لَطَى الْحَرْبِ !؟

* * *

صَه .. يَا دَاعِيَ « الْعُرْبِ » إِلَى حَمَاةٍ فُسَّاقِ (٥)

(١) نهى للبلوى : نهض لها وشرع في دفعها .

(٢) ذراه : كفه ومنزله . محروبة : مطعونة ومسلوبة ما تمامك .

(٣) الحوب : الإثم .

(٤) اللخناء : المنتنة . الغفام : الزوال والهلاك .

(٥) صه : دع كل حديث ولا تتكلم . الحمأة : الطين الأسود المنين .

إِلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَالرَّقِصَةِ ————— ، وَالصَّبَاءِ ، وَالسَّاقِ (١)

وَضَمَّ الْخَضِرَ ، وَالنَّهْدَ ، وَلَفَّ السَّاقِ بِالسَّاقِ

زَمَانَ الْحَرْبِ فِي الْأَوْطَانِ نِ قَدْ قَامَتْ عَلَى سَاقِ

وَقَدْ عَاشَتْ أَفَاعَى الشَّ رُّ فِي جَنَائِهَا الْغُلْبِ (٢)

* * *

دَعَى الْحُبُّ .. مِنْ تُصْبِي ؟ وَمَا دَعَاكَ فِي الْحُبِّ ؟

وَمَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ ، وَغَنَّى .. فِي لَطَى الْحَرْبِ ! ؟

* * *

مِنْ « الْجَوْلَانِ » وَ « الْأُرْدُنِّ » حَتَّى شَاطِئِ « الْأَحْمَرِ »

تَمِيدُ الْأَرْضُ بِالثَّقَلِ ، وَيُغْشَى الْأَفْقُ بِالْعَثِيرِ (٣)

وَلَا يَقْتَنُ عَصْفُ الرِّبِّ حِ فِي عَصْفِ الرَّدَى يَزَارُ (٤)

وَيَرْوِي النَّارَ الْكِبْرَى بِيَوْمِ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ

وَيَدْعُونَا أَخُو اللَّعْنَةِ لِلصَّبَا وَ لِلصَّبَا وَ لِلصَّبَا !

* * *

دَعَى الْحُبُّ .. مِنْ تُصْبِي ؟ وَمَا دَعَاكَ فِي الْحُبِّ ؟

وَمَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ ، وَغَنَّى .. فِي لَطَى الْحَرْبِ ! ؟

* * *

(١) الصبَاء : الخمر .

(٢) الغلب : التي تكاثفت أشجارها والتفت .

(٣) تميد : تضطرب : يغشى : يظلم . العثير : الغبار .

(٤) لا يفتأ : لا يزال . يزار : يصيح صياح الأسد من جوفه .

على « القدس » جثا العادو ن .. ماذا بعد يا « قُدُس » ؟
 وطهرُ « المسجد الأقصى » ها ، دَنَسَهُ الرَّجْسُ
 ووجهُ « القبلة الأولى » محساد الطلّس والطَّمْسُ ، (١)
 ويدْعُونَ إلى الحُبِّ !! فما الحُبُّ ؟ وما الأُنْسُ ؟
 وهل يدْفَعُ ذلُّ الحُبِّ — بَّ بِأَسِّ الغاصِبِ الخَبُّ ؟ (٢)

* * *

دَعَى الحُبِّ .. من تُصِيبُ ؟ وما دَعَاكَ في الحُبِّ ؟
 ومن طَرَبَ للحُبِّ ، وغَنَى .. في لَظَى الحربِ ؟!

* * *

بنفسى أَرَجَ « القدس » وَأَنَسَامَ شَذَا « يافا » (٣)
 وزَهَوَ « الكرمل » الضَّاحِ لِكِ مِرْبَاعًا وَمُضْطَافًا (٤)
 وجنَّاتٍ نَضِيرَاتٍ يَقَاعِ « العَرَجِ » أَلْفَافًا (٥)
 نُفْدِيهِمَا بِمَا حَزَنَّا هُ أَعْلَاقًا وَأَفْوَافًا (٦)

(١) الطلّس : الحور .

(٢) الحُب : الخادع المفسد .

(٣) الأَرَج : فوح الطيب وانتشاره .

(٤) الكرمل : أنظره في ص ١٣٢ . المرباع : المكان الذى ينبت نباته فى أول الربيع . المضطاف : المصيف .

(٥) المَرَج : مرج ابن عامر فى فلسطين ؛ سهل فسيح أخضر ناضر تحيط به الجبال الخضراء ، من أجمل ما تقع عليه العين من مناظر الطبيعة . جنات ألفاف : ملتفة الشجر .

(٦) الأَعْلَاق : الفئاس التى تتعلق بها القلوب . الأفواف : الثياب الرقاق الموشاة .

وبعض الحبِّ ، دَعَاءٌ هوى النفس إلى النّحبِ (١)

* * *

دَعَى الحبَّ .. مَنْ تُصْبِي ؟ وما دَعَاكَ في الحبِّ ؟
وَمَنْ طَرَبَ للحبِّ ، وَغَنَى .. في لَطَى الحربِ !؟

* * *

لها « الله » جَنَانًا .. أو حشيت زَهْوًا وَغُنْيَانًا
مشى البغى على نَعْمَا هَا الغَضَّةِ نِيرَانًا (٢)
وَأَجَلَى طَيْرَهَا خَوْفًا ، وَأَخْلَاهُنَّ أَوْكَانًا ، (٣)
وَعَشَاهَا لُصُوصًا ، وَثُعَابِينَ ، وَذُؤْبَانًا
مَخَامِيرَ ، مَجَانِينَ ، بِلا صَحْوٍ ، ولا لُبٍّ

* * *

دَعَى الحبَّ .. مَنْ تُصْبِي ؟ وما دَعَاكَ في الحبِّ ؟
وَمَنْ طَرَبَ للحبِّ ، وَغَنَى .. في لَطَى الحربِ ؟

* * *

« فَلَسْطِينُ » .. رعى « الله » على الدهرِ « فَلَسْطِينَا »
إلى « النّيل » .. طريقٌ ، وَ إلى جَنَاتِ « جَيْرُونَا » (٤)

(١) النّحب : الاعلان بالبكاء .

(٢) الغضة : الطرية الناضرة .

(٣) أَخْلَاهُنَّ : فرغهن من أهلها الأَصْلَاء ليحل محلهم الدخلاء . الأَوْكَان : كالأوكار .
وَأَكْنَ الْوَكْنَ مَا كَانَ فِي عَشٍ ، وَالْوَكْرَ مَا كَانَ فِي غَيْرِ عَشٍ .

(٤) جَيْرُون : دمشق التّيجاء .

إلى وادى « الفُراتَيْنِ » إلى أحضان « يَبْرِينَا » (١)
 إلى « طَيِّبَةَ » مَثْوَى خا تَمِ الرُّسُلِ النَّيَّيْنَا (٢)
 هِيَ الْقَلْبُ .. وَقَدْ بَزَّ ، وما جسمٌ بلا قلبٍ ؟! (٣)

* * *

دَعَى الْحُبُّ .. مَنْ تُصَيِّ ؟ وما دعواك في الحُبِّ ؟
 وَمَنْ طَرَبَ لِلْحُبِّ ، وَغَنَّى .. فِي لَطْفِ الْحَرْبِ ؟!

* * *

أَلَا .. إِنَّا حَبِيبُنَا الْحُبُّ فِي أَشْهَى أَمَانِينَا
 حَبِيبُنَا رَقْصَةَ الشَّارِ عَلَى أَشْلَاءِ غَازِينَا (٤)
 وَكُمُاسِ السُّدْمِ .. نُسْقَاةً وَنَسْقِيهِ الْمُعَادِينَا
 وَعَزَفَ الْحَقْدِ فِي الْقَلْبِ ، عَلَى غَاصِبِ وَاوِينَا
 وَأَنْ نُنْشِبَ فِيهِ الظُّفْ رَ بَيْنَ الْكِيدِ وَالْخَلْبِ (٥)

* * *

دَعَى الْحُبُّ .. مَنْ تُصَيِّ ؟ وما دعواك في الحُبِّ ؟

-
- (١) الفراتان : دجلة والفرات من باب التثنية . يبرين : رمل لا تدرك أطرافه عن يمين
 مطلع الشمس من « حِجَرِ الْيَاسَمَةِ » في « نجد » .
 (٢) طيبة : من أسماء المدينة المنورة .
 (٣) بز : سلب .
 (٤) الأشلاء : الأعضاء بعد التفرق والبلى .
 (٥) الخاب : حجاب ما بين القلب والكبد .

ومن طَرَبَ للحُبِّ وغنى .. في لظى الحرب ؟!

* * *

سَلُّوا «قَبِيَّةَ» ما الحُبُّ ؟ وقتل «دير ياسين» (١)

سَلُّوا الجَزَارَ ما حُصْرٌ جَ من تُرَبِّ «فَلَسْطِينِ»

سَلُّوا الشُّكْلَ ، سَلُّوا البَيْتَمَ ، ودمع الخُرْدَ العين (٢)

سَلُّوا الجوعَ ، سَلُّوا الدَّاءَ ، سَلُّوا بؤسَ المساكينَ ،

ونادُوا بعدُ - يا «أَشْرَا» فُ في النَّاسِ إلى الحُبِّ !!

* * *

دعى الحُبُّ .. من تُصْبِي ؟ وما دعواك في الحُبِّ ؟

ومن طَرَبَ للحُبِّ ، وغنى .. في لظى الحرب ؟!

* * *

على الرَّمْلِ كَعْدُ الرَّمِّ لِي أحياءُ كأموات

كأشبَّاحِ خيالاتٍ كأطيافٍ منامات

ضحايَا .. سيمت التشريدَ لَدَ عن ملك وجنات (٣)

لها حبيبٌ ، ما عِشْتُ ، وتنويلي ، وثاراتي (٤)

(١) قبية ، ودير ياسين : من بلاد فلسطين ، فتك اليهود بأهلهما العرب فتكا ذريعا ، واقترفوا فيهما أبشع جرائم القتل والهنك والتخريب والإحراق .

(٢) الشكل : فقد الولد والحبيب . الخرد : العذاري . العين : اللواتي اتسعت عيونهن وحسنت .

(٣) سيمت التشريد : أريدت عليه .

(٤) التنويل : الإعطاء .

فلا غفوة للعين ، ولا هداة للجنب

* * *

دعني الحب .. من تُصبي ؟ وما دعواك في الحب ؟
ومن طربَ للحب ، وغنى .. في لظى الحرب ؟

* * *

على الأمشاط ، يا قوم .. أحيوا رقصة النار^(١)
- على قصف لظى النار ، وتهدار الدّم الجاري
لقتلى .. صرّعوا بغيًا لنزاح عن الدار .
لكسح الغزو بالغزو ، ومسح العار بالنار !
لنا عزّ السماوات ومجد الشمس والشهب

م ١٩٦٧

٤

(١) الأمشاط : العظام الرقاق المفترشة فوق القدم دون الأصابع ؟

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أُسَلِّمُ إِلَيْكَ الْفَرْدَوِيَّ

النصر.. آتٍ، لا جرم

تفاقم الخطبُ وطَمَّ كالليل في البحر الخضم^(١)
من ظلمَ إلى ظلمَ يقذفُ رعباً وردى

* * *

أَيْنَ الصَّناديدُ العَرَبُ ؟ أَيْنَ السُّلالاتُ النُّخبُ ؟
تحمى الدِّمارَ والحَسبَ وتستلِّيمُ السُّوددا^(٢)

* * *

يا أُمِّي .. نحنُ الغُرُرُ نحنُ من الله القَدَرُ
إِنَّ لَنَا لَدَى الْقَمَرِ وَالزَّاهِرَاتِ مَوْعِدًا

* * *

من مشرق الشمس إلى مغربها .. أَيُّ عُلَى
علا لنا ، ثُمَّ علا مُخلِّداً مُوبِّداً

(١) تفاقم : استفحل شره . طم : كثر وعم .

(٢) الدمار : ما ينبغي حيافته والذود عنه ، كالوطن والدين والعرض والمال .

يُحلى فيكتبُ الزَّمنُ كُلُّ رَفِيعٍ وَحَسَنٍ
يَعِيهِ قَلْبًا وَأُذُنٌ وَيَلْتَقِيهِ غَرْدًا

يَا أُمِّي يَا أُمِّي إِلَى رِحَابِ الْوَحْدَةِ
إِلَى اعْتِنَاقِ الْعِزَّةِ إِلَى الْفِدَاءِ وَالنَّدَى

زَحْفًا إِلَى مَهْدِ الشَّرَفِ صَفٌّ يُغَيِّرُ إِثْرَ صَفٍّ
يُقَدِّمُ .. لَا يَخْشَى التَّلَفُ مُكَبِّرًا مُوَحِّدًا

يَدٌ عَلَى يَدٍ تُشَدُّ وَالْقَلْبُ لِلْقَلْبِ سَنَدٌ
وَأَسَدٌ جَنْبَ أَسَدٍ يَخْوُضُ أَحْشَاءَ الرَّدَى

(مُحَمَّدٌ) .. فِي قَلْبِهِ ، وَ (خَالِدٌ) .. فِي وَثْقِهِ ،^(١)
وَ (يُوسُفُ) .. فِي غَرْبِهِ ، وَسِدْرَةُ الْعِزِّ الْمَدَى^(٢)

إِلَى (فِلَسْطِينَ) .. الْوَطَنُ الْمُسْتَضَامُ الْمُتَمَتِّحُنُ^(٣)
إِعْصَارَ مَوْتٍ وَإِحْنُ يَجْتَاحُ أَرْجَاسَ الْعِدَا^(٤)

(١) خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْخَزْرَمِيُّ : صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ؛ وَأَخَذَ قَادَةَ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ الْعِظَاءَ

(٢) يُوسُفُ : السُّلْطَانُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ قَاهِرَ الصَّالِحِينَ ؛ سِدْرَةُ الْعِزِّ : شَجَرَتُهُ . غَرْبُهُ : حَدُّ سَيْفِهِ . الْمَدَى : الْغَايَةُ الْمَطْلُوبَةُ .

(٣) الْمُسْتَضَامُ : الْمَظْلُومُ . الْمَغْبُوتُ الْمُنْتَقَصُ حَقُّهُ .

(٤) الْإِعْصَارُ : الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ تَنْثِيرُ الْغُبَارِ وَتَرْتَفِعُ كَالْعَمُودِ إِلَى السَّمَاءِ .

إلى الخلود والبقا (حِطِّينُ) .. أَرْضُ الملتقى (١)
ستعتلي عند اللقاء هناك راياتُ الهُدَى

* * *

إِنَّ (فلسطينَ) .. لَنَا ، نكسحُ منها مَنْ جَنَى
نفقاً منه الأعينَا ونستردُّ ما انتدى

* * *

يا (قُدُّسُ) ... يامَسْرُورِي (الَّتِي) أَنْتِ ... بِأُمِّي وَأَبِي
مهوَى قلوبِ العربِ والمؤتَسِّينَ بالهَدَى (٢)

* * *

اللَّهُ ... أَعْلَاكِ سُمَا فِي الْأَرْضِ ، كَالنَّجْمِ سُمَا (٣)
بُورَكْتِ أَرْضًا وَسُمَا و (قِبْلَةً) و (مَسْجِدًا)

* * *

يا فِلْدَةً مِنْ وَطَنِي تَرْنِيمَةً فِي الْأَلْسُنِ
وزهرةً فِي الْأَعْيُنِ طَبَّتْ وَعِشْتِ سَرْمَدًا (٤)

* * *

النَّصْرُ ... آتٍ ، لَا جَرَمَ شِعَارُهُ نَارٌ وَدَمٌ (٥)
شُعَاعُهُ ... خَلْفَ الْأَكْمِ هَا هُوَ ذَا .. لَقَدْ بَدَأَ! (٦)

هـ ١٣٨٧-١٢-٢٢

م ١٩٦٨-٣-٢١

-
- (١) حطين: أنظرها في ص ١٤٧
(٢) المؤتسج: المقتدى
(٣) سما (الأولى) : لغة في الاسم .
(٤) السرمدا : الدائم .
(٥) لاجرم : لا بد ، ولا محالة ، أو حتما .
(٦) الأكَم : التلال .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

أُمَّةٌ وَحَدَتْ هَوًى وَبَيْلًا

« أنشدتها الشاعر في حفلة أقامها السوريون في الكنتنات بالقاهرة لوفد النواب العراقيين في آذار ١٩٣٦ م » .

حَيَّ دَارَ الْعَلَى ، وَحَيَّ الْقَبِيلَا : | وَطَنًا خَالِدًا ، وَشَعْبًا نَبِيلَا
أَنْظُرِ الْبِشْرَ .. كَيْفَ فَاضَ مَعِينَا ، | وَأَنْظُرِ اللَّطْفَ .. كَيْفَ رَقَّ مَسِيلَا (١)
هَتَفْتُ بِالْهَوَى فَغَنَّتْهُ شِعْرًا | وَأَدَارَتْهُ فِي النَّفْسِ شَمُولَا (٢)
أَنَا يَا « مِصْرُ » أَيْنَمَا مِلْتُ أَبْصِرُ | مِنْ بَنِيكَ الْمَهْدَبَ الْمَقْبُولَا
كُلَّ نَذْبٍ .. إِلَى الْعَلَى شَاخِصَ الطَّرْ | فِ ، عَلَى أَنَّهُ كَرِيمٌ أَصُولَا (٣)
لِلْحِمَى نَفْسُهُ ، وَقَدْ خُلِقَ الْحُـ | رُّ عَلَى خِدْمَةِ الْحِمَى مَجْبُولَا

* * *

ذَكَرَ « النَّبِيلُ » خَيْرًا ، قُلْتُ : حَاكِي | مُمَحَاةً فِي عُدُوَّتَيْهِ حُلُولَا (٤)
نَشَأُوا حَوْلَهُ غَطَارِيفَ صَيْلَا | أَرِيحِيِّينَ خَيْرِينَ فَحُلُولَا (٥)

(١) المعين : الماء السلسال الجارى على وجه الأرض :

(٢) الشمول الحمر .

(٣) النذب : الظريف النجيب .

(٤) عدوة النهر : شاطئه .

(٥) غطاريف : سادة كرام .

سَرْنِي أَنْ رَأَيْتُ سَامَةَ «مِصْرٍ» لَمْ تَفْرُطْ، فِي حَقِّ «مِصْرٍ» فَتِيلًا
أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ ، فَمَا نَمَّ إِلَّا
رُوحُ «زَغْلُولٍ» أَلْفَتَهُمْ جَمِيعًا قَمِ فَهَنِيَّ بِقَبْرِهِ «زَغْلُولًا» (١)

* * *

عَمَرَكَ اللَّهُ .. هَلْ تَجَاذِبْتَ وَالْخَدَّ
قَدْ تَمَلَّيْتُ فِيكَ رَفْرَفَ وَوَضِ
سَالَ وَاذِيكَ فِضَّةً ، وَاسْتَنَارَتْ
نَضِيرَاتِ .. كِبْسُطِ «فَارَسٍ» وَشِيَا ،
حَكَتِ الْأَرْضُ مَشْهَدَ الْأَفْقِ حَتَّى
لَا رُوءَاءَ صَفْوًا وَظِلًّا ظَلِيلًا؟ (٢)
خَلَعَ الْحَسَنُ فَوْقَهُ إِكْلِيلًا
جَنَبَاتِ الْأَدِيمِ فِيكَ حَقُولًا
طَرَزَ الزَّهْرُ خَسَدَهَا الْمَصْقُولًا
مَثَلَتُهُ رَوَايَةً وَفَصُولًا

* * *

شَهِدَ اللَّهُ إِنَّ فِي «مِصْرٍ» سَحْرًا بَابِلِيًّا يَسْبِي النُّهْيَ وَالْعُقُولَا (٣)
رُبَّ مُسْتَوْفِرٍ دَعَتْهُ فَأَنْسَمَتْ هُوَاهُ وَنَفْسُهُ وَالرَّجِيلَا (٤)

* * *

أُخْتُ «بَغْدَادَ» رُوعَةً وَرُوءَاءَ وَأَدِيمًا وَوَادِيًا وَمَسِيًّا
قِفْ عَلَى «النَّيْلِ» وَقْفَةً ، تَتَنَوَّرُ فِي مُحَيَّاهِ «دِجْلَةَ» وَالنَّخِيلَا (٥)

(١) زغلول : عن الشاعر سعد «ياشا» بن إبراهيم زغلول ، زعيم نهضة مصر السياسية وأكبر خطبائها في عصره . انفراد بقيادة الانبعاث الوطني وتنظيمه في مصر ، وتأليب الشعب على الانكليز المحتلين ما بين سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٧ م ، وتوفي سنة ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م .

(٢) عمرك الله : سألت الله أن يطيل عمرك . الرواء : المنظر الحسن .

(٣) بابل : في العراق ، اشتهرت قديماً بالسحر .

(٤) مستوفز : منتصب في قعدته ، متهيئ للنهوض .

(٥) تنور : تبصر .

وَمُرُوجًا كَاللَّازُورِدِ تَلَالِأُ
 وَقُصُورًا لَوَاعِيًا كَالدَّرَارِ
 وَاللَّوَالِي فِي هَدَاةِ الْفَجْرِ تُزْجِي
 وَالسَّوَاقِ هَوَامِسًا يَتَنَاعِي
 وَخِيفَ الزَّوَارِقِ الْبَيْضِ تَجْرِي
 تَتَعَالَى أَلْحَانُهَا وَهِيَ أَحْلَى
 فَوْقَهَا الشَّمْسُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا^(١)
 يَرْجِعُ الطَّرْفُ عَنْ ذُرَاهَا كَلِيلًا
 مِنْ صَبَابَاتِهَا الْحَنِينَ الرَّسِيلًا^(٢)
 نَ كَصَبِّ يَحَاوُلُ التَّقْبِيلًا^(٣)
 صُعْدًا تَارَةً ، وَأُخْرَى نَزُولًا
 مِنْ عَتَابِ الْخَلِيلِ نَاجِي الْخَلِيلًا

* * *

رَفَّ « لِلَّيْلِ » فِي الْعَوَاصِمِ ذِكْرُ
 الْتَقِينَا بِهِ عَلَى الْحَقِّ لَمَّا
 كُلُّ أَمْرٍ إِلَى زَمَانٍ ، فَتُجَلَّى
 لَا تَقُلْ : فِي اتِّجَاهِ أَمْسٍ ضَلَالٌ ،
 صُحُفٌ .. قَدْ نَضَعُنَّ بِالْوَهْمِ ، فَاَنْشُرُ
 أَوَّلِهِ الرَّفْقَ يَا كَرِيمٌ ، وَحَازِرُ
 نَدَّ عَنْ وَجْهِهِ الرَّعِيلِ عَتُودُ
 شَهِدَ اللَّهُ .. لَمْ تَكُنْ « مَصْرُ » إِلَّا
 غُرَّةً فِي طَلَاعِ الْمَجْدِ كَانَتْ
 مِثْلَمَا سَمَالَ صَافِيًا سَلْسِيلًا^(٤)
 أَذِنَ اللَّهُ أَنْ يَبَيِّنَ سَبِيلًا
 عَنْهُ أَسْتَارُهُ قَلِيلًا قَلِيلًا
 إِنِطْوَى أَمْسٌ عَنْكَ قَالًا وَقِيلًا
 صُحُفًا تَسْتَعِيدُ رَأْيَا أَصِيلًا
 نَزْوَةَ النُّقْدِ أَنْ تَقُولَ فَضُولًا
 فَلِمَاذَا تَذُمُّ فِيهِ الرَّعِيلَا ؟^(٥)
 بِنْتَ « عَدْنَانَ » دَارَةً وَقَبِيلًا
 وَسَتَبْقَى عَلَى الزَّمَانِ طَوِيلًا

(١) اللآزورد : لآجورد ، فارسى ، وهو معدن يتخذ للحلى .

(٢) الرسيل : المتابع الإرسال .

(٣) يتناغي : يتلاطفن بالحادثة .

(٤) السلسيل : الشراب العذب السهل المرور فى الحلق .

(٥) ند : شرد . وشذ : الرعيل : الجماعة . العتود : الجدى الذى استكرش . فيه : أى بسببه .

إِسْأَلِ الضَّادَ . . مَنْ رعاها حقوقًا ؟ وَأَسْأَلِ الذَّكَرَ . . مَنْ سَقَاهُ أَصُولًا؟^(١)

* * *

حَتَّىٰ عَهْدًا بِهَا بِلَدًا فَتَجَلَّىٰ بِسَمَةِ حُلُوءَةٍ وَتَغَرًّا جَمِيلًا
جَدَّ مَرَأًى ، فَالشَّرْقُ مِنْهُ بِعُرسِ دَقٍّ فِي مَسْمَعِ الزَّمَانِ طُبُولًا
الزَّغَارِيدُ .. هَاتِفَاتٌ سُرُورًا ، وَالْأَغَارِيدُ . . هَازِجَاتٌ هَلِيلًا^(٢)
لَمَسْتُ فِي نَدَاءِ « بَغْدَادَ » رُوحًا يَغْرُبِيًّا ، فَأَوْسَعَتْهُ قَبُولًا
تِلْكَ « بَغْدَادُ » فِي ذَرَاهَا « وَنَجْدُ » وَبِلَادُ « الشَّامِ » عَرْضًا وَطُولًا^(٣)
إِنَّ مَا كَانَ أَمْسَ حُلْمًا تَجَلَّىٰ وَاقِعِيًّا ، وَصَدَّقَ التَّأْمِيلًا
يَكْذِبُ الْمُرْجِفُونَ .. مَا ثَمَّ إِلَّا أَمَّةٌ ، وَحَدَثٌ هَوًى وَسَبِيلًا^(٤)

(١) الذَّكَرُ : القرآن الحكيم .

(٢) الهزج : الغناء والتطريب . المهديل : صوت الحمامة .

(٣) ذَرَاهَا ، بفتح الذال : كنفها وظلها .

(٤) المرجف : الخائض في الأخبار السيئة ، المثير للفتنة والاضطراب .

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

في القيد تزار

« أنشدتها الشاعر في دار السياسي العربي فخرى البارودي في احتفاله بوفد النواب العراقيين عند مرورهم بدمشق في المحرم ١٣٥٥ هـ - نيسان ١٩٣٦ م » .

أَفَقْنَا عَلَى صَوْتِ بَرْوَعٍ مَجْلَجِلٍ فَقُلْنَا : دِهْشَقُ الشَّامِ فِي الْقَيْدِ تَزَارُ
يَحْزُ بِسَاقِيهَا الْحَدِيدُ ، وَمَالُهُ إِذَا هِيَ لَمْ تَغْضَبْ عَلَى الْقَيْدِ ، مَكْسِرُ^(١)
مَعَاوِيَّةٌ .. لَمْ تَعْرِفِ الذَّلَّ سَاعَةً فَكَيْفَ عَلَى الذَّلِّ الْمَطَاوِلِ تَصْبِرُ ؟^(٢)
أَسِيدَةٌ يَسْتَامُهَا الْعِلْجُ مَرَكِبًا مِنَ الذَّلِّ ؟ هَذَا الْحَادِثُ الْمَتَنَكِّرُ !^(٣)

* * *

بِنَفْسِي مِنْ جَنَاتِ عَدْنٍ خَمَائِلًا عَلَى « بَرْدِي » مِنْ نَعْمَةِ الْحُسْنِ تَزْهَرُ^(٤)
أَيُطْرِقُهَا مِنْ مَارِدِ الْإِنْسِ عَابِثٌ وَيَغْمُرُهَا مِنْ مَائِرِ النَّقْعِ أَكْدَرُ ؟^(٥)

-
- (١) يحز بساقيا الحديد : يؤثر فيهما . المكسر : موضع الكسر .
(٢) معاوية : نسبتها إلى معاوية بن أبي سفيان ، صحابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد كتاب الوحي . أسس الدولة الأموية في الشام ، وجعل دمشق عاصمة لها .
(٣) يستامها : يريد لها على ما تكره . العليج : الكافر ، وكل صلب شديد .
(٤) بردى : شهر دمشق . النعمة ، بفتح النون : الرفاهة وطيب العيش .
(٥) مائِر النَّقْعِ : مائج الغبار .

وَوَاغِلُهَا فِي كُلِّ رَوْضٍ مُنْعَمٌ ، وَأَهْلُهَا فِي كُلِّ مَنْفَى مُغَوَّرٌ ؟ (١)
لَعَمْرُ الْعَلِيِّ لَنْ يَبْلُغَ « الْعَرَبُ » الْعُلَى وَهُمْ فِرَقٌ شَتَّى وَشَمَلٌ مُدْمَرٌ
أَلَا فَاسْأَلُكُمَا وَحْدَةً عَرَبِيَّةً لَهَا مِنْ هُدَى الْإِسْلَامِ رُوحٌ وَمَظْهَرٌ

١/ ١٣٥٥ هـ

٤/ ١٩٣٦ م

(١) الواغل : استعاره للغازي المستعمر، وأصله الداغل على القوم في طعامهم أو شرابهم
غير مدعو إليه . مغور : ذاهب إلى الأغوار البعيدة .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أُسَلِّمُ إِلَيْهِ الْفَرْدُوسُ

دمشق .. في ذكرى الجلاء

« أنشدتها الشاعر في « دار المجمع العلمي العربي » بدمشق » :

- | | |
|---|--|
| يَانَسِمَةُ خَطَرَتْ مِنْ أَرْضِ «جَيْرُونِ» ^(١) | حُيِّتِ عَاطِرَةً ، جَاءَتْ تُحْيِيْنِي ^(١) |
| بَكَرَتْ ، وَالْفَجْرُ فِي أَوْضَاحِ فَاتِنَةٍ | نَبْرَجَتْ لَفَتِي هَيْمَانَ مَفْتُونٍ ، ^(٢) |
| هَلْ أَنْتِ لَلْوَافِدِ الْمَشْتَاكِ حَامِلَةٌ | مِنْ رَوْحِ أَهْلِكَ أَنْفَاسَ الرِّيَّاحِينِ ؟ ^(٣) |
| اللِّبْنِ وَاللُّطْفِ وَالرَّيَا الَّتِي أَنْبَعَثَتْ | رُسُلُ الْأَحْبَةِ تَلْقَانِي وَتَدْعُونِي ^(٤) |
| « بَنُو أُمَيَّةَ » .. مَازَالُوا كَمَا خُلِقُوا | بَنَى الْمَكَارِمِ وَالْآدَابِ وَاللِّبْنِ |
| لَا قِيَتْ مِنْهُمْ كَالْأَلَاءِ الْقُضْحَى غُرَرًا | هَشَّتْ إِلَيَّ تُحْيِيْنِي وَتُحْيِيْنِي ^(٥) |
| مَنْ كُلِّ نَاصِيَةِ زِدْرَاءٍ لَامِعَةٍ | كَعَسْجَدٍ ، نَحْتِ وَقَدْ الشَّمْسُ دَفْتُونِ ^(٦) |
| أَصْبَحَتْ فِيهِمْ تَهَادَانِي سَرَائِهِمْ | كَأَنَّني مُصْحَفٌ فِي بَيْتِ ذِي دِينِ ^(٧) |

(١) جيرون : دمشق الفيحاء .

(٢) الأوضاح : الغرر ، والأضواء . الهيمان : المحب الشديد الوجد .

(٣) الروح : نسيم الريح .

(٤) الريا : الرائحة الطيبة .

(٥) الغرر : الوجوه البيض المشرقة .

(٦) عسجد مفتون : ذهب مصهور مصفى .

(٧) سرائهم : أشرفهم .

- أَنَا الْمُفَضَّلُ بِالنَّعْمَى ، وَمَنْ عَجِبَ
عُودْتُ كُلَّ جَزِيلٍ مِنْ فَوَاضِلِهِمْ
أَنَا الشُّكُورُ عَلَى مَا قَدْ خَصَّصْتَ بِهِ
سَيِّدُكَ الدُّدْرُ عَنِّي كُلَّ سَائِرَةِ
قَدْ أَوْسَعُونِي إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً
غَفَرْتَ لِلدُّدْرِ آبَاءًا .. سَلَفْنِي لَهُ
لِي فِي خِمَائِلِهَا الْخُضْرُ الَّتِي حَسِبْتُ
مِنْ تَحْتِهَا « بَرْدِي » نَشْوَانُ مُطَرِّدٍ
كَأَنَّهُ ، وَشِعَاعُ الشَّمْسِ يَضْرِبُهُ
تَنْضَرَّتْ حَوْلَهُ الدُّنْيَا بِهِ ، وَزَهَتْ
مَا أَجْمَلَ الْأَيْكَ فِي شَطِئِهِ حَانِيَةً
تِلْكَ الْمَقَاتِنُ .. شَاقَتْ كُلَّ سَاجِجَةٍ
- أَنْ جَاءَ يَشْكُرُنِي مِنْ بَاتٍ يَقْرِيْنِي (١)
قَدِمًا ، وَكُلَّ وَدَادٍ غَيْرِ مَظْنُونٍ (٢)
مِنْ الْأَيَادِي ، وَمَا شُكْرِي بِمَمْنُونٍ (٣)
مِنْ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ فِي الدَّوَابِينِ
فَجِئْتُ أَوْسَعَهُمْ مَدْحِي وَتَلْحِينِي
لَمَّا أَتَانِي فِي « الْفَيْحَاءِ » يُشْكِينِي (٤)
عَلَيَا الْمَقَاصِيرِ مِنْ مُمَكْنِي الْمِيَامِينِ (٥)
بِدَافِقٍ مِنْ رَحِيقِ الْخُلْدِ مَضْنُونِي (٦)
فَرِنْدُ سَيْفٍ صَقِيلِ الْوَجْهِ مَسْنُونٍ (٧)
بِزَاخَرَفٍ مِنْ لِبَاسِ الْحَسَنِ مَوْضُونٍ (٨)
مِنْ الْحَفَاوِدِ فِي أَثْوَابِهَا الْغَيْنِ (٩)
فَهَيَّجَتْهَا بِأَلْحَانٍ أَفَانِينِ

- (١) يَقْرِيْنِي : يَضْفِي .
(٢) مَظْنُون : مَتَمَّ غَيْرِ مَوْثُوقٍ بِهِ .
(٣) مَمْنُون : مَنْقُطَع .
(٤) يُشْكِينِي : يَزِيلُ شُكْوَايَ .
(٥) الْمِيَامِين : ذَوُو الْيَمَنِ وَالْبَرَكَةِ .
(٦) بَرْدِي : نَهْرُ دِمَشْقَ الرَّحِيقِ : الْخَالِصُ الصَّافِي مِنَ الْخَمْرِ . مَضْنُونِي : نَسَبَةٌ إِلَى « مَضْنُونَةٍ » ، وَهِيَ بَيْتُ زَمْزَمَ فِي بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ .
(٧) الْفَرِنْدُ : مَا يَلْمَحُ فِي صَفْحَةِ السَّيْفِ مِنْ أَثَرِ تَمَوُّجِ الضَّوءِ . مَسْنُون : مَصْقُول .
(٨) مَوْضُون : مَنْسُوج .
(٩) الْأَيْكَ : الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمَتَفِّ . شَطَاه : جَانِبَاهُ . الْغَيْنِ : الْمَتَفَّةُ الْأَغْصَانُ الَّتِي نَعَمَ وَرَقُهَا وَكَثُرَ .

أَكْرَمُ بِهِ مُنْبِتًا زَهْرًا ، وَفَاكِهَةً شَمْتَى ، وَمُسْدِي خَيْرَاتٍ وَمَاعُونٍ (١)

* * *

أَيُّ الْمَفَاتِنِ فِي دَارِ النِّعَمِ .. خَلَّتْ مِنْهَا «دِمَشْقُ» ؟ وَأَيُّ الرَّبْرِ الْعَيْنِ ؟ (٢)
خَمِيلَةُ اللَّهِ .. مَا اهْتَزَّ الشَّرِيَّ ضَرْبًا بِمِثْلِ مَا طَافَ فِيهَا مِنْ تَزَايِينِ ..
كُلُّ ضَحْوَكٍ عَلَى ضَاحِي مَشَارِفِهَا زُهْرُ السَّمَاءِ وَأَزْهَارُ الْبَسْمَاتَيْنِ (٣)
كَأَنَّمَا الْجَوُّ ، إِذْ يَنْدِي بِهَا عَبْقًا ، لَطِيمَةً نُثِرَتْ مِنْ عِطْرِ « دَارِينِ » (٤)

* * *

يَادَارَ « مَرَوَان » .. دَامَ الْبِشْرُ مُؤْتَلَقًا عَلَى جَبِينِكَ لَمَاحَ التَّلَاوِينِ (٥)
كَرَّمْتَ مَجْدَكَ أَنْ لَمْ تَعْقِدِي عِلْمًا إِلَّا عَلَى فَرْقٍ بَرٍّ مِنْكَ مِيمُونٍ (٦)
سَتَذَكُرُ الدَّوْلَةُ الرَّعْنَاءُ مُعْتَرِكًا تَحْضُّ مِنْهُ يَدَيَّ نَدْمَانٍ مَحْزُونٍ
خَرَجْتَ مِنْهُ كَنْصَلِ السَّيْفِ مُنْصَلِتًا يَزْهَوُ ، وَبَاعَتْ بِخَذْلَانٍ وَتَوْهِينٍ (٧)
بِأَلَيْتِ عَيْنِي ، لَمَّا أُجْلِيَتْ ، شَهِدْتَ بِشَرَ الْجِنَانِ بِإِجْلَاءِ الشَّيَاطِينِ
مِنْ كُلِّ أَصْهَبَ .. كَانَ الْكِبَرُ شَارَتَهُ يَرْمِي بَنِيكَ بِطَرْفٍ مِنْهُ مَسْنُونٍ (٨)

-
- (١) الماعون : المعروف ، واسم جامع لمنافع البيت .
(٢) الربرب : الجماعة ، لا واحد له ، العين : اللوآني اتسعت عيونهم وحسنت .
(٣) مشارفها : أعاليها . الضاحي : البارز للشمس .
(٤) اللطيمة : وعاء المسك . دارين : فرضة « ميناء » بالبحرين ، يجلب إليها المسك من الهند .
(٥) مروان بن الحكم : تنظر ص ٨٢ .
(٦) الفرق ، من الرأس : الفاصل بين صفين من الشعر . البر : البار المحسن الوصول .
(٧) باءت : رجعت .
(٨) أصهب : ذو لون أصفر ضارب إلى شيء من الحمرة والبياض . شارته : هيأته . طرف مسنون : نظر حديد ، من أثر الغرور والاستعلاء .

فَنَكَّسَ اللَّهُ بِالْإِذْلَالِ هَامَتَهُ
لَا يَرْفَعُ اللَّحْظَ إِلَّا وَهُوَ يَخْفِضُهُ
وعاد خزيانٌ يمشي مشى مغبون^(١)
أعجبٌ بلحظ... بخد الأرض مقرون

* * *

يَا حُرَّةً .. لَمْ تَدِينْ يَوْمًا لَأَسْرَهَا
إِنَّ الْعَرُوبَةَ وَالْإِسْلَامَ .. مَا فَرَّئَا
فِي جِبْهَةِ الْفَلَكَ الْأَعْلَى مَقَامَهُمَا
هُمَا جَنَاحَاكَ .. مَدَّ اللَّهُ ظِلَّهُمَا
صُوفِي جَمَالَكَ فِي السَّنْيَا بِسَرِّهِمَا
ويا فتساة المطاعيم المطاعين
هنا بواديك في عزٍّ وتمكين
منه ، وفي مَرَبِّ الشَّمِّ العَرَانِينَ^(٢)
على البرية من دنيا ومن دين
يصونك من دَرَكَاتِ الْخَسْفِ وَالْهُونِ

* * *

مَا يَبْتَغِي «الْغَرْبُ» مِنْ فَيْحَاءٍ وَارْفَةٍ
شَّمَاءُ .. مَا يَبْنِيهَا غَيْرُ مَأْبِيَةِ
وَقْتُ «رِمَشِقَ» الرِّزَايَا رَحْمَةً بَرَأَتْ
نَفْسِي فِدَاءً جَمَالٍ .. طَالَمَا نَعِمْتُ
تعيش في كَنَفٍ لِلدَّهْرِ مُؤْمِرٍ^(٣)
على الدُّنْيَا ، وَهَمَاتِ السَّلَاطِينِ^(٤)
«دَمَشِقَ» مِنْ نَفْحَاتِ اللَّطْفِ وَاللَّيْنِ^(٥)
نفسى به في ليالى عيشى الجُونِ^(٦)

١٦/٩/١٩٤٧م

(١) هامته : رأسه .

(٢) المربأ : الموضع العالي . الشم العراني : الأباة الآنفون الضيم .

(٣) الكنف : الجانب ، والظل .

(٤) مأبية : إباء واستعصاء على الظلم .

(٥) برأت : خلقت .

(٦) الجون : السود .

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

« حيا الشاعر في هذه القصيدة ثورة الجزائر في عامها الرابع »

المُشْكِلِينَ ، الْمُؤْتِمِينَ ————— نَ ، الْمُجْتَرِبِينَ عَلَى الْكِبَائِرِ^(٤)

(٤) المثلون : المفقون النساء أولادهن .

لم يَنْزِكَ الْبَاسُ الشَّدِيدَ دُ عَنْ الْمَخَافِ وَالْمَخَاطِرِ
 كَالطُّودِ .. فِي ثِيَجِ الْعَوَا صَفِي رَاسِخُ الْجَنَبَاتِ وَاقِرٌ (١)
 تَزْكُو عَلَى طَوْلِ الْجِيْهِمَا د ، وَتَسْتَعِزُّ عَلَى الْمَفَاقِرِ (٢)
 كَالْتَّبْرِ أَنْضِرَ مَا يَكْسُو ن إِذَا تَقَلَّبَ فِي الْمَصَاهِرِ
 أَصْبَحَتْ مِنْ فَوْقِ الثَّنَا ءِ وَفَوْقِ مَنْزِلَةِ الْمُفَاخِرِ
 لَفَتَتْ بِطَوْلَتِكَ الزَّمَا ن ، وَهَزَّتِ الدُّوَلَ الْغَوَادِرِ
 حَتَّى غَدَتْ بِجَلَالِهَا مَثَلًا مِنَ الْأَمْثَالِ سَائِرِ

* * *

إِيهِ .. مَوَالِدَ الْحَرَائِرِ مَا لِلْبُغَاةِ وَلِلْجَنَازِئِرِ؟
 الدَّارُ .. لَيْسَتْ دَارَكُمْ ، وَالْجَنْسُ .. مُخْتَلَفُ الْمَشَاعِرِ
 لَا الرَّأْيُ مُتَّفِقٌ ، وَلَا أَلِفْتُ سِوَى الْإِخْنِ الضَّمَائِرِ (٣)
 فَبَأَى حَقُّ تَمْلِكُ ن ، وَتُوقِعُونَ بِهَا الْجَرَائِرِ؟
 وَبَأَى شَرْعُ تَعْسِفُ ن ، وَتَسْتَبِيحُونَ الْمَنَاسِكِرِ؟
 وَبَأَى دَسْتُورٍ يَعِي شِ النَّاسُ مَأْسُورًا وَأَسْرُ؟
 إِنْ كَانَ لِلسَّيْفِ الْقَضَا ءُ ، فَعِنْدَ قَوْمِي كُلِّ بَاتِرِ
 إِنْ الثَّلَاثَ الْخَالِيَا تِ أَرَيْنَ جَنْدَكُمْ النُّوَاقِرِ (٤)
 هَذَا زَمَانٌ .. قَدْ رَمَى بِالْقَبِيدِ ، وَاطَّرَحَ الْقِيَاصِرِ

(١) ثِيَجِ الْعَوَاصِفِ . وَسَطُهَا . وَاقِرٌ : رَاسِخٌ ثَابِتٌ فِي مَوْضِعِهِ .

(٢) الْمَفَاقِرُ : وَجْهٌ الذَّمُّ وَالْعُزُزُ .

(٣) الْإِخْنُ : الْأَحْقَادُ .

(٤) النُّوَاقِرُ : الْمَصَائِبُ وَالْدَوَاهِي .

دارت رَحَاهُ عَلَى الْبُغَاةِ ، وَأَسْقَطَ الدُّوَلُ الْفَوَاجِرُ

* * *

قَدْ قَامَ قَائِمٌ « يَغْرُبُ » بَيْنَ الْبَوَادِي وَالْحَوَاضِرِ
فَلْتَبَصِّرَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ صَوْلَةَ الْأَسَدِ الْخَوَادِرِ (١)
وَلَتَسْمَعَنَّ زَبِيرَهُمَا يعلو الزَّمَازِمَ وَالزَّمَاجِرُ
سِيرُ الْأَوَائِلِ فِي الْحِفَا ظِرَّ رَجَعْنَ فِي الْخَلْفِ الْأَوَاخِرُ

* * *

أَوْطَانُنَا .. هِيَ مِلْكُنَا وَلَنَعْنُ ذَادَتْهَا الْقَسَاوِرُ (٢)
الْثَّائِرُونَ عَلَى الطُّغَاةِ ، الصَّابِرُونَ عَلَى الْفَوَاقِرِ (٣)
الْقَاحِمُونَ عَلَى الْمَنَّا يَا ، الْهَاجِمُونَ عَلَى الْكَوَاسِرِ
سَنَدُودِ عَنْهَا الطَّامِحِينَ نَ إِلَى الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ
وَنَسَاوُنَا .. كَرَجَالِنَا مِنْ كُلِّ ثَائِرَةٍ وَثَائِرٍ ،
يَتَجَادِبُونَ مُلَاعَةَ الْـ عَلِيَا وَأَبْرَادَ الْمَنَاسِرِ (٤)

* * *

« بَارِيْسُ » .. يَا بِنْتَ الْحَضَا رَةَ لَيْتَ مِنْ وَلَدَتِكَ عَاقِرُ

(١) الْخَوَادِرُ : الْمَقِيَّاتُ فِي الْخَلْدُورِ ، وَخَدُورِ الْأَسَدِ الْآجَامِ .

(٢) ذَادَتْهَا : حَمَلَتْهَا الدَّابُّونَ عَنْهَا . الْقَسَاوِرُ : الْأَسُودُ .

(٣) الْفَوَاقِرُ : الدَّوَاهِي .

(٤) الْمُلَاعَةُ : الْمَلْحَفَةُ .

هل أنت من أُنخت على « ال بستيل » واصطلت النواثر؟ (١)
وأطخت طاغية الملوك .. ك كما يُطيح الشاة جازر؟ (٢)
وكتبت تحرير الورى ووضعت « تقرير المصاير »؟
حكمت بردتك الشعو ب ، وصرت هزاة كل ساخر

* * *

زيدى البعوث إلى « الجزا ثر » وأملئى منها الدساكر (٣)
الموت .. ما حكمت عليه لك به ، ولا عيش لىماكر
فى كل شبر .. مدفن لبنيك من آت وغابر
فتنظريهم ، يرجعوا يوم المآب من المقابر !

* * *

ليل « الجزائر » .. ساهر يقظان ، مرتجز ، مُغامر (٤)
حران .. أظمأت العدا دمه إلى دم كل غادر

(١) البستيل « الباستيل » : سجن باريس المشهور ، وقد كان رمزاً للسلطة المطلقة ، فكرهه الشعب الفرنسى ، وهجم الباريسيون عليه فى ١٤ تموز ١٧٨٩ م ، وأطلقوا السجناء السياسيين فيه ، وكانوا سبعة ، منهم فولتير الكاتب المشهور ، فكان هذا الحادث بداية الثورة الفرنسية . اصطات النواثر : كابدت نيران الحروب وشروها .

(٢) طاغية الملوك : لويس السادس عشر ، لإنباطور فرنسة (١٧٥٤-١٧٩٣ م) الذى قامت الثورة الفرنسية فى عهده ، وأدين بالخيانة العظمى فحز رأسه بالمقصلة فى ٢١ كانون الثانى ١٧٩٣ م ، وقد واجه الموت ثابت الجأش شجاعا غير هباب .

(٣) الدساكر : القرى .

(٤) مرتجز : رعاد فى الحروب ، له صوت الرعد فى إقدامه .

آلِي ، وَأَيَّمَانُ الْأَكَا بَرِّ غَيْرُ إِيمَانٍ الْأَحَاقِرُ (١)
أَنْ لَا يَنَامَ ، وَلَا يُنِيدَ مَ ، وَفِي حَشَا الْأَوْطَانِ وَاتَرُ (٢)

* * *

قَسَمًا بِمَا آلِي بِهِ وَالتَّجِجُ مِنْ قِسَمِ الْمُثَابِرِ
لِتُدِيلَ مِنْ حَكَمِ الْبُغَا قِ الْحَقِّ كَالْإِصْبَاحِ زَاهِرِ
وَتَطْوِفُ بِاسْتِقْلَالِهَا أَنْبَاءُ ضَاكِكَةِ الْبِشَائِرِ
وَتَرْوَحُ بِالْخِزْيِ الْبُغَا تُ تَجُرُّ أَذْيَالِ الْمَحَاقِرِ

(١) آلِي : أَقْسَمَ .

(٢) وَاتَرُ : طَالِبٌ لِلتَّأَرُّ ، وَمَبْدُوكٌ لَهُ .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أَسْلَمَ اللهُ الْفَرْوَسَ

نشيد العرب الأمة . الوطن . العلم . الرسالة

- ١ -

سَلِمَتْ - عَلَى الدَّهْرِ - يَا أُمَّتِي حَيِّتِ مُؤَبَّدَةَ الْوَحْدَةِ
تُنَاغِيكَ فِي الْأَمْنِ وَالْغَيْطَةِ رُؤْيَى السَّعْدِ وَالْمَجْدِ وَالْعِزَّةِ (١)

* * *

مُهَنَّاةً فِي ظِلَالِ السُّيُوفِ مُبَاعَدَةً مِنْ دَوَاعِي الْخُشُوفِ (٢)
تَحَوُّطُكَ فِي كُلِّ أَرْضٍ زُخُوفٍ وَتَحْمِيكَ نَارٌ وَبَأْسٌ مَخُوفٌ (٣)

- ٢ -

سَلِمَتْ وَعِشْتَ : وَعَاشَ الْجَمَى عَزِيزَ الْأَرْضِ مَنِيعَ السَّمَاءِ

(١) تناعيك : تلاطفك بالأحاديث اللطاف . الغبطة : حسن الحال .

(٢) الختوف : جمع الختف ، وهو الهلاك .

(٣) تحوطك : تحفظك وتحميها بجلب ما ينفع ودفع ما يضر . زخوف : جيوش كثيرة ،

جمع زحف ، تسمية بالمصدر .

يُطَاوِلُ بِالْعِزَّةِ الْأَنْجُمَا وَتَحْرُسُهُ مِنْ بَنِيهِ الدِّمَا

* * *

جِمانا جِمَى الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ جِمَى الطَّبِيبِينَ جِمَى الْأَصْفِيَاءِ
جِمَى الطُّهَرِ وَالنُّبُلِ وَالْكَبَرِيَاءِ حوى الحَسَنَ فِي أَرْضِهِ وَالسَّمَاءِ

- ٣ -

هَتَافًا بِرَابِئِهِ فِي الْفَضَاءِ هَتَافًا بِهَا : أَلْعَلَّاءُ أَلْعَلَّاءُ
فَلَا خَفَقَتْ فَوْقَهَا فِي سَمَاءِ بَنُودٌ ، وَلَا أُنْزِلَتْ مِنْ سَمَاءِ (١)

* * *

لِتَشْمَخَ شُمُوحَ الْأَبِيِّ الْكَرِيمِ لِتَبْعُدْ وَتَخْفِقَ وَرَاءَ التُّخُومِ
لِتَعْلُ إِلَى مَا وَرَاءَ الْغَيُومِ هُنَاكَ فِي الْأَوْجِ فَوْقَ النُّجُومِ

- ٤ -

خُلِقْنَا الْأَعَزَّةَ وَالْأَكْرَمِينَ وَعِشْنَا هُدَاةَ الْوَرَى أَجْمَعِينَ
فَنَحْنُ نُؤَدِّي إِلَى الْعَالَمِينَ رِسَالَةَ دُنْيَا وَخُلُقَ وَدِينِ

١٩٦٨/٢ م

(١) بنود : أعلام كبيرة ، واحدها بنود .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
الشيخ الفريد

عناوين ومجد

رَفْعُ
عبد الرحمن بن عبد الله بن غالب بن زيدون
الأندلسي

شاعر الجبال والمحـب

«هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون أنغزومي القرطبي الأندلسي الوزير الكاتب الشاعر ، بحترى المغرب ، وصاحب « الرسالة التهكمية » ، المذكور على الدهر بعرائسه الفواتن وروائع الخوالب في حب « ولادة » .»

وكفاك من شأن « ولادة » أن تعلم أنها بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن الأهوى ، من بيت الخلافة ، الشاعرة العذبة الروح ، الرائعة الحسن ، الفاتكة الأدب ، التي ساجلت الشعراء ، ووقفت عليهم ببابها ضارعين لذلك الجمال والكمال .»

وقد لقي الوزير الشاعر الولهان وجه ربه في سنة ٤٦٣ هـ باشبيلية ، ولحقته الشاعرة الأميرة المنيرة ، الرفيعة النسب والحسب والأدب في سنة ٤٨٤ هـ ، وطوى ثرى « الفردوس المفقود » شخصيهما الكريمين النبيلين ، ولكن خبر حبهما الطاهر ظل بعدهما مثلاً سائراً ولواء منشوراً على ذروات الأزمان ، والشعر العذب الذي سيره الشاعر العظيم في الشاعرة العذبة الشعر والروح عاش متنقلاً على أعناق العصور من جيل إلى جيل ، ومن مشرق إلى مغرب .» تصور عرائسه الحب العذرى في صفا ، مواجده وثباته أشواقه ، وتلهم النفوس الشاعرة معانيه كما غرس الله سرها في ضمير آدم وحواء ، ليتساقيا على الطهر ، ويتصافيا بالمودة والوفاء .»

حيه من شاعر في الغابرين عاش حياً في قلوب العاشقين^(١)
شاعر الحب .. وما أعظمه لقباً ، يحيا به في الخالدين !
شاعر الحب ، وما الدنيا سوى نغم الحب وشعر المغرمين
وبقايها ، فضولٌ مُنيت بتعاطيها نفوس الأكرمين

(١) الغابر : الماضي .

هل يروق العيش في غير هوى أو يروق العمر في غير حنين؟
لا ودل الغيد في فتنته وجلال الحسن في الخلق الحصين

* * *

جل ما رقرقه في شعوره من دموع وزفير وأنين
قطع من كيد مقروحة صليت في الحب نيران الشجون (١)
وفؤاد من تباريح الضنى ذاب ، إلا رمقا لا يستبين (٢)
قطرتها شجنا أنفاسه كحنان الالف ناءه القرين (٣)
وجلتها فتنة أشعاره كرواء السحر ، تسبي الناظرين (٤)
ضحك في أدمع رقرقة وتعال في خضوع مستكين
لمحات .. تنبري واجفة كوميض البرق أو نبض الوتين (٥)
من ضلال النفس في حيرتها وخداع القلب بالوصل الضنين (٦)
يرهب الفرقة أن تدهمه ويخاف الدهر أن لا يستكين (٧)
بين يأس من يقين عنده ورجاء يبتغيه في الظنون

(١) صليت النار وبها : احترقت فيها . الشجون : الهموم والأحزان .

(٢) تباريح الضنى : شذائد المرض . الرمق : بقية الروح .

(٣) ناءه : باعده .

(٤) الرواء : المنظر الحسن . تسبي : تأسر .

(٥) تنبري : تعرض له . واجفة : خافقة . الوتين : العروق الشرياني الذي يغذى الجسم

بالدم المنقى من القلب .

(٦) الضنين : الشديد البخل .

(٧) تدهمه : تفتجؤه وتغشاه .

ما درى الأَمَنَ فؤادُ عاشقٍ ساعةً إلاَّ مُروَّعاً من كَمِينٍ

* * *

أَيُّ قَلْبَيْنِ إِذَا مَا اجْتَمَعَا وَعُيُونٍ تَتَلَقَى بَعْضُهُنَّ !
قِفْ تَأَمَّلْ خَفَقَاتِ ، نَطَقَتْ بِالْهَوَى ، وَأَرْنُ إِلَى السَّحَرِ الْمَبِينِ (١)
وَتَصَوَّرْ مَبْسُومِينَ التَّقِيَّاتِ وَعِنَاقَيْنِ خَلْدَيْنَا لِخَلْدَيْنِ (٢)
فِي أَحَادِيثَ كَأَنْفَاسِ الصُّبَا ، وَشَذَا الْوَرْدِ ، وَرَفْرَاقِ الْمَعِينِ (٣)
يَقْطَعَانِ الدَّهْرَ فِي ظِلِّ الصُّبَا بَيْنَ لَثْمٍ وَعِنَاقٍ وَأَنْبِيْ
كَلَّمَا جَدَّ الْهَوَى ، زَادَا بِهِ لَعِبًا يُغْرَى وَلَهْوًا وَحْنِيْ
هَلْ تَرَى مِنْ غَبِطَةٍ رَفَّتْ عَلَى مَشْهَدٍ أَبَدَعَ يَحُلُو وَيَزِينُ ؟
وَقَفَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ ثَمَلًا يَغْبِطُ الْإِلْفَيْنِ كَالصَّبِّ الْغَبِينِ (٤)
لَا أَخَافُ اللَّهَ قَلْبًا هَائِمًا بِنَنَاتِ الْحُسْنِ مِنْ حُورٍ وَعَيْنِ (٥)

* * *

يَا دُعَاءَ .. مَا اسْتَجَابَتْهُ السَّمَاءُ لِعَشِيقَيْنِ عَلَى كَرِّ السَّنِينِ
لَيْتَهَا فِي عَاشِقَيَّ « قُرْطُبَةَ » لَبَّتِ الْقَوْلَ لَذْلُ الضَّارِعِينَ (٦)

(١) أرن : أديم المنظر .

(٢) الخلدَيْن : الصديق .

(٣) المعين : الماء السلسال الجارى على وجه الأرض .

(٤) ثمل : سكران : الغبين : المغبون .

(٥) حور عين : بيض ، حسان العيون .

(٦) قرطبة : عاصمة الدولة الأموية فى الأندلس . الضارع : الدليل الخاضع .

إِنَّ مَا ذَاقَهَا فِي ظِلِّ الْهَوَى مِنْ أَفَاوِيقَ حَلَّتْ ، عَادَ وَزَيْنُ^(١)
 ضَرَبَتْ أَيْدَى النَّوَى بَيْنَهُمَا وَالنَّوَى قِتَالَةَ لِلْعَاشِقِينَ
 النَّوَى ؟ سَلْ بِالنَّوَى مَنْ ذَاقَهَا ، يُزِلُّ الشَّمَكُ ، وَيُخَيِّرُ بِالْيَقِينِ
 ظَمًا بَرَحُ ، وَشَوْقٌ دَائِمٌ ، وَجَوَى يُذَوِّى ، وَسُقْمٌ ، وَجُنُونُ^(٢)
 مَا لَهَا طِبُّ يُوَاسِيهَا ، خَلَا عَوْدَةَ الْوَصْلِ قَرِينًا لِقَرِينِ^(٣)

* * *

يَا لِسَانًا وَقَعَ الشَّجْوَ الَّذِي سَحَرَ الدُّنْيَا ، وَهَزَّ الْمَغْرَمِينَ
 وَلَدَتْ « وَلَادَةٌ » أَنْغَامُهُ ، فَتَنَّاغَى بِأَفَانِينَ اللَّحُونِ^(٤)
 قَدْ أَصَابَ الْحُبُّ مِنْ قَلْبَيْهِمَا عَاشِقًا شَهْمًا وَمَعْشُوقًا رَزِينَ
 مَا مَشَى الرَّيْبُ إِلَى قُدْسِيهِمَا ، وَهُوَ النَّفْسِ أَرْتِيَابٌ وَمُجُونُ^(٥)
 يُعْصَمُ النَّبْلُ وَيُحْسَى طُهُرُهُ بِقُوَى الرُّوحِ وَبِالْخُلُقِ الْمُتَيْنِ
 يَعْرِفُ الصِّدْقَ أَخُو الصِّدْقِ ، قَدَحَ كَذِبَ الشَّاكِّ وَغَمَزَ الْجَاهِلِينَ
 رُبَّ حُبٍّ كَنَجِيرِ الْمَاءِ فِي صَفْوَدٍ : زَاكِ وَعَذْبٌ وَمُصُونُ^(٦)

١٩٣٤م / ٢

-
- (١) الأفاويق : الأطايب ، جمع الفيقة ؛ وهى فى الأصل اللغوى اللبن الذى يجمع فى
 الضرع بين الحلبتين . الوزين : المر .
 (٢) ظمًا برح : عطش شديد .
 (٣) يواسيها : يداويها ويصلحها .
 (٤) تناغى : تكلم بما يعجب ويسر .
 (٥) المحجون : قلة الحياء ، وعدم المبالاة فى قول أو فعل .
 (٦) نمير الماء : طيبه الناجع فى الرى .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الأمير الشاعر الفارس

« نظم الشاعر هذه القصيدة ، لينشدها في مهرجان ابي فراس الحمداني في مدينة حلب ، وقد نذبت حكومة العراق لتمثيلها فيه ، ثم حالت أحداث سياسية في سورية دون إقامة هذا المهرجان » :

سلام .. سلامُ الهوى والنَّسَبِ	على «حَلَبٍ» ، والعلی ، و «العَرَبِ»
على البلد الحرِّ في أمسه ،	وفي يومه ، والغدِ المرتقبِ
على اللِّم : خَضْبِ ساحاته ،	على شهداء الجهاد التَّجَسُّبِ
على مجد تاريخه العبقريِّ	ومجدٍ يسلسله في العقبِ
على الشُّعر والأدبِ المستطابِ	وما أبدعت من فنونٍ «حَلَبِ»
على العليَّةِ الزُّهر من «يَعْرُبِ»	حماة البيانِ رُعاةِ الأدبِ
على النِّشَاءِ الصَّاعِدِ المستعزِّ	بمجد الأبوَّةِ والمُنْتَسَبِ (١)
ومن آمنوا باللسان المُبينِ	به أنزل الله خيرَ الكُتُبِ
ومن جاهدوا في سبيلِ العلاءِ	وجَدُّوا لغاياتهم في الطَّالبِ

* * *

.. نَمَاهُ «العِراقُ» هَوًى ، ما أَرَقَّ وَأُنْدَى ، وطابَ شَيدًا ما أَحَبُّ (٢)

(١) النِّشَاءُ ، بفتح الشين : جمع النشء .

(٢) نَمَاهُ : رفعه وأعلى شأنه .

نُفَاحُ خَمَائِلِهِ إِذْ تَطَلُّ ، وَرَيَّا أَرَاهِيرِهِ فِي الرَّحْبِ^(١)
شَقِيقٌ .. يُعِزُّ أَشَقَّاءَهُ ، وَيَصِفُو لَهُم رَائِقًا كَالْحَبِّ^(٢)
عَلَى « رَافِدِيَّهِ » كَرَامُ الْأَنْبَامِ عَلَى الْحَبِّ قَدْ جُبِلُوا وَالرَّغْبِ^(٣)
أَعَارِيبُ .. مَا أَصْلُهُمْ فِي الْأَصُولِ مَشُوبٌ ، وَلَا دِينُهُمْ مُجْتَلَبِ^(٤)
هُوَاهُم هَوَى « الْعَرَبِ » فِي كُلِّ أَرْضٍ طِمَاحٌ لِتَوْحِيدِ شَمْلِ « الْعَرَبِ »
يُرُونَ التَّحَرُّرَ أَصْلَ الْحَيَاةِ ، فَإِمَّا الْحَيَاةُ ، وَإِمَّا الشَّجَبِ^(٥)
.. إِلَيْكُمْ يَمْدُونُ أَيْمَانَهُمْ بِأَمْضَى سِلَاحٍ وَأَقْوَى سَبَبِ
لِدَفْعِ الْخَطُوبِ وَكَشْفِ الْكُرُوبِ وَسَدِّ الثُّغُورِ وَحِفْظِ النَّسَبِ^(٦)
وَإِنَّ « الْعِرَاقَ » شَقِيقُ « الشَّامِ » وَإِنَّ الشَّرَى وَاحِدٌ وَالنَّسَبِ
وَمَا تَمَّ شُعْبَانِ ، بَلْ أُمَّةٌ إِذَا انْشَعَبَ النَّاسُ لَانْتِشَعِبَ

* * *

أُمُّ « الْعَوَاصِمِ » .. ماضٍ عَرِيقٌ يَسَامِي بِكَ الشُّهْبِ ، رَاعَ الشُّهْبِ^(٧)

(١) النفاح : الطيب الذي ترتاح له النفس . نطل : تمطر .

(٢) الحب : الطل يصبح على النبات .

(٣) الرافدان : دجلة والفرات .

(٤) مشوب : مختلط بغيره مما يفسده .

(٥) الشجب : الهلاك .

(٦) الثغور : المواضع التي يخاف هجوم العدو منها . النسب : المال والعقار .

(٧) أم العواصم : حلب ، والعواصم اسم كان يطاق قديماً على حصون موانع وولاية تحيط بها ، بين حلب وأنطاكية . كان قد بناها قوم ، واعتصموا بها من الأعداء ، وأكثرها في الجبال ، فسميت بذلك .

صَحَائِفُهُ الزُّهْرُ ، لَوْ أُلْقِيَتْ عَلَى أَلْقَى الشَّمْسِ ، زَادَتْ لَهَبُ
خَيَالٍ تَنْقَلُ فَوْقَ الْقُرُونِ وَعَيْنُ تَرَاهُ وَقَلْبٌ يَجْرِي (١)

* * *

حَمَلَتْ عَنْ « الْعُرْبِ » عِبءَ الْجِهَادِ وَمَا انَادَ كَاهِلُكَ الْمُنْتَصِبُ (٢)
سَمَرَايَا « عَلَى » وَفَرَسَانُهُ عَلَيْهَا تَجَافِيْفُهَا وَالْيَكْبُ (٣)
كَأَنَّ عَوَالِي مُرَائِيهَا وَبِيضَ الصَّوَارِمِ ، غِيلُ الْأَشْبِ (٤)
تَشْقُ إِلَى « الرُّومِ » قَلْبَ الدُّرُوبِ وَتَنْشُرُ فِي « الرُّومِ » رُوحَ الرَّهَبِ (٥)
إِذَا أَبْصَرَ « الرُّومِ » رَايَاتِهَا دَرَى « الرُّومُ » أَنَّ الْمَنَايَا كَثَبُ (٦)
وَكَمْ فِي الثَّنِيَّاتِ بَيْنَ الدُّرُوبِ حُرُوبٌ تُشَيِّبُ وَبَيْنَ الْعَقَبِ (٧)
تَلْقَى الشَّقِيَّونَ فِيهَا الْعِقَابَ وَغَضَّ « الدَّمَسْتُقُ » مِنْهَا وَتَبُ (٨)

(١) يجب : ينطرب .

(٢) انَادَ : انثنى واعوج ، مطاوع آده . الكاهل ، من الإنسان : ما بين كتفيه ،
أو موصل العنق في الصُّلب .

(٣) السرايا : جمع السرية ، وهى قطعة من الجيش . على : هو سيف الدولة الحمداني ،
أمير حلب ، وصاحب المتنبي وممدوحه (٣٠٣ - ٣٥٦ هـ) . وأخبار غزواته للروم ووقوفه
بوجههم ، من مفاخر العرب في تاريخهم القديم . التجافيف : جمع التجفاف ، وهو ما يلبسه
المحارب كالدرع . الياب : جلود يخرز بعضها على بعض ، تلبس على الرؤوس خاصة .

(٤) المران : الرماح الصلبة اللدنة . الغيل : الشجر الكثير الملتف ، يستتر فيه . الأشب :
الذى اشتد التفافه وكثر حتى لا يجاز فيه .

(٥) الدروب (هنا) : المداخل إلى بلاد الروم .

(٦) الكثب : القرب .

(٧) اثنايا : جمع ثنية . وهى كل عقبة في الجبل مسلوكة . العقب : جمع العقبة ، وهى
طريق في الجبل وعرة ، أراد بها سلسلة جبال « طوروس » .

(٨) الدمسق : قائد رومى . تب : خسر وهلك .

- وليس « الدُمستق » شروى « على »
 وأرياض « خرشنة » و « اللقمان »
 وما عرف « العرب » غير اللقاء
 وأننى يقاس بصفقر خرب ؟ (١)
 و « آلس » للموت أو للسلب (٢)
 وما عرف « الروم » غير الهرب !

* * *

- أدار « على » عليك السلام
 بنيت فأعليت ركن الحياة ،
 وصرت المثال البعيد المنال
 علو كما تبتغي المكرمات ،
 وسقيا لعصرك بين الحقب
 وسدت فأعليت شأن « العرب »
 وأعجب ما نلت حتى العجب
 وعز كما يشتهي الحسب
 جنى الحمد أطيب ما يكتسب
 وما المملك ثروة وأعتدائ
 ولكن صلاح وغرس وحسب
 إليك وفيك اتعنى وازدهى
 ولاذ بقصرك هذا الأدب (٣)

* * *

- وما كان قصراً ، ولكننه
 خلافة فضلي جناها الضرب (٤)
 تلاقت فحسول على بهسوه
 ولاقهم ربه المعصيب (٥)

- (١) شروى : مثل . الحرب : ذكر الحبارى ، وفى أمثال العرب : « ما رأيت صفراً يرصده خرب » يضرب للشريف يقهره الوضع .
 (٢) خرشنة واللقمان : من البلاد الرومية التى غزاها سيف الدولة . وآلس : نهر فى بلاد الروم . والأرياض : ما حول المدن ؛ واحدا ربض . والسلب : ما يسلب .
 (٣) لاذ : التبع . وقد كان قصر سيف الدولة مثابة الشعراء والفلاسفة والنحاة ، كالمتنبى والرفاء والنمى والبيغاء والنوآء وأبى فراس ، والفارابى الفيلسوف ، وابن خالويه النحوى ، وغيرهم .
 (٤) الضرب : العسل الأبيض الغليظ .
 (٥) لاقهم : أمسكهم .

يَجُودُ عَلَيْهِمْ سَخَى الْيَدَيْنِ وَيُضْفَى عَلَيْهِمْ جَلالَ الرُّتَبِ
وَكَمْ نَابِهٍ خَامِلٍ عَيْشُهُ ، حَبَاهُ الرِّفَاقَةَ بَعْدَ التُّرْبِ (١)
وَبَارَى الْقَرِيضَ لَدَيْهِ الْقَرِيضَ وَرَنَّتْ جَوَانِبُهُ بِالْخُطْبِ
وَأَسْنَى « أَبَا الطَّيِّبِ » الْعَبْقَرِيَّ فَأَنَعَلَ أَفْرَاسُهُ بِالذَّهَبِ (٢)
نِجَارِي الْعِطَاءِ وَسَحَرُ الْقَرِيضِ وَكَانَ لَغِيْرَهُمَا الْمَكْتَسَبِ
وَكَانَ الْخُلُودُ نَصِيبَ الْقَرِيضِ وَمَا نِيلَ مِنْ ذَهَبٍ قَدْ ذَهَبَ
فَأَيُّهُمَا كَانَ أَسْنَى سَنَاءً ؟ أَمِنْ سَيْرِ الشُّعْرِ ، أَمْ مِنْ وَهَبِ ؟
وَمَا خَطَرُ الشُّعْرِ لَوْلَا الْفِعَالُ صَدَقَنْ ، فَصَلَّقْنَهُ ، فَانْتَسَبَ !

* * *

عَلَيْكَ الرُّضَا يَا زَمَانَ الْفَحُولِ ، وَهَذَا أَوَانُ الرُّضَا لَا الْغَضَبِ
وَرَعِيًّا لِذِكْرِكَ زَيْنَ الشُّبَابِ قَرِينَ الْبَيَانِ قَرِيعَ النُّوبِ (٣)
فَتَى « آلَ حَمْدَانَ » بَلِ « يَعْرُبِ » وَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِذَا اللَّقِبُ ؟
تُكْرَمُ لِلشُّعْرِ ، أَمْ لِلْكَمَا لِ ، أَمْ لِلْبَطُولَةِ ، أَمْ لِلنَّسَبِ ؟
أَجَلٌ فَتَى جَمَعَ الْمُنْقَبَاتِ ، وَأَغْلَى مَعَانِيَهَا ، وَاحْتَسَبَ

(١) التُّرْبُ : الْإِفْتِقَارُ .

(٢) أَسْنَاهُ : رَفَعُ شَأْنِهِ ؛ وَفِي الْبَيْتِ تَلْمِيحٌ إِلَى قَوْلِ الْمُنَبِّىِّ يُذَكِّرُ أَفْضَالَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ

عَلَيْهِ :

تَرَكْتَ السَّرَى خَالِيًا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَنَعَلْتَ أَفْرَاسِي بِنِعْمِكَ عَسْجَدًا

(٣) النُّوبُ : النِّوَالُ وَالْمَصَائِبُ .

- لَمَّيْنُ رَفَعَتْ « حَلَبٌ » رَايَسَةً لَهُ الْيَوْمَ فَوْقَ سَمَوِي الْقُبُوبِ
 لَقَدْ كَانَ بَيْنَ الْخَمِيسِ الْإِلَواءِ وَكَانَ الْمُقَدَّمُ بَيْنَ النُّخَبِ (١)
 وَكَانَ لَهَا السُّورَ وَالْقَلْعَةَ الْـ حَصِيدَةً وَالْدَّرْعَ عِنْدَ الْكُرْبِ
 فَتَى دَهْرُهُ لِلْوَعَى وَالْهَمَى وَلِلصَّيْدِ وَالْأَدَبِ الْمُنْتَجِبِ (٢)
 لَقَدْ عَلِمَ «الرُّومَ» كَيْفَ الطَّعَانُ يَكُونُ إِذَا مَا بَلَاءٌ حَزَبُ (٣)
 لَمَّيْنُ طَالَ فِي سَجْنِهِمْ أَسْرَهُ لَقَدْ طَالَمَا سَاءَ بِهِمْ وَاحْتَسَرَبِ
 وَكَمْ شَقَّ أَحْشَاءَ أَوْطَانِهِمْ وَرَاعَ الدُّرُوبَ وَأَفَى السُّرْبِ (٤)
 وَجَزَّ نَوَاصِي فُرْسَانِهِمْ وَجَرَّ عَثَانِيَنَّهُمْ وَاخْتَلَبِ (٥)
 شَدِيدٌ عَلَى جَمَرَاتِ الْكُمَاةِ ضَعِيفٌ إِزَاءَ الْغَوَايِ الْعُرْبِ (٦)
 سَبَاهَ هَوَاهُنَّ وَهُوَ الْعَزِيزُ ، فَأَضْرَعَهُ ، فَأَضْطَنَى ، فَانْتَجَبِ (٧)
 وَسَالَتْ عَلَى الطُّرْسِ أَنْفَاسُهُ سِبَائِكَ مِنْ لَهَبٍ أَوْ شَنْبِ (٨)

(١) الخميس : الجيش الجرار ، ذو خنصر فرق : المقدمة ، والقلب ، والميمنة ، والميسرة ، والساق .

(٢) المنتجب ، بالجم : المتخير والمصطفى .

(٣) حزه البلاء : نابه واشتد عليه .

(٤) السرب : الجماعات ينسلون من المعسكر فيغيرون ويرجعون .

(٥) جز : قطع . النواصي : جمع الناصية ، وهي شعر مقدم الرأس . وقد كانت العرب في الجاهلية تفعل ذلك بالأسرى - أنظر « بلوغ الأرب في أحوال العرب » . العثانين : جمع العثون ، وهو ما نبت على الدقن وتحتة سفلا . اختلب : قطع .

(٦) جمرات : أهل منعة وشدة . الكماة : جمع الكمي ، وهو الشجاع المقدام الجريء ، ولايس السلاح . العرب : جمع العروب ، وهي المرأة المنتحبة إلى زوجها .

(٧) أضْرَعَهُ : أخضعه وذله . اضْطَنَى : مرض ونحل جسمه . انتجب : أعلن بالبكاء .

(٨) الشنب : جمال الثغر وصفاء الأسنان : استعارة لحسن غزله وتشبيبه .

- صَدَيِّ حَرِيهٍ أَوْ صَدَيِّ حُبِّهِ ، تَفْجَرُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَانْسَرِبْ
وَرَاءَ مَبَانِيهِ نَفْسُ الْكَرِيمِ ، وَنُبُلُ الشَّرِيفِ ، وَرُوحُ الطَّارِبِ
رَحِيقٌ ، وَلَكِنْ يُصَحِّحُ الْعَقُولَ ، وَلَيْسَ كَذَاكَ رَحِيقُ الْعَنْبِ (١)
أَصِيلُ الْمَشَاعِرِ ، حَالِي اللُّغَاتِ ، نَبِيلُ الْمَعَانِي ، قَشِيبُ الْأَهَبِ (٢)
وَمَا ضَرَبْتَ شَادِيَاتُ اللَّحُونِ بِأَعْذَبَ مِنْ شَعْرِهِ الْمُنْتَخَبِ
كَتَبَعَ الصَّفَا رَاقٍ سَامَسَالَهُ ، وَذَوَّبَ الْمُدَامَ جَرِيًّ وَانْسَكَبَ (٣)
تَدِيرُ بِهِ فِي الْوَرِيدِ الْحَيَاةُ ، وَيَنْفِي عَنْ الْمُرْهَقِينَ الْوَصَبَ (٤)

* * *

- أَجَارَ الْأَوَاخِرَ .. هَذَا الْقَسْدِيمُ ، فَهَاتِ الْجَدِيدَ الَّذِي يُرْتَقَبُ
دَعِ الشُّعْرَ زَمْزَمَةً أَوْ رُقًى ، بِهِيْمَ الْخَيَالِ خَفِيَّ الْأَرْبِ
تَبِيْعًا .. مَشَاعِرُهُ مُجْتَلِدَةٌ ، وَتَصْوِيرُهُ مُخْتَلِيٌّ مِنْتَهَبٌ (٥)
وَطِرْ فِي سَمَاوَاتِهِ مَفْرَدًا ، وَدَعِ خَلْقَكَ السُّرْبَ أَنَّى سَرَبٌ (٦)
وَعَرِّدْ بِصَوْتِكَ ، لَا تَسْتَعِرْ لَهُ وَتَرًّا عَنْ لَهَاةٍ اغْتَرَبَ
رَأَيْتُ الْمُقْلَدَ يَحْكِي سِوَاهُ ، وَلَيْسَ لَهُ مَا لَهُ مِنْ كِسْبٍ ، (٧)

- (١) الرحيق : الخالص الصافي من الخمر .
(٢) قشيب : جايده . الأهب : بفتحتين : جمع الإهاب ، وهو الجلد .
(٣) الصفا : الحجر الأملس . المدام : الخمر .
(٤) الوريد : كل عرق يحمل الدم الأزرق من الجسد إلى القلب . الوصب : الوجع ،
والفتور في البدن .

- (٥) تبيع : تابع . مختلي : مقطوع ومنزوع .
(٦) السرب : أراد به فريق الشعراء . سرب : مضى .
(٧) كسب : جمع كسبة ، كنسبة . يقال : إنه لطيب الكسب والكسبة ، والمكسبة .

كزنجية .. راعها في الضحى تبرُّجُ شقراءَ تحكى اللهبُ ،
 فجاءت وقد صبغت وجهها وشمرت الثوب فوق الركب ،
 فما أبيض أسودها بالبياض ، وما بان أقبح مما احتجب !

* * *

وما أنا بالخائف المستطار على الشعر، والعجل واع أرب (١)
 رأيت مخايل عند الشباب ، تبشّر أن الجنى قد قسرب
 وكم شاعر بينهم .. شعره مزاهر ، إرناؤها يختلب (٢)
 خلائف قوم ، شأوا في الذكاء ، سيغدو لهم في السباق القصب (٣)
 وتزهو بإنشادهم أمة ، ويصحو نووم ، ويرتاح صب
 فحيلاً بالغصون اللدان وحيلاً بثمار العذب (٤)

* * *

أرى الشعر يمرح هذا الفؤاد أجد به ربه ، أم لعب ؟ (٥)
 وما زاهر من وجوه الربيع تضاحك نواره واثشب ، (٦)

-
- (١) المستطار : المذعور . أرب : له دربة ومهارة وبصر .
 (٢) مزاهر : جمع مزهر ، وهو العود الذى يضرب به . يختلب : يفتن .
 (٣) شأوا : سبقوا . ويقال للسابق : « أحرز قصب سبق » ، وأصله أنهم كانوا ينصبون
 في ميدان السباق قصبه ، فمن سبق : اقتلعه وأخذها ، ليعلم أنه السابق .
 (٤) حيلاً بفلان : إبدأ به وعجل بذكره ، وفي حديث ابن مسعود : « إذا ذكر الصالحون
 فحيلاً بغير » . اللدان : الرطاب اللينة . العذب : أطراف الأشياء ورؤوسها .
 (٥) يمرح الفؤاد : يخلصه .
 (٦) الثوار : الزهر . اثشب : كثر والتف بفضه على بعض .

وأذكى شعاعُ الضُّحَى لونهُ
ولا سَدُوْ صَادِحَةٍ فِي الرِّياضِ
فأَرْقَصَ أَوْرَاقَهَا شَجْوُهَا ،
.. بِأَنْدَى عَلَى الْقَلْبِ مِنْ رِيَّةِ ،
فَأَشْرَقَ مِثْلَ الضُّحَى وَالتَّهَبُ ؛
رَأَتْ زَهْرًا فَتَغَنَّتْ عَجَبُ ،
وَأَسْكُرَ فِيهَا السَّوْاقِ الطَّرَبُ ..
بَلَى .. رِيَّةُ الْعَذَبِ أَنْدَى ثَغْبُ (١)
هَوَى الرُّوحِ تَحْنُو عَلَيْهِ الْكُؤُوسُ
وَيَزْكُو شَدَاهُ بِهَا مَا أَغْبُ (٢)

٢١-٩-١٩٦٢ م .

هذا البيت من قصيدة طويلة، وقد وردت فيه بعض الألفاظ التي تحتاج إلى توضيح، فـ "شعاعُ الضُّحَى" أي ضوء الشمس، و"سَدُوْ صَادِحَةٍ" أي سحابة صافية، و"رِيَّةُ الْعَذَبِ" أي ريبة العذاب، و"أَنْدَى" أي دغ، و"ثَغْبُ" أي ثغيب، و"شَدَاهُ" أي شدة، و"أَغْبُ" أي أغب.

هذا البيت من قصيدة طويلة، وقد وردت فيه بعض الألفاظ التي تحتاج إلى توضيح، فـ "شعاعُ الضُّحَى" أي ضوء الشمس، و"سَدُوْ صَادِحَةٍ" أي سحابة صافية، و"رِيَّةُ الْعَذَبِ" أي ريبة العذاب، و"أَنْدَى" أي دغ، و"ثَغْبُ" أي ثغيب، و"شَدَاهُ" أي شدة، و"أَغْبُ" أي أغب.

(١) الثغب : ما يذوب من الجمد .
(٢) يزكو : ينمو ويزيد . ما : مصدرية ظرفية . أغب : ترك مدة ، ومنته : أغبنا فلان : أتانا غباً .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكن الله الفردوس

حكومة عمر كتاب ومؤلف

« حكومة عمر : من روائع ما كتب حديثا في التاريخ الاسلامي ، ومؤلفه العميد الركن طه « باشا » الهاشمي عالم دراية من اعمدة الثقافة والسياسة والادارة والحكم ، وعنوان من عناوين مجد العراق الحديث . امتاز كشيقه ياسين « باشا » الهاشمي زعيم العراق السياسي في عصره بالجد وصدق الكلمة والاخلاص في السير على الخط الوطني المستقيم المناهض للاستعمار ، وتحلى بالخلق الرفيع وارتداد معالي الأمور ، وشغل أوقات فراغه بالبحث والتأليف في تاريخ الحضارة والأديان والاجتماع والجغرافيا والشؤون العسكرية ، ونشر قبل أن يلتحق بالرفيق الأعلى في صيف (١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م) ثمانية عشر كتابا ، ونشرت بعد ذلك مذكراته ثم كتابه « حكومة عمر » مؤلفا ومترجما من التركية ، وكان يحسن الانكليزية والفرنسية والايطالية والتركية - رحمه الله . » :

مِنْ عَرَفَ ذِيَاكَ الزَّهَرَ : هَذَا الشَّدَا الَّذِي انْتَشَرَ (١)
نَشْوَانَ .. رَقَافًا عَلَى هَقَافِ أَنْفَاسِ السَّحَرِ
هَاجَ بِنَفْسِي طَرِبًا وَالنَّفْسُ تَأْسَى وَتُسَرُّ (٢)
إِذَا حَلَا الشَّيْءُ ، هَهَا لَهُ الْفَوَؤَادُ وَاسْتَحَرَّ (٣)

(١) العرف : الرائحة الطيبة .

(٢) تأسى : تحزن .

(٣) استحر الطائر : غرد في السحر .

أذكرني طيب فتى أهلى العلاء ومهراً
 جرى إلى غايته والمجد مسعى وسيراً
 حتى أنى مُجَلِّياً فى حلبة السبق أغر (١)
 وعاش ، والخلود حظ نابيه من البشاش
 إنَّ العِصَامِيَّةَ ، لا الـ جدود ، أصل من فخر (٢)
 عرق الفتى جوهـره لا « هاشم » ولا « مضر »
 النسب الأعلى هو الطيبـ ن إذا المرء اذكر
 من شرفوا ، فيالمزا يا شرفوا بين الزمر

* * *

كرمت .. لا ذا منصب عالٍ ، ولكن ذا غرور
 كرمتم حر النفس ، مشمول السجاي كالأزدر (٣)
 صفت من اللوم نوا حيه ، ومن لدغ الحشدر
 لم يدر ما الحق ، ولم يدب للناس الخمر (٤)
 كرمتم إنساناً كرى م الفعل وضاح الأثر

(١) المجلى : السابق فى الحلبة .

(٢) العِصَامِيَّة : سيادة الإنسان بشرف نفسه ، ويقابلها العِظَامِيَّة وهى السيادة بشرف الآباء .
 وهى نسبة إلى عصام بن شهيرة حاجب النعمان بن المنذر الذى صنع مجده بنفسه ، وقيل فيه أو هو القائل :

نفس (عصام) سودت (عصاما) وعلمته الكـر والإقدامـا

وصيرته بطلا همامـا

(٣) مشمول السجاي : طيب الطباع والأخلاق .

(٤) يدب الخمر : يتخدع ويمكر .

- مُجَاهِدًا ، مجالداً .. قد صدق العهد ، وبرُّه
الوحدَةُ الكبرى .. مُنَا هُ في الحياة ، والوطرُ (١)
وعزَّةُ الأمَّةِ في ورد الحياة والصَّدرُ
كُرِّمَتْ عقلاً باحثاً نَجَى علمٍ و نظره (٢)
يُحْفَلُ بالفكر ، وما به عن الفصحى زورُ (٣)
إذا رأى الرَّأى ، احتفى به بوزنٍ وحنَّزُ
وحنَّه بالصَّديقِ والـ إخلاص من غير غررُ (٤)
ليس يُلَى تحيُّزٍ يشوبُ صفواً بكدرُ
أو يسترُّ النُّورَ إذا النُّورُ لعينيه سفَرُ
ومن بغى الحقَّ سما ومن بغى المجدَّ عمَرُ
طماحه .. أن يُوقظَ الـ وعى ، ويُسترعى البصرُ
ينحو إذا أَلْفَ أو ترجم .. آفاق العبرُ
حُرَّ الصراعِ واللسا نِ والضَّميرِ والفكرُ
يلتمس القوةَ أسـ أ للبناء المنتظرُ
مثاله .. من حاضر الـ عصر ، ومن ماضٍ غبرُ
من « نهضة اليابان » ، أو « حكم أبي حفصٍ شمر » (٥)

(١) الوطر : الحاجة فيها مأرب وهمة .

(٢) النجى : المناجى .

(٣) الزور : الميل والانحراف .

(٤) الغرر : الخطر والتعريض للهلكة .

(٥) يشير إلى كتابيه : « نهضة اليابان » و « حكومة عمر » .

العدل في الدولة ، والثلث ورّة في صنع البشير
وبعث كل راقب من العقول والقدّر
في أمة .. تدأب كالكحل ، وتذهي كالقدر (١)

إن الشريفة رائد يصدق فعلاً وخبر (٢)
ينور الدرب . يرو د الخصب . يستدني الثمر
أمتة . أول ، ثم نفسه إذا ابتعد
ليس بنهّاز .. يضا دى نفعه ، ولا يبر ،
ولا يُبالى في هوى ال نفس آذى أم فجّر
أم أهلك الحرث وعا ل الضرع ، أم أفى الأسر
وجاعل الشعب له صيداً .. يصاد كالنفر (٣)
يُنزل من عليائه ، وأى طاغ لا يعر ؟ (٤)
يُصبح كالفار ، وقد كان تعاذاً كالنمر

يا نائر الورد على ال درب ومهدى الزهر
يا من أفاء خيرته وجوزيت حسناه شر
ما أنت في حالك يد عا .. أى حر لم يُضر ؟

(١) تذهي : نصيب أعداءها بالدواهي .

(٢) الرائد : من يتقدم القوم يبصر لهم الكأ ومساقط الغيث ، وفي المثل : « الرائد لا يكذب

أهله » يضرب لمن لا يكذب إذا حدث .

(٣) النفر : فرخ العصفور .

(٤) يعر : يرمى بما يكره .

- تَحَلَّأَ الْأَسَدُ عَنْ الْمَاءِ (١)
وَأُنْسُ كُلِّ تَافٍفَةٍ
كَأَنَّمَا عَاهَتُهُ
أَوْ أَنَّهُ يَسْمُو إِذَا
لَا تَأْسُ .. إِنَّ الدَّهْرَ ثَقَّ
وَنَاحِلٌ مَحْضُرٌ
وَنَاقِدٌ يَطَّارِحُ الْمَاءَ
وَيَكْبُرُ الْخَالِصُ مَا
يَزْكُو عَلَيْهِ حَمْدٌ مِنْ
وَكُلِّ زَيْفٍ .. حَظُّهُ
- وَرَدٌ ، وَتَوَرَّدَ الْبَقَرُ (١)
إِيذَاءُ كُلِّ ذِي خَطَرٍ (٢)
تَشْمُقِي بِيَانُ يُوْذِي بَرٍّ
سَاءَ نَبِيْلًا وَأَخْمَرُ
أَفْ يُقِيمُ مَا إِنَاطُورُ (٣)
يَنْفِي الزُّوَانُ وَالْحَجَرُ (٤)
زَيْفَ ، وَيَسْتَبْقِي الدُّرُ
كَرَّ الْجَدِيدُ وَاسْتَمَرَّ
لَهُ الْحَجُولُ وَالْغُرُ (٥)
أَنْ يُزْدَرَى وَيَحْتَقِرُ (٥)

- فُزْتُ .. لَقَدْ أَبْقَيْتَ فِي
لِسَانٍ صَدَقِ تَالِيَانِ
وَمَائِرَاتٍ .. لِلْبَنِي
وَلِلْأَنْسَاءِ كَنُوسُ
مَا أَكْرَمَ الْعُقْبَى وَأَسْمُ
- دُنْيَاكَ أَحْسَنَ الْأَثَرِ
حَمَلَكَ فِي النَّاسِ سُورُ
نَ ثَرَوَةٌ وَمَفْتَخَرُ ،
زُ وَرِكَازُ مُدْخَرُ (٦)
رَاها عَلَى الدَّهْرِ خَيْرُ أ

١٢-٨-١٩٦٧

(١) تحلأ الأسد : يحال بينها وبين ورد الماء .

(٢) ذو خطر : ذو شأن .

(٣) ثقاف : مقوم للمعوج . إناطر : اعوج وانثنى .

(٤) الزوآن : عشب ينبت بين الحنطة ، يخالط حبها فيكسبه رداءة .

(٥) الحجول والغور : المراد المزايوا الواضحة المشهورة .

(٦) الركاز : الكثر ، وما ركزه الله تعالى في الأرض من المعادن .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

عبرات الوفاء والإكبار

Continued from page 100

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أَسْلَمَ اللهُ الْفَرْدُوسِ

دموع البُنىة

- أَيُّ رُزْءٍ يَسْرُوعُ مِنِّي فَوَادِي بَعْدَ مَا انْهَدَّ مَوْتِي وَعِمَادِي ؟ (١)
- وَلَايَ الْخُطُوبِ أَخْبَأُ دَمْعِي وَقَلِيلٌ لِمَن فَتَدَّتْ سَوَادِي ؟ (٢)
- لِيَمُتَ مَنْ يَشَاءُ بَعْدَكَ . مَا ظَلَّ حَفِيٌّ يَدْمِي عَلَيْهِ فَوَادِي (٣)
- يَا بِنَفْسِي أَبِي الْكَرِيمِ وَرُوحِي لَيْتَ أَنَا كُنَّا عَلَى مِيعَادِ
- أَتَرَانِي أَذُوقُ بَعْدَكَ طَعْمًا لِحَيَاتِي ، وَأَنْتَ عَنِّي غَادِ ؟ (٤)
- يَبْتَغِي لِي الرَّفَاقَ سَلَوِي ، وَسَلُّوْا يَ ضَرِيحٌ بِجَنْبِ قَبْرِكَ بَادِ
- غَرَّ غَيْرِي هَذَا الْبِقَاءُ بِدُنْيَا مِنْ شَقَاءٍ مَجْبُولَةٍ وَفَسَادِ
- قُبُحَتِ مَخْبِرًا ، وَلَكِنْ قَلِيلٌ مَنْ يَرَى النَّارَ فِي طَبَاقِ الرَّمَادِ (٥)
- وَإِذَا طَابَ جَانِبٌ ، سَاءَ مِنْهَا جَانِبٌ ، فَهِيَ مَجْمَعُ الْأَضْدَادِ
- وَسَعِيدٌ مِنْ طَابَ فِيهَا لَهُ يَوْمٌ مٌ ، وَإِنِّي شَقِيقَتُ مَنْذُ الْوِلَادِ

(١) المولى : الملقب .

(٢) سواد العين : حدقتها .

(٣) حفي : محتفل .

(٤) غاد : ذاهب .

(٥) طباق الرماد : طبقاته .

- ظلمة ما أرى ، فكلُّ سوائِ
(١) شاراتُ الضُّحَى وسودُ الدَّآدِ
يا شكولاً ناحت على فقدِ إلفِ
(٢) نُحْتُ في الدَّهرِ مذُ عِلِمَتْ مَعَادِ
وافقَ الوجدَ منك وجدى فأمسى
(٣) مثلَ إنشادك الألبى إنشادى
الشَّجَى يبعثُ الشَّجَى ، فنواحاً
(٤) كلُّ دهرى مُجَلَّلٌ بالحدادِ
أنا أبغى بثَّ الأسمى ، فلعلِّى
أطرُدُ الهمَّ ساعةً من فؤادى

* * *

- أبتى ، والهمومُ معتاجاتُ
(٥) ومُصابى أشدُّ كلِّ نَسَادِ
بِتُّ ليلي مفجعَ القلبِ أسوا
(٦) نَ حزيناً مضيقاً لرشادى
خنِجِلَ العَيْنِ ، باعثاً زفراتِ ،
(٧) سَرِبَ الدَّمْعَ ، باثناً عن وسادى
لا حَفَى يُعْنَى بأمرى كما كنـ
(٨) تَ ، ولا مُسعدٌ يسرِّى نكادى
ليتما تَدَنِّى فتشعُورَ منى
أنت تبلى فى كلِّ آنٍ ، وإنى
وعذولى على أساى بسوادِ
يا غريبَ الدِّيارِ إنى غريب
مثلك اليومَ فى أناسٍ يعادِ

(١) الدَّآدِ : اللبلى الشداد الظلمات ، وهى آخر لبلى الشهر القمري .

(٢) الشَّكول : فاقدة الزوج .

(٣) الوجد : الحزن .

(٤) الشَّجَى : الحزن .

(٥) معتاجات : ملتطعات فى الصدر . النَّآد : الداهية .

(٦) الأسوان : الحزين .

(٧) سرب : سائل . باثناً : بعيداً .

(٨) النكاد : العسر .

فَكِلَانَا فِي وَحْشَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَرَى مِثْلَ وَحْشَتِي وَانْفِرَادِي
 فَلِيَ اللَّهُ بَعْدَ بُعْدِكَ عَنِّي وَانْفِرَادِي نَضَلًا بِغَيْرِ نَجَادٍ (١)
 صِرْتُ فِي الْهَالِكِينَ إِلَّا ذَمَاءٌ لَيْسَ يَقْوَى عَلَى لِقَاءِ الْعَوَادِي (٢)

* * *

أَيَّ لِيَايَ مُجَلِّوْلِكَ الْأُفُقِ دَاجٍ رَاعَتِي فِيهِ صَائِحُ الْآبَادِ!
 لَيْتَ أَنِّي ، وَلَيْتَ تَنْفَعُ «لَيْتٌ» ، كُنْتُ فِيهِ الْعَبَّكِيَّ دُونَ عِمَادِي
 عَجَبًا كَيْفَ لَمْ أَمْتُ كَمَدًا فِيهِ هِ عَلَيْهِ ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ جَمَادِ!
 لَهْفَ نَفْسِي لِنَظَرَةِ شَجْتِ الْقَلْبِ بَ ، وَكَانَتْ حَزِينَةً الْاِفْتِقَادِ (٣)
 تَتَقَصَّى الْوَجُوهَ .. عَطَشَى إِلَيْهِنَّ ، وَعَبَّرَى مِنْ لَوْعَةِ الْاِبْتِعَادِ
 وَدَعَّتْنِي فِي فِئَادِي نَارٌ أَوْقَدَتْهَا ، وَمِنْ جَفَوْنِي غَوَادِي (٤)
 يَا لَهُ مُشْهَدًا ! تَوْفَزْ قَلْبِي فِيهِ كَالذَّبْحِ فِي يَدَيَّ جَلَادِ (٥)

* * *

قَدْ لَعَمْرِي لَوْ خَلَّدَ الدَّهْرُ حَيًّا لِأَيَّادٍ ، أَبْقَى أَبِي ذَا الْأَيَادِي
 شَهِدَ اللَّهُ إِنَّهُ أَوْحَدِي ، عِنْدَ ذِكْرِ الْعَلِيِّ وَذِكْرِ التَّلَادِ (٦)
 عِبْقَرِي الْأَخْلَاقِ ، تَنْشَقُّ مِنْهُ أَرْجًا مِنْ خِلَاقِ الزُّهَادِ

(١) نَجَادُ السَّيْفِ : حِمَايَتُهُ .

(٢) الذَّمَاءُ : بَقِيَّةُ الرُّوحِ . عَوَادِي الدَّهْرِ : نَوَائِبُهُ وَحُدُودَانَهُ .

(٣) شَجَتِ الْقَلْبَ : حَزَنَتْهُ .

(٤) الْغَوَادِي : جَمْعُ الْغَادِيَةِ ، وَهِيَ مَطَرَةُ الْعَدَاةِ ، مَا بَيْنَ الْفَجْرِ وَمَطْلَعِ الشَّمْسِ .

(٥) تَوْفَزْ لَهُ : تَهَيَّأْ لَهُ . الذَّبْحُ : الذَّبِيحُ .

(٦) التَّلَادُ : التَّجَدُّدُ الْقَدِيمُ الْمُرَوِّثُ .

لغة عَفَّةٌ ، وفعل طَهَّرَ ، وَحَنَانٌ عَلَى ضِعَافِ الْعِبَادِ
وَتَقَى لِلتَّقَى بغير رِيَاءٍ فَعَلَ ذِي الْعَصْمَةِ التَّقَى الْهَادِي
ووفاء أُنْذَى مِنَ الزَّهْرِ مَاءٌ وَإِسَاءَ أَرَسَى مِنَ الْأَطْـوَادِ
وحِفاظٌ كَالزَّاعِبِيَّ مَضِيَّاءٌ وَسَمَاحٌ فِي حِكْمَةٍ وَسَدَادٍ (١)
وَمَسَاعٍ فِي حَلْبَةِ الْمَجْدِ تَشْأَى بِهِدَاها مَسَاعِي الْأَمْجَادِ (٢)
لَمْ يَجْثِهِ كِلَالَةٌ ذَلِكَ النَّبِيُّ لَمْ يَكُنْ إِرْثًا عَنِ الْأَجْدَادِ (٣)
لَسْتُ بِالْمُدْعَى لَهُ وَلَجِذْمِي غَيْرَ أَنِّي أَرَوِي ثَنَاءَ الْأَعَادِي (٤)

* * *

عِذْرَةٌ يَا أَبِي إِذَا مَا تَلَكَّا قَلَعِي . فِي دَمْعِي غَنَى عَنْ مِدَادِي (٥)
لَيْسَ هَذِي الدَّمُوعُ يَنْطَفِئُهَا الْقَلْبُ سُبُّ سَوَى نِعْمَةٍ أَفْذَتْ وَزَادِ (٦)
أَوْ أَدْعُو الْحَيَا لِقَبْرِكَ يَسْقِيهِ هـ ، وَعِنْدِي مِمَّا عَلَلَتْ غَوَادِي ؟ (٧)

١٩٣٠ م

-
- (١) الزاعبي : الرمح اللين المهزذ . السداد : الاستقامة والتقصد .
(٢) الحلبة : خيل تجمع للسباق من كل أوب . تشأى : تسبق .
(٣) الكلالة : أن يموت المرء وليس له والد أو ولد يرثه ، بل يرثه ذوو قرابته .
(٤) الجذم : الأصل ، والأهل ، والعشيرة .
(٥) تلاكأ : مخفف تلاكأ ، أى تباطأ وتوقف .
(٦) ينطفئها القلب : يصيبها .
(٧) الحيا : الخصب ، والمطر . عللت : سقيت ورويت . الغوادي : الأمطار .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
السنة النبوية الفروسي

شهب احترقت

«كانوا خمسة عقبان من ضباط الطيران ، يحومون في سماء بغداد ، في ١٢/٦/١٣٥٣هـ - ١١/٩/١٩٤٣ م ٠٠ حم قضاء الله فيهم فاحترقت الطائرة ، وخرروا معها على الصعيد كما تخر الشهب شهداء كراما مبكين ومشيعين بالدموع والحشرات في موكب رسمي وشعبي خاشع رهيب ، وقد جزع الشاعر عليهم جزع الشعب ، وبكاهم بكاءه ، وخشى ان يأخذ الشبان الرعب من اقتحام الأجواء في عصر لا يعيش فيه الا الغامرون ، فهاج في رثائه بين الآلم والأمل ، وأذكى العزائم في نفوس الشبان ، ضاربا على أوتار القوة ، حاثا على اقتحام العقاب والصعاب » :

تعالى طائراً وهوى شهابا	فأطرب مرتقى وشجبا انقلابا
كأن الأرض ضاقت عن مناه	فراح يرود في الطلب السحابا ^(١)
وإن له وراء المجيد نفساً	أبت إلا السماء لها رحابا
فسمخر من حديد الأرض طيراً	وذلك لمطليها ركابا
وتبصر عينه فيها المنيا	فيقبل نحو موكبها انتخابا
ويعلم أنه حتماً ملاق	منيته ، ولا يرضى الإيابا
يريد لقومه فتحاً ، وكانت	مغاليق السماء لذاك بابا
كذلك شهب ناشئنا هماماً	يشيد المجيد مرفوعاً قبابا

(١) يرود : يطلب ويلتمس .

بكى الباكون عِقبانَ الأعالي غداةَ هَوَتْ ووُسِّدتِ التُّرابا
وأبكى مثْلهم منهم شِباباً تسامى همّةً ، وزكا ، وطابا
رأى العلياء نائيّةً ، فجارى أعنتّها لبأخذها اغتصابا
ولم تقعد به عنها سبيل توعرّها ، ولا منأى أرابا ^(١)
شجاعُ القلبِ لم يهزمَ قِراعاً وماضى الغربِ لم يثلمَ خرابا ^(٢)
لأجل الله والوطنِ المُفدى يُورّدُ نفسَه الموتَ احتسابا
خلالَ برّةٍ ، حُسنِ وطابت ، يعطرُ ذِكْرُها الدّنيا مَلابا ^(٣)

* * *

أَبْكِيهِمْ ، وَيُسْلِينِي شِبابٌ وجدتهم الرّجاءَ المستطابا ^(٤)
إذا نُودوا لِمَكْرَمَةٍ ، أَفاضوا بداراً نحوَ غايتهَا عِرابا ^(٥)
وهم نَسَقٌ كَأَمْثالِ العَنَوالِ إذا حُشِدَتْ غداةَ الرُّوعِ غابا ^(٦)
كَرَامُ الخُلُقِ ، مؤتلفونَ جمعاً يطوّقُ بعضهم بعضاً رِقابا
ويجمعُهم هوى الأوطانِ ديناً وحُبُّ تعاونِ الأهلِ انتِسابا

(١) المنأى : الموضع البعيد . أراب : أخاف وأزعج .

(٢) الغرب : حد السيف .

(٣) الملاب : نوع من الطيب .

(٤) يسلينى : يجعلنى أسلو ، أى أنسى وتطيب نفسى .

(٥) بداراً : سراعاً . عراباً : أمثال الخيل العرب ، وهى العربية المنسوبة إلى العرب

خلاف البراذين .

(٦) العوالى : الرماح ، والعالية فى الأصل النصف الثانى الذى يلى السنن من القنطرة .

أَذا حُرٌّ تُحْرَمُ ، قامَ حُرٌّ يَسُدُّ مَكَانَ صاحِبِهِ مُصاباً (١)
 شِبابٌ طامِحٌ ، بارِكْ عَلَيْهِ ، سَيَأْخُذُ إمْرَةً الدُّنْيَا غِلايا
 رَأى هِمِّماً عَراها اليَأْسُ مَرَضى ، فِجانبَ يَأْسِها ، وَأَسا المُصابا (٢)
 إِذا أَلَوَى بِمَسْعاهِ زَمانٌ ، فليس يَزِيدُهُ إِلَّا طِلابا
 كَأَنَّ الدَّهْرَ يَلْمَسُ جَانِبَيْهِ ، مَسْنُ السَّيفِ يَشْمَحُهُ ذُبابا (٣)

* * *

سَلامُ اللهِ أُرسله ثَناءً عَلَيْكَ ، شِبابَ يَعْرُبُ ، مَسْتَطابا
 كَتَبْتَ صَحائِفَ التَّارِيخِ بِيضاً خِوالِدَ ، تَسْتَجِدُّ سَدّاً ، عِذابا
 خَلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ دَمَكِ المُرْكَبِ كَاللَّوْنِ الحِياةَ زَهَتْ ثِيابا
 وَمَا فَتَحْتَ مَغالِيقَ المَعَالِي كَأَمثالِ الدِّماءِ جَرَتْ خِضابا

* * *

شَهِيدَ العِجْوِ .. قُمْ وانظُرْ سَيُولَا وَراءَ النِّعْشِ قَدْ عَبَّتْ عِبابا (٤)
 طَغَتْ فِي السُّبُلِ تَنَسُّلٌ مِنْ بَعِيدِ وَحادِي الحِزَنِ يُزْجِيها وَثابا (٥)
 كَأَنَّ النَّاسَ يَوْمَ البَعْثِ قامُوا مِنْ الأَجْداثِ فاغْتَمَرُوا الشُّعابا (٦)
 تَرى دُفْعاً كَأَمثالِ الأَواذِي مِنْ المَلَأِ الحِزِينَ جَرى اصْطِخابا (٧)

(١) تحرم : استوصل وأفى .

(٢) أسا المصاب : أزال أساه ، أى حزنه .

(٣) ذباب السيف : حد طرفيه .

(٤) عبت عبابا : ارتفع موجهها واصطخبت .

(٥) تنسل : تسرع . يزجيا : يدفعها .

(٦) اغتمروا الشعاب : غطوا الطرق .

(٧) دفع : دفع ، جمع دفعة . الأواذي : الأمواج . جرى أى الملاء ، وهو الجماعة

تَمِيدُ بِهِمْ مَنَاكِبُهَا رِحَابًا وَلَسْتَ تَرَى سِوَى دَمْعٍ مُذَالٍ
 عَلَيْكَ وَزَفْرَةٍ تَبْكِي الشُّبَابَا ^(٢) قَدْ اصْطَخَبْتَ وَرَاءَكَ فَائِرَاتٍ
 كَمَثَلِ الْيَمِّ يَصْطَخِبُ اضْطِرَابَا تَكَادُ تُقَلِّدُ الْعَبَّارَاتُ نَعَشًا
 وَيَحْدُوكَ الزَّفِيرُ بِهِ رُكَابَا وَتَسْمَعُ دُونَ نَعَشِكَ نَاغِمَاتٍ
 تُذِيبُ فُؤَادَ سَامِعِهَا لَهَا ^(٣) وَتُبْصِرُ مَوْكِبًا حَفَلًا ، وَجَنَدًا
 مِنْكَسَّةً بِنَادِقِهَا انْقِلَابَا وَلَسْتَ تَرَى كِبْغَدَادٍ حَفِيًّا
 يُوفِّي صَنْعَكَ الْجِنَّ الرُّغَابَا ^(٤) يَدُ بَيْضَاءُ مِنْكَ لَهَا رَأَتْهَا
 أَلَا تَعْزِي صَنَائِعَهَا ثَوَابَا ؟ وَعِزْمَةٌ مُخْلِصٌ بَعَثْتَهُ طُشُوعًا
 لِنُصْرَتِهَا ، أَلَا تُبْكِي انْتِحَابَا ؟ وَلَيْسَتْ تُرْسِلُ الْعَبَّارَاتِ إِلَّا
 وَفَاءً لِلْأَيَادِي وَاحْتِسَابَا وَمَا دُنْيَاكَ غَيْرُ ضَنْيَعٍ حُرٍّ
 تُجَازِيهِ بِمَعْرُوفٍ حِسَابَا

* * *

أَقُولُ لِنَاشِئِ الْأَوْطَانِ : أَقْدِمُ
 فَخَلَّدَهَا بِسِفْرِ الْحَمْدِ بَابَا ^(٥) حَيَاتُكَ لِمَحَّةٍ تَخْفَوُ وَتَخْفَى ،
 يُدِيرُ بِقَاكَ إِذْ تَغْدُو تُرَابَا وَخُذْ لَكَ مِنْ جَمَالِ الذِّكْرِ حِظًّا

(١) الجناب : الفناء ، والناحية .

(٢) دمع مذال : مرسل .

(٣) الناعغات : هي موسيقى الجيش الصادحة بأنغام الحزن أمام موكب التشيع .

(٤) الرغاب : الكثيرة .

(٥) تخفو : تظهر .

ولم أرَ كالمَساعي الغُرَّ شيئاً
سألتُكَ أَنْ تَخِبَّ إلى المَعَالِي
إذا نزلت بِأَمَّتِكَ الرِّزَايَا
وَأُبْصِرُ في حواشِي الدَّهْرِ يوماً
وَأُخَذُ لَكَ أَهْبَةَ الْأَحْدَاثِ كَيْمَا
وَأُخْضُ في البَحْرِ أُسْطُولاً وَنَاراً
وَأَمِينُ في السَّمَاوَاتِ اعْتِلَاءً
لَكَ الْمُسْتَقْبَلُ الْآتِي وَشَيْكاً
فَإِذَا أَنْ تَحَافِظُهُ امْتِلَاكاً ،
وَقَدْ خَيْرْتُكَ الْأَمْرِينَ ، فَاعْمَدْ
وَمَا مَلَكَ الزَّمَانَ سِوَى جَرَى
وَلَسْتُ بِبَالِغٍ في الدَّهْرِ عِزّاً
نَصِحتُكَ ، فَاتَّخِذْ نَصِحتِي كِتَاباً

يَصُوغُ لَكَ الْخُلُودَ غَدّاً كِتَاباً
فَهَلْ أَنَا سَامِعٌ مِنْكَ الْجَوَابَا ؟^(١)
فَلَسْتُ أَرَى سِوَاكَ لَهَا مَثَابَا^(٢)
طَخَا ظُلْماً ، فَلَحَّ فِيهَا شِهَابَا^(٣)
تُغَالِبُهَا فَتَصْرَعُهَا غِلَابَا
وَسِرُّ في الْبَرِّ دَارِعَةٌ وَجَابَا^(٤)
لِتُرْسِلَ مِنْكَ صَاعِقَةٌ وَصَابَا^(٥)
تَخْلِي الشَّيْبُ عَنْهُ لَكَ اغْتِرَابَا^(٦)
وَإِذَا أَنْ تَضِيْعُهُ اسْتِغْلَابَا
لِأَحْسَنِ مَا تَرَاهُ إِذَنْ صَوَابَا
يَذَلُّ حَزْمُهُ مِنْهُ الصَّعَابَا
عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا أَنْ تُهَابَا
تَرْتَلُّ آيَهُ أَدْبَا لُبَابَا

(١) تخب : تسرع العَدُو .

(٢) المثاب : الملجأ .

(٣) طَخَا اللَّيْل : اشتد ظلامه .

(٤) الجاب : الجأب ، وهو الأسد ، سهلت همزته .

(٥) النصاب : المر .

(٦) وشيكاً : سريعاً وقريباً .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أُسَلِّمُ إِلَيْهِ الْفُرُوسَ

الشهيد عمر المختار

« أشهر مجاهدى طرابلس الغرب فى حرب المستعمرين الايطاليين ، قال غراسيانى القائد العام الايطالى فى بيان له عن المعارك التى نشبت بين جنوده والبطل العظيم عمر المختار انها » كانت ٣٦٣ معركة فى خلال ٢٠ شهرا « هذا عددا معاركهم فى خلال عشرين عاما . وقد ختم الله له ، رضوان الله عليه ، بالشهادة فى سنة ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م بعد أن سقط جريحا فى آخر معركة له مع الايطاليين فى الجبل الأخضر ، فانقضوا عليه فأسروه ، واقتادوه مكبلا بالأغلال الى « بنغازى » حيث حوكم ، وأجاب عن كل أعماله بالإيجاب غير هيب ، فاقتيد الى المشنقة فى مركز « سلوف » بنغازى وقد ناهز الثمانين » :

هل سَمِعْتَ « البرقَ » أَنَا أُنَّةَ البساکى المَعْنَى ؟
يُسْرِعُ الْآفَاقَ آهًا تِ ، وَيَكْسُوهُنَّ دَجْنًا (١)
مَأْتُمٌ .. قَامَ بِشْغَرِ الْغَرِ ب ، هَزَّ الشَّرْقَ حُزْنًا
قَامَ فِيهِ الْمَلَأُ الْأَعْمَى لى مَعَ الْبَاكِينَ عَيْنَا (٢)
يَنْدُبُ الْبَاسِلَ مَنْ ثَا رَ وَمَنْ نَافَحَ عَنَّا
بِلِسَانِ الْآيِ تَأْيِيْدُ نَا وَدَمْعِ الْقَلْبِ سُخْنًا

(١) يترع : يملا . اللدجن : الظلام .

(٢) الملاء الأعلى : الملائكة المقربون .

- يا أَخَا « الفاروق » إِيْمَا نَا ، وَأَخْلَاقًا ، وَشَأْنًا (١)
و « صلاح الدين » فِي إِيْمِ لائِهِ ضَرْبًا وَطَعْنًا (٢)
فَقَدَّ الْإِسْلَامَ فِي فَقْدِ سِدِّكَ سَيْفًا وَمِجَنَّا (٣)
كَذَتْ سَيْفَ اللَّهِ فِي الدَّوِّ د عَنْ الدَّارِ وَحِصْنًا
مَاضِيَ الْقَلْبَ حَمِيًّا الْ أَنْفَ جَبَّارًا مُقِنَّا (٤)
كَرْجَالِ الْفَتْحِ فِي الْعِزِّ قِ ، لَا تَرْهَبُ لَبْنًا (٥)
يَدُكَ الْعُلْيَا ، وَيَأْنِي الْ حُرُّ أَنْ يَحْمِلَ مَنَّا
وَحِمَاكَ الْحَرَمُ الْأَقْبَسُ لَدُسْ إِجْلَالًا وَأَمْنًا
وَلَكِ الْأَمْرُ ، وَإِلَّا فَالرَّدَى أَجْمَلُ شَأْنًا
شَيْمَةً فِي طَبَعِ « عَدْنَا » نَ ، تَجَلَّتْ فِيكَ مَعْنَى
فَأَبَتْ أَنْ يَطَّأَ الْعِلْدُ حُجْ مِنْ الْأَوْطَانِ مَعْنَى (٦)
وَأَبَتْ أَنْ يَجْعَلَ الْعِلْدُ حُجْ مِنْ السَّيِّدِ قِنَّا (٧)
صُلَّتْ كَاللَيْثِ إِذَا اللَّيْثُ ثُ عَلَى الْخَاتِلِ شَنَّا (٨)

-
- (١) الفاروق : عمر بن الخطاب ، رضوان الله عليه .
(٢) صلاح الدين : السلطان الناصر الأيوبي يوسف بن أيوب ، قاهر الإفرنج الصليبيين .
(٣) الحين : الترس ، وهو ما يتوقى به في الحرب .
(٤) المقن : الذي يأتي بالعجائب .
(٥) الذبن : الضرب الشديد .
(٦) العالج : الكافر ، والصلب الشديد . المغنى : المنزل غنى أى أقام فيه أهله .
(٧) القن : العبد الذي كان أبوه مملوكاً لمواليه .
(٨) الخاتل : الصائد المتخفى . شن الغارة على عدوه : أغار عليه من كل ناحية .

- أَعَزَّلاً .. لم تَحْشَ خَصْماً وافرَ العُدَّةِ شَتْنَا (١)
يُرْسِلُ النَّارَ حَوَالِيَهُ ——— كُ مِنْ فَوْقِكَ مُزْنَا
وَيُمَدُّ الْجَيْشَ بِالْجِيهِ ——— شَ كَمَدَّ السَّيْلَ مَتْنَا
وَتَدْرَعَتْ بِإِي ——— نِكَ ، وَالْإِيَّانُ أَغْنَى
صَيْرَ « الْأَصْحَابَ » أَعْلَى مِنْ ذَرَا النَّجْمِ وَأُسْنَى (٢)
وَجَبَّاهُ الْحَوْلَ وَالْقُ ——— وَةً ، فَاسْتَعْلَيْتَ رُكْنَا
أَنْتَ فِينَا آيَةُ الْمَوْ ——— مِنْ إِخْلَاصًا وَصَوْنَا
مَثَلٌ .. نَضْرِبُهُ لِل ——— جَاهِلِ الْقَائِلِ أَفْنَا (٣)
يَقْنُ بِالِ ، تَخَوُّضُ ال ——— حَرْبَ كَالْيَافِعِ سِنْنَا (٤)
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، لَا الْجَا ——— هِ ، وَلَا الْعِيْشِ الْمُهَنَّا

* * *

- فَخَرَّ « الطُّلَيَانُ » — وَ « الطُّلُّ » يِيَّانُ « ذُوْبَانُ تَجَنَّى — (٥)
أَنَّهُمْ نَالُوكَ مَأْسُ ———و رَا ، وَغَالُوكَ أَذْنَا . (٦)

(١) الأعزل : من لا سلاح معه . الشتن : الحشن الغليظ .

(٢) الأصحاب : أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام . ذرا النجم : بفتح الذال : كنفه . أسنى : أرفع .

(٣) الأفن : النقص في الرأي ، والحمق ، ورجل أفين ومافون : ناقص العقل .

(٤) اليفن : الشيخ الكبير ، أو الغثاني .

(٥) تجنى : ادعى على الإنسان جنابة لم يفعلها .

(٦) غالوك : قتلوك . أدن : منحى الظهر من كبر السن .

آذَكَ الْقَيْدُ ، وما آ دَ شَمُوخًا مِنْكَ وَهْنَا (١)
 سِرَتَ لِلْمَوْتِ ضَحُوكًا ، رَافَعَ الْهَامَةُ ، رُكْنًا (٢)
 لَوْ دَرَوْا مَا شَرَفُ النَّفْسِ ، لَأَسَدُوا لَكَ حُسْنِي
 لَسْتَ بِالْبَادِي عُدُوا نَا ، وَلَا الْخَاتِلِ جُبْنًا
 ذُذْتَ عَنْ دِينَ ، وَعَنْ عِرْ ضٍ ، وَعَنْ أَهْلِ وَمَعْنَى

* * *

أَيْنَ مِنْكُمْ ، أَيُّهَا الْعَادُو نَ ، دَعَوَى الْعَدْلَ ؟ أَيْنَا ؟
 يُكْرَمُ الْحُرُّ ، وَيُرْعَى وَيُفْقِدُ ، وَيُمْنَى
 أَلَكُمْ أَنْ تَمْلِكُوا وَنَا وَتُسَاوُوا إِنَّ أَبَيْنَا ؟
 مَنْ قَضَى الْبَغْيَ إِلَيْكُمْ وَأَبَى الذَّوْدَ عَلَيْنَا ؟
 دَوْلَةُ « الرُّومَانِ » دَالَتْ مِنْذُ دِنَاهَا وَكُنْنَا
 جَدَعَ الْعِزُّ أَنْوَفًا شَمَخَتْ بَغْيًا وَخَوْنُنَا
 إِنَّ ذَاكَ الْعِزَّ لَمْ يَبْنِ رَحَ كَمَا كَانَ مُبْنَا (٣)

* * *

أَيُّهَا « الْبَابَا » - وَأَبْنَا وَكُ هَاجُوا الشَّجَوَ مِنَّا
 أَجِبِ الْوَاجِدَ مِمَّا اجِبَ تَرَحُّوا فَنَّا فَفَنَّا : (٤)
 هَلْ « بَائِجِيْلِكَ » أَنْ يُقَ تَلَ مَاسُورٌ مُعْنَى ؟

(١) آذك : أثقلت وأجهدك . الوهن : الضعف .

(٢) الهامة : الرأس . الركن : الشريف .

(٣) مبن : مقبم ، ملازم .

(٤) التواجد : الحزين . اجتروا : اكتسبوا الآثام .

وَيُبَاحَ الْعِرْضُ عُدُوا نَا ، وما قَطُّ تَجَنَّى ؟
وَيُرَاقَ الدَّمُّ لَمْ يَظْ— لِمَ ، ولا جَارَ وَأَخْنِي ؟ (١)
وَيُسَاغَ الْفَتْكُ بِالْآ مِنْ فِي السَّرْبِ اطمَآنَّا ؟ (٢)
سَاءَ ، وَاللَّهِ ، هِدَاةُ الِ نَاسٍ فِي دِينِكَ ظَنَّا—
كَيْفَ أَلْبَسْتَ ثِيَابَ الِ رُشْدٍ أَبْنَاءَكَ دُكْنَا ؟ (٣)
أَمْ تَرَاهُمْ عَصَوْا اللَّـمَ هَ ، وما أَرَعُوكَ أُذْنَا ؟
فِيَاذَنْ وَلَدُكَ شَرُّ الِ خَلَقِ آنَاساً وَجِنّاً
هَكَذَا قَدْ سَجَلُوا الْعَا رَ عَلَى « رُومَا » مُشْنَى
فَتَرَنَّحَ ، وَتَرَنَّحَ طَرَبَ الطَّائِرِ غَنَى !

(١) أَخْنَى : أَهْلَكَ .

(٢) السَّرْبُ : يَقَالُ فُلَانٌ آمَنَ فِي سَرْبِهِ ، أَيْ : فِي قَوْمِهِ .

(٣) دُكِنَ « جَمَعَ أَدْكُنَ وَدُكْنَا » : مَغْبِرَاتِ اللَّوْنِ .

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

أحمد تيمور..

وفاء وإكبار

« أحمد تيمور باشا علامة محقق صائب النظر ، ومؤلف رصين البحث دقيق العبارة ولد ونشأ في القاهرة ، في بيت فضل ووجاهة من أصل كردى ، سرى النفس وجيه . وعته أخته الشاعرة عائشة التيمورية ، وأولع باقتناء الكتب فاجتمع لديه اثنا عشر ألف مجلد ، وكانت له مع علماء الأمصار الكبار صلات ود ، وقد ورث صاحب الديوان صداقته من استاذة امام العصر السيد الشريف محمود شكرى الأتوسى ، وأحبه وأكبر حفاظه على العربية والإسلام والأخلاق ، ثم لقيه في القاهرة والاسكندرية في رحلته الأولى الى مصر في صيف ١٣٤٦ هـ ١٩٢٨ م ولا توفي بعد عامين من هذا التاريخ ، أقام له حفلا تأبينيا فخما في « جمعية الشبان المسلمين » ببغداد ، وأنشد فيه هذه المراثة » :

- دنيا .. تجيش مغارماً ودُحولا أترك فيها بالغاً مأمولاً ؟ (١)
ليل .. تجلله السواد ، وقلماً تصفون وتنضو ستره المسدولاً (٢)
طُبعتْ على خُلُقِ الثَّقَلْب ، مثلماً خُلِقَ المنافق ناصراً ومُدِيلاً (٣)
جاشت مَراجِلُها خُطوباً ، وَقَعَهَا كالسهم في غسقِ الظلام نزولاً (٤)

(١) المغارم : الحسائر . الدحول : الثارات .

(٢) تجلله : علاه . تنضو الستر : تنزعه وتلقيه .

(٣) المدبيل : اسم فاعل ، من أداله على عدوه إذا نصره عليه وأظفره به .

(٤) جاشت مَراجِلُها : اشتد غضبها ، والمَراجِل : القدور .

وكاننا هدفٌ لها ، تنشأه
أو ما كفانا أن نصابَ مواطنًا
إنَّ العزاءَ عن البلادِ رجالُها
ولقد ترى الجيلَ العديدَ ، ولا ترى
رمياً ، كموتور يروم دُحولا (١)
أن لانصابَ ضراعماً وشبولا ؟
من ذا يكون عن الرجالِ بديلاً ؟
فيه الفتى ، وفقى يعادل جِيلاً

* * *

يا ناعياً من « مِضَرَ » عينَ سَراتِها
ألقيتَ لا نبأً يذاع ، وإنمّا
أنحى كسارى البرق ، لكنْ خطفه
عبر البحارَ زواخراً ، جازَ الجِبا
وأبى المِجامعَ ، فانكسفنَ مشارقاً ،
ومشى بأروقة العلوم ، فهزّها
إنَّ المصابَ بمثل « أحمدَ » إنما
أسرى أمرى نفساً ، وأكرمَ مغرّساً ،
علمٌ .. رعى الفصحى ، وأحيا مجدها ،
بحثاً كمنسوق الجُمانِ مُنْضَراً ،
أُعلِمَتَ أَنَّكَ قد نعت « النِّيلَ » (٢)
ألقيتَ صاعقةً ، وقلتَ جليلاً
ينضو على مُهَجِ النفوسِ نُصولاً (٣)
لَ شِوامعاً ، جابَ اليَبابَ مُحولاً (٤)
وليسنَ ليلاً بالحِدادِ طويلاً
وأقامَ فيها مأتماً وعويلاً
يَندُرُ النفوسَ تسيلُ منه مَسِيلاً
وأجلُ معرفةً ، وأقْبومُ قِيلاً (٥)
وأحلّها فوق اللغاتِ مَقِيلاً (٦)
نقدًا كمسبوك النُّضارِ أَصِيلاً (٧)

(١) تنشأه : تصييه . الموتور : المصاب بمكروه يطلب الوتر ، أى الثأر .

(٢) سراتها : أشرافها وأعيانها .

(٣) ينضو السيف : يخرجُه من غمده .

(٤) اليباب : الخلال من كل شيء .

(٥) أسرى : أشرف .

(٦) المقيّل : المنزل ، وأصله موضع القيلولة منه .

(٧) الجمان : اللؤلؤ . النُّضار : الذهب .

براً بها وبأُمة مغلوبة
لا كالألى أتَجَرُوا بها بجهالة ،
تلك البقيّة من كرائم مجدينا
لعبوا بها خبط المُضِلِّ ، ومثّلوا
غرض دنيء ، واحتقَابُ جهالة ،
أيموت راعيها ، ويحيا ذئبها ؟
سَلْ عن أبنى النبلاء ميراثنا لنا :
لهفى عليه يومَ قلص ظلّه
قد كان مؤثّل عصبه عربيّة
الله .. أدركها به ، وأمدها
والله .. يشهد إنّ «أحمد» مفرد
كاللؤلؤ اللماح .. شعّ أسيرة ،
وكأنّ من يُحصى له حسناته
يزكو شذاها ما ذُكرن ، كأنّها
مُثَلٌّ لناشئة البلاد تزاھرت
يجادون نُبَلَّ النفس في بهجاتها
والخلق .. أشرف مِنّة موهوبة

* * *

فقدت سواها الشجر والأُسْطُولا
وعَدُوا على حُرُماتها تطفيلا
دَخَلُوا عليها كالسّلال دُخُولاً (١)
للمضحكات المبكيات فصولاً
وكفى ببيع منهما تنكيلاً (٢)
حدّث ، وربك ، جاوزَ المعقولا
أرأى له في الحارسين عديلاً ؟
من بعد ما شمل البلاد شمولاً
تستلهم الإيمان والتنزيراً
كيما تعيد لنا العهود الأولى
بين السّراة شمائل وأصولاً
والعنبر الفواح .. طاب ميولاً
يُحصى الكواكب طلعا وأفولاً
آى الكتاب تُعيدّها ترتيلاً
غُرّاً كرائم في النّهى وحجولاً
والخلق أجمع هادياً ودليلاً
لو كان حظّ الناس منه جليلاً

قل للشباب المشرفين على غد والعاملين العبء فيه ثقيلاً

(١) السلال : السل .

(٢) احتقَابُ الجهاة : ارتكابها .

رَوْضُوا النُّفُوسَ عَلَى الْفَضَائِلِ ، تَسْعَدُوا
وَتَحْصُلُوا ثَمَرَ الْحَيَاةِ جَزِيلاً
مَا أَبْعَدَ التَّوْفِيقَ عَنْكُمْ فِي غَدٍ
إِنْ لَمْ تُعِدُّوا الْخُلُقَ فِيهِ كَفِيلاً
فَإِذَا التَّمَسَّسَ لِلنَّجَاحِ مَسَالِكاً ،
فَخَذُوا الْمَعَالَى لِلنَّجَاحِ سَبِيلاً
لَا خَيْرَ فِي نَشْأٍ بغيرِ فَضَائِلٍ
تَبْنِي الْحَقُوقَ وَتَهْدِمُ التَّضَلُّيلاً^(١)
وَإِذَا أُصِيبَتْ أُمَّةٌ فِي خُلُقِهَا
فَلَقَدْ أُصِيبَ جَلَالُهَا وَأَدْبَالُهَا

* * *

يَا مَنْ رَعَيْتَ الْعِلْمَ فِي نُبُلَاتِهِ
وَسَقَيْتَ وَدَّكَ مَنْ قَدَرْتَ شَمُولاً^(٢)
سَقِيّاً لِأَيَّامٍ بَلَغَتْ بِهَا الْمُنَى
حَتَّى غَشِيَتْ جَنَابَكَ الْمَاهُولَا
هَزَّتْنِي الذِّكْرَى إِلَيْهَا وَالْهَوَى
هَزَّ الْمَشُوقَ مُتِيماً مَتَبُولاً^(٣)
لَمْ أَنْسَ بِشِرْكَ إِذْ لَقَيْتَكَ قَادِماً
وَوُجُومَ نَفْسِكَ إِذْ بَرَحْتَ رَحِيلاً
أَصْفَيْتَنِي عَطْفَ الْأَبْوَةِ غَامِراً
وَجَهَاءَ أَغْرَ ، وَمَنْطَقاً مَعْسُولاً^(٤)
أَبْكَيْكَ ، وَالدُّنْيَا كَعَهْدِكَ ، إِنَّهَا
تَصِلُ الْمَلُولَ ، وَتَقْطَعُ الْمَوْضُولَا
وَالنَّاسُ .. كَالنَّاسِ الَّذِينَ عَهَدْتَهُمْ
مَتَنَاكِرُونَ ، وَمَنْكُرُونَ جَمِيلاً
مِنْ كُلِّ خَبٍّ ، كُلَّمَا أَكْرَمْتَهُ
أَنْحَى عَلَيْكَ بِلْؤْمَهُ مَرْدُولاً^(٥)
طَعَنَّا دِرَاكاً ، غَيْرَ حَافِظٍ مِنْهُ
أَسَدِيَّتَهَا ، أَوْ ذَاكِرٍ تَبْجِيلاً^(٦)

(١) الذُّشَأُ ، بفتح الشين : النشء ، جمع للناشئ .

(٢) قدرت : عظمت . الشمول : الخمر .

(٣) المتيم : من استعبده الحب ، والمتبول : من أسقمه وذهب بعقله .

(٤) أصفيتني : صدقتني الود وأخلصته .

(٥) الحب : الخادع الغاش .

(٦) طعن دراك : متلاحق متواصل .

إِنِّي وجدتُ أَشدَّنا بلوى بهم من كان متخذًا الوفاء خليلاً

* * *

أَعْظَمُ بُرْزُءِ الْعَبْقَرِيَّةِ وَالْعَلَى فِي سَيِّدِ جَلِّي وَعَزِّ مَثِيلَا
زَانِ الْحَيَاةِ سَنًا ، وَأَطْلَعُ رَأْيَهُ فِي كُلِّ دَاجِيَةٍ بِهَا قِنْدِيلَا
حَتَّى إِذَا دَخَلَ السَّرَارَ ، اسْتَخْلَفْتُ آثَارُهُ ، وَمُثْلُنَ عَنْهُ مُثُولَا
أَوْفَى عَلَى عَرْشِ الْخُلُودِ مُوَفَّقٌ صَنَعَ النَّبُوءُ لِمَجْدِهِ إِكْلِيلَا !

١٩٣٠/٦/٥ م

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

إلى أمير الشعراء

نشرت في جريدة العراق في ١٨/١١/١٣٤٩ هـ ٦/٤/١٩٣١ م . وقدمها قلم التحرير
بهذه المقدمة بعنوان ، صحة أمير الشعراء :

« روت صحيفة (الجامعة العربية) المقدسية في عددها الأخير : أن نبأ خاصاً ورد
إليها من (مصر) يخبرها بأن أمير الشعراء (أحمد شوقي بك) قد أصيب بنزيف في دماغه .
لا ريب أن هذا النبأ سيحدث ضجة كبرى في الأندية الأدبية ، وأسفا عميقا في نفوس
الناظرين بالفصاد ، لما عرا قيامة الشعر وبلبل البيان ، ولاسيما وأنه يصاب في هذه
الأيام التي بدأ يطالع العالم بفنونه الجديدة ، ورواياته الخالدة التي أراد أن يجعل
منها الأدب العربي ما جعل (شكسبير) للأدب الغربي من المقام العظيم . وقد كانت
النفوس تتلهف لما يبشرها به بين حين وحين من اظهار حلقة من حلقات الروايات التي
صمم على اخراجها . فيأشد وقوع هذا النبأ عليها ، ويا روعة الأسى الذي عسى يملكها .
وهذه أول نبأ من نبات هذا الأسى ، ناقطنا بها الأستاذ (محمد بهجة الأكرى) ، وقد
رفعها الى أمير الشعراء ، متمنيا زوال الداء ، وقرب الشفاء . ونحن نثبتها في صحيفتنا ،
احسن معناها ، ولطف مبناها ، ولأنها مرفوعة من شاعر الى شاعر ، متمنين لأدب الشعراء
ما تهناه له الأستاذ ، وتقال له به من الشفاء . »

بعداك بَرَحَ ، لا بك ، السَّقَمُ
ورعاك ربُّك حيثُ كنتُ ، ولا
قمرُ السماء أخوك ، جَلَلُهُ
فنجاً ، فيا فألاً يبشِّرُنَا
وسلِّمتَ لا شكوى ولا أَلَمٌ^(١)
لُقيتُ إلَّا البرءَ يا عَلمٌ^(٢)
خسِفُ ، وجَلَلُ نورِكَ السَّقَمُ^(٣)
أَنَّ الشُّفاءَ مُقدَّرٌ لَكُمْ^(٤)

(١) برح به الألم : أصابته برحاؤه ، أى شدته .

(٢) البرء : الشفاء . (٣) جلله : غطاء .

(٤) خسف القمر ليلة الجمعة ١٥ / ١١ / ١٣٤٩ هـ (٣ - ٤ - ١٩٣١ م) خسوفاً تاماً دام

ثلاث ساعات . وفي هذين البيتين إشارة إلى هذا الحادث : ولا يخفى حسن مناسبتهما ودقة مساقهما .

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

أمير الشعراء

« أحمد شوقي » أشعر شعراء العصر غير منازع ، وأحد فهم الشعراء العالمين ،
جل في فنون الشعر جمعاء وارتفع وحلق ، وجرى شعره على كل لسان . وكان أول من
جود الشعر الروائي التمثيل بالعربية ، وله النثر الرائع العجيب الذي يضاهي شعره في
ابتكار المعاني وصفاء الديباجة وعلو البيان . توفي في خريف ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م .
فحزنت عليه الأمة العربية ، ورثاه الشعراء والكتاب . وأقيمت حفلات التآبين له في الأمصار ،
وقد أنشد صاحب الديوان مرثيته هذه في حفل تأبينه في «جمعية الشبان المسلمين» ببغداد:

ألا .. ما لِسِرْبُ الطَّيْرِ فِي الشَّجَرَاتِ	خَرَسْنَ عَنِ التَّجَنُّنِ بِالنَّغَمَاتِ ؟
وَكُنْتُ إِذَا شَجَوُ أَهَابَ ، أَغْنَيْتَنِي	عَلَيْهِ ، وَأَنْطَقْنَ الْأَسَى زَفَرَاتِ (١)
كَأَنَّهَا مَا بِي . خَلَا أَنَّ دَمْعَهَا	حَبِيسٌ ، وَدَمْعِي مَطْلُقُ الْعَبْرَاتِ
ألا .. هَلْ أَتَاهَا أَنَّ «شَوْقِي» قَدْ مَضَى ،	فَأَمْسَيْنَ مِثْلِي بِالْأَسَى شَرِقاتِ (٢)
هَمْدُنَ ، وَهَنَّ الدَّائِحَاتُ بِلَحْنِهِ	إِذَا مَا شَجَا الْأَقْوَامَ بِالنَّفَّاثَاتِ (٣)
فَمَنْ مُسْعِدِي مِنْ غَيْرِهِنَّ عَلَى الْجَوَى ،	وَتَرْجُمَةُ الْأَنْفَاسِ وَالْحَسَرَاتِ
كَأَنَّ لِسَانِي زُمَ يَوْمَ نَعِيٍّ —	وَلَيْسَ سِوَى الْأَشْجَانِ مِنْ نَسَعَاتِ (٤)

(١) الشجر : الهم والحزن . أهاب : دعا .

(٢) شرق : غص .

(٣) همد : حمد وسكت .

(٤) زم : شد . الأشجان : الأحزان . النسعة : القطعة من النسع ، وهو السير المضفور .

ودارتُ بي الأرضُ الفضاءُ ، كمْزُفٍ يرى ساكن الأشياءِ ذاحركاتٍ (١)
 ورُحْتُ ، ولالأحزانِ قلبي وما انطوى عليه ، وللنيرانِ مستعراتٍ
 كأنَّ الألى وافوا بمنعاه غُدوةً نُعاني ، وجمعَ الصائحين بكائي

* * *

إلى .. بناتِ الشُّعرِ نَعْقِدُ مَنَاحَةً على الشُّعرِ مرموسًا بجوفِ فلاةٍ (٢)
 على فرحة الأجيال ، دنيا سُرورها ، وأرغُونُها النِّواحِ في الأزْمامِ (٣)
 مترجمها إذ لا لسانَ موفِّقًا يترجم عن شكوى وعن رَغباتٍ
 إذا طربت ، كان الهديلَ أغانيًا وإنْ شجيتَ كان الدُّموعُ لغاتٍ (٤)
 يَرِنُّ بأعلى (النَّيلِ) باغمُ شعره فيُسمعُ مثل «الرَّادِ» ستَّ جهاتٍ (٥)
 إذا ما رواه المنشدون ، حَسِبَتْهُ مزاميرَ (داوود) ولحنَ شِدَاةٍ (٦)
 شفاءُ القلوبِ الدَّامياتِ جراحةً وبرْدُ النُّفوسِ الحُومِ العَطِشَاتِ (٧)
 ترى كلَّ معنى منه في حسن لفظه عروسًا تهادى في حِلْيَ وشياتٍ (٨)
 يَرِفُ رفيفَ البدرِ لَيْسَلِ تمامه ويخلُبُ خَلْبَ الشمسِ في الضَّحواتِ

(١) المترف : السكران ، أو الزاهب عقله .

(٢) المرموس : المدفون .

(٣) الأرغون : الأرغن ، وهو آلة موسيقية ، معربة من اليونانية .

(٤) الهديل : تطريب الحمامة . شجيت : اهتمت وحزنت .

(٥) الراد : مخفف « الراديو » ، معرب .

(٦) مزامير داوود النبي ، عليه السلام : ما كان يترنم به من أناشيد الربور . الشداة :

الترنمون والمتغنون .

(٧) الحوم : العطاش .

(٨) الشيات : الألوان .

وينساب في الأرواح كالسحر نافذاً ،
 كأنك من أغراضه في حليقة
 وكالخمير إسكاراً ،
 منوعة الأزهار والنفحات :

* * *

يغنى على حرية النفس دائماً
 ويحفز للعلواء في كل معرض
 ويستنهض الشعب الهضيم حمامة
 وكم صيحة في إثر أخرى يمدّها
 ويرسل أمثالاً سوائر كالسنا
 ويرسم ألواح الوجود مرثياً
 تريك الربيع الطلق ينطق ، والضحي
 وينسب بالبيض الكواعب كالدمى
 ويسمع نجوى العاشقين تعانقا
 كأنك منه في ملاعب صبوة
 (كقيس) على (البلاء) في الفلوات
 فيفعل فعل السيف والجمرات
 تلظى بها الأرواح مضطربات
 على ظلم حكام وجور طغاة
 خوالد في الأذهان مزدهرات
 نواطق ، لا خرساً ولا صديئات
 يهش ، وأفراح الملا ضحكات (١)
 فيوحى الهوى والوجد والشهقات (٢)
 ويشعر همس الحب والقبلات
 تلاقى بها الآرام بالطببات

* * *

تقطع عنا ذلك الصوت واختفى
 عفاءً على دنيا . . ترد بساطها
 كأنى أراها ، وهى تصخب بالملا
 فويح قلوب فيه مختلصات (٣)
 وشيكاً على الأفراح والحسنات (٤)
 أديم يباب موحش العرصات (٥)

(١) الملا ، مخفف الملا : الجماعة .

(٢) البيض الكواعب : الحسان اللواتي تعبت أشداً هن .

(٣) مختلصات : مستلزمات .

(٤) وشيكاً : سريعاً .

(٥) اليباب : القفر الخالي من كل شيء .

فلا الأفقُ فيها ذلك الأفقُ ضاحكاً ولا الروضُ فيها مشرقُ الجنّياتِ
ولا الطَّيْرُ مطَّرابٌ على عذباتِهِ ولا الغصنُ جدلانٌ على الشَّدَوَاتِ (١)
وُجُومُ اليتامى في المآتم .. عَمَّهَا سكونُ حمامٍ ، أوسكوتُ سُبَاتِ (٢)

* * *

سلامٌ ، أميرَ الشعرِ ، والدَّارُ غربةً وما أنت كالعهد القديم مُوَاتِ
قَمَرُ اليومِ ، وانظرها عليك مآتماً على جنّياتِ الأرضِ منتشراتِ
ليسن جلابيبَ السَّوادِ من الدُّجَى ، ومن مدمع الثَّكَلَى حَيَا الْعَبْرَاتِ (٣)
تبكيك فيها أُمّةٌ .. كنت شمسهَا ، وبدرَ هداها التَّمَّ في الدَّجِيَّاتِ (٤)
وما شعراءُ القومِ إلَّا هُدَاتُهُمْ ، ولا خيرَ في قومٍ بغيرِ هداةِ

* * *

خيلا الدَّهرُ مُذْ أَلَفٍ من الشاعر الَّذي يُوافيه بالأشعارِ مخترعاتِ
فلم يمتلئْ إلَّا بصوتك مُذْ علا ذُرا منبرِ الأيَّامِ والصَّفحاتِ
بُعِثَتْ ، وهمُّ الشُّعْرِ رُقِيَّةٌ نافِثٌ ، لِيُتَبَطَّلَ ، يا (موسى) ، رُقَى النَّفَثَاتِ (٥)
ولم تَكْ .. إلَّا العبقريةُ والنَّهْيُ «عصاك» ، وإلَّا السُّحْرُ في «الكلماتِ»
وما السُّحْرُ في الأشعارِ أن يخدع الحِجَا ويأتى بالأحلامِ مؤتفِكَاتِ (٦)

- (١) عذبات الأشجار : رؤوسها المتدلية .
(٢) الوجوم : الإطراق والسمكوت عن الكلام لشدة الحزن . الحمام : الموت .
(٣) الثَّكَلَى : فاقدة الولد أو الحبيب . الحيا : المطر ، شبه به غزارة الدموع .
(٤) التَّم : تمام استواء القمر وصيرورته بلراً .
(٥) رُقِيَّة ناث : عوذة ساحر ، ونفث الرافى في العقدة نفخه للتهويل .
(٦) الحجَا : العقل . مؤتفِكَات : مضطربات التقلب من الحكمة إلى السخف .

ولكنه وحى العقول ، تنزلت
 وكم لك آياتٍ خوالدٍ في الدنا
 نهضت عليها عبقرية لؤلؤا ،
 تزيد على كثر الجديدين جدّة

مثنويه آياتٍ وهدي حياة
 تلوح على ثغر الدنا بسمات
 وسحرك راحا أو نطاف قرات (١)
 وتبلى على التحليل غمز قنّة

* * *

يمينا .. تغاي الناقدوك ، وثرثروا
 وكنت كعرق التبر ، يزداد لمحة
 وما زلت تأتى بالمقصيد مهذباً ،
 وكل قريض غير ما أنت قائل
 وما تقيموا إلا غناءك بالهدى
 وبعثك أمجاد العروبة في ثرى
 رزنت حصاة ، فاعتدلت مقالة ،
 لمحت به سرّ الخلود ، فرمته
 ولو كنت نفاعاً ، تظاهر بالهوى
 إذن صيروا « الشعري » لشعرك خادماً

بلغو حسود ، أو فضول عداة
 على النار ، أو صبراً على الطرقات
 ويأتون بالسوءات منكشفات
 أحس كائن مني في السبرات (٢)
 حثيثاً ، وإلا هدمك الشبهات
 (دمهق) وفي (الحمراء) مؤتلفات
 وأنصفت مجداً جلّ عن غمزات (٣)
 سرى المرامى صادق النظرات (٤)
 وتغدو من التشكيك في غمرات (٥)
 وأضفوا عليك الحمد والصلوات (٦)

(١) الراح : الخمر . النطاف : المياه الصافية .

(٢) السبرات : الغدايا الباردة ، وهي ما بين السحر إلى الصباح ، تكون في العادة باردة .

(٣) الحصاة : العقل والرواية .

(٤) سرى المرامى : شريف المقاصد .

(٥) النفاق : التقليل من الناس ، ومن يفخر بما ليس عنده .

(٦) الشعري : كوكب منير ، كانت بعض القبائل تعبد ، وفي القرآن الكريم : (وأنه هو

رب الشعري) . أضفوا : أسبغوا .

أَبِي الْخُلُقِ الزَّاكِي سِوَى الطُّهْرِ وَالْهَدَى وَصَدِيقِ الْمُقْتَسَالِ الْحُرِّ وَالْعِزَمَاتِ

* * *

أَلَا .. لَسْتُ أَنْسَى مِنْكَ مَجْلِسَ حِكْمَةٍ عَلَى (بَرَدَى) قَدْ مَرَّ مُذْ سَنَوَاتِ (١)
خِيَالًا ، كَلَذَاتِ السُّرُورِ عَلَى الْهَوَى ، وَخَفَقًا كُلْمَحِ الثَّغْرِ وَالْوَجَنَاتِ
أَخَذْتَ هَوَى نَفْسِي بِمِشْرِكٍ طَافِحًا وَآنَسْتَنِي بِاللُّطْفِ وَالْبَسَمَاتِ
وَمَنِّتُ نَفْسِي بَعْدَهُ بِالتِّقَاءِ تُرَوِّى جَنَانِي أَوْ تَبُلُّ لَهْفَاتِي (٢)
وَلَكِنْ أَبَتْ أَيَّامُنَا غَيْرَ مَا تَرَى : فِرَاقَ حَبِيبٍ ، وَأَنْطِفَاءَ حَيَاةٍ !

* * *

أَمِيرَ الْقَوَافِي .. قَدْ نَصَلْتِ مُغَبَّرًا وَخَلَقْتِ مَنْ يَبْغِيكَ فِي الْغَمَرَاتِ (٣)
وَكُنْتَ كَمِثْلِ الشَّمْسِ يُلْمَسُ ضَوْوُهَا وَيَبْعُدُ مَجْزَاهَا عَنِ اللَّمَسَاتِ
تَبْهَيْبْتُ أَنَّ أَرْثِيكَ ، لَكِنَّ لِلْأَمَى نَوَازِي كَالنَّيِّرَانِ مُسْتَعْرَاتِ (٤)
وَمِثْلُكَ .. لَا يُوَفِّيهِ غَيْرُكَ حَقَّهُ ، وَيَنْزِفُ فِيهِ قَلْبَهُ قَطَرَاتِ (٥)
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ فِي نَسِيجِ عِبْرَتِي عَلَيْكَ ، فَيَاغُضَاءَ عَلَى هَفَوَاتِي (٦)

* * *

(١) بردى : نهر دمشق . وقد كان لقاء صاحب الديوان للأمير الشعراء في رحلته الأولى إلى دمشق في صيف سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٥ م) قبيل نشوب الثورة السورية على الفرنسيين بأبام .

(٢) الجنان : القلب .

(٣) نصات : سبقت . مغبراً : مثيراً الغبار . الغمرة : الزحمة .

(٤) النوازي : جمع النازية ، وهي الخدعة والنشاط .

(٥) ينزف : يفنى .

(٦) الإغضاء على الشيء : السكوت والصبر . الحفوة : الخطأ والزلل .

أَمِيرَ الْقَوَافِي .. قَدْ أَطْعَمَكَ سُرْدًا
 لَكَ الْأَدَبُ الْعُلُوَّى مُلْكًا مُخْلَدًا ،
 تَرَدَّدَهُ الْآفَاقُ شَدُوًّا مَرْنَمًا
 وَعَرْشُكَ أَحْنَاءُ الْقُلُوبِ خَوَافِقًا
 فَإِنْ غَيَّبْتَكَ الْأَرْضُ جَسَمًا وَصُورَةً
 رُدِّدَتْ إِلَى عَمْرِ جَدِيدٍ . وَمَنْ يَشِدُّ
 وَحْزَنَ ضَمِيرِي أُمَّةٍ وَرُعَاةٍ
 تَبِيدُ .. وَيَبْقَى الدَّهْرُ رَهْنًا ثَبَاتٍ
 وَيَحْيَا عَلَى الْأَفْوَاهِ وَالْأَسْلَاتِ (١)
 وَمَوْكِبُكَ الْأَجْيَالُ مُحْتَفِلَاتٍ
 فَمَا غَيَّبْتَ أَنْفَاسَكَ الْعَطِرَاتِ
 كَمَجْدِكَ ، يَخْلُدُ بِإِذْخِ الشُّرَفَاتِ (٢)

١٩٣٢/١١ م

(١) الأسلات : الأقلام (على التشبيه) .

(٢) بإذخ : رفيع .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الأمير شكيب أرسلان

« الأمير شكيب أرسلان ، من سلالة ملوك الحيرة التتوخييين .. أديب وكاتب ، وشاعر ، ومؤرخ ، وسياسي عظيم . أعاد الى البيان العربي رونقه ورويته ، فنعت ب (أمير البيان) . وعنى بالبحث والتأليف فأبدع وأمتع ، وكان يحسن التركية والفرنسية ، ويلم بالانجليزية والألمانية . واضطلع بالقضايا العربية ، وملا الدنيا دفاعا عنها وتبيينا لها بالعربية والفرنسية ، وجاهد جهاد الأبطال ، وعاش أكثر عمره بعيدا عن وطنه ، وساح في بلاد العرب والأندلس وأوربة وأمريكا ، ولم يؤذله بالدخول الى لبنان وسورية الا لما مررتين . وقد لقيه الشاعر صاحب الديوان في المرة الأولى في دمشق وفي المؤتمر العربي انقلاسمطيني ببلودان في صيف سنة ١٩٣٧ م ثم سافر الى أوربة ، وعاد في أواخر أيامه الى لبنان وهو ينوء بالشيخوخة وبالده ، فما لبث أن وافته منيته في سنة « ١٣٦٦ هـ ١٩٤٦ م » رحمه الله ، ونصر ذكره » :

لِمَنْ حُسِدَتْ هَذِي الْمَنَاحَاتُ يَادْهَرُ ؟	وَنَاحَ الْحِجَابُ وَالْعِلْمُ وَالشَّعْرُ وَالنَّشْرُ
سَلُّوا عَالِمَ الْإِسْلَامِ هَلْ مَاتَ «أَحْمَدُ»	فَمَاجَ الْحَمَى وَالثَّاثُ ، أَمْ رُفِعَ «الذِّكْرُ» (١)
كَأَنَّ الَّذِي قَدْ مَاتَ ، أَوَّلُ مَيِّتٍ	رَأَى النَّاسُ ، حَتَّى رَاعَ سِرْبُهُمُ الذُّعْرُ !
لِئِنْ حَضَنْتَ «بِیروت» «نَعَشًا» أَقْلَهُ	لَقَدْ حَضَنْتَ آمَالَهُ الْبَدُوَ وَالْحَضِيرُ
بَكَى الشَّرْقُ وَثَابًا يَسْرُومُ فَكَأَكُهُ	مَنْ الْأَسْرُ لَمَّا طَالَ فِي عَيْشِهِ الْأَسْرُ
عَظِيمًا .. تَرَامَتْ فِي الْبِلَادِ بِهِ النَّوَى	يَضْحِيْقُ بِهِ قَطْرٌ ، وَيَلْقَفُهُ قُطْرُ

(١) الثالث : اختلاط . الذكر : القرآن الحكيم .

تَخْبَطُ. فِي لَيْلِ السُّرَى كُلِّ غَمْرَةٍ ،
يسِيرُ وَفِي أَحْشَاهُ نَارُ صَبَابَةٍ
تَحْمَلُ عَنْهَا صَادَعَاتِ هُمُومِهَا
وَعَاشٍ وَفِي جَنْبِيهِ مِنْ أَمْرِهَا أَمْرٌ
جَنَاحٌ مَهِيضٌ لَا يَطِيرُ ، يُقِيمُهُ
وَجِسْمٌ طَلِيحٌ ، مِنْ قُوَاهُ لَهُ أَزْرٌ (٢)

عَظَمْتُ عَلَى السَّابِعِينَ أَمْضَى طَوَالِهَا
إِذَا النَّاسُ تَامُوا غَافِلِينَ ، نَبَقَّتْ
يَفْكُكُ فِي أَوْطَانِهِ كَيْفَ تَنْجَلِي
لِئِنْ عُدِمَتْ فِي نَصْرِهَا الْبَيْضُ وَالْقَنَا
لَهَا مِنْ قَوَافِيهِ الْجَزَارِ وَكُتِبَتْ
يَمِيلُ إِلَى الْأَوْطَانِ يُذَكِّي طِمَاحَهَا
وَيَعْطِفُ لِلْبَاغِينَ ثَنَى عِزَانِهِ
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ غَارَةٌ « خَالِدِيَّةٌ »
وَفِي صَدْرِهِ هَمٌّ وَفِي قَلْبِهِ جَمْرٌ
لَوَاعِجُهُ ، وَالنَّارُ مَا يَنْفُثُ الصَّدْرُ (٣)
عِدَاهَا ، وَيُسْتَدْنِي لَهَا الْفَتْحُ وَالْوَفْرُ
لَقَدْ جَاءَهَا مِنْ شَقِّ مَرْقَمِهِ النَّصْرُ (٤)
مُهَنْدَةٌ بَيْضٌ وَخَطِيئَةٌ سُمْرٌ (٥)
وَأَشْجَانُهُ حُمْرٌ وَأَهْلَامُهُ حُمْرٌ
مُغِيرًا عَلَى مَا يَصْنَعُ الْبَغْيُ وَالْغَدْرُ (٦)
عَلَى الْكُفْرِ ، لَا يَقْوَى عَلَى رَدِّهَا الْكُفْرُ (٧)

(١) الغمرة : الشدة . رابه : نابه وأصابه .

(٢) مهيزض : مكسور الجناح . طليح : مجهود . الأزر : القوة .

(٣) اللاعيج (ج : اللواعج) : الأهوى المحرق . الوفر : الغنى .

(٤) المرقم : القام .

(٥) المهندة : السيوف المطبوعة من حديد الهند ، وكان خير الحديد . الخطية : الرماح ؛

نسبة إلى « الخط » موضع ببلاد « البجرين » نباع الرماح فيه .

(٦) ثنى العنان : طرف سير اللجام ، وهما ثنيان .

(٧) خالدية : نسبة إلى القائد الصحابي خالد بن الوليد ، سيف الإسلام ، رضى الله عنه .

فتوحٌ على كَرِّ السَّنين أَصابها كَأَنَّ كلَّ يومٍ في الفتح له «بَدْرٌ»

* * *

سلامٌ على حُبْرٍ ، غتته إمارةٌ ولم تزههُ منها المواكبُ والدُّثُرُ^(١)
رأى المجد ما حاكت يدها بِسروده طرائفٌ ، لا ما ملَّك الجَدُّ والتَّجَرُّ^(٢)
عن التَّالِد الموروث في غير مُجْهَدٍ غنىً بفؤادٍ ضاق عن همه الدَّهرُ^(٣)
ومن وِث الدُّنيا ولم تُعْطَ نفسُه غنىً وإباءً ، كان ما وِث الفقرُ
فتى .. رامَ للشرق العلاء ، ولم يَقُلْ : «إذا متُّ ظمآنًا فلا نزل القطرُ»
فتى .. منَح الإسلامَ والعُربَ نفسَه وضاحكها والبأسُ يعبسُ والعُسرُ
فتى .. عُرِضت نُعمى الحياةِ نُصيرةً عليه ، فأقصاها وفي نفسه كِبَرُ
فتى .. جانب الدُّنيا وعاش مجاهدًا أباطيلَ تحميها الأساطيلُ والزُّبرُ^(٤)
أفى الأسرِ نُعمى للكريم تُسرُّه وقد حاق في أوطانه الغدرُ والشرُّ ؟
ضلالاً لسفَّاحٍ ، يرى الكونَ ملكه ، وماملِكُه إلا الشَّناءةُ والوزرُ^(٥)

* * *

تلفَّتْ إلى هذى الخليفة واحتكم إليها ، فهل للظَّالِمينَ بها قَدْرُ ؟
وهل صلحت يوماً بلدى عُنْجُهيَّةٍ ، وكان لها شأنٌ بمن شأنه الخُتَرُ^(٦)

(١) لم تزهه : لم تستخفه . الدثر : الكثير من كل شيء .

(٢) التجبر : الأصل .

(٣) التالِد : المجد القديم .

(٤) الزبر : مخفف الزبر المضموم الباء ، وهو لغة محكية ، وهى القطع الضخام من الحديد ، وأراد بها ما صنع منها من سلاح وأدوات فتك وتدمير .

(٥) الشناءة : أشد البغض . الوزر : الذنب .

(٦) العنجهية : الكبر والجفاء . الخثر : أقمح الغدر .

وهل شاد من صرّح الحياة سوى فتى
يُفيض على الأقوام من حسَناته
ومن لم يكن بالمكرمات وبالنهى
ومن لم يُدار الأكرمين بحليمه
تدين الورى للأريحية فطرةً ،
وقدر الفتى من قدر إدراكه العلى
تعرى لآفات البلى كل ناسم
ملاك حياة الخالدين ، عقيده
فإن أنت لم تنض الحياة توثباً
عجبت المخلوق يخيم عن الوغى

له فى نواحي كل داجية فجر ؟
كما ينشُر الأنوار فوق الدجى البدر
يسود ، فلا يسمو به الحقد والغمر^(١)
وإحسانه ، ينزل بساحته الضمر
وتكبر من تحلو خلائقه الزهر
ومسعا للجلّى وشيمته الصبر
سوى ماجد أبقتة أعماله الغمر^(٢)
ينافح عنها الحر ما انبسط العمر
إلى المجد دأباً فالحياة هى الخسر^(٣)
مخافة أن يتوى وآخره القبر^(٤)

* * *

أبا العَرَبِ الأحرار ، هل أنت سامع
أبا العَرَبِ الأحرار ، صوتك لم يزل
أبا العَرَبِ الأحرار ، إنك آية
تزين قصيدى فائنات جمالها

رثائى ؟ فمذك الوحي إذ منى الشعر
يدوى بآفاق البلاد له هذر
إليها انتهى الإعجاز والحسن والطهر
لأن لها حصراً ولى من قوى دخر

(١) الغمر : الحقد والغل .

(٢) الناسم : الحى ، من نسمت الريح .

(٣) إنضاء الحياة : إفتاؤها بالجهاد .

(٤) يخيم : يحن . يتوى : يهاك .

جهاذك في الإسلام ، والشَّعْرُ والنَّثْرُ
 رفعتَ اسمَكَ المحمودَ حتَّى قرنتَهُ
 علا كَسَمْنَا الأصباحَ في كلِّ بُقْعَةٍ
 هل المجدُ إلَّا أن يطيرَ مُرْتَقَاً
 أراك ملكَ الدَّهْرِ حياً وميتاً
 كأنَّكَ منه فوق أعوادٍ منبر
 يُذيعُ صِدَاهُ «الرَّادُّ» في الكونِ كلَّهُ
 كذا يتسامى العبقريُّ إلى العلى
 محاسنُ هذا الدَّهرِ ما بقى الدَّهْرُ
 بأزهرَ وضَّاحٍ وأيمنَ يفترُّ (١)
 وطاب كما قد طاب بالأرج الزَّهرُ
 لك الذِّكْرُ في الدُّنيا وأن يحسنَ الذِّكْرُ؟ (٢)
 ففى كلِّ وقتٍ من شذالك به نَشْرُ (٣)
 خطيبٌ .. له الأسماعُ مُصغيةٌ صُعرٌ (٤)
 وللكون إعجاب بما يفعل السُّحرُ
 ويملك مجدَ الذِّكْرِ ذو العزمة الحرُّ

* * *

على «الشَّمُوف» من «لُبْنان» رُفْرُ رُوضَةٍ
 أشمُّ ، علا شَرواهُ غاربَ هُضْبِهِ
 سما بصراً ، حياً ، طِمَاحاً إلى العلى
 إذا كُتِبَتْ طُغْرَاهُ زهواً بمجده
 ثوت بين عِظْفَيْهِ البطولةُ والفخرُ
 كما حَطَّ فوق القنَّةِ الطَّائِرُ النَّشْرُ (٥)
 ومات وفي العلياء قام له وكرُّ
 سيُكتبُ يَثْوَى هاهنا المجد والطَّهرُ (٦)

م ١٩٤٦

(١) أيمن : مبارك . يفتر : يبتسم .

(٢) مرتقاً : مرفغاً فوق الرؤوس .

(٣) النثر : الرائحة الطيبة .

(٤) صعر : ميل الأعناق .

(٥) شرواه : نظيره .

(٦) الطغرى : « الطرة » التي تكتب في أعلى الكتب والرسائل ، تتضمن نعت الخاكم

وألقابه .

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

ملاح وظلال

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

لغة القرآن

- (١) سلام .. ومن حَيَّنْتُ ، أَيْ رَوَّومَ !
سلام على أُمِّ اللُّغَاتِ ، على المدى ،
(٢) مَشُوقٍ إِلَى الْجَرَسِ الرَّقِيقِ ، وَمُفْصِحٍ
تَرَاقَصَ مُفْتَرَّ الْمَبَاسِمِ حَرْفُهُ
(٣) إِذَا قُلْتُ : دُرٌّ ، قُلْتُ : بَعْضُ صِفَائِهَا
وَلِإِنْ قُلْتُ : سَحَرٌ ، قُلْتُ : فَاقَ اسْتِرَاقُهُ
(٤) دَعِ السُّحْرَ مِنْ سُودِ الْعَيُونِ تَرُودُهُ ،
صَفَا وَتَرًّا حُلُوَ الْأَرَانِينَ ، مَثَامَا
(٥) عَلَى لَهَا ، فِي الْحَمْدِ ، دَيْنٌ غَرِيمٌ (١)
سَلَامٌ أَخِيذُ بِالْجَمَالِ هَيُّومِ (٢)
مَنْ اللَّفْظِ . مَنْسُوقِ الْبَيَانِ رَخِيمِ (٣)
كَمَا هَزَّ عَطْفَ الزَّهْرِ رَوْحُ نَسِيمِ (٤)
صَفَاءُ مَضَى الصَّفْحَتَيْنِ يَتِيمِ (٥)
مَنَافَتْ سَحَرٍ فِي الْمِلَاحِ صَمِيمِ (٦)
وَرُمَّ سَحَرٌ لَفْظٌ بِالْحَيَاةِ زَعِيمِ (٦)
نَغَى صَوْتُ مِطْرَابِ الْحَنِينِ بَغُومِ (٧)

(١) رَوَّوم : حجة عطوف . غريم : دائن .

(٢) أَخِيذُ : أسير . هَيُّوم : متحير ذاهب في كل وجه .

(٣) الْجَرَسُ : الصوت ، أَوِ الْخَفَى مِنْهُ . رَخِيم : لين وسهل .

(٤) مُفْتَرَّ : مبسم .

(٥) دَرِ يَتِيم : مفرد ثمين لا نظير له .

(٦) تَرُودُهُ : تطلبه . زَعِيم : كفيل .

(٧) الْأَرَانِينَ : الأصوات الشجية . نَغَى الظبي : تكلم بكلام لا يفهم . ظبية بغوم : مصوطة

لولدها بألین صوت وأرقه .

ورفَّ كما رَفَّتْ بِأَطْيَافِ قُبْلَةٍ شِفَاهُ رُؤُومٍ قَدْ هَفَّتْ لِفَطِيمٍ

* * *

أُمَّمُ لُغَاتِ الْعَالَمِينَ بِإِلَافَةٍ ، وَطِيبَ مَذَاقٍ ، وَاخْتِلَافَ طُعُومٍ .
بَيَانُكَ ؟ أَمْ نَبْعٌ مِنَ الْخُلْدِ كَوَثُرُ تَرْقِيقِ عَذْبًا ؟ أَمْ رَحِيقُ كُرُومٍ ؟
تَجَاوَزَ أَغْنَاكَ الدُّهُورُ ، وَحَسَنُهُ يَزِيدُ عَلَى الْآيَامِ حَسَنَ رُسُومٍ .
سَقَى كُلَّ لَمَّاحٍ الْبَيَانَ زُلَّالَهُ مُصَفًّى ، وَرَوَّى طَبِيعَ كُلِّ حَكِيمٍ .

* * *

- يقولون : بِنْتُ الْبَيْدِ ، قُلْتُ : شَنَاءَةٌ (١)
أَجَلٌ ، بِنْتُ بَيْدٍ .. شَرَفَ اللَّهُ قَدْرَهَا
بِأَعْظَمِ مَبْعُوثٍ وَخَيْرِ زَعِيمٍ
ثَرَاهَا الطُّهُورُ الْجَعْدُ ، لِلْعَيْنِ الْإِثْمُ (٢)
وَمَنْزِلُهَا الضَّحِيَّانُ ، دَارُ كَرَامَةٍ
لِأَزْكَى نَفُوسٍ فِي أَعَزِّ أَرْوَمٍ (٣)
.. تَنْزَلُ (قُرْآنٌ) بِهَا .. مَا تَلَوْتُهُ
صَحُوتَ عَلَى مَعْنَى أَغْرَ عَظِيمٍ
تَسْكُرُمُ بِالْوَحْيِ الْأَمِينِ مُبِينَةً
وَعَزَّ بِمِعْطَاءِ الْحَيَاةِ كَرِيمٍ
تَمَلَّأَ مِنْهُ بِالرَّوَاءِ (مُحَمَّدٌ)
وَأَتَى بِهِ الدُّنْيَا أَرِيحَ شَمِيمٍ (٤)

(١) بَيْدٌ : صَحَارَى . شَنَاءَةٌ : بَغْضٌ شَدِيدٌ . ضَعْنٌ : حَقْدٌ شَدِيدٌ . قَاسِطٌ : جَائِرٌ . زَنْيِمٌ : دَعَى ، وَلِئِيمٌ مَعْرُوفٌ بِلُؤْمِهِ أَوْ شَرِّهِ .

(٢) الْجَعْدُ : الْمَجْتَمِعُ وَالْمُتَلَوَّى . الْإِثْمُ : الْكَحْلُ . الرِّضَارُضُ : الْحَصَى الصَّغِيرُ فِي مَجَارَى الْمَاءِ .

(٣) الضَّحِيَّانُ : الْبَارِزُ لِلشَّمْسِ . الْأَرْوَمُ : الْأَصْلُ وَالْحَسْبُ .

(٤) تَمَلَّأَ : تَبِعَ وَارْتَوَى . الرَّوَاءُ ، بِالْفَتْحِ : الْعَذْبُ ، وَالكَثِيرُ الْمَرُورِيُّ .

سرى يَفْغَمُ الآفاقَ مسكًا وعنبرًا ويُحيى من الأرواح كلَّ رَمِيمٍ (١)

* * *

- يقولون : سيفٌ ، قلتُ : سيفُ بلاغة
له في نواحي الخافقين بوارقُ
وفتحٌ .. هداياه البشائرُ والسَّنا
فتوحُ بلاغاتِ اللسانِ خوالدُ
وقد وسعت دِينًا ، ودُنيا ، ودولةً
وصاغت كعرق التبرِ أسنى حضارةً
على كلِّ طُمَاحِ الذَّوائِبِ .. أَسَمِعْتُ
وفي حيثُ حَلَّتْ .. معشِب ، ومِباءةً
وتامت شعوبًا ، فاستقلَّتْ بَدَنُها
وأغنت بها الدُّنيا عباقرهُ النُّهى
- سماويَّة الأنفاس ذاتِ رَنيمٍ (٢)
تُضيء قلوبًا جُلُلتْ بِسَديمٍ (٣)
وعيشُ ربيعٍ دائِمٍ ووَسيمٍ (٤)
وما حظُّ فتَحِ السَّيفِ غيرَ هَشمٍ (٥)
وراءَ حدودٍ للفلا وتُخومٍ
تحلَّتْ بِآدابِ سَمْتٍ وعلومٍ
صداها ، ورنتُ في رُبَا وحُزومٍ (٦)
يَفُضُّ بها النُّوارُ خَتمَ لَطيمٍ (٧)
كما استحلَّتِ الصَّهباءُ رُوحَ خَديمٍ (٨)
بأحلى نثيرٍ ماتعٍ ونظيمٍ

(١) يفغم الآفاق : يملؤها طيباً .

(٢) رنيم : رنين .

(٣) الخافقان : أفق المشرق وأفق المغرب . السديم : الضباب الرقيق .

(٤) وسيم : جميل ووضيئ .

(٥) هشم : يابس منكسر .

(٦) جبل طُمَاحِ الذَّوائِبِ : مرتفع الذروات . حُزوم : جمع حزم ، وهو الغايظ من الأرض ، وقيل : المرتفع .

(٧) النُّوار : الزُّهر . النظيم : وعاء المسك .

(٨) تامه الهوى والحبيب : ذهب بعقله . الدن : وعاء الخمر . الصهباء : الخمر . الخديم : السكران .

سَتَبْقَى عَلَى رَغْمِ الْعِدَا ذَاتُ سُودٍ عَلَى ذَاهِبٍ مِنْ دَهْرَهَا وَمُقِيمٍ

* * *

فِدَى لَكَ يَا رَوْحَ الْجَمَالِ وَسِرِّهِ لَغَاتُ الْوَرَى مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمٍ

حَبِيبُكَ حَبًّا ، يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ أَعَزُّ مِنْ ابْنِي صَوْنُهُ وَحَمِيمِي

وَلَوْ سَأَمَنْتَنِي دَهْرِي بِحَبِيبِكَ ، لَافْتَدَتْ هَوَاكَ حَيَاتِي حِسْبَةً وَنَعِيمِي (١)

١٣٨٥ هـ

١٩٦٥ م

(١) حِسْبَةٌ : ادِّخَارٌ لِلْأَجْرِ عِنْدَ اللَّهِ .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الشعر

الشَّعْرُ .. مارَوْى النُّفُوسُ مَعِينُهُ وجرت برِّقراق الشُّعُورُ عِيُونُهُ (١)
وَصَفَّتْ كَلَّالَاءُ الضُّيَاءِ حُرُوفُهُ وزهت بِيَوْضَاءِ الْبَيَانِ مُتُونُهُ (٢)
مَتَالِقُ الْقَسَمَاتِ ، فَتَانُ الرُّوَى يَزْهُو صِيبَا الْقَصْحَى الطَّرِيرَ رَصِينُهُ (٣)
حُرُّ الْمَذَاهِبِ .. لَا يَشُوبُ أُصُولُهُ كَلَرٌ ، وَلَا وَاهِي اللُّغَاتِ يَشِينُهُ (٤)
إِبْنُ الْحَقِيقَةِ وَالْحَقِيقَةُ نَهْجُهُ ، وَالصَّدْقُ فِي أَرْبِ الْحَيَاةِ خَدِينُهُ (٥)
الْعَبْقَرِيَّةُ نَبْعُهُ ، وَالْبَابِلِيُّ دَنَّةٌ ، وَهَوَى الْمَحَبَّةِ دِينُهُ (٦)
تَجْرِي عَلَى سَنَنِ الْجَلَالِ خِلَالُهُ وَيُرُودُ أَوْضَاحَ الْجَمَالِ يَقِينُهُ (٧)
وَتُرِيغُ أَسْبَابَ الْحَيَاةِ شِمَالُهُ وَتُرُوحُ صَائِنَةٌ لَهْنٌ يَمِينُهُ (٨)

- (١) المعين : الماء الجاري على وجه الأرض .
(٢) وضاء ، بضم أوله : وضئ .
(٣) القسَمَات : ملامح الوجه . الطَّرِير : ذو المنظر والرواء والهيئة الحسة .
(٤) يشوب : يخالط .
(٥) الخدين : الصديق .
(٦) البابلية : الخمر المنسوبة إلى « بابل » . دنه : وعاءه .
(٧) السَّنن : الطريقة والمثال . يرود : يطلب . أَوْضَاحُ الْجَمَالِ : بياضه وإشراقه ونقاؤه .
(٨) تريغ الشيء : تريده وتطلبه .

غَرِدْ .. كَصَدَّاحِ الْكِنَارِ ، مُسَاوِقُ
 وكَمَا تَشِفُّ عَنِ الشَّرَابِ كَوْوُسِهِ
 دَلَّ الْحِسَانَ الْغَانِيَاتِ فُنُونُهُ
 يَفْتَنُ طَلَقَ الرُّوحِ فِي مِصْمَارِهِ
 مِزْمَارُ أَوْطَارٍ وَحَادَى أُمَّةٍ
 إِنْ رَاقَصَ الْآمَالُ أَنْعَشَ بَائِسًا
 أَوْ أَنَّ مَكْتَبًا بَبْرَحَ شَجُونِهِ
 أَوْ حَنَّ مَشْتَاقًا إِلَى أَوْطَارِهِ
 أَوْ رَنَّ بِالشَّدَوَاتِ مِنْ تَشْبِيهِهِ
 أَوْ هَاجَ غَضَبَانِ الْحَفِيطَةِ ثَائِرًا
 حَتَفُ الطُّغَاةِ .. إِذَا كَوَى مَتَغَطَّرًا
 يَمْضَى .. وَفِي التَّارِيخِ بَاقٍ وَسَمُهُ
 يَزْكُو وَيَخْلُدُ مِنْ سَرَى حُرُوفِهِ
 وَيَمُوتُ مَخْنُوقَ الصَّدَى مِنْ فُورِهِ
 نَعْمَ الطَّبِيعَةُ ، رَاقِصٌ موزُونُهُ
 لَمَحًا ، تُبَيِّنُ عَنِ الضَّمِيرِ لُحُونُهُ
 وَخَدُودُهُنَّ النَّاعِمَاتُ فُتُونُهُ
 وَيَرْوَحُ تَلَعَبٌ بِالْعُقُولِ فُنُونُهُ
 يَحْدُو عَلَى شَرَفِ الْحَيَاةِ مُبِينُهُ (١)
 وَارْتَاكِ مَكْرُوبِ الْفُؤَادِ حَزِينُهُ
 أَوْرَى الْجَوَى فِي سَامِعِيهِ أَنْيْنُهُ (٢)
 بَعَثَ الْمِرَاحَ إِلَى النُّفُوسِ حَنِينُهُ (٣)
 أَذْكَى أَوَارَ الْعَاشِقِينَ رَنِينُهُ (٤)
 بَعَثَ الْعُجْبَانَ إِلَى الْوَعَى تَلْحِينُهُ (٥)
 أَلْوَى وَأَهْطَعَ طَرْفُهُ وَجَبِينُهُ (٦)
 وَيَظَلُّ وَهَوَّ طَرِيدُهُ وَلَعِينُهُ
 مَأْمُونُهُ فِي صَدَقِهِ وَأَمِينُهُ (٧)
 مَكْذُوبُهُ ، وَدَعِيَّهُ ، وَأَفِينُهُ (٨)

(١) الأوطار: جمع الوطر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .

(٢) البرح : الشدة . الشجون : الهموم والأحزان .

(٣) المراح : اسم لشدة الفرح أو النشاط .

(٤) الأوار : حر الشمس والنار ، واللهب .

(٥) الحفيظة : الحمية .

(٦) أهطع الطرف : نظر في ذل وخضوع .

(٧) السرى : الشريف .

(٨) الأفين : المأفون الناقص القطنة .

راودتُ أحلامَ الشَّبابِ .. فلم أجد كالشَّعر ، تُدْنِيها إلى فنونهُ
 بردٌ على حرِّ الشَّغافِ ، وبلَّسَمٌ كيد « المسيح » رَوْمُهُ وَخُنُونُهُ (١)

* * *

أَتَنَوَّرُ الصَّبَوَاتِ بَيْنَ رِياضِهِ وظِلَّالُهُ مَيَّادَةٌ وَغَصُونُهُ (٢)
 تَنَدَّى .. فيُذَكِّي بردُهُنَّ حرارتي ويهيجُ بي شوقَ الهوى وَجنُونُهُ
 ويعودُ بي سحرُ الخيالِ إلى الصِّبا ويطيّرُ بي من فتنة مجنونُهُ
 أنا ، والصِّبا ، والشَّعرُ .. حُلُمٌ حالمٌ مَرِحْتُ بِأَهْدَابِ الجُفُونِ فتونُهُ
 طيفٌ .. أطافَ من الشَّبابِ مُلاوَةً ، لودامُ لي ذاكَ الشَّبابُ وَحِينُهُ (٣)
 زمنٌ تَبَدَّدَ ، والشَّبابُ وراءَهُ جارٍ ، وآفاتُ المشيبِ تخونُهُ
 وَلَيْتُ كما خَفَقَ السَّرابُ ، فعادَ من أوهامِهِ مَخْدُوعُهُ وَغَيْبَتُهُ (٤)
 وصحوتُ أَسْتَبْقَى القَرِيفَ لواهِنٍ في جانبي .. يخلو له ، وَيُعِينُهُ (٥)

* * *

أَيْنَ الجَسَدُ البِكْرُ .. ليس بظالِع مشياً ، وليس بناصرٍ تلوينُهُ ؟ (٦)
 الواثِبُ الرُّوحِ ، الأَصِيلُ شعورُهُ وخياله ، ونزوعُهُ ، وَيَقِينُهُ
 تمتصُّ من نبعِ البيانِ عروقُهُ ، ويُجِلُّهُ إيقاعُهُ ، وَيَزِينُهُ

(١) الشَّغافُ : غلاف القلب ، أو سريره وحببه . الرُّومُ : الحبة العطوف ،

(٢) أَتَنَوَّرُ أ : أبصر . مباداة : كثيرة التمايد ، أى التمايل .

(٣) المِلاوَةُ : مدة العيش ،

(٤) الغَيْنُ : المغبون .

(٥) واهن : ضعيف ، أراد به القلب .

(٦) ناصِل : ذاهب اللون ،

زاه بَابِكَا ر التَّخِيلُ ثَوْبُهُ ، لا عُورُهُ تَتَنَاشُهُ ، أَوْ عُورُهُ (١)
 يَسْتَنُ سَحَرُ الْحَسَنِ فِي أَعْطَافِهِ ، وَيَتِيَهُ مِنْهُ رَقِيقُهُ وَمَتِينُهُ (٢)
 وَكَأَنَّمَا سُقِيَ الرَّحِيقَ مُعَلَّلًا فَتَوَرَّدَتْ وَجَنَاتُهُ وَعِيُونُهُ (٣)

٦- ١٣٩١ هـ

٧- ١٩٧١ م

-
- (١) العون : جميع العوان ، وهي من توسطت في العمر بين الصغير والكبير ؛ استعارها
 للمعاني التي قدمت ، وفاتها الجدة . تنناشه : تناوله .
 (٢) يَسْتَنُ : يجري في نشاطه على سننه ، أي نهجه . أَعْطَافُهُ : جوانبه . يَتِيَهُ : يتكبر ويفخر .
 (٣) الرحيق : الخالص الصافي من الخمر . المَعْلَلُ : المبقّى مرة بعد أخرى .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الببليل الشاعر

- رَأْرَأً ، والضَّوءُ يطارد الغَسَقُ (١)
وهَامَ .. لا يُمْسِكُهُ العُشُّ ، ولا
مستوفزٌ .. إِنْ حَطَّ في مُورِقَةٍ
ما انفكَّ مهتَزاً .. كَأَنَّ جِسْمَهُ
يُديرُ كاللُّوبِ رأساً قَلِقاً
ويُرْسِلُ الأسْجَاعَ ما حَلَا لَهُ
محاذِرٌ .. يدنو قليلاً ، فإذا
بَيْنَا تراه هابِطاً ، إذا بِهِ
فَهَشَّ لِلْحُسْنِ ، وَغَنَى ، وَأَرْقُ (١)
يَقِرُّ فوق موضع ، من النَّزَقِ (٢)
هفاً إلى أُخْرَى ، وَغَنَى ، وَخَفَقَ (٣)
مُزَابِقٌ ، أَوْ داحِضٌ على زَلَقٍ (٤)
تَلَقَّتْ الخائف من شرِّ طَرَقِ
إِنْ حَطَّ فوق أَيْكَةٍ أَوْ أَنْطَلَقَ (٥)
أَحْسَّ نَبْأَةً ، تَوَلَّى من فَرَقِ (٦)
في حَالِقِ الجَوِّ كَسَهُمْ قَدَمَ مَرَقِ (٧)

(١) رَأْرَأَ : حرك الحديقة وحدد النظر . الغسق : الظلام .

(٢) هَامَ : خرج على وجهه ، لا يدرى أين يذهب . النزق : الخفة والطيش .

(٣) مستوفز : منتصب في قعدته غير مطمئن .

(٤) داحض : لا ثبات له . الزلق : الموضع لا تثبت عليه قدم للاستسه .

(٥) الأيكة (ج : أياك) : الشجرة الملتفة الأغصان .

(٧) مرق السهم : خرج سريعاً .

- بمَرَحٍ بَيْنَ رَوْضَةٍ حَالِيَةٍ وارفَةٍ الظِّلِّ ، وَسَلْسَالٍ غَدَقٍ^(١)
- طَوِيئِرٌ ، خِفَ الْجَنَاحَ ، نَاحِلٌ كعَاشِقٍ ، عَذَّبَهُ الْحَبِّ ، فَدَقَ^(٢)
- لَا يَمَلُّ الْعَيْنَ ، وَلَكِنْ صَوْتُهُ يَمَلُّ مِنْكَ مَسْمَعًا إِذَا نَطَقَ
- كَأَنَّ أَوْتَارًا عَلَى لَهَاتِهِ إِرْنَانُهَا كَجَسْمِهِ النَّاحِلِ رَقٍّ^(٣)
- إِذَا الرِّيَّاحُ اصْطَفَقَتْ ، تَجَاوَبَتْ بِسَجْعِهِ الْأَرْجَاءُ كُلَّمَا اصْطَفَقَ^(٤)
- كَأَنَّمَا تَرْنِيمُهُ مُقَطَّعًا رَنَاتُ تَقْبِيلِ حَسَانٍ تُعْتَنَقُ
- تَعَشَّقُ الْحَسَنَ ، فَحَيْثُمَا رَأَى أَوْضَاحَهُ ، غَنَاهُ لِحْنًا ، وَصَفَقَ^(٥)
- كَأَنَّهُ ، وَالسُّكْرُ فِي أَلْحَانِهِ ، إِصْطَبَحَ الْحَسَنَ شَمُولًا وَاغْتَبَقَ^(٦)

* * *

- يَا بَلْبَلَ الْأَيْكِ .. تَطَرَّبْ ، وَأَعِدْ سَجْعَكَ حُلُومًا نَسَقًا بَعْدَ نَسَقٍ
- صَوْتُكَ وَالصُّبْحُ يَمُورُ بِالسَّنَا سِحْرٌ لِأَسْمَاعٍ ، فَتَوْنٌ لِحَدَقٍ^(٧)
- غُرْدٌ ، فَقَدْ أَزْعَجَ سَمْعِي غُدُوَّةً صَوْتُ غُرَابٍ فِي الدِّيَارِ قَدْ نَغَى^(٨)

- (١) سَلْسَالٌ : سهل المرور في الحلق لعذوبته وصفائه . غَدَقٌ : غرير .
- (٢) خَفَ : خفيف .
- (٣) إِرْنَانُهَا : تصويتها وصياحها .
- (٤) اصْطَفَقَتْ : اضطربت وتحركت . اصْطَفَقَ : فاعله الضمير العائد إلى « سَجْعِهِ »
- (٥) أَوْضَاحُهُ : أضواؤه ، وبياضه .
- (٦) اصْطَبَحَ : شرب الصبوح ، وهو ما يشرب في الصباح . اغْتَبَقَ : شرب الغبوق ، وهو ما يشرب في المساء . الشمول : الخمر .
- (٧) يَمُورُ : يضطرب ويموج .
- (٨) الْغُدُوَّةُ : الوقت قبل طلوع الشمس .

إِحْسَانُكَ الدَّائِمُ ، يَمْحُو وَقْعَهُ فِي أُذُنِي ، كَالنُّورِ يَمْحَقُ الْغَسَقُ

* * *

أَحْبَبْتُ مِنْ دُنْيَايَ مَا طَابَ بِهَا مِنْ نَاعِمِ الصَّوْتِ وَمِيمُونِ الرُّوقِ^(١)
فَلَا دَهَا سَمْعِي مَشْوُومُ الصَّدَى وَلَا عَرَا أُنْسِي مَشْنُوءَ الرَّنَقِ^(٢)

* * *

سِلْوَاكَ ، يَا شَاعِرُ ، سِلْوَى بَلِيلٍ : حُسْنُ تَغَادِيهِ ، وَحُبُّ قَدْ صَدَقَ^(٣)
حُظُّكَ مِنْ مُلْكِيهِمَا ، مُلْكُ الْوَرَى حُزْتُ بِهِ وَحَدَّكَ فِي الدُّنْيَا السَّبِقِ^(٤)
يَا سَابِحَ الْأَشْوَاقِ فِي لُجِّ الْهَوَى كَالنُّورِ فِي الْآفَاقِ هَامٌ وَائْتَلَقَ ،
خَلٌّ كَثِيفَ الطَّبَعِ ، يَرْتَعُ فِي الَّذِي شَاءَ كَمَا شَاءَ ، كَأَمْثَالِ الْعَلَقِ^(٥)
إِنْ شَاءَهُ رِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا أَوْ شَاءَهُ دَمًا حَرَامَ الْمُرْتَزَقِ
لَيْسَ النَّعِيمُ فِي الرُّتُوعِ ، إِنَّمَا إِحْسَانُكَ الْحُسْنَ النَّعِيمُ وَالْفَنَقِ^(٦)
قَدْ تَعَدَّلَ الدُّنْيَا لَدَيْكَ مَتْعَةً مِنْ نَظَرٍ إِلَى الْجَمَالِ وَالْأَنَقِ
إِذَا اتَّحَدْتَ بِالْجَمَالِ ، كُنْتَهُ وَكُنْتَ وَالْحُبُّ رَفِيقِي مَنْطَلَقِ

* * *

غَنِيَّتَ مَا غَنَى لِإِلَآءِ السَّنَا . لِلسَّحَرِ الزَّاهِي . لِأَضْوَاءِ الشَّفَقِ

(١) ميمون : مبارك . الروق : جمع الروقة ، وهو الجميل جداً من الناس .

(٢) مشنوء : بغض مجتنب . الرنق : الكدر .

(٣) تغاديه : تباكره .

(٤) السبق : ما يتراهن عليه المتسابقون .

(٥) العلق : دود أسود يمتص الدم .

(٦) الرتوع : الرعى في خصب وسعة . الفنق : التمتع في العيش .

لِلأَفُقِ الضَّحِيانِ .. مَارَتِ الرُّوَى عَلَى سَنَاهِ دُفَقًا بَعْدَ دُفَقٍ (١)
 لِلخُضِلِ الرِّيَّانِ .. طَلَّهُ النَّدَى . لِلزَّهْرِ وَالزَّنْبَقِ يَزْهُو كَالسَّرَقِ (٢)
 لِلشَّجَرَاتِ الْخُضِرِ تَنْدَى ، حَلِيْهَا حُمْرُ الْيَوَاقِيتِ كَأَكْرَاتِ السَّدَقِ (٣)
 لِلْمَاءِ .. يَجْرِي سَلْسَلًا سَوَاقِيَا تَصِلُ إِذْ يَصِلُ فِي الْأَيْكَ الْوَرَقِ
 لِلنَّسَمِ الْحَامِلِ فِي أَنْفَاسِهِ رِيَا الْأَحْبَاءِ عَلَى صَدْرِ الْفَلَقِ (٤)
 لِلأَرَجِ النَّشْوَانِ . نَثَّ عِطْرَهُ هِيَانٍ ، كَالْعَاشِقِ .. ذَابَ وَاحْتَرَقَ (٥)

* * *

غَنِيَتْ مَا غَنَى ، وَمَا يَهْوَى الْهَوَى مِنْ الْقُدُودِ وَالنُّهُودِ وَالْحَدَقِ
 غَنِيَتْ شَعْرًا ، وَتَغْنَى هَزَجًا ، كِلَاكُمَا مَازَجَ خُمْرًا وَعَبَقِ
 إِنَّ مِنْ الشَّعْرِ غِنَاءً شَائِقًا كَفَاتِنِ الْحَسَنِ يَشُوقُ مَنْ رَمَقَ

* * *

الشَّاعِرَانِ : بَلْبِلٌ ، وَشَاعِرٌ تَيْمَةُ الْحُسْنِ ، وَغَنَى ، فَاسْتَرَقَ (٦)
 غَنَى ، وَمَا شَابَ غِنَاءَ حَبِّهِ - كَبَلْبِلِ الْأَيْكَ - كِذَابٌ وَمَلَقٌ

(١) الضَّحِيانِ : الْبَارِزُ لِلشَّمْسِ . مَارَتِ : اضْطَرَبَتْ وَمَاجَتْ .

(٢) الْخُضِلُ : النَّدَى وَالْمَيْتَلُ . طَلَّهُ النَّدَى : أَصَابَهُ الْبَلَلُ . السَّرَقُ : الْخُرِيرُ .

(٣) السَّدَقُ : لَيْلَةُ الْوَقُودِ عِنْدَ الْفَرَسِ ؛ فَارَسِي مَعْرَبُ .

(٤) الْفَلَقُ : الصَّبْحُ يَنْشَقُ مِنْ ظِلْمَةِ اللَّيْلِ .

(٥) الْأَرَجُ : فَوْحُ الطَّيْبِ . النَّشْوَانُ : الْسُكْرَانُ . نَثَّ : نَشَرَ وَأَذَاعَ .

(٦) تَيْمَةُ الْحُسْنِ : اسْتَعْبَدَهُ وَذَهَبَ بِعَقْلِهِ . اسْتَرَقَ : مَلَكَ سَامِعِيهِ .

ذوبٌ من الرّوح ، على لسانه يسيلُ أشواقًا ، تلذّظي من حرقِ
يقتات من فؤاده أزواده وليس ما يُمسكه إلا الرّمق^(١)
ومن معين الحُسن^(٢) زادُ قلبه عاش على الحُسن ، وبالحُسن ارتفق

م ١٩٦٥

(١) الرّمق : بقية الروح .

(٢) معين الحُسن : ماؤه الرقراق . ارتفق : انتفع واستعان .

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

بُلبُلان

على خضراء زاهية المجاني مُنْصَرَّةً .. تعانق بلبُلانِ
هفا بعضٌ إلى بعضٍ مَشُوقًا وحرُّ الشَّوقِ يُطْفَأُ بالتَّدَانِ
كأنَّهما ، إذ اَلْتَحَمَا عِنَاقًا وَضَمًّا وَالتَّزَامًا ، عاشقانِ
فما أحلاهما يتلاحفان ! وما أحلاهما يتراشفان !^(١)

* * *

وطارا ، والهوى رِيَّانُ صَادٍ عَطُوفُ الْجِيدِ مُتَّصِلُ الْحَنَانِ^(٢)
فظلاً ، بعدَ إذْ فَصَلَا مَكَانًا ، بِأَجَوَازِ السَّمَاءِ يتلاحظانِ^(٣)
وآونةً هما يتبعاءدانِ وآونةً هما يتقاربانِ

(١) يتلاحفان : يلحف أحدهما الآخر بجناحه . يتراشفان : يدخل أحدهما منقاره في منقار الآخر ، فعل العاشقين ، من الرشف وهو المص بالشفاه .

(٢) صاد : شديد العطش .

(٣) أجواز : جمع جوز ، وهو من كل شيء وسطه . يتلاحظان : يلحظ أحدهما الآخر ، أى : ينظر إليه .

وَتُسْمَعُ مِنْهُمَا فِي كُلِّ لُفْيَا وَبَيْنَ كَالْتَّحَبَّةِ سَجْعَتَانِ

* * *

- حياتهما ... ربيع—ع مستنيرٌ نَدِ خَضِلٌ عَلَى كَرِّ الزَّمانِ (١)
على الشَّجَرَاءِ حَيْثُ الزَّهْرُ غَضٌّ أَوْ الخَضِرَاءِ حَيْثُ الظِّلُّ دَانِ (٢)
وقد يَرِدَانِ سَلْسَالًا مَعِينًا— كَرِيْقِ النَّحْلِ أَوْ رِيْقِ الغَوَانِي (٣)
وإنْ رَأَيَا جَنَى غَضًّا وورداً أَقَامَا يَرْقُصَانِ وَيَسْجَعَانِ

* * *

- حَسَدَتْ الطَّيْرُ حُرًّا فِي سَمَاءِ وَفِي أَرْضٍ بَعِيدًا مِنْ هـ—وَانِ
إِذَا مَا هَمٌّ ، خَفَّ بِهِ وَحِيًّا جَنَاحَاهُ ، وَطَارَ بِلَا تَوَانِ (٤)
لَهُ مَلَكُوتٌ رَبِّي ، مَا تَرَامِي ، مُشَاعُ الرَّحْبِ مَفْتُوحُ الْجَنَانِ (٥)
يَظِيرُ كَمَا يَشَاءُ بِلَا قِي—ودِ تَقْيِدٌ ، أَوْ حَدُودٍ مِنْ مَكَانِ
إِذَا مَا شَاءَ يَهْبِطُ فِي الْجِنَانِ وَإِذَا شَاءَ خَلَقَ فِي الْعَدَانِ (٦)
وَيَلْقُطُ حَيْثُمَا يَرْتَادُ جَبًّا وَيَنْعَمُ بِالْف—واكه وَالْمَجَانِي
خَفِيفُ الْحَاذِ ، لَيْسَ بِذِي عَنَاءٍ مِنْ الدُّنْيَا ، وَلَيْسَ بِذِي آرْتِهَانِ (٧)

هـ ١٣٨٧ / ١٢

م ١٩٦٨ / ٣

(١) خَضِلٌ : ند ومبتل .

(٢) الشَّجَرَاءُ : الشجر الملتف المتكاثف ، والأرض ذات الشجر المتكاثف . غَضٌ : طوى ناضر .

(٣) سَلْسَالٌ : سهل المرور في الخلق لعذوبته وصفائه . مَعِينٌ : جار على وجه الأرض .

(٤) وَحِيًّا : سريعاً . (٥) الْجَنَانُ : القلب .

(٦) الْعَدَانُ : السحاب ؛ وما يبدو لك من السماء إذا نظرت إليها .

(٧) خَفِيفُ الْحَاذِ : قليل المال والعيان . لَيْسَ بِذِي آرْتِهَانٍ : غير حبيس ولا مقيد .

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

القمرية المسندة

ورقاء .. يا ساكنة في الشجر بين مروج السندس المخمل^(١)
على الذرا ، بين رطاب الثمر وفوق رقرق سنا الجدول
ما هاجك الليلة ؟ فيم السهر ؟ ماذا شجا قلبك ، وهو الخلي^(٢)
فشرت من قبل نوم السحر؟

* * *

ماذا تسرين ؟ وما تعلنين ؟ هل اشتياقا ، أو هوى ، أو شجن^(٣) ؟
قرقرة حيننا ، وحيننا رنين من فاهم عجمة صوت أغن^(٤) ؟

(١) الورقاء: الحمامة، والقمرية: أنثى القمرى ، وهو ضرب من الحمام المطوق حسن الصوت.
السندس : رقيق الديباج ورقيقه . المخمل : الذى جعل له حمل ، أى هذب . شبه بها خضرة
الروض وكثافته .

(٢) الخلي : الخالي الباك من الهم .

(٣) رجا : مقصور رجاء . شجن : هم . وحزن .

(٤) أغن : له غنة ، وهى الصوت يخرج من الحيشوم .

أَلَيْفُ فَارِقَ .. هاج الحنينُ ؟ أَمْ غَالُ أَفْرَاخِكَ رَيْبُ الزَّمَنِ ؟ (١)
فَذُبْتُ حَزْناً وَسَكَبْتُ الْآنِينَ ؟

* * *

بَلْهَاءُ .. بَلْ فَطِينَةُ شَاعِرَةٍ عَنْ شَعْرَهَا سَلُّوا نَسِيمَ الصَّبَاحِ
وَهَذِهِ الطَّبِيعَةُ السَّاحِرَةُ النَّبْعُ ، وَالْأَيْكُ ، وَنُورُ الْأَقَاحِ (٢)
وَالْمَرْجُ ، وَالسَّاقِيَةُ السَّادِرَةُ عَلَى الْحَقُولِ الضَّاحِكَةِ الصَّبَاحِ
فَكَمْ رَوْتُ أَشْعَارَهَا الشَّاعِرَةِ !

* * *

عَاشِقَةٌ .. مَسْحُورَةٌ بِالْجَمَالِ أَمَا تَرَاهَا سَكَنْتَ فِي الشَّجَرِ ؟
وَعُشْبِهَا ، حَفَّتُهُ بَيْنَ الظَّلَالِ بِالْوَرَقِ النَّضْرِ وَحَالِي الثَّمَرِ ؟
تَرَوْمُ مِنْ كُلِّ جَمَالٍ وَصَالَ مِنْ السَّنَا . مِنْ بَسَمَاتِ السَّحَرِ
مِنْ نَاجِمِ الْوَرْدِ زَهَا وَاسْتَمَالَ (٣)

* * *

يَا رَبَّةَ الطَّوْقِ وَذَاتَ الْجَنَاحِ أَحْبَبْتُ .. إِلَّا طَوَّكَ الْأَسْوَدَا
كَأَنَّهُ غُلٌّ إِذَا مَا الْأَخُ لِنَاطِرِي ، أَوْ خِنْجَرٌ أُغْمِدَا (٤)

(١) غَالُ : أَهْلَكَ . رَيْبُ الزَّمَنِ : حَدَثَانُهُ .

(٢) الْأَيْكُ : الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُلْتَفِّ . نُورُ الْأَقَاحِ : زَهْرُ الْأَقْحَوَانِ ، وَهُوَ نَبْتُ زَهْرِهِ أَيْضُ
أَوْ أَصْفَرُ ، وَرَقُهُ مَوَّلِلٌ كَأَسْنَانِ الْمُنْشَارِ .

(٣) نَاجِمُ : طَالِعُ ، ظَاهِرُ . زَهَا : صَفَا وَأَشْرَقَ .

(٤) الْغُلُّ : الْغُلُّ : طَوْقٌ يَجْعَلُ فِي عُنُقِ الْأَسِيرِ أَوْ الْمَجْرَمِ ، أَوْ فِي أَيْدِيهِمَا . الْأَخُ : بَدَأَ وَظَهَرَ .

لَيْتَ الَّذِي أَعْطَاكَ مَلَكَ الرِّيحِ حَرَّرَ مِنْهُ عُنُقَكَ الْأَغْيَدُ (١)
أَيْنَ مِنَ الطُّوقِ انْبِسَاطُ الْجَنَاحِ ؟

* * *

مُدِّي جَنَاحِيكَ ، لَكَيْمًا أَرَى صُورَتَكَ الْحُرَّةَ بَيْنَ الصُّوَرِ
أَرَى بِكَ الْحُرَّ الَّذِي فُجِّرَا كَيْفَ إِذَا ضَمِمَ بِأَرْضِ هَجَرَ (٢)
طِيرِي إِذَا سَاءَ لِيَوْمُ السُّورِ إِلَى فِجَاجٍ لَيْسَ فِيهَا بَشَرُ (٣)
هُنَالِكَ الْعِيشَةُ لَنْ تَكُونُوا

١٩٦٣/٥ م

(١) الأغيد : الناعم المثني .

(٢) ضم : ظلم وأذل .

(٣) الفجاج : الطرق الواسعة .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفرشة

أَفْرَاشَتَهُ الرُّوضِ المنور .. شاقني
نَفَضْتُ عليه الشَّمْسُ تَبْرًا ذَائِبًا
ما وَشَى «عَبَقَر» في بديع خَمِيلِهِ ؟
حُسْنٌ .. يَمُوجُ على الفضَاءِ مُنَشَّرًا
كَأَخَى الصَّبَابَةِ ، وَهُوَ يُتْبِعُ قَلْبَهُ
ما أَنْتِ ؟ هل طَيْرٌ يَرْفَرُ في السَّنَا ؟
أَمْ من جِنَانِ الخُلْدِ رَوْحٌ نَاسِمٌ
رُوحِي كَرُوحِكَ بالصَّبَابَةِ هَائِمٌ
ثُوبٌ ، كَنُورِ الرُّوضِ ، زَانِكٌ مِنْظَرًا^(١)
وَوَشَى الرَّبِيعُ رِدَاءَهُ الْمَتَّخِرًا
هَذَا الْجَمَالُ .. سَبَى وَحِيرَ «عَبَقَرَا» !
أَنْتِ يَمُورُ بِكَ الْجَنَاحُ تَمُورًا^(٢)
مَنْ بَاتَ رَهْنَ غَرَامِهِ أَنْتِ جَرِي
أَمْ وَرْدَةٌ سَكْرِي تَرِفُ تَفْتَرًا ؟
شَاقَتَهُ أَطْيَافُ الْحَبِيبِ فَأَبْكِرَا ؟^(٣)
يَصِلُ الْأَحِبَّةَ رَائِحًا وَمُبَكِّرَا

(١) الروض المنور : الذي خرج نوره ، أي : زهره .

(٢) يَمُورُ : يضطرب ويتموج .

(٣) نَسَمَتِ الرِّيحُ : هبَّتْ . وَالرُّوحُ ، بفتح الراء : نَسِيمُهَا .

وَلَهَانُ .. يَبْعَثُهُ الْهَوَى ، مَتَذَكَّرًا
يَسْرِى أَرْقًى مِنَ النَّسِيمِ بِسُحْرَةٍ
أَبَدًا ، وَيُطْلِقُهُ الْخَيَالُ مَشْمُرًا (١)
وَيَرِفُّ أَنْضَرَ مِنْ نَبَاتِ نَوْرًا (٢)
يَشْتَاقُ مَنْ صَدَقَ الصَّبَابَةُ مَخْبِرًا
طَرِبًا إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ ، وَإِنَّمَا

٥ ١٣٨٥

م ١٩٦٥

(١) ولهان : متعير من شدة الوجد .

(٢) السحرة : آخر الليل قبيل تنفس الفجر .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أُسَلِّمُ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ

حديث الرّوض والورد

ضَحِكَ الرَّوْضُ عَنْ ثُغُورِ أَقَاخِيهِ ، وَأَهْدَى أَرِيحَهُ لِلْأُنُوفِ (١)
بَعْدَ مَا مَرَّ فِي الصَّبَاحِ ، فَحَيًّا هُ سَحَابٌ بِمَائِهِ الْمَذْرُوفِ (٢)
فِي نَهَارٍ مِنَ الرَّبِيعِ ، تَلَالًا أَفْقُهُ السَّمْحُ بِالضِّيَاءِ الشَّفِيفِ
وَتَهَادَى النَّسِيمُ نَشْوَانَ هَيْمًا نَ ، نَدِيَّ الْأَرْدَانِ ، رَهْوَ الْهَفِيفِ (٣)
خَلَسَ الْفَوْحُ مِنْ نَوَاسِمِ أَنْفِنَا سِ الْعَذَارَى ، وَمِنْ نُفَاحِ الْقُطُوفِ (٤)
ثُمَّ أَهْدَاهُ لِلطَّبِيعَةِ وَالْأَحْيَاءِ ————— بَاءً ، أَكْرَمُ بِالْأَرِيحِيِّ الْعَطُوفِ !

* * *

هُوَ فِي الْمَحْسَنِينَ أَكْرَمُ مُهْدٍ لَا بَذِي مِنَّةٍ وَلَا تَطْفِيفٍ (٥)

(١) الْأَقَاخِي : جَمْعُ أَقْحَوَانٍ ، مِنْ نَبَاتِ الرَّبِيعِ ، زَهْرُهُ أَصْفَرُ أَوْ أَبْيَضُ ، وَوَرَقُهُ مَوْزَلٌّ كَأَسْتَانَ الْمُنْشَارِ .

(٢) الْمَذْرُوفُ : الْمَسَالُ .

(٣) رَهْوُ الْهَفِيفِ : رَفِيقُ الْمُبُوبِ .

(٤) النُّفَاحُ : انْتِشَارُ رَائِحَةِ الطَّيِّبِ .

(٥) التَّطْفِيفُ : بَخْسُ الْمِكْيَالِ وَنَحْوُهُ ، وَنَقْصُهُ .

بِمَنْحِ الزَّوَرِ مِنْ مَرَائِيهِ شَكْلًا بَعْدَ شَكْلِ زَاهِي الرُّوَاءِ طَرِيفِ (١)
 مِنَ الطَّيِّبِ مُسَكِّرًا بِشَذَاهِ وَمِنْ الْمَجْتَنِي كَرِيمِ الصُّنُوفِ
 وَمِنْ الرَّاحَةِ الْمَرْجَاةِ رَوْحًا آسَى الرُّوحِ مِنْ أَسَى وَصُرُوفِ (٢)

* * *

.. قَدْ دَعَانِي ، وَالشَّمْسُ تُلْقِي عَلَيْهِ مِنْ نِثَارِ السَّنَا وَلَمَحَ الطُّيُوفِ ،
 فَتَدَلَّغْتُ فَوْقَ زَاهٍ مِنَ السَّنْبِ لُدْسٍ قَدْ حُفَّ بِالْوَرِيقِ الْوَرِيفِ (٣)
 مِنْ طَرِيفِ الْأَشْجَارِ زَانَتْ حَوَاشِيهِ ، صَفُوفًا زُهَيْنَ بَعْدَ صُفُوفِ (٤)
 خَفَّ بِالْعَيْنِ حُسْنُهَا حِينَ أُثْقِلُ نِ ثِمَارًا كَحَالِيَاتِ الشُّنُوفِ (٥)
 وَعَلَى النَّصْرِ مِنْ ذَوَائِبِهَا ، الطَّيِّ رُ رِشَاقُ الْوُثُوبِ وَالتَّدْفِيفِ (٦)
 لَاغِطَاتُ بِكُلِّ لَحْنٍ شَجِيٍّ مِنْ هَدِيلٍ وَمِنْ غِنَاءٍ خَفِيفِ (٧)
 هَاجَهَا الزَّهْرُ وَالسَّنَا ، فَتَغْنَى عَنْدَلَيْبُ لَذَاتِ طَوْقٍ هَتُوفِ (٨)
 وَاسْتَخَفَّتْ رَوْحَ السَّوَاقِ ، فَجَاشَتْ بِلَحُونِ كَوَسُوسَاتِ الْعَزِيفِ (٩)

(١) الزور ، بفتح أوله : الزائر. الرواء : المنظر الحسن. الطريف : الحديث المستحسن .

(٢) الآسى : المداوى . صرُوف الدهر : حدثاته .

(٣) تدلغت : تمشيت . السندس : ضرب من رقيق الديباج ، شبه به نبات الروض. الوريف : الرقيق المهتز من النبات .

(٤) زهين : حسن منظرهن .

(٥) الشنوف : الأفرط التي تتعلق بالآذان .

(٦) التدفيف : تحريك الطائر جناحيه ورجليه في الأرض .

(٧) الهديل : صوت الحمام .

(٨) ذات الطوق : الحمامة المطوقة. المتوف : الصانحة .

(٩) الوسوسة : الصوت في خفاء .

- أَوْ صَلِيلِ الْحُلِيِّ لَاقَى حُلِيًّا جَائِلًا فِي يَدَيْ لَعُوبٍ عَطِيفٍ (١)
- وَجَرَتْ تَحْتَ مُشْمِسٍ وَظَلِيلٍ سَلَسَلًا كَاللَّجَيْنِ فَوْقَ الصَّحِيفِ (٢)
- رَاعَشَ اللَّمَحَ كَالشُّمُوعِ عَلَى اللَّيْلِ لَمْ تَرَاقِضَنَّ بِالسَّنَا وَالزَّفِيفِ (٣)
- وَعَلَى السُّنْدُسِ النَّضِيرِ أَزَاهِيٍّ رُ صُنُوفٌ مُفَوَّاتٌ الشُّفُوفِ (٤)
- أَبْدَعَ اللَّهُ حُسْنَهَا ، وَحَبَاهَا السَّحَرُ ——— رَ فِي اللَّوْنِ وَالشَّذَا وَالشُّفُوفِ (٥)
- كُلُّ عِذَاءٍ ، أَتَرَفَ الْحَسَنُ خَدَيْهِ هِيَ ، وَحَيْثُ أَتَرَاهَا بِالرَّفِيفِ (٦)
- قِصَّةُ الْعِشْقِ ، بَيْنَ أَوْرَاقِهَا ، تُرُ وَبِ ، وَفِيهَا تُفَيِّضُهُ مِنْ طُيُوفِ
- تِلْكَ بَيْضَاءُ ... شَاقِهَا الْحَسَنُ فِي الْحَمِ رَاءَ فِي جَنْبِهَا وَلَمَعُ اللَّصِيفِ (٧)
- عِنْدَ أُخْرَى صِفْرَاءَ ، شَفَّتْ مِنَ اللَّطِّ فِي كَصَبٍ بِحَبِّهِ مَشْعُوفِ (٨)
- قَدْ رَنَتْ نَحْوَهَا ، وَرَفَّتْ كَمَا هِيَ مَ أَلِيفٌ صَدَقَ الْهُوَى بِأَلِيفِ (٩)
- أَنَسَ الْحَسَنُ بَعْضَهُنَّ بَعْضُ فَتَغَازَلْنَ بِاللُّحَاطِ الرَّهِيْفِ (١٠)

(١) امرأة عطيف: هينة لينة مطواع لا كبرها .

(٢) اللجين : انفضة . الصحيف : وجه الأرض .

(٣) الزفيف : البريق .

(٤) الشفوف : الأردية .

(٥) حباها : أعطاها . الشفوف : الرقة .

(٦) أترابها : مماثلاتها في السن .

(٧) اللصيف : البريق والتلألؤ .

(٨) المشعوف : من أحرق الحب قلبه .

(٩) صدق الهوى : ثابت في حبه .

(١٠) اللحاظ : النظر بشق العين . الرهيف : الحديد النظر .

وَبَعَثَنَ الشَّدَا رَسَائِلَ حُبٍّ يَصِفُ الشُّوقَ أَوْحَيْنَ اللَّهَيْفِ (١)

* * *

إِنَّ رُوحِي فَرَاشَةٌ تَعَشِّقُ السُّورَ دَ ، لَهُ حَوْلُهُ طَوَافُ الْمُطِيفِ
أَبَدًا حَائِثٌ عَلَيْهِ ، يُعَاطِيهِ — هِ مِنْ الشُّوقِ لَوْعَةً الْمَلْهُوفِ
وَلَوْ اسْطَاعَ فِي هَوَاهُ اتِّحَادًا لَعَدَا سِرًّا طِيبُهُ وَالْوَهَيْفِ (٢)
إِنَّ لِي عِنْدَ كُلِّ عِذَاءٍ مِنْهُ لَحْدِيثًا يَطُولُ فِيهِ وَقُوفِي
إِنْ يَكُنْ بَعْضُهُنَّ يَعَشِّقُ بَعْضًا كَالصَّبَايَا فِي حَبْنِ الْعَفِيفِ ،
فَفَوَادِي ، وَكُلُّ شَائِقٍ حُسْنٍ يَسْتَبِيهِ ، أَحَبُّ كُلِّ الصَّنُوفِ (٣)

١٩٦٤م

(١) اللهيف : الملهوف ، المحترق القلب .

(٢) وهيف النبات : اخضراره وإيراقه واهتزازه .

(٣) يستبيه : يأسره جماله .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

شباب ذاهب وجنان نضر

مَنْ لَصَّ مِنْ عُمْرِي شِبَابِي وَأَكَلَّ مِنْ ظُفْرِي وَنَابِي؟ (١)
أَتَىٰ وَكَيْفَ مَضَىٰ بِمِــــا أَحْيَا ، وَخَلَّفَنِي لِمَا بِي ؟
رَوْحِي ، وَرِيحَانِي النَّضِيبِــــ رُ ، وَرَوْضُ آمَالِي الرُّطَابِ (٢)
وَنَعِيمُ رَوْحِي ، وَالْحَيَاةُ ، وَشَهِدُ لَذَائِقِ الْعَذَابِ
قَدْ كَانَ بَيْنَ جَوَانِحِي رِيَّانَ ، يَمْرَحُ فِي ثِيَابِي (٣)
وَالزَّهْوُ مِلءُ إِهَابِــــه كَالْمُهَرِّ .. يَأْرُنُ فِي الرَّحَابِ (٤)
مَخْضُوضُ الرُّمَالِ ، مَحْــــمُورُ الْهُوِيِّ ، نَضْرُ الْجَنَابِ (٥)

(١) لص : سرق . أكله : جعله كليلًا ، أى ضعيفًا .

(٢) الروح ؛ بفتح الراء : نسمة الريح .

(٣) يمرح : يتبختر ويختال .

(٤) يأرن : ينشط ويمرح .

(٥) محبور : مسرور ومنعم .

كَالسَّرْحَةِ الْغَيْنَاءُ ، إِذْ يَنْدَى ، وَنَاطِفَةُ السَّحَابِ (١)
 الْحُبُّ .. مِلءُ فِؤَادِهِ مَتَوَقِّدُ الْأَشْوَاقِ ، رَابِ (٢)
 غَنَّتْ سَوَاجِعُهُ بِالْـ طِرَابِ حَانَ ، مَشْعَشَعَةٍ ، طِرَابِ
 لَمَكَانَهَا سَكْرَى بِخَمِّـ رِ الْكَرْمِ وَالْعَمَلِ الْمَذَابِ

* * *

أَنْتَى مَضَى لِحْـ الْهَوَى ؟ بَلْ أَنْتَى مَضَى بِي ؟
 وَبَيَّ أَرْضٍ .. سَارِ يَضْـ رَبُّ فِي الْوَهَادِ وَفِي الشُّعَابِ ؟ (٣)
 وَلَيَّ قَصِيدٍ .. طَوَّحَتْ مِنْهُ الطَّوَائِحُ بِالشُّبَّابِ ؟ (٤)
 وَهُوَ الْحَيَاةُ . وَمَا الَّذِي بَعْدَ الْحَيَاةِ سِوَى التَّبَابِ ؟ (٥)
 وَهُوَ الرَّبَّيعُ . وَأَيْنَ أَوْ قَاتُ الرَّبَّيعِ الْمُسْتَطَابِ ؟
 ذَهَبَتْ بِشَاشَتِهَا ، كَمَا ذَهَبَ الصَّبَا رَهْنًا اغْتِرَابِ
 وَتَوَّوبُ . لَكِنْ لَا تَرَى لَشَبَابِ عَمْرِكَ مِنْ مَابِ !

* * *

لَيْتَ الَّذِي وَهَبَ الْحَيَاةَ ، قَضَى لَهَا جُدُدَ الثِّيَابِ

-
- (١) السَّرْحَةُ : الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ يَسْتَظِلُّ تَحْتَهَا فِي الصَّيْفِ . الْغَيْنَاءُ : الْكَثِيفَةُ الْوَرَقِ الْمَلْتَفَةُ الْأَغْصَانِ . نَاطِفَةٌ : قَاطِرَةٌ مَاءَهَا .
 (٢) رَابِ : عَالٍ مَتَزَايِدُ .
 (٣) الْوَهَادُ : الْأَرْضُ الْمُنْخَفِضَةُ . الشُّعَابُ : جَمْعُ شَعْبٍ ، بِكَسْرِ أَوَّلِهِ ، وَهُوَ انْتِرَاجُ بَيْنِ الْجَبَلَيْنِ .
 (٤) طَوَّحَتْ بِهِ : أَفْتَنَتْهُ ، وَأَذْهَبَتْهُ .
 (٥) التَّبَابُ : الْهَلَاكُ .

وأعادها كمواسم الـ أزمان حاليّة الإهاب (١)
 فيعود ريعانُ الشَّبابِ ب كما زها قبلَ الذَّهابِ (٢)

* * *

صَوَّحَتْ .. يا وردَ الصَّبَا ، ودُهِيتَ .. يالِدَةَ التَّصَابِي (٣)
 وغادوتَ : ماؤك ناضبٌ ، وفرنَّدَ سحرُك وهو خابِ ، (٤)
 وظلالُ زهُوك وهى ما صِحَّةٌ ، كناصلة الخَضابِ (٥)
 أبكيك ؟ أم أبكى حيا قى ، والحياةُ إلى انقضاءِ ؟ (٦)
 لا . بل شبابي في جنابا نى ، وهو أنضرُ من كعابِ (٧)
 غُضَّ .. كأوراقِ الأقبا ح ، ندٍ .. كريحان الشَّرابِ (٨)
 أنيقُ الرُّوى . ألقى الهوى زاهٍ .. كشعشاعِ العُدرابِ (٩)
 متفتِّحٌ لِسنا الحيا ة ، ونابضٌ بهوى « الرِّبابِ »

(١) الإهاب : الجلد .

(٢) ريعان الشباب : أوله وأفضله .

(٣) صوح : يبس . اللدة : الذى ولد يوم ولادك .

(٤) ناضب : غائر . الفرند : مايلمح في صفحة السيف من أثر تموج الضوء . خاب : خامد الضوء .

(٥) ماصحة : زائلة ومتقلصة . ناصلة : زائلة اللون . الخضاب : ما يُلَوَّن به من حناء ونحوها .

(٦) انقضاب : انقطاع .

(٧) كعاب : ناهدة الثديين .

(٨) غُضَّ : طرى ناضر . الأقباح : الأعجوان ، وهو نبت زهره أصفر أو أبيض ، ورقه مؤلِّل كاستنان المنشار .

(٩) شعشاع : منتشر انتشاراً . السراب : ما يرى في نصف النهار كالماء في الصحراء .

- متَهَلَّلٌ . زَجِلُ الغنَا ١ . رقيقٌ حاشيةُ الخِلابِ (١)
- طَرِبٌ لأحلام الصَّبَا ٢ خَفَّاقٌ أَجْنَحَةٌ الوَثَابِ (٢)
- يرتاح في طَرْفِ الحَدِيدِ ٣ ث إلى التَّعَابُثِ والدَّعَابِ
- علقت بأَهْدَابِ الهَوَى ٤ أَحلامُه ، ورُوَّى الصُّحَابِ
- جدلانٌ ... للذِّكْرِ يُصَفِّدُ ٥ قُ ، والمُحَبِّبِ من طِلَابِ
- عَرِدٌ بِمَا زان الطَّيْبِ ٦ عةٌ من جمال الله ، صابِ (٣)
- ببدائع الخَلَّاقِ زَا ٧ هيةٌ بِأَرْدِيَةِ عُجَابِ
- بِمُنَوَّارَاتِ كالصَّبَا ٨ ح ، ومشرقَاتِ كالشُّهَابِ
- يُلْقِيْنِ في لَيْنِ الدَّلَا ٩ ل شِبَاكَ أَفْئِدَةِ صِلَابِ
- بِسَنَّا دَرَارٍ في السَّما ١٠ .. سَبِخْنَ مِنْهَا في عُبَابِ (٤)
- ككواعب .. عُرَيْنَ بَضٍّ ١١ ا عن مفاتِنَ في الحِجَابِ (٥)
- وبنَاجِمِ زان الثَّـرَى ١٢ وببَاسِقِ أَشْبِ بَغَابِ (٦)
- وزَوَاهِرٍ ، مِثْلِ الشُّمُو ١٣ ع ، على رَفَارِفَ ، كالزَّرَابِ (٧)

- (١) زجل : مطرب . الخلاب : مصدر خلبه إذا خدعه برقيق حديثه .
- (٢) الوثاب : مصدر واثب فلان فلاناً ، أي وثب كل على صاحبه .
- (٣) صاب : متشوق للحب .
- (٤) ألعاب : ارتفاع الموج واصطخاؤه .
- (٥) البض : الممتلئ النضر .
- (٦) نبات ناجم : طالع ، ظاهر . شجرباسق : تام الارتفاع . أشب : ملتف .
- (٧) الرفارف : الوسائد يتكأ عليها ، وثوب رفرف رقيق : الزرابي : ما يبسط للجلوس عليه ؛ وزرابي النبات : ما بدا فيه اليبس فاحمر أو اصفر وفيه خضرة .

- بمُرْقَرَق ، صافى لُجِيْـ
 نَشَرَ النُّصَارَةَ ، والبَشَا
 بالطَّيِّبات من الحيـــــــــــــــــا
 ذاكى اللُّهَاب . وكم جَنَا
 لم يُسَلِّمِ الأَحْدَاثَ ثَنُ ...
 حَسْبِي شَبِيهَتُهُ ، إذا
 أَعْتَاضَ من زهو الشَّبا
 لَجَزَعْتُ ، بل لبكيت ، لو
 صَلَّى الإِلَـهُ عَلِيْـه من
 ينبوعُ أَطْرَابِي ، وَجَنَـ
- (١) نَزَاءُ : نَزَاءُ المَاءِ ، نَزَاءُ الحَبَابِ (١)
 (٢) الشَّاةُ ، والحَيَاةُ ، على الِيبَابِ (٢)
 (٣) نِ مَرَاهِقٍ خَائِي اللُّهَابِ (٣)
 (٤) أَمْسَى جَنَانِي وَهُوَ كَابِ (٤)
 (٥) مَتَوَثَّبٍ ، غَرْدِ الرِّبَابِ (٥)
 بَهَا ، ومن زمن اصطخاني .
 سَلَوْتِي ، وشفاءُ مائي .

١ / ١٣٨٥ هـ

٥ / ١٩٦٥ م

(١) نَزَاءُ : وثاب . الحباب : الفقاقيع تعلو وجه الماء أو الخمر .

(٢) الِيبَابُ : الخراب ، والخالي لاشيء فيه .

(٣) الجَنَانُ : القلب . الخَائِي الخامد .

(٤) كَابٌ : لاحتارة فيه ، يقال : كبا الزند إذا لم يخرج ناره .

(٥) الرِّبَابُ : آلة وترية ذات وتر واحد .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أَسْلَمَهُ اللَّهُ الْفَرْدَوِي

جمال الطبيعة في الريف العراقي

تَمَلَّ من الحُسْنِ في الضَّاحِيَةِ وَحَى بها العِيشَةَ الهَانِيَةَ (١)
مَتَاعُ الحَيَاةِ ، وَرَيْحَانُهَا ، وَمَبْدَى مَبَاهِجِهَا الزَّاهِيَةَ (٢)
هُدُوٌّ كَمَا يَبْتَغِي الْمُتَعَبُونَ سَجَوْهُ عَلَى الْيَقْظَةِ الْبَادِيَةِ (٣)
يَدُ اللَّهِ ، قَدْ بَارَكْتَ أَرْضَهَا وَوَشَّتْ خَمَانِلَهَا الْحَالِيَةَ
وَأَلْقَتْ من السُّحْرِ في حُسْنِهَا أَرْقَ من السُّحْرِ في الْجَازِيَةِ (٤)
أَصِيلُ الْمَلَامِحِ ، لَا لَوْنُهُ إِلَّا دَهَانٌ ، وَلَا طِيبُهُ الْغَالِيَةَ (٥)
وَلَكِنَّهُ وَشَى خَلَاقِهِ ، وَرَوْحُ رِياحِينِهِ الذَّاكِيَةَ (٦)
صَفَا من خِدَاعٍ وَمِنْ صَنْعَةٍ فَشَّتْ لَهَا فِي الدُّنَا فَاشِيَةَ

(١) تَمَلَّ : تَمَتَّعَ .

(٢) مَبْدَى : مَظْهَرُ .

(٣) سَجَوْهُ : سَكُونُ . هُدُوٌّ : شَدِيدُ لِيْجَانِسِ لَفْظِ سَجَوْهُ .

(٤) الْجَازِيَةِ : الْجَازِئَةُ ، وَهِيَ الطَّيْبَةُ .

(٥) الْغَالِيَةِ : أَخْلَاطُ مِنَ الطَّيْبِ .

(٦) الرُّوحُ : نَسِيمُ الرِّيحِ . الذَّاكِيَةُ : الطَّيْبَةُ .

وَصَفَّقِي مَنْ - الْخَبَثِ الْوَالِدِينَ وَزَكَّيَ الشَّامِلَ فِي النَّاشِيَةِ (١)
وَمَنْ يَأْتِي الْحُسْنَ يَكْسِبُ جَلَاءَ وَيَنْعَمُ بِأَوْصَافِهِ الْعَالِيَةِ

* * *

أَفَلَدِي بِسَاعَتِهَا بَرْهًا مِنْ الدَّخْرِ فِي الْمَدُنِ الرَّاغِيَةِ (٢)
فَمَا الْعَيْشُ حَيْثُ اضْطِخَابُ الْهَمُومِ بَعِيشٍ يَطِيبُ لِأَمْثَالِيَّةٍ
بِقَاعٍ .. نَعْمَنْ بِسِحْرِ الْفُتُونِ ، وَطَافَتْ بِهَا الْعَيْشَةُ الرَّاضِيَةِ
بِنَفْسِي مَسَارَحُهَا النَّاضِرَاتِ وَأَفْوَافَ سُندُسِهَا الزَّاكِيَةِ (٣)
قَدْ انْتَشَرَتْ فَوْقَ أَرْبَاضِهَا - بِشَتَّى تَلَاوِينِهَا ، الْمَاشِيَةِ (٤)
تَنْزِيْ خُنَا أَوْ خُنَا مِنْ رَوَائِ وَتَبِعْ مِنْ شَيْعِ ثَاغِيَةِ (٥)
وَقَدْ رَجَعَتْ لِلْمَرَاحِ الْأَصِيلِ بِتَرْجِيْعِ وَالْهَةِ حَانِيَةِ (٦)
وَمَاجَ بِهَا الرَّبْعُ نَاسًا بِنَاسٍ ، وَذَلِكَ دَاعٍ ، وَذِي نَاهِيَةِ (٧)
وَرَاعٍ .. بِشَبَابَةِ زَامِسٍ ، وَآخِرُ يَنْعَقُ بِالْقَاصِيَةِ (٨)

(١) الناشيه : الناشيه .

(٢) الراغية : هي التي لها صخب من كثرة الناس كرهاة الإبل .

(٣) الأفواف : ثياب رفاق موشاة . السندس : رقيق الديباج ورفيعه . الزاكية : المنعمة في الخصب .

(٤) الأرباض : الفواحي ، وما حول المدن ، واحدها ربض .

(٥) تنزى : تنزى ؛ حذفت ناء المضارع منه تخفيفاً ، أى : تتوثب . الرواء : الماء العذب ، والكثير المروى . تبغ : تصوت بألين صوت وأرقه . ثاغية : صائخة ، والثغاء خاص بالاشياء .

(٦) المراح : الموضع الذي يروح منه أو يروح إليه . الأصيل : بالنصب ، على أزرع الخافض ، وهو الوقت حين تصفر الشمس لمغربها . واغة : حانة إلى ولدهاء .

(٧) المزل : المتزل .

(٨) الشبابة : قصبية الزمر « هوادة » القاضية : الجعيدة المقطعة عن السرب .

وَهَاتِيكَ .. تُرَضِّعُ أَطْفَالَهَا ،
 وَتُبَصِّرُ ثُمَّ الصَّبَايا الْمَالِحَ
 يَسِرْنَ الْعَرَضْنََةَ تَحْتَ الْجِرَارِ
 وَثُمَّ مَضَارِبَ مَنْشُورَةٍ
 عَلَى نَاعِمٍ مِنْ طَلِيلِ النَّبَاتِ
 يُفْقِئُ عَلَيْهَا الْأَصِيلُ الظَّلَالِ
 وَمِنْ حَوْلِهَا فِي الْأَوَاخِي الْمَهَارُ
 وَنَارًا تُشَبُّ وَيَعْلُو لَهَا
 إِلَى أَنْ تَغِيبَ وَرَاءَ النَّخِيلِ
 هُنَالِكَ تَعْمُرُ بِالسَّمَاوِ سَرِينِ
 وَأَحْبَبُ بِإِيْنَسَاسِ لِيْلَاتِهَا
 وَهَبَّتْ نَوَاسِمُهَا الطَّيِّبَاتُ
 وَصَبَّ عَلَى النَّايِ ذُو لَوْعَةٍ
 وَهَاتِيكَ .. تَحْلُبُهَا الرَّاعِيَةُ
 يَرِدْنَ مَشَارِعَهَا الصَّافِيَةَ (١)
 ضَوَاحِكُ رَائِحَةِ غَادِيَتِهِ ، (٢)
 فُرَادَى ، بِأَصْحَابِهَا نَائِيَةً
 تَوَسَّدُ أَيْرَادُهُ الصَّافِيَةَ (٣)
 تَمَازِجُهَا حَمْرَةٌ قَانِيَةَ (٤)
 تَصَاهِلُ مِنْ مَرْحٍ لَاحِيَةٍ ، (٥)
 دُخَانٌ وَرَاءَ اللَّطْفِ الْوَارِيَةِ (٦)
 ذُكَاةٌ ، وَتُسْتَقْبَلُ الدَّاجِيَةُ (٧)
 مَجَالِسُهَا السَّمْحَةُ الْهَادِيَةَ
 إِذَا أَقْمَرَتْ ، وَلَهَا الرَّاوِيَةُ (٨)
 تَنْثُ طَرَاةَهَا النَّادِيَةَ (٩)
 وَحُبُّ هَوَى نَفْسِهِ الصَّابِيَةَ

- (١) المشارخ : موارد الماء .
 (٢) العرضنة : الاعتراض في السير من النشاط .
 (٣) طليل : مطلول ، مندى بالطل وهو الندى الذي ينزل في آخر الليل .
 (٤) قانية : فائقة ، شديدة الحمرة .
 (٥) الأواخي : العرا تثبت في الأرض أو الجدار ، وترتبط بها الدابة . المهار : جمع المهر ، وهو أول ما ينتج من الخيل . تصاهل : تتصاهل ، أي تتصايح . المرح : النشاط .
 (٦) الواروية : المتقلدة .
 (٧) ذكاء : الشمس . الداجية الظلمة .
 (٨) الراوية : القاص الذي يحكي الأخبار والأشعار والأسمار ، وذلك هو لحوه .
 (٩) الناي : من آلات الزمر ، ويسمى القصبة أيضاً . الصبوة : الميل إلى اللهو والغزل .

وَهَبْتُ تَصَفَّقُ أَتْرَابَهُ
مَلَلْتُ غِنَاءَ شَبِيهَةِ النُّهَاقِ
أَحْسُ لَهُ مِثْلَ وَقَعِ الصُّخُورِ
وَأَحْبَبْتُ مَا كَانَ عَفْوَ الطَّبَاعِ
وَكَانَتْ لِنِغْمَتِهِ لَذَّةٌ ،
وَتَسَحَّرُنِي صَدَحَاتُ الدِّيُوكِ
يَصْبِيحُ بِنَاحِيَةٍ زَامِرٌ ،
كَأَنَّ لَهَا مَوْعِدًا فِي الصَّبَاحِ
لِتَسْتَقْبِلَ الْفَجْرَ فِي مَوْكِبِ
وَلَيْسَ كَأَسْحَارِهَا فِي الْجَمَالِ
بِحَيْثُ التَّنَزُّهِ فِي شَطْطِهَا
وَلِي حَيْثُمَا أَنْتَحَى وَقْفَةً
أَصِيحُ إِلَى نَامَاتِ الْوُجُودِ
بِإِقْبَاعِ أَنْغَامِهِ الشَّاجِيَةِ (١)
ثَقِيلًا عَلَى الْأُذُنِ الْوَاعِيَةِ
وَتُصْبِحُ نَفْسِي بِهِ غَائِيَةً (٢)
كَمَا يُرْسِلُ الشَّاعِرُ الْقَافِيَةَ ،
وَكَانَتْ أَرَانِيَهُ شَافِيَةً (٣)
بِأَسْحَارِهَا تَدْلًا الضَّاحِيَةِ (٤)
فَيَتَلَوُهُ آخِرُ فِي نَاحِيَةٍ
فَهَبْتُ بِأَلْحَازِهَا شَادِيَةً
فَتَوْنَا بِأَوْضَاحِهِ الْبَاهِيَةِ (٥)
عَلَى « دَجَلَةٍ » وَالدُّنَا سَاجِيَةٍ (٦)
حَبِيبٌ إِلَى نَفْسِي الصَّادِيَةِ (٧)
وَنَفْسِي نَشْوَانَةٌ صَاحِيَةِ (٨)
وَأَجْلُو سِرَائِرِهِ الْخَافِيَةِ (٩)

(١) أَتْرَابُهُ : المماثلون له في السن .

(٢) غَائِيَةٌ : جَائِشَةٌ مَهِيئَةٌ لِلْقِيَامِ مِنْ سُوءِ مَا تَسْمَعُ مِنَ الْأَصْوَاتِ الْمُنْكَرَةِ .

(٣) الْأَرَانِينَ : الْأَصْوَاتُ الرَّقِيقَةُ ذَوَاتُ الرِّينِ .

(٤) الْأَسْحَارُ : جَمْعُ السِّحْرِ ، وَهُوَ آخِرُ الدَّلِيلِ قَبِيلُ الْمَجَرِ .

(٥) أَوْضَاحُهُ : أَصْوَاتُهُ . الْبَاهِيَةُ : الرَّائِعَةُ الْجَمَالِ .

(٦) الدُّنَا : جَمْعُ الدُّنْيَا . سَاجِيَةٌ : هَادِئَةٌ سَاكِتَةٌ .

(٧) الصَّادِيَةُ : الْعَطْشَى إِلَى مَشَاهِدِ الْحُسْنِ .

(٨) أَنْتَحَى : أَقْصَدَ .

(٩) النَّامَةُ : الْأَصْوَاتُ الضَّعِيفُ الْخَفِيُّ .

وتنتهبُ الحُسنَ عيني السَّروقُ وليكنَّها لم تزل ظامية

سلامٌ على « دجلة » في البُكورِ وإن آنست كلَّ أوقاتيهِ
على النَّسَمَاتِ العذابِ الرُّطَّا بٍ يَسِرُّنَ بأنفاسِ أَحبَّائيهِ
على لطفها وعلى سحرها إِذِ الشَّمْسُ في خِدرها غافية
وقد بَسَمَتْ وَهَى في نومها فَرَفَّ لها الرُّوضُ والسَّاقِيَةُ
كَأَنَّ نُثْرَةَ أَضوائِها (١) ثَغُورُ الخَرَّادِ في الدَّاجِيَةِ (٢)
تَرى الأفقَ من حُسْنِها مثَلَمَا تَعَرَّتْ لِتَبْتَرِدَ الغَانِيَةِ (٣)
صفا من بياضِ تَباشيرِها أَدِيمًا ، وَرَفَّتْ به الحاشِيَةُ
كمثل الضَّمِيرِ صفا من أَذاةِ وَنُقِيَ من كُدرةِ غاشِيَةِ
وقد لَمَعَتْ « دجلة » تَحْتَهُ كما لَمَعَتْ فِضَّةُ آيَةِ (٤)
جَلَّتْ وَجْهَها غادِياتُ النَّسِيمِ وَنُقِيَ من كُدرةِ غاشِيَةِ
يُدغدغُها مَسُّ تَقْبيلِها ، كما صَقَلَتْ خَدَّها الغاويَةُ
تَحِفُّ بها ثُمَّ بِيضُ القُصُورِ فَتَأْخُذُها رَعِشَةُ رَابِيَةِ (٥)
غَوَارِقَ في الخَضِرَةِ الكاسِيَةِ

* * *

نَخِيلٌ . . تُظَلِّلُ أَفْيَاوُها جَنِيَّ الفواكِهِ وَالذَّالِيَةَ

(١) الخرائد: الأبقار لم يمسن ، والشديدات الحياء .

(٢) تَبْتَرِدُ : تَغْتَسِلُ بالماء البارد . الغانية : الحسنة غنيت بحسنها عن الزينة .

(٣) آتية : جمع إزاء .

(٤) رابية : زائدة نامية .

إِذَا لَامَسْتُهَا أَكُفُّ النَّسِيمِ بَعَثَنَ إِلَيْكَ شَذَا الْفَاغِيَةِ (١)
 وَمَا صَرََّ مَنْ شَرِبَ الْمُسْكِرَاتِ إِذَا شَمَّهَا وَجْفا الْخَابِيَةِ (٢)
 عَلَيْهَا السَّمَوَجُ وَالْهَاتِفَاتُ تُرَاقِصُ أَعْطَافَهَا الرَّاوِيَةَ (٣)
 عَلَى لَغَطٍ دَائِبٍ يُسْتَحَبُّ وَتَهْوُو لَهُ الْإِنْفُسُ الْعَافِيَةِ (٤)
 يَرُوقُ عَلَى نَعَمَاتِ الْخَرِيرِ تَصِلُ السَّمَوَاتُ بِهِ الْجَارِيَةِ (٥)
 تَطَايُرُ مِنْ فَرَحٍ بِالصَّبَاحِ وَتَسْمَعُ هَذِي لِذِي لَاغِيَةٍ
 بِمُخْتَلِفٍ مِنْ لُحُونِ السُّرُورِ وَمِنْ قَرَقَرِيرٍ بِهِ هَازِيَةٍ (٦)
 تَفْتَحُ خَافِقَهَا لِلْجَمَّالِ فَلَا زَمَتْ الدُّوْحَ وَالسَّاقِيَةَ (٧)
 سَبَاهَا السَّنَا وَالشُّذَا وَالنَّدَى فَمَا فَتَتَّ جَدَلًا شَادِيَةَ (٨)

* * *

تَمَلَّ .. فَنَى نَاطِرِيكَ الْجَمَالَ ، وَفَى نَفْسَكَ الْحُبَّ وَالْعَافِيَةَ
 .. مَنَاطِرَ شِبَهَ الرُّوِّي فَاتِنَاتٍ سَوَاحِرَ خَالِبَةٍ سَابِيَةِ (٩)

(١) الفاغية : نور « زهر » كل نبت ذى رائحة طيبة . شذاها : رائحتها الذكية .

(٢) الخابية : وعاء الخمر .

(٣) أعطافها الراوية : جوانبها الشبعية من الرى .

(٤) اللغط : الأصوات المختلفة المبهمة . تهو : تشاق . انعانية : المتعبة .

(٥) تصل : تصوت أصواتاً ذوات رنين .

(٦) القرقريز : هدير الطيور .

(٧) خافقها : قابها . الدوح : الأشجار العظام ذات الفروع الممتدة .

(٨) الجدال : الفرح .

(٩) سابية : فاتنة . سابية : امرأة .

تُجَدِّدُ للعينِ مثلَ الطُّيُوفِ وألوانِ أشكالها السَّارِيسَةُ
تَازَرُ بالحُسنِ عُرْيَانُهُـــــا كحُسنِ نساءِ كَاسِيَةٍ عَارِيَةٍ

* * *

وإنِّي ولوعٌ بزاهي الجمالِ ومعناه في الصُّورِ الرَّاقِيَةِ
رَأَيْتُ كَثِيرًا ، وما شاقَّني كمعنى الجمالِ بِأَوْطَانِيَّةِـ

١٩٥٢ / ٧ م

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

على قسم المارِد

« يصف فيضان « دجلة » وغرق ما احاط بشرقي بغداد من ارضين وبساتين وحقول
في سنة ١٣٧٣ هـ (نيسان ١٩٥٤) ، وكان اعظم فيضان تعرضت له بغداد قبل انشاء
سد « الثرثار » العظيم » :

يا « نُوحٌ » قُمْ .. دارت بنا الأزمانُ عَيْدَ الهوى ، وتجددَ الطوفانُ
قد غِيتَ عنه . فأيّنْ منك سقينةً يا « نُوحٌ » ! يفرّغْ نحوها الإنسانُ ؟
كانت ملاذّ اللاجئين ، وما لنا يا « نُوحٌ » ما ينجو به الحيرانُ (١)
قد كنتَ أحزمَ من « سُخُوصٍ » بيننا زعموا الرقيّ وما درّوه ، وما نأوا
عشقوا تهاويلَ النعوتِ ، وما لهم في الصّالحات ، إذا ذُكِرْنَ ، مكانُ (٢)
هم مثل قومك في الضلال ، وإنّما جهلوا على علم الزّمانِ وهانوا

* * *

مَنْ عاصمٌ للخلْق من متوعّدٍ جاشت غواربهُ وهُنْ رعانُ ؟ (٣)

(١) ملاذّ : ملجأ .

(٢) -هاويل النعوت : ماهوّل به من الأوصاف ، كالألقاب : « صاحب الجلالة » و « صاحب
الفخامة » و « صاحب المعالي » .

(٣) جاشت غواربه : هاجت أعالي أمواجه . الرعان : جمع الرعن ، وهو أنف الجبل الشاخص
البارز .

الْبَرُّ صَارَ بِهِ عُيَابًا ثَائِرًا كَالشَّعْبِ حَرَّقَ غِيْظَهُ الطُّغْيَانُ (١)
 غَطَّى الْأَدِيمَ ، فَلَيْسَ إِلَّا مَوْدُ أَرَأَيْتَ بَحْرًا مَالَهُ شُطَّانٌ ؟ (٢)
 فَإِذَا سَجَا ، حَرَّقَ الْقُلُوبَ تَفْرَعًا وَإِذَا تَحَرَّكَ ، زَاغَتِ الْأَذْهَانُ ! (٣)
 غَرْنَانُ ، وَهُوَ يَكَادُ يَبْتَلِعُ الدُّنَا وَكَأَنَّمَا أَمْسَاجُهُ الْحَيَاتَانُ (٤)
 هُوَ وَالسَّمَاءُ ، كِلَاهُمَا مَتَغَضِّبٌ مَتَفَجِّرٌ ، وَكِلاهُمَا هَتَّانُ (٥)
 بَاتَا عَلَى وَعْدٍ ، وَكُلُّ مُوْعِدٍ وَلَهُ سِرٌّ وَرَاءَ وَعِيدِهِ حَدَثَانُ (٦)
 وَالنَّوْءُ يَأْتِي بِالصَّوَاعِقِ مَنَذَرًا وَمَعَ الصَّوَاعِقِ مَارِجٌ وَدُخَانُ (٧)
 وَكَأَنَّمَا « بَغْدَادُ » فِي أَثْبَاجِهِ فُلُكٌ ، وَلَكِنْ مَالَهُ رَبَّانُ (٨)
 قَامَتْ عَلَى فَمٍ مَارِدٍ مَتَلَمِّظٍ أَرَأَيْتَ كَيْفَ تَلَمَّظَ الثُّعْبَانُ ؟ (٩)
 إِنَشَقَّ قُمْمَتُهُ ، فَهَامَ عَلَى الثَّرَى وَبِهِ عَلَى سَجَانِهِ غَلِيَانُ ! (١٠)
 لَوْلَا الْعَنَاءُ لَاحْظَتْ رُحَمَاءُهَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَاسٌ وَلَا عُمَرَانُ

-
- (١) العباب: ارتفاع الموج واصطخابه .
 (٢) أديم الأرض : وجهها .
 (٣) سجا : هداً وسكن .
 (٤) غرنان : جوعان . الدنيا : جمع الدنيا .
 (٥) هتان : صباب متتابع المطر .
 (٦) موعد : مهدد .
 (٧) النوء : المطر والريح . المارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد ، أو هو اللهب المختلط بسواد النار .
 (٨) الأثباج : جمع الشيخ ، وهو وسط الشيء تجمع وبرز . الفلك : السفينة . الربان : قائد السفينة .
 (٩) متلمظ : متمطّق ، وخرج لسانه كالحية . الثعبان : ذكر الحيات .
 (١٠) دام : خرج على وجهه في الأرض لا يدرى أين يذهب .

ولَقِيلَ : كَانَ هَذَا ، زَمَانًا قَبْلَنَا ، مُدَّكَ ، وَنَاسٌ مِثْلُنَا قَدْ كَانُوا

* * *

قَالَتْ بَرَّ الْمُحْسِنِينَ وَجَهَّزَهُمْ وَقَوَّامُ هَذَا الْعَالَمِ الْإِحْسَانُ
وَذَكَرْتُ مَأْسِدَةً ، كَأَنَّ لُيُوثَهَا فِي «السَّدِّ» فِيمَا رَبَّهُ «خَفَّانُ» (١)

* * *

لِلَّهِ نَدْرُ الْجِيْشِ مِنْ مَتَحَمِّسٍ قَامَتْ عَلَى إِخْلَاصِهِ الْإِطْوَانُ !
نَضَدَ التَّلُولَ عَلَى التَّلُولِ مُجَالِدًا اللَّهُ ! مَاذَا تَفْعَلُ الشُّجْعَانُ ؟ (٢)
صَانَتْهُ عَيْنُ اللَّهِ .. لَمْ يَهْدَأْ لَهُ بَالٌ ، وَلَمْ تُغْمِضْ لَهُ أَجْفَانُ
يَا كَالِيءَ الْإِطْوَانِ فِي أَرْزَامِهَا هَلْ يَنْقُضِي مِنْهَا لَكَ الشُّكْرَانُ ؟ (٣)
وَقَفَّتْ وَرَاءَكَ ، وَالْحَيَاةُ تَعَارَنُ ، وَالنَّاسُ فِي تَبِيعَاتِهَا إِخْوَانُ
كُلُّ يَقْدُمُ قِسْطَهُ مِنْ جَهْدِهِ ضَلَّ الْمَقْصُرُ ، وَاهْتَدَى الْمِعْوَانُ .

* * *

حَتَّى الشَّبَابَ الْمُرْخَصِينَ نُنْمِوسُهُمْ وَنُنْفِوسُهُمْ تَغْلِي بِهَا الْأَمْنَانُ
الْمَانِعِينَ إِذِ الْبَلَاءُ أَحْدَقَتْ وَالْحَافِظِينَ وَلَيْسَ ثَمَّ أَمَانُ
قَامُوا وَرَاءَ عَرِيْنِهِمْ يَحْمُونُهُ فَعَلَ الضِّيَاغِمُ هَاجَهَا الْعُدْوَانُ (٤)

(١) المأسدة : المكان الذي تكثُر فيه الأسود . السد : هوسد ناظم باشا من ولاية الدولة العثمانية في أواخر أيامها في العراق ، أحاط بغداد الشرقية به لحمايتها من الغرق . خفان : المشهور أنه أجمعة في سواد الكوفة ، وكان فيها مأسدة ، ولا تعرف الآن .

(٢) نضد الشيء : ضم بعضه إلى بعض متسقاً . مجاليد : مضارب بالسيوف .

(٣) كالي : حارس .

(٤) العرين : مأوى الأسد . الضياغم : الأسود .

تَحْلُوهُمْ النَّخَوَاتُ .. لَمْ يَعْصِفْ بِهِمْ جِينٌ ، وَلَا أَلْوَى بِهِمْ سُلَوَانٌ^(١)
 وَاخْضَضَ كَوَاعِبَ كَالْأَزَاهِرِ نَضْرَةً ثَوْرًا حَرَائِرَ ، حَلِيَّتُهَا الْعِرْفَانُ^(٢)
 غَالِبِينَ كَاللَّبَّوَاتِ مَا اجْتَاكَ الْقَرَى وَالْمُدَنَ ، وَاسْتَغْلَى لَهُ مُسْلَطَانُ^(٣)
 وَفَدَيْنَ بِالْمُهْجِ الْغَدَاوَى مَوْطِنًا كَرُمَتْ لَهَنَ بَظْلُهُ الْأَزْمَانُ^(٤)

* * *

بِاللَّهِ لَا تَصِمُوا الشُّبُولَ بِوَصْمَةٍ هُمْ عُدَّةٌ ، وَذَخِيرَةٌ ، وَحَنَانٌ^(٥)
 أَكْبَادُنَا ، صَانَ الْإِلَهَ حَيَاتِهِمْ ، لِقَاوِينَا بِوِدَادِهِمْ خَفَقَانُ
 قَامَتْ شَوَاهِدُهُمْ عَلَى إِخْلَاصِهِمْ كَالصَّبِيحِ قَامَ بِنُورِهِ الْإِعْلَانُ

(١) أَلْوَى بِهِ : أَمَانَهُ . السَّلَوَانُ : النِّسْيَانُ ، عَنِ نَسْيَانِ الْوَاجِبِ .

(٢) كَوَاعِبَ : شَوَابَ نَوَاهِدِ الْأَنْدَاءِ . ثَوْرَ : نَوَافِرَ مِنَ الرِّيبِ ، الْوَاحِدَةُ نَوَارٌ .

(٣) اللَّبَّوَاتُ : لِمَنَاتِ الْأَسْوَدِ .

(٤) الْمُهْجُ : الْأَرْوَاحُ .

(٥) وَصْمُهُ : عَابَهُ . شُبُولٌ : جَمْعُ الشُّبْلِ ، وَهُوَ وَلَدُ الْأَسَدِ ، وَيُسْتَعْمَلُ مُجَازًا فِي

الْأَبْنَاءِ الشَّجْعَانِ .

ساجع النيل

- أبليّل الروض غنى الروض مسرورا؟
 بل ساجع «النيل» . وافي «دجلة» غردا
 رج الأنام ، كأن لم يسمعوا نغما
 إليه «محمد» ، وأبعثها منبهه
 سكبت في مسمع الدنيا أرق صدى
 كأنه سحر «هاروت» استفاض على
 أسكت حواليك أوتارا تناعمه
- أم قام «داوود» يشدوها مزاميرا؟
 طبا لساكنها المحزون إكسيرا^(٢)
 من قبل يختلب الأسماع تأثيرا^(٣)
 تهب مثل نسيم الروض مطورا
 فقل بخمر حساها الصب مطورا^(٤)
 قلب الزمان فاضحى منه مسجورا^(٥)
 فحسبنا شجوك القتات منظريرا^(٦)

- (١) مزامير داوود النبي عليه السلام : ما كان يترنم به من أناشيد الزبور .
 (٢) الإكسیر : شراب يطيل الحياة ، في زعم القدماء .
 (٣) يختلب : يفتن .
 (٤) حساها : تناولها جرعة بعد جرعة .
 (٥) هاروت : ملك من أهل «بابل» بالعراق ، كان يحسن صنعة السحر ، وخبره
 في القرآن الكريم .
 (٦) السنطير ، والسنطور أيضاً : آلة طرب تشبه «القانون» ، أو نازها من نحاس ، يضرب
 عليها ، لغة موأدة .

وَحَذَّ فُؤَادِي إِمَّا شَتَّتَ مِنْ وَتَرٍ
 وَاهْتَفَ بِأَشْعَارِ « شَوْقٍ » إِذْ يُرَقِّقُهَا
 يَدُ الْغَنَاءِ عَلَى الْأَشْعَارِ إِذْ حَسُنْتَ
 إِنِّي أَنَا الطَّرِبُ الْمَحْزُونُ فِي وَطَنِي
 وَفِي الْفُؤَادِ سَمِيرٌ ، لَيْسَ يُطْفِئُهُ
 وَصُوتُ نَاعِيَةٍ ، لَا صُوتُ بَاغِمَةٍ ،
 غَدَا حَشَاهَا دَمًا مِنْ كَدِّ مَبْتَسَسٍ
 تَبْكِيهِمْ جِيفًا كَالْحُشِّ رَائِحَةٍ
 مُلَاعِنِينَ عَلَى الْأَيَّامِ دَائِرَةً
 مِمَّا اسْتَحَلُّوا مِنَ الْآثَامِ مَخْزِيَةً

(١) شَجَّ يُنَاغِيكَ ، لَا بَمَّا وَلَا زِيرًا (١)
 سَمِيرًا ، وَيُبْعَثُهَا مِنْ وَحْيِهِ نُورًا
 يَدُ السَّحَابَةِ تُوفِي الرُّوضِ مَهْجُورًا
 أَلْفَيْتَ فِيكَ لِبَعْضِ الْهَمِّ تَدْبِيرًا
 إِلَّا اسْتَشْفَى دَمًا بِالظُّلَمِ مَخْجُورًا (٢)
 تَبْكِي مَعَ اللَّيْلِ أَوْغَادًا مَنَاكِيرًا (٣)
 يَسْعَى لِيَغْذُو أَطْفَالًا مَكَاسِيرًا
 إِذَا دَنَا الْوَحْشَ مِنْهَا فَرَّ مَذْعُورًا (٤)
 بِالشَّعْرِ مَنْتَظِمًا وَالْقَوْلِ مَنْشُورًا
 وَمَا أَتَوْا مِنْ فَعَالِ الْبَغْيِ تَنْبِيرًا (٥)

* * *

فَضَحَّتْ بِأَطِيرٍ سَرًّا كُنْتَ أَكْتُمُهُ
 وَهَجَّتْ لِي لَوْعَةً فِي الْقَلْبِ كَامِنَةً
 تَصَرَّفْتُ بِفُؤَادِي مِنْكَ أَغْنِيَةً
 قَارُورَةً مِنْ دُمُوعِي .. كُنْتَ أَذْخَرُهَا
 أَأَنْتَ تَجْمَعُ مِنْهَا الشَّمْلَ مَلْتَمَعًا ،

لَوْلَاكَ ظِلٌّ عَلَى الْأَزْمَانِ مُسْتَوْرًا
 فَلَمَّا صَبَحْتَ خَيْرًا فِي النَّاسِ مَأْثُورًا
 فَكُنْتُ مَكْتَنَّبًا طُورًا وَمَحْجُورًا
 صَادَعْتُهَا لَوْلَا يَرْفُضُ مَنْشُورًا
 أَمْ أَنْتَ تَرْجِعُ مِنْهَا الصَّمَدَ مَجْجُورًا؟

١٩٣١ م

- (١) شَجَّ : حَزِنَ . يُنَاغِيكَ : يُحَادِثُكَ بِكَلَامٍ يَعْجَبُكَ وَيَسْرُكُ . الْبَسَمَ : الْغَلِيظُ مِنْ أَوْتَارِ الْعُودِ ، وَالزَّيْرُ : الدَّقِيقُ مِنْهَا .
 (٢) الْاسْتَشْفَى : تَقَصَّى مَا فِي الْإِنَاءِ .
 (٣) النَّاعِيَةُ : الْمَصُونَةُ بِخَيْرِ الْمَيْتِ . الْبَاغِمَةُ : الظُّبْيَةُ تَصُوتُ إِلَى أَوْلَادِهَا بِأَلَيْنِ صَوْتِهَا .
 (٤) الْحُشُّ : الْكَثِيفُ .
 (٥) التَّنْبِيرُ : الْإِهْلَاكُ .

غناء وأرواح ..

- روحٌ من المَلَأِ الأعلى يُناغينا ؟ أم باغمُ من ظِباء الخُلْدِ يُشجعينا ؟^(١)
 ماذا أحسَّ بنفسى ؟ غيرَ أنَّ صدى
 شَدُوْ أفانينُ من شَجْوٍ ومن طَرَبٍ
 يَبِيتُ يَنْشُرُنَا طَوْرًا وَيَطْوِينَا
 قد فاضَ حتَّى كَأَنَّ الصَّبِيحَ يَغْمُرُنَا
 يكاد حتَّى الصَّفَا ممَّا يروِّقه
 بِرَقَ لطفًا ، وَيَنْدِي عِطْفُهُ لِينًا^(٢)
 إِنَّ شِدَّتَهُ ضَحِكًا ، أَوْ شِدَّتَهُ شَجْنًا ،
 هَيَّانُ . . يَفْتِنُ وَهُوَ الدَّهْرَ مَفْتِنُ
 سَلِّ سَارِي النَّجْمِ عَنْهُ : كَيْفَ قَيْدُهُ
 أَعْجَبَ بِهِ فَاتِنًا قَدْ رَاحَ مَفْتُونًا !^(٣)
 حَيْرَانُ .. يَسْمَعُ مِنْهُ السَّجَرُ تَلَحِينًا ؟
 إِذَا أَرَنَّ ، مَشَى فِي خَاطِرِي وَسَمْنَا^(٤)
 لَمَّا ، كَتَهْوِيَةِ الْأَسْحَارِ ، مَوْهُونًا

(١) المَلَأُ الأعلى : الملائكة المقربون ، أو عامة الملائكة . يناغى : يلاطف بصوته . وظي

باغم : يصوت بألين صوت وأرقه .

(٢) الصفا : الحجر الأملس . عطفه : جانبه .

(٣) هَيَّانُ : ذاهب كل مذهب ، لا يدرى أين يتوجه .

(٤) أَرَنَّ لِرَنَاتًا : صوت ورجع غناؤه . الوسن : أول النوم . اللَّيْلُ : اللَّيْلُ : التَّوْبَةُ :

النَّوْمُ . المَوْهُونُ : الضَّعِيفُ .

يَارُبَّ قَرْجِيَةٍ مِنْهُ عَلَى كَيْسِدِي تَهْمُو ، كَمْثَلِ النَّدَى يُرَوِّى الرِّيحَانَا

* * *

حَمَامَةٌ « النَّيْل » ، وَالِدُنْيَا عَلَى قَدَمِ تَصْعُقِي إِلَيْكَ بِآذَانِ الْمَشْمُوقِينَا
رَفَقًا بِأَرْوَاحِ مَسْحُورِينَ . قَدْ ثَمَلُوا لَمَّا هَتَفْتَ ، وَهَامُوا فِيكَ صَابِغِينَا (١)
إِنَّ الدُّنُوعَ الَّتِي رَفَقَتْ لَوْلُؤْهُنَا أَرْوَاحُنَا إِلَهِمُ تَهْمَى مِنْ مَآقِينَا (٢)
نَحْنُ الصُّحَنَاءُ الْمُسْكَارَى إِنَّ شِدْوَتِ لَنَا وَالهَامُونَ . . وَقَدْ غَابَتْ رَوَاقِينَا (٣)

١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م

(١) الصباغى : المتشوق .

(٢) الهيم : العطاش أثناء العطش . تهيمى : تسيل - وتقطر . الملقى : جمع الملق ، وهو طرف العين مما يلي الأنف .

(٣) الرواقى : المعوذات المرضي : الداعيات فم بالشفاء .

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

ربيع .. وربيع

ربيعك - يا دياراً غير داري -
كانَّ الخلقَ ، من فرح ، نشاوي
ووجهه الأرض ، روض عبقرى
كانَّ فتونهُ قسماً خبيثاً
وقد وشتَ مطارفه السواري
إذا هبت به الأنسامُ سكري
رؤي ، وجنى ، وعُرسٌ ، وزديار^(١)
يرتجها ، على الطرب ، الحمار^(٢)
ينافس فيه زنبقه العرار^(٣)
يحارُّ الطرف فيها ما يحار^(٤)
كما افتنت برسالتها التجار^(٥)
تأرجت المسارح والديار^(٥)

* * *

ومقدّمه إليكم كل عام تحاياہ الزوابع والغبار

(١) ازديار : زيارة .

(٢) نشاوي : سكارى . الخمار : ما خالط الإنسان من سكر الخمر .

(٣) العرار : بهار طيب الرائحة .

(٤) الخود : الشاية الناعمة الحسنة الخلق . قسامتها : ملامح وجهها . الطرف : العين ، والنظر .

(٥) المطارف : أردية من الخبز . السواري : الأمطار بالليل . التجار ، بكسر التاء وتخفيف

الجيم : جمع التاجر .

وإن أجنى ، فعليق وشبولك
 ولا أغلو . فربما استطبت
 ولكن مثلما جادت بنز
 بماذا منه أرقص قافياتي
 ولم يتصنع الأشياء طبعي
 وإن ينسم ، فرقتنا وتار^(١)
 أوقات به ، حسنت ، قصار
 يدا كز ، فامقه الخصار^(٢)
 ولا حسن يهز ولا آزدهار
 فكيف أسام ما لا يستعار^(٣)

م ١٩٥٤ / ٣ / ١٧

(١) أجنى : صار له جنى يحيى . عليق : نبت يتعلق بالشجر ويتأوى عليه فيؤذبه . ينسم :

يذهب . (٢) كز : كثر . الخصار : الخسار . (٣) أسام : أكلف وأنزمت .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

أندلسية .. في قصور الحمراء

وافقت .. فشاقتُ ساليًا ، فاضطرمَّ
حسنا .. تزهو مثل رَأْدِ الضُّحَى
مشوقةً ، هيفاءً ، مجدولةً
في قالبٍ للحسن ، يُحْدَى على
موقعاتٍ كلُّ أعضائها
بيضاء .. كالمرآة مجلولةً ،
كاندما غرَّتْها كوكبٌ
وبات من شجُو الهوى لم ينمَّ
ما أضواءُ الحسن بها . ! ما أتمَّ !^(١)
جدلُ العنان ، حلوةُ المرتسم^(٢)
مثاله في دُمَيْةٍ أو صمَّ^(٣)
من فرعها الفينان حتى القدم^(٤)
صفت ، ولكن رَقَّ منها الأدم^(٥)
تالَّقت أنواره في الظلم^(٦)

(١) رَأْدِ الضُّحَى : انبساط شمسهِ وارتفاع نهارهِ .

(٢) مجدولة : محكمة الخلق حسنته . العنان : سير اللجام .

(٣) يحْدَى على مثاله : يحاكى مثاله ويقدر بقدره وهيأته . الدمية : الصورة الجميلة .

(٤) فرعها الفينان : شعرها النام الطويل .

(٥) الأدم : البشرة .

(٦) غرَّتْها : وجهها الوضيء .

كَلَّلَهَا شَعْرٌ .. كَأَنَّ الضُّحَى
تَجَاذَبَ الْحَسَنَ - كَمَا تَشْتَهَى -
وَمَارِنٌ - سَبَّحَانَ مِنْ صَاغِهِ ! -
حَفَّ بِهِ خَدَّانِ .. غَدَّاهُمَا
وَالشَّفَتَانِ .. شَفَتَا قِرْمِزَا
إِنْشَقَّتَا عَنْ رَتَلٍ أَشْنَبِ
وَأُذْنَاهَا ازْدَهَتَا .. فِيهِمَا
تَبَارَتَا فِي اللَّوْنِ أَوْ فِي السَّنَا
وَبُرْعُمَا رَمَانَتَيْهَا ، انْتَزَى
وَحَصْرُهَا .. مَا حَصَرُهَا ؟ ضَامِرٌ
أَبْرَزَ حَسَنًا فَوْقَهُ هَائِمًا
أَبْدَى كَمِيشُ الثَّوبِ أَطْرَافَهَا
بَزَّ السَّنَا مِنْ وَقْدِهِ فَأَحْتَدَمَ (١)
فِي وَجْهِهَا طَرَفٌ ضَحُوكٌ وَقَمٌ
مَازَجَتِ الرِّقَّةُ فِيهِ الشَّيْمَ (٢)
مَاءُ الصَّبَا ، وَاصْطَبَا بِالْعَنَمِ (٣)
رَوَّاهُمَا مَاءُ الْحَيَاةِ الشَّيْمِ (٤)
كَالْوَلْوُلِ الْمُنْضَدِ الْمُنْتَظَمِ (٥)
أُولُوتَانِ ، عَزَّتَا فِي التَّسْوَمِ (٦)
وَالْعُنُقِ الْأَتْلَعِ ، وَالْمُبْتَسِمِ (٧)
شَوْقُهُمَا فِي صَبْوَةٍ وَاعْتِلَامِ (٨)
مَا بَيْنَ نَهْدَيْهَا وَبَيْنَ الْأَكَمِ (٩)
وَفَتْنَةٍ مِنْ تَحْتِهِ تَضْمُرُ (١٠)
عَارِيَةً ، وَشَفَّ عَدَا كَتَمَ (١٠)

- (١) بَزَّ السَّنَا : سَلَبَ الضُّوءَ . احْتَدَمَ : انْقَدَعَ وَالتَّهَبَ .
(٢) الْمَارِنُ ، مِنْ الْأَنْفِ : مَا لَانَ مِنْهُ . الشَّيْمُ : ارْتِفَاعُ قِصْبَةِ الْأَنْفِ فِي اسْتِوَاءٍ .
(٣) الْعَنَمُ : نَبَاتٌ قَرْمِزِي الْأَزْهَارِ ، يَتَّخِذُ مِنْ أَزْهَارِهِ خَضَابَ أَحْمَرَ .
(٤) الْقَرْمِزُ : صَبْغٌ لَوْنُهُ أَحْمَرُ قَانٍ . الشَّيْمُ : الْبَارِدُ .
(٥) عَنْ رَتَلٍ : أَيْ عَنْ ثَوْبٍ رَتَلٍ ، ذِي أَسْنَانٍ بَيَضٍ . أَشْنَبُ : رَقِيقُ الْأَسْنَانِ مَبِيضُهَا .
(٦) عَزَّتَا : عَدِمَ نَظِيرُهُمَا . التَّسْوَمُ : الْبَلَاءُ .
(٧) الْأَتْلَعُ : الطَّوِيلُ .
(٨) انْتَزَى : وَثَبَ . اعْتِلَامٌ : اشْتَدَّتْ شَهْوَتُهُ .
(٩) الْأَكَمُ : اسْتَعَارَهَا لِكَيْفَآئِهَا .
(١٠) ثَوْبٌ كَمِيشٌ : قَصِيرٌ مَشْمُرٌ .

فلا ترى إلا سناً مائراً على الضحى ، أو ناخراً يُلْتَهَمُ^(١)
وروحها ، نشوان . يُلْقَى على فتنها أطياف حلم أَلَم^(٢)
رَفَّ لها الزَّهْرُ ، وهام الشذا وارتعش النُّورُ ، وتاه النَّعَمُ

* * *

إنسانة . . مُدُّ لامت ناظري أنسيبتُ غزلانَ القلا والعجم
لتميتها ، والشمس رُأْدَ الضحى ، تغايرُ الشمسُ بنُورِ أَمِّ^١
يحنو عليها الظلُّ من كرمه في جنةٍ عاليةٍ في القِمَمِ
سندسها الزاهي ، بساطُ لها تُدْمِقِي عليه من كؤوس النعم
في « جنة العريف » حيثُ السَّنا عالٍ ، وحيثُ الحُسنُ ثَمَّ استم^(٣)
فبرقت عينُ لعينِ هَوَى وفمٌ افترَّ أبتساماً لِفَمِ
وقلبُ ظمآن ، هففا لهفةً إلى فؤادٍ شاع فيه الضرمُ
كَانَ سِرّاً في دواعيهمَا أدناها بعضاً لبعض ونم
هما غريبان ، ولكنهما رُوحاهما هذا بهذا أَلْتَمَّ^(٤)
ترنحتُ . . كأنَّها خافقي إذا استباحته المَها فاهتزم^(٥)
حيّاً بالَحَاطِ ، وحيَّت بها وبغمتُ لك كما قد بغم^(٥)

(١) مائر : مائج . ناخر : مشرق جميل ، وصف لأوجه .

(٢) نشوان : سكران . ألم : زار .

(٣) جنة العريف : من قصور « الحمراء » في « غرناطة » .

(٤) خافقي : قابي . المَها : الحسان . اهتزم : أسرع نبضه .

(٥) بغمت : تكلمت بكلام رقيق لين كما تبغم الظبية لولدها حين تدعوه إليها .

رَحِيمَةُ الْغَنَةِ .. لو ناعمت نايًا ، لَرَامَ الْعَصَمَتَ مِنْهُ النَّعَمُ (١)
 بَمَنْطِقٍ ، زَاهِي الْحَوَاشِي ، نَدٍ يُبَيِّنُ مِنْ جَمَالِهَا مَا اكْتَمُ
 فِي أدبٍ .. شَاكِلَ إِحْسَانُهُ حُسْنَ مُحَيَّاها ، وَلَطْفَ النَّسَمِ

* * *

قالت : من العُرب ؟ فعَايَيْتُهَا (٢)
 وقلتُ : « إنسانٌ » .. أَحَبُّ الْأَسَا ، دَعَتْ ، فَلَبَّى ، وَأَحَبُّ الْقِيَمِ (٣)
 قالت : إِذْنُ قَدْ صَدَقْتَ فَطَنَتِي الْعُربُ هُم أَهْلُ الْأَسَا وَالذَّمِ
 فَأَنْتَ فِي أَعْيُنِنَا بِالْحَدَى لَا وَحْشَةً تَعْرُوكَ . لَا تُهْتَضَمُ
 أَصَبْتَ مِنْهُمْ هَا هُنَا حُرَّةً ، وَلَنْ تُضْبِعَ الْأَصْلَ بِنْتُ الْكَرَمِ
 زَهَا أَبِي ، فِي سِرِّهِ بَيْنِنَا ، هَذَا الْعَلَى وَالشَّرَفُ الْمُحْتَشِمُ (٤)
 خَدُسٌ مَرِيئٌ انصَرَمَتْ . لَا الْهُوَى بِسَلَوْ ، وَلَا آسَالُهَا تَنْفَعُصُ (٥)
 خَمْسٌ مَرِيئٌ انصَرَمَتْ .. نَبْعُهَا مَتَّصِلٌ ، رَحِيقُهَا مُخْتَمَمٌ (٦)
 مَسْتَقِيمَاتٌ ، هَائِمَاتُ السَّنَا فِي دَمْنَا ، مُسْتَرَعِيَاتُ الْحَرَمِ

(١) ناعمت : بارت بالنغم . الناي : من آلات الزمر والتطريب ، ويسمى القصب أيضاً لانتخاذه منه .

(٢) عايتها : ألقيت عليها كلاماً لا تهتدى لوجهه ، على سبيل الدعابة .

(٣) الأسا : ما يقتدى به من المثل الراقية ، وعنى الشاعر ما أثله العرب في « اسبانية » من العمران الذي لا نظير له في الدنيا .

(٤) زها أبي : حملة على العجب والتفخر .

(٥) آسألها : مثلها وميراثها . يقال : هو على آسال (وآسان) من أبيه ، أى على شبه من أبيه وعلامات وأخلاق .

(٦) الرحيق : الخالص الصافي من الخمر ، استعاره للذكريات الطيبة .

شائِلٌ .. دَلَّتْ عَلَى صَدَقَتِهَا — وَالصَّدُوقُ فِي الْعَرَبِ مِلَاكُ الشَّيْمِ (١)

* * *

فِي شُرْفِ « الْحَمْرَاءِ » طَافَتْ مَعِيَ وَسَجَرُهَا يَنْقُلُنِي ، لَا الْقَدَمُ
فِي حَيْثُ عُمَارُ الْعُلَى اسْتَنْبَتُوا — مَجَدَّ السَّنَا ، وَحَيْثُ رَفَّ الْعَلَمُ
تَحَوَّرُ فِي عَيْنِي أَطْيَبُ — أَفْهَمُ فِي السُّوحِ وَالْأَبْهَاءِ مَوَرَّ الْخِطَمِ (٢)
طَافَتْ مَعِيَ تَنْفُثُ سَجَرَ النَّهْيِ كَطِيبٍ مَعْسُولٍ لَمَّا دَا كَلَمُ (٣)
تُذَكِّي بَيْنَ الشَّجَرِ . وَلَوْلَا الْهَوَى يُمَسِكُنِي ، ذَابَ فَوَادِي سَلَمِ (٤)
بِالْقَلْبِ مَا تَنْفُثُ لِي سَامَسُوعُ بِالرُّوحِ مَا تَنْثُرُ لِي أَلْتِهَمُ
حَيْرَانٌ .. مَا بَيْنَ دَوَاعِي الْهَوَى وَرَوْعَةٍ مِنْ حَوْلِنَا ، مُقْتَسَمُ
لِحْظَةٍ إِلَى « الْحَمْرَاءِ » بِي شَاخِصٍ — وَآخِرُ بِنَاظِرَيْتِهَا انْخَطَمَ (٥)
هَامَ النَّهْيُ بَيْنَ الْأَسَا وَالْهَوَى وَمَا الْأَسَا وَالْحَبُّ إِلَّا قِسَمُ

* * *

سَجَرٌ عَلَى سَجَرٍ .. فَلَيْتَ الْهَوَى دَامَ ، وَلَيْتَ الْوَصْلَ لَمْ يَنْصَرِمُ
وَايْتَ بَرْقًا خَاطِفًا مَرَّ بِي عَاوَدَ مَوْصُولَ السَّنَا وَانْسَجَمَ

(١) ملاك الشيم : قوامها وعصرها الجوهرى .

(٢) تمور : تموج وتضطرب . الخضم : البحر الواسع .

(٣) اللهى : سمرة الشفة .

(٤) السدم : الهم .

(٥) انخطم : إنقاد ، مطاوع خطمه إذا جعل على أنفه خطاماً فانقاد له به .

خَفَّتْ عَنْ « الحمرء » عُمَارُهُمَا ففهل لزورٍ عابرٍ لا يَحُجُّمُ^(١)
أودعتُ ، إذ ودَّعْتُهَا ، خافقِي فوق ثَرَاهَا .. وافيًا باللَّحْمِ
شَطْرُ لِحْسَنَاء .. رعت ذِمَّةً حُبًّا ، وشَطْرُ الثُّرَاثِ الْأَثَمِ^(٢)

* * *

مَنْ قَسَمَ « الحمرء » لِي مُتْعَةً قضى لقاي بالهوى من أَمَمٍ^(٣)
عَفْوًا أَتَى ، ثُمَّ جَرَى بَيْنَنَا عَفًّا ، ومن بَعْدِ النَّوْبِ لَمْ يَنْتَمِ^(٤)
مُذَاقُهُ عَلَى فَمِي خَالِدٌ وسحره ملء دمي محتدم^(٥)

١٩٦٠م

(١) زور : زائر . يهجم : يعزم على الرحيل ولا يكاد يفعله .

(٢) من أَمَم : من قرب .

(٣) عَف : عفيف .

(٤) محتدم : متقد ملتهب .

رَفَعُ
عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس

الأعرابية الكادحة

« يصف في هذه القصيدة حياة الأعرابيات ومتاعبهن وشقاءهن ، ويرجم عما يكابدن من الآلام والأشجان .. وظالما شاهدهن على مدى البصر ، من معتقله في براح ضاحية «العمارة» بالجانب الغربي ، وهن يتراءين حوله في الأسمال - شعث الشعور ، حافيات الاقدام ، يعتظبن الشوك ، ويحملنه على ظهورهن في حمارة ثقيل وصبارة الشتاء » .

(أَظْلُ أَرعى وَأَبَيْتُ أَطْحَنُ) لَيْسَ لِي مُسَهَّدٌ ، وَنَهَارِي تُزَنُّ (١)
يَطْوِي حَيَاتِي بِالشَّمَاءِ الزَّمَنُ (والموت .. من بعض الحياة أَهْوَنُ)
يَا وَبَحْ نَفْسِي ، وَالْوَرَى تُمْتَحَنُ تَسُووُدَا الْآيَّامَ ثُمَّ تُحْسِنُ ،
أَكَلٌ دَهْرِي أَرْتَعَى وَأَطْحَنُ ؟ يُسْلِمُنِي ذَاكَ لِيذًا وَيَقْرَنُ
مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَوَفَى مُسَدِّجِنُ (٢)

أَمَّا بَدَهْرِي لِي يَوْمٌ أَيْمَنُ ؟ لَا أَضْطَنِي فِيهِ وَلَا أُدْتَهَنُ (٣)

(١) المسهد : امتناع النوم : الشزن : شدة الإعياء من الحفا .

(٢) واني مدجن : أدركني يوم مظلم . أيمن : ذو يمن وبركة .

(٣) أضطني : أمرض . أمهن : أبتذل .

أَذُوقُ فِيهِ الْعَيْشَ وَهُوَ لَيْسَ أَقِيلُ فِي هَجِيرِهِ وَأَسْكُنُ^(١)
وَيَحْتَوِينِي اللَّيْلُ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَيُلْغِي الرَّاحَةَ جَسْمِي الضَّمِنُ^(٢)
وَتَطْعَمُ السُّهَادَ مِنِّي الْأَعْيُنُ ؟

لُمَاطَةٌ .. تُرِيحُنِي ، يَا وَسَنُ وَلَفْتَةٌ .. تُسَمِّعُنِي ، يَا زَمَنُ^(٣)
لَمْ أَدْرِ مَا الْعَيْشُ وَلَا مَا السَّكَنُ لَكِنَّهُ شَيْءٌ رَوْتَهُ الْأَسْنُ !^(٤)
جَهْلَتُهُ وَإِنْ وَعْتَهُ الْأُذُنُ ! هَلْ لِي أَنْ أَدْرِيَ مَا لَا أَرْكُنُ ؟^(٥)
سَلَّنِي عَنِ الْبُؤْسِ .. فَعِنْدِي الْعَلَنُ مِنْ أَمْرِهِ ، وَالْبَاطِنُ الْمَكْتَمُنُ
إِنَّ فُؤَادِي لِلْهَمِّ - مَوْطِنُ فَهَوٍ بِهَا مُحْنَطٌ مُكْفَنُ *
يَنْجِتُ جَنْبِي الضُّحَى وَالْمَوْهِنُ كَأَنَّ صَرْفَ الدَّهْرِ بِي مُرْتَهِنُ^(٦)
أَكُم طَحَنَتْ قَلْبِي الرَّحَى إِذْ أَطْحَنُ وَبَتَّ تَأْوِيْبِي هَذَا الشَّنَزَنُ^(٧)
عَشِيرِي الْبَهْمُ وَدَارِي الدَّمَنُ وَزَادِي الْجَشْبُ ، وَوَرْدِي الْآجِنُ^(٨)
ثَوْبِي أَسْمَالُ ، وَجَسْمِي دَرَنُ أَرْحَضُهُ بَعْرَقِي فَيَأْسَنُ^(٩)

(١) أقيل : أنام وسط النهار . الهجير : نصف النهار ، في القِيظ خاصة .

(٢) الضمن : المريض المصاب بعامة أو علة .

(٣) لماظة : أى امنحنى لماظة ، وهى الشئ القليل يذاق . الوسن : النوم .

(٤) السكن : ما يسكن إليه ويستأنس به .

(٥) أركن : أعلم وأفهم .

(٦) الموهن : نحو من نصف الليل . صرف الدهر : نوازاله وأحداثه المتقلبة .

(٧) بت : قطع . التأويب : سير النهار كله إلى الليل .

(٨) البهم : صغار الغنم . الدمن : ما اختلط من البعر والطين وتلبد . الجشب : الطعام

الغليظ الخشن بلا إدام . الآجن : الماء المتغير الطعم واللون .

(٩) ثوبى أسمال : خلق بال . درن : وسخ . أرحضه : أغسله . يأسن : تبتن رائحته .

وَأَرْفَأُ الْجَيْبَ فِيهَا السُّرْدُنُ
أَبْيَضُ .. لَمْ تَلُثْ نَقَاءَ الظَّنِّ
بِهَا ، فَلَا تَزْنِهَا أَوْ تَطْعُنْ .
وَهَيَّ عَلَى لُؤْمٍ
رَجَنْتَ يَا لَيْلُ ، فَلَسْتَ تَطْعُنُ
أَأَنْتَ دَهْرٌ .. فِي الظَّلَامِ مُمَعِنٌ ؟
لَكِنَّ عِرْضِي .. وَافِرٌ ، لَا يَمْهِنُ (١)
حَسْبُ الْحَصَانِ أَنْ تَطْيِبَ الْأَلْمُنُ (٢)
تَجُوعُ بِنْتُ « يَعْرَبٍ » وَتُعْبِنُ (٣)
الزَّمانُ تُحْصِنُ (٤)
قُلْ لِي : مَتَى أَنْتَ بِصُبْحٍ مُؤَذِّنُ ؟ (٥)
أَمْ صَبْحُكَ الْمَشْرِقُ يَوْمَ أُدْفِنُ ؟

معتقل العمارة ١٩٤٣ م

(١) يهرا : يهراً ، أى يتفسخ . عرض وافر : مصون . لا يمهن : لا يبتذل .

(٢) أبيض : أى طاهر لم تلتخ التهم نقاءه . الحصان : العفيفة .

(٣) تزنها : تتهمها .

(٤) تحصن : تعف .

(٥) رجنت : أقمت . تطعن : تسير .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أُسَلِّمُ إِلَيْهِ الْفَرْدُوسُ

الدَّرْوِيشُ

أَيُّ مَخْلُوقٍ أَرَى ؟ مَا أَغْرَبَهُ ! هَيْكَلٌ ؟ أَمْ دَوْلَةٌ مُنْتَصِبَةٌ ؟ (١)
قَامَ طَرْطُورٌ عَلَى حَامَتِهِ ————— يَتَبَارَى طَوْلُهُ وَالْعَذَبَةُ (٢)
لَفَّ كَالْعُشِّ عَلَيْهِ دَارَةٌ ضَخْمَةٌ خَضِرَاءٌ .. آدَتْ مَنَكِبَهُ (٣)
قَزَحِيَّ الثَّوْبِ .. قَدْ بَرَقَ شَمْسُهُ . بِالشَّقِرَاقِ لَهُ أَيُّ شَمْسَةٍ ! (٤)
أَحْمَرُ ، فِي أَخْضَرٍ ، فِي أَصْفَرٍ رَقْعٌ .. مِنْ كُلِّ لَوْنٍ أَلَبَّةٌ (٥)
خَلَقَ الْأَرْدَانِ ، نَابٍ شَكْلُهُ وَاسِعُ الْأَطْرَافِ ، مُلْقٍ هَيْدَبَهُ (٦)

(١) الدولة : ما ينزع به الصبي .

(٢) الطرطور : فانسوة طويلة دقيقة الرأس . الحامة : الرأس . العذبة : ما يرسل على الظهر من طرف العمامة .

(٣) آدت : أثقلت وأجهدت . المنكب : مجتمع رأس العنق والكتف .

(٤) قزحي الثوب : أي ثوبه متعدد الألوان كالألوان « قوس قزح » .

برقشه : نقشه بألوان مختلفة . الشقراق : طائر صغير مرقط بخضرة وحمرة وبياض ، ويقال له الأنخيل ، والعرب تشاءم به .

(٥) ألبه : يريد جمعه .

(٦) ناب : قبيح ، لانتباه العين . هيدبه : ما تدلى من خرقة ، استعاره من اسم السحاب المتدلى الذي يدنو من الأرض ويرى كأنه خيوط عند انصبابه .

قد حشاه خرقاً باليةً نفخت في جانبيه عيبه^(١)
 أشعث ، أغبر ، أعفى شعره وعلت غبرته مؤتشفه^(٢)
 سال من مفارقة مسترسلاً خصلاً ملوياً مختضبته^(٣)
 ومشمت من عارضيه لحية سربت مئدة والمسربة^(٤)
 نصلت صبغاً ، فأضحى شعرها خالط الأسود منه أشمهته^(٥)

* * *

قد تهادى وائى الخطو ، كان هو فوق البيض يخطو في سبه^(٦)
 تخيط الأرض عصاه كلماً درجت رجلاه فيما طلبه^(٧)
 ويد قد حملت طاساً إلى مبهجة ألفية مضطربة^(٨)
 واليد الأخرى .. أقلت مجمرًا ، زمزمت النفت تذكى لهبه^(٩)
 فإذا هيجه ، ذر به من ذرور الند شيئاً طيبة^(١٠)
 وإذا أبصر جمعاً ، أمه نافخاً مجدرة ، كى يغلبه^(١١)

(١) العيب ، بفتح العين و الباء : أوعية من آدم « جلد » ونحوه يكون فيها المتاع ، الواحدة عيبة .

(٢) أعفى شعره : أرسله ولم يشدبه . المؤتشف : المختلط .

(٣) الخصل : جمع الخصلة ، وهى الشعر المجتمع .

(٤) العارضان : صفحة الخد . سربت : ذهبت . المسربة : الشعر المستدق الذى يأخذ من الصدر إلى السرة .

(٥) نصلت : زال لونها .

(٦) السبه : ذهاب العقل .

(٧) أقلت : حمات : زمزم الأعجمى أو المجوسى : رطن وهو كالمطبق فاه ، وصوت بصوت مبهم يديره فى خيشومه وحلقه ، لا يحرك فيه لساناً ولا شفة .

(٨) الذرور : ما يثره فى الحجر من مسحوق الند ، وهو ضرب من الطيب يتبخر به .

(٩) يغلبه : يخذله بأفعاله وحركاته .

مُطَرِّقًا إِطْرَاقَةَ الصَّبَلِ إِذَا قَصَدَ الْوُثْبَ ، مُبِينًا تَوْبَةَ (١)
وَعَلَى مَبْسِمِهِ زَمَزَمَةً ، تَنَمُّثُ الْخُبْتِ ، وَتَحْكِي كَذِبَهُ
يَخْلِسُ النَّظْرَةَ سَرًّا ، فَإِذَا بَرَقَتْ بَارِقَةُ الْمَالِ ، أَرَبَهُ (٢)
وَيُطِيلُ الصَّمْتَ ، إِلَّا زَعَقَةً ، يَذْكُرُ اللَّهَ ، وَيَتُنَبِّئِي الرَّقَبَةَ
وَلَقَدْ يُسْمَعُ حِينًا غَرْدًا أَعْجَمَى النِّعَمَاتِ الْمُطَرِبَةَ
يُنْشِدُ الْأَذْكَارَ ، يَشْجُو سَامِعًا بِأَغَانِيهِ ، وَيُذَكِّي طَرِبَةَ
وَإِذَا يُنْفَخُ ، يَزْوِي لِحْظَهُ ، وَيُرِيكَ الزُّهْدَ فِيمَا اجْتَذَبَهُ (٣)
يَدُهُ تَأْبَاهُ . لَكِنْ كَيْسُهُ يَلْقَفُ الصَّيْدَ الَّذِي قَدْ أَكْثَبَهُ (٤)
ثُمَّ يَمْضِي ضَاحِكًا فِي سِرِّهِ مِنْ غَبَاءِ طَالَمَا قَدْ خَلَبَهُ
سَارِبًا كَالْأَيْمِ ، يَنْحُو غَايَةً بَعْدَ أُخْرَى أَبْلَغَتْهُ مَارِيَسَهُ (٥)
تَخِذْ النَّسْكَ شِعَارًا ظَاهِرًا رَبُّ نُسْكَ ظَاهِرٍ .. مَا أَكْذَبَهُ !
أَعْجَزَتْهُ حِيلَةُ السَّعْيِ ، وَفِي مَظْهَرِ النَّسَاكِ الْفَقْرِ مَكْسَبَهُ

* * *

أَيُّهَا الدَّرْوِيشُ ، تُخْفِي مَظْلَبًا ، كُلُّ مَنْ نَلَقَاهُ يُخْفِي مَظْلَبَهُ
نَصَبَ النَّاسِ شِبَاكًا .. بَعْضُهُمْ يَخْتَلُ الْآخَرَ ، وَالنَّاسُ شِبَهُ (٦)

(١) التَّوْبَةُ : الاستحياء والانقباض .

(٢) أَرَبَهُ لِلشَّيْءِ : فَطَنَ لَهُ وَتَنَبَّهَ .

(٣) يَنْفَخُ : يَعْطِي نَقُودًا . يَزْوِي : يَصْرِفُ .

(٤) أَكْثَبَهُ الصَّيْدَ : دَنَا مِنْهُ وَأَمَكَّنَهُ .

(٥) الْأَيْمِ : الْحِيَةِ الذَّكَرِ .

(٦) يَخْتَلُهُ : يَخْدَعُهُ عَنْ عَقْلِهِ .

كُلُّهُمْ يَجْتَالُ ، حَتَّى فَاتَكَ جَاهِرَ الدُّنْيَا ، وَأَصْنَى سَلْبَةٍ (١)

* * *

أَتَرَى الْخُدْعَةَ طَبْعًا .. مَنْ بَنَى هَذِهِ الْأَجْسَادَ ، فِيهَا رَكْبَةٌ ؟
أَمْ تَرَاهَا نَتَجَتَ مِنْ نُظْمٍ ، نَسَجَ الدَّهْرُ عَلَيْهَا حِقْبَهُ ؟ (٢)
فَغَدَتَ أَصْلَ مَعَاشٍ آسَنِ تَشْنَأُ الْآنَفُسُ مِنْهَا طُحْلِبَهُ (٣)

* * *

لَيْسَ دِينًا مَا يُرَاوُونَ بِهِ مِنْ تَهَاوِيلٍ شُؤُونٍ وَشُبُهَةٍ
بَرِيءِ الْإِسْلَامِ مِمَّا أَعْجَمُوا ، غَيْرُ مَا يَنْحُونَ ، دِينَ عَرَبَةٍ .

٦ / ١٩٦٥ م

(١) السلب : ما يسلب ، وأصفاه : أخذه كله .

(٢) الحقب : المدة الطويلة من الدهر .

(٣) آسن : متن . تشنأ : تبغض أشد البغض . الطحلب : الخضرة التي تعلو الماء

الآسن .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

فصاحة صبي

في صبا الورد وزهر النيرين ناشئ ، أرغب ، ساجى المقلتين^(١)
جاء في بُردَي خطيب ساحر مثل « سحبان » ، يهز « الرافدين »^(٢)
الصدى ريان .. ألقى سحره ، فأثار البهو مجنون اليدين
رنت الفصحى بفيه ، مثلما غرد الطيران لحنى عاشقين
لست أدري : أعلا شأننا بها ؟ أم عات شأننا به بالشفقين ؟
ليت أنسياحا ، مرارا لحنوا ، يأخذون النحو عنه مرتين
ليت أفواها لهم محلوالة تسقط اللفظ سقيما بين بين
تحكم النبر كما ينطقه رابيا شدا وشدا محكمين^(٣)
أنا .. لولاقيته ، قبلته من هوى الفصحى جزاء قبلتين
قبلة في فمه أطبعها ، وأثنى الأخت بين الحاجبين

(١) النيران : الشمس والقمر . أرغب : صغير كالطير الذى نبت زغبه أى صغار ريشه وشعره . ساجى المقلتين : فاطر نظر العينين من حياته .

(٢) سحبان وائل : خطيب مصقع مشهور . الرافدان : دجلة والفرات .

(٣) النبر : رفع الشيء ، يقال : نبر فى قراءته أو غناؤه . رابيا : عاليا ومرنعا .

حَيَّ « طَهَّ » ، واسمِ اللَّهِ بِهِ
 قُلْ لَهُ : يَا خَلُّوْ ، ثَابِرْ أَبَدًا
 لِتَقِطُ مِنْ لَفْظِهِ لَوْلَاؤُدْ ،
 إِنَّ نَصِيحِي لَكَ ، أَغْلَى ثَمَنًا
 سَوْفَ تَبْلُو كَيْفَ يَزْكُو نَفْعُهُ
 لِأَبِيهِ أَبَدًا قُرَّةَ عَيْنٍ
 وَاجْعَلِ « الْقُرْآنَ » نَوْرَ النَّاطِرِينَ
 وَمِنْ الْمَعْنَى حَيَاةَ النَّشَاطِينَ
 وَجِبَاءٌ مِنْ نُضَارٍ وَلُجَيْنٍ^(١)
 لَكَ إِذْ تُعْطِيهِ صَغَوَ الْأُذُنِينَ^(٢)

٨ / ١٣٨٦ هـ

١١ / ١٩٦٦ م

(١) جبَاء : عطاء . نضار ولجين : ذهب وفضة .

(٢) تَبْلُو : تختبر . يَزْكُو : ينمي ويزيد ويصلح . صَغَوَ الْأُذُنِينَ : إِمَالَتُهُمَا لِسَمَاعِ النَّصِيحِ .

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
أُسَلِّمُ إِلَيْهِ الْفَرْدَيسَ

عروس الشرق

هنا الدنيا .. هنا الدنيا ! ألا ، ما أحسنَ المَحْجَا !

* * *

رُؤَاؤُكُمْ كَفَمِ الْكُونِ إِذَا أَفْتَرَّ عَنْ الْفَجْرِ (١)
على الأفق ، على الروض على البر ، على البحر
كأنَّ الأرضَ قد قامت على الرقصة والزَّمَرِ
سرورُ أينما سَـمَرَتْ وعُرُسٌ حيثُما تَجَرِي
فيا عاشقَ دُنْيَاهُ هنا الدنيا .. هنا الدنيا !

* * *

رباع .. كجنان الخُلْدِ ، لا حرٌّ ، ولا برْدُ
صَبَاها في ضُحَى « آبَ » كما ينفَحُهُ الوردُ
فروضُ أريجِ العطرِ وجوُّ غنجٍ سَعْدُ (٢)

(١) الرواء : المنظر الحسن . افتر : تبسم .

(٢) غنج : رقيق ، به شبه من ملاحه الحساء الغنجة المتلذلة على زوجها . سعد : مصدر ، وُصف به .

أَنِيقُ الْوَشْيِ ، كَالْجِيدِ إِذَا زَيْنَهُ الْعِقْدُ (١)
فِيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا .. هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

يَحَارُ الْفِكْرُ ، إِنَّ جَالَ ، بِمَا يَشْهَدُ مِنْ حُسْنِ
فَمَا يُؤْثِرُ ، أَوْ يَهْوَى ؟ وَمَا يُبْعِدُ أَوْ يُدْنِي ؟ (٢)
إِذَا أَعْجَبَهُ مَرَأَى ، رَأَى أَعْجَبَ فِي الشَّأْنِ
فَلَا يَنْفَكُ مَسْحُورًا كَمَا خُوِذَ ابْنَةُ الدَّنِّ (٣)
فِيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا .. هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

شَهِدْتُ الْحُسْنَ مَطْبُوعًا كَمَا أَبْصَرْتُ مَصْنُوعًا
وَصَادَفْتُ الْهَوَى سَمَحًا وَقَدْ تَلَقَّاهُ مِنْوَعًا
وَشِمْتُ الْخُلْدَ مَرِيئًا ، وَقَبْلًا كَانَ مَسْمُوعًا (٤)
وَأَلْفَيْتُ شَتَاتَ الْحُسْنِ فِي « الْبُسْفُورِ » مَجْمُوعًا (٥)
فِيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا .. هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

(١) الجيد : العنق ، وموضع القلادة منه . العنقه : القلادة .

(٢) يؤثر : يفضل .

(٣) ابنة الدن : الخمر ، والدن وعاءها .

(٤) شمت : أبصرت .

(٥) البسفور : مضيق يفصل تركية الأوربية عن تركية الآسيوية ، ويصل البحر الأسود
ببحر مرمرة ، ونقوم عروس الشرق (إسلامبول) الساحرة على كلا جانبيه .

حِسَانٌ .. كَعَذَارَى الْخُلْدِ ، يَمْرَحُنَ زَرَافَاتِ (١)
كَأَنَّ « نَيْسَانَ » أَبْدَاهُنَّ فِي الْآفَاقِ بَاقِيَاتِ
فُهِنَّ الزَّهْرُ فِي الرُّوضِ نَشَرْنَ الْحُسْنَ طَاقَاتِ
وَهُنَّ الزَّهْرُ فِي الْأُفُقِ نَزَلْنَ الْأَرْضَ غَادَاتِ
فِيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا .. هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

جَمَالٌ .. كَفُتُونِ السُّحْرِ أَخْذَا ، وَالسَّنا وَمَضَا
مَجَسٌ .. لَيْنٌ غَضٌ ، وَمَرَأَى .. بَهْجٌ وَضَا (٢)
سَلَى الْخَافِقَ عَنْ بَدَلُوا هُ فِيهِ ، وَأَسْأَلُ | النِّبْضَا (٣)
فَمَنْ يُمْسِكُ عَنْهُ النَّفْسَ مَنْ أَنْ تَأْكُلَهُ عَضَا ؟
فِيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا .. هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

كَأَنَّ الْوَقْتَ ، بِالْغَادَا تِ كَالْأَزْهَارِ ، « نَيْسَانَ »
فَهَلْ غَابَ عَنِ الْخُلْدِ رَقِيبُ الْخُلْدِ « رِضْوَانُ » ؟
نَشَاوَى .. مَثَلُ رَائِيهِنَّ بِالْإِعْجَابِ نَشَاوَى (٤)
يُبَاكِرُنَّ رُبُوعَ الْأَنْبَسِ مِنْ حَيْثُ الْحُبُّ أَلْحَانُ
فِيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا .. هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

-
- (١) يمرحن : يتبخترن ويختلن دلالة . زرافات : جماعات .
(٢) غَض : طرى ناضر . وضًا مقصور وضًا (بضم أوله) : وضىء
(٢) الخافق : القلب .
(٤) نشاوى : سكارى .

أَغَانِ وَأَغَارِيـــــدُ لَهَا يَطْرَبُ مَحْزُونُ
 كَسَجَعِ الطَّيْرِ فِي الْإِيكِ يُنْصَاغِيهِنَّ قَانُونُ (١)
 تُشِيرُ الرُّوحَ بِالشَّيْءِ كَمَا يُنْشَرُ مَدْفُونُ
 تَغْنِيهَا الرِّيَاحِيـــــنُ كَمَا اسْتَضْحَكَ مَفْتُونُ
 فِيهَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا .. هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

لَدَيْهَا .. مُتَعَةُ السَّمْعِ ، وَفِيهَا .. شَهْوَةُ الْعَيْنِ
 تَعَالَى اللَّهُ .. مَا أَقْدَرَ أَنْ يَجْمَعَ حُسْنَيْنِ !
 وَمَا أَحْسَنَ أَنْ تَلْتَدَّ بِأَثْنَيْنِ شَمَائِلَيْنِ !
 بَرِيئَيْنِ .. بِبَلَاءِ إِثْمٍ ، جَمِيلَيْنِ .. بِبَلَاءِ شَيْنِ
 فِيهَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا .. هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

حَيَاةً .. لَمْ يَنْغْضُهَا سِوَى ذِكْرِى لَأَوْطَانِى
 أَرَى « الْبُسْفُورَ » بِسَامًا فَابْكِي ثَغَرَ « بَغْدَانِ » (٢)
 نَبَاً عَنْ أَفْقِهَا الْحَسَنِ وَلَمْ تَنْعَمْ بِعَمْرَانِ (٣)
 كَأَنَّ لَمْ تَكُ فِي السَّهْرِ جَمَالَ الْعَالَمِ الْفَانِى
 فِيهَا شِقْوَةٌ « بَغْدَادَ » إِذَا لَمْ تُشِيرِ الدُّنْيَا !

٩-١٩٣٢ م

(١) الأيكة : الشجر الملتف الأغصان المتشابك .

(٢) بغداد : من أسماء بغداد ، مدينة الشاعر .

(٣) نبا : أعرض ونقر .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أُسَلِّمُ إِلَيْكَ الْفَرْوَسَ

دمشق

« انشدها في احتفال علامة الشام محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي به في داره بدمشق في صيف ١٩٣٩ م » .

مَنْ عَذِيرٌ مِنْ الْهَوَى وَمُجِيرٌ ؟ فَصَحَّ الشَّمُوقُ مَا أَجَنُّ الضَّمِيرُ^(١)
أَنَا فِي قَبْضَةِ الْجَمَالِ .. فَخَوَذُ تَسْتَيْبِنِي ، وَرَوْضَةُ ، وَعَذِيرُ^(٢)

٢

* * *

هَذِهِ « جِلْقٌ » .. تَبَارَكَ رَنَى ! بَلَدٌ طَيِّبٌ ، وَرَبٌّ غَفُورٌ^(٣)
الْهَوَى ، وَالْهَوَاءُ ، وَالْجَدُولُ الرَّقُّ رَاقٌ ، وَالرَّوْضُ ، وَالسَّنَا ، وَالْحُورُ
حَيْثُمَا تَغْتَدِي ، فَرَوْضٌ أَرِيضُ عَنِيرُ الشَّنَا ، وَمَاءٌ نَمِيرُ^(٤)
وِظْلَالٌ مَمْدُودَةٌ وَهَى تَنْدِي ، وَشُعَاعٌ يَرِفُّ وَهَوٌ مُنِيرُ
مِنْ سَنَا الشَّمْسِ فَوْقَهَا ، وَمِنْ الزَّهْدِ ر .. دَنَانِيرُ عَسْجَدٍ ، وَعَبِيرُ

(١) عذير : عاذر . أبجن : أخفى .

(٢) خود : شابة ناعمة حسنة الخلق « بفتح الخاء » . تستيبنى : تأسرني بخالها .

(٣) جلق : من أسماء دمشق .

(٤) أريض : كثير النبت حسن المرأى . ماء نمير : طيب ناجع في الري .

يُقْتَلُ القَيْظُ . ذَرَاهَا . وَلَكِنْ
جِئْتُ آوِي مِنْ الْحَرُّورِ إِلَيْهَا
أَنَا .. مِنْهَا ، وَمِنْ مَهَاها اللّوَاتِي
كُلُّ بَيْضَاءَ فِي لَوَاحِظَ سُودٍ
فِي قَوَامٍ لَدُنِ الْمَجَسَّةِ رِيًّا
وَصَبًّا نَاضِرِ الشَّيَابِ .. غَذَاهُ
وَأَدِيمٍ مُنْعَمٍ فِي حَبِيْبٍ ———
لَمَعَا .. كَالسَّرَابِ شَفَّ ، فَلَمْ تَدْ
تَنْفُثُ السَّحَرَ فِي الْخَلْيِ فَيَشْجَى ،
وَلَقَدْ زَانَهَا النُّفُورُ ، وَحُسْنُ الْ
كَرَّمَ اللَّهُ وَجَهَ كُلِّ نَــــوَارٍ

فِي ذَرَاهَا يَحْيَا الْهُوَى وَيُسُورُ^(١)
فَإِذَا فِي الْحَشَا يَشْبُ الْحَرُّورُ^(٢)
يَتَقَتَّلَانِ رِقَّةً ، مَسْحُورُ^(٣)
رَفَّ فِي خَدَّهَا الدَّمُ الْمُسْتَحِيرُ^(٤)
نَ ، وَخَصِرٍ مِنَ الضَّنَى يَسْتَحِيرُ^(٥)
تَرَفُّ الْعَيْشِ ، وَالنَّعِيمِ الْوَثِيرُ
يُوهِمُ الْعَيْنَ مَاوَهُ وَالْحَبِيرُ^(٦)
رِ أَمَاءُ لِلْأَوْدِ أَمَ نُــــوْرُ ؟^(٧)
وَتُشِيرُ الْهُوَى بِهِ فَيُشُورُ^(٨)
حُسْنُ فِي الْغَادَةِ الْعَرُوبِ النُّفُورُ !^(٩)
صَانَهَا الطُّهْرُ وَالْحَيَاءُ الْوَقُورُ^(١٠)

(١) ذراها ، بفتح الذال : كنفها ، وظلها . يسور : يثب ويثور .

(٢) الحرور : حر الشمس .

(٣) يتقتلان : يتثنين في مشيين ويتكسرن من الرقة والدلال .

(٤) المستحير : الدائر في الوجنات .

(٥) لدن : لين . المجسة : موضع الجلوس .

(٦) الحبير : الثوب الناعم الموشى .

(٧) السراب : ما يرى في نصف النهار كالماء في الصحارى . شف : رق حتى يرى ما خلفه .

(٨) الخلى : الخلى البال من الهم .

(٩) العروب : المتحبة إلى زوجها ، النفور من غيره .

(١٠) نوار : نفور من الريبة .

لِي مِنْ هَيْكَلِ الْجَمَالِ الْمَعَانِي ، وَلِغَيْرِي أَلْفَاظُهُ وَالْقَشُورُ

* * *

وَطَنُ الْعَرَبِ ، جَنَّةٌ .. وَ « دِمَشْقُ » رَفْرَفُ أَقْدَسِ الْمَطَافِ طُهُورُ^(١)
شَرِقتُ بِالرُّوَى مَسَارِحُهَا الْخُضْرُ ، وَرَوَى نَعِيمُهُنَّ السُّرُورُ^(٢)

* * *

رُبَّ نَادٍ ، تَخَذَتْهُ فِي الرَّوَابِي أَقْرَأُ الْحَسَنَ مِنْهُ وَهُوَ سُطُورُ
فَعَلَى « الْغُوطَتَيْنِ » وَالشَّمْسُ تَبْدُو وَعَلَى « النَّيْرَبَيْنِ » وَهِيَ تَغُورُ^(٣)
فَإِذَا « جِلْقٌ » رِيَاضاً وَدُوراً كَالْمَصَابِيحِ حَفَّهَا الدِّيَجُورُ^(٤)
عَالَمٌ .. مِنْ زَبَرَجَدٍ ، طَافَ بِالْـ سُدْرٌ ، وَأَذْكَاهُ بِالرَّوَاءِ النُّورُ
سَاحِرُ الْمُجْتَمَعِ .. أَطْلَعَ عَلَيْهِ سَاحِرُ الْقَاسِيُونَ « كَآذُهُ مَذْعُورُ^(٥)
يَغْرِقُ الْحِسَّ فِي سَنَاهُ ، وَيَقْنَى فِي تَهَاوِيلِ سَحَرِهِ التَّفْكِيرُ

* * *

أَنَا إِنْ أَنْسَ لَسْتُ أَنْسَى لِيَالِي إِذِ الْبَدْرُ ضَاكٌ وَالتَّغُورُ
وَكَأَنَّ الْأَكْوَانَ فِي دَافِقِ النُّوْرِ بِحُورٍ قَدْ أَغْرَقَتْهَا بِحُورُ

(١) رفرف : بساط .

(٢) شرقت : امتلأت .

(٣) الغوطتان : غوطتا دمشق ، الغوطة الشرقية والغوطة الغربية ، ولا يقال الآن في دمشق إلا « الغوطة » . وهي إحدى متنزهات الدنيا الأربعة المشهورة قديماً في الشرق : غوطة دمشق ، ونهر الأبله في البصرة ، وصغد سمرقند فيما وراء النهر ، وشعب بوان في فارس ، والذيربان : موضعان في صالحة دمشق ، من أنزه الأماكن ، كانت بهما مساكن الرؤساء والأعيان .

(٤) الديجور : الظلمة .

(٥) قاسيون : جبل دمشق ، يحد الغوطة من شمالها .

بِمَرْحُ الْقَلْبُ فِي سَنَاها كَمَا يَمُـ
قَدْ تَفَرَّدَنَ بِالصَّبَاحَةِ ، لَوْلَا
رَحْ فِي الْمَاءِ سَابِغًا عَصْفُورُ
وَجَنَاتٌ نَازَعْنَهَا وَنُحُورُ

* * *

حَبِّدَا « الشَّامُ » مَاوَهَا وَهَوَاهَا وَمَسَارَى أَنْهَارِهَا وَالْقُصُورُ
وَمِيَادِينُ حُسْنِهَا وَهَى شَتَى وَمَغَانِي اللَّذَاتِ وَهَى كَثِيرُ
جَادَهَا الْغَيْثُ مِنْ مَعَاهِدَ .. لَا اللَّطُ فِي عَدَاها ، وَلَا النَّعِيمُ الْحَبِيرُ^(١)
مَحْسَنَاتُ الْأَوْقَاتِ ، حَتَّى ضَحَاها وَشَحَّتْهُ بِلُطْفِهَا الْبُكُورُ
وَبِنَفْسِي خَرِيرُ أَنْهَارِهَا السَّيِّحَةُ دَوَامَةٌ عَلَيْهَا الطُّيُورُ^(٢)
تَتَلَوَّى كَالْأَيْنِ رِيحَ ، وَتَهْتَ زُ ارْتِعَاشًا ، وَتَرْتَمَى ، وَتَمُورُ^(٣)
وَهَى أَنَا فِي السَّهْلِ تَعْدُو ، وَأَنَا فِي الرُّوَابِي الْمَسَامِلَاتِ تُغِيرُ
تَغْمُرُ « الْغُوطَتَيْنِ » بِشَرًّا وَزَهْوًا مَثَلَمَا يَغْمُرُ النَّفُوسَ الْحُبُورُ
وَعَلَى صَوْتِهَا الطُّيُورُ تَغْنَى رُبَّمَا يُطْرِبُ الطُّيُورَ الْخَرِيرُ
عَشِيقْتُ لِحْنَهُ ، وَلِلْمَاءِ لِحْنُ يُسْكِرُ السَّمْعَ جَرَسُهُ الْمَخْجُورُ^(٤)
حَيْثُ تَعْدُو يُلْهِيكُ مِنْهَا سَمَاعُ وَمِنْ الرُّوَضِ مُؤْنِقُ مَنْضُورُ^(٥)
عُرْسُ .. قَامَ لِلطَّبِيعَةِ فِيهِهَا يَسْتَخِفُّ الْإِنْسَانُ وَدَوَ وَقُورُ

(١) الحبير : النَّاعِمُ الْجَدِيدُ .

(٢) دوامة : مَحَلَّةٌ فِي أَنْوَاعٍ .

(٣) الأين : الْحَيَّةُ . رِيحَ : أَفْزَعُ . تَمُورُ : تَضْطَرِبُ وَتَمُوجُ .

(٤) جرسه : صَوْتُهُ الْخَفِيُّ .

(٥) مؤنق : مَعْجِبٌ رَائِعُ الْحُسْنِ . مَنْضُورُ : مَحْسَنٌ وَمَنْعَمٌ .

تَهْزُجُ الطَّيْرُ وَالْأَنْبِيَاءُ فِيهِ ، وَيَمُورُ السَّنَا ، وَيَذْكُو الْعَبِيرُ

* * *

قِفْ تَمَتَّعْ مِمَّا تَرَاهُ قَلِيلاً ، وَقَلِيلٌ مِمَّا تَرَاهُ كَثِيراً
لِلْأَنْوْفِ الشَّدَا أَرِيحًا ، وَلِلْسَمِ حِ الْأَغَانِي ، وَلِلْحَاطِ الْبُدُورُ !

١٩٣٩/٨ م

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

نحن في حلم

هل نحن في حلمٍ من عيشنا الرُّفْلِ ؟ (١)
ننسأح في شميمٍ منه ، وفي خَضِلٍ (٢)

* * *

طاقت بنا غُرٌّ كأنها السُّرُجُ (٣)
تزيئها طُرُرٌ كأنها السَّبِجُ (٤)

* * *

من كلِّ شائقة تُغري بها المُقَلُّ
بيضاء رائقة يحلو بها الغَزَلُ

* * *

(١) الرُّفْل : العيش الواسع السابغ .

(٢) شميم : بارد . خَضِل : ندى مبتل .

(٣) غُرر : وجوه وضاء .

(٤) طُرر : جمع طرة ، وهي ما تطره المرأة من الشعر الموفى على جبهتها وتصففه .
السَّبِج : خرز أسود ، والمراد به لونه .

نَغْدُو عَلَى نَغَمٍ يَكْدُّ كَالْقَبْلِ
حَارٌّ وَمُنْسَجِمٌ كَأَنَّهُ غَزَلِي

* * *

فِي رَوْضَةٍ أَنْفٍ تَعِجُّ بِالزَّهْرِ (١)
تَفْوَحُ فِي لُطْفٍ عَنْ فَاغَمٍ عَطِرٍ (٢)

* * *

كَأَنَّ جَدُولَهَا مِنْ طَيْبِهِ عَسَلُ
كَأَنَّ بُلْبُلَهَا مِنْ خَمْرِهِ ثَوَلُ

* * *

قَامَتْ عَلَى جِبَلٍ بِالْحُسْنِ مُنْتَطِقِ
مِنْ يَانِعٍ خَضِلٍ أَوْ زَاهِرٍ أَزِقِ (٣)

* * *

أَيَّامُهَا جُدُّ يَحْفَهُهَا الطَّرْبُ
كَأَنَّهَا خَرْدٌ فِي حُسْنِهَا ، عَرَبٌ (٤)

* * *

(١) روضة أنف : جديدة ، لم ترع من قبل .

(٢) فاغم : مالى الأنوف برائحته الطيبة .

(٣) يانع : ناضج ذو لون .

(٤) خرد : جمع خرود ، وهى المرأة الحية ؛ والبكر لم تمس . عرب : جمع عروب ، وهى المتحبة إلى زوجها .

- شاقَّ الأَصِيلُ ها واستضحك الشَّفَقُ (١)
 كَانَ مغْرِبَهُ ها تَبَدُّوْا بِهِ الشَّرْقُ (٢)

* * *

مَنْ لِي بِهَا مُتَعَا تَدُوْمُ لَذَّتْهُ ها
 لَا جُزْنَ بِي لُمَعَا تَغِيْبُ لَمَحَّتْهُ ها

١٩٣٩ م

(١) الأصيل : الوقت حين تصغر الشمس لمغربها .
 (٢) الشرق ، بفتح الراء : الشمس .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

وحى سورة

حَيِّتَنِي بِالْمَنْظَرِ الْفَتَّانِ فهِزَزْتَ نَفْسِي وَاسْتَثَرْتَ بَيَانِي
مَا كَانَ أَبْدَعَ مَا اصْطَفَيْتَ لِنَظَرِي سُبْحَانَ بَارِي الْحَسَنِ فِي الْأَكْوَانِ

* * *

« النَّبِيلُ » يَخْتَرِقُ الْخُمَائِلَ سَادِرًا فِي كِبَرٍ مَرْمُوقٍ الْجَلَالَ مُعَانٍ (١)
مَتَالِقُ الْأَوْضَاحِ .. تَحْسِبُ وَجْهَهُ قَسَمَاتِ أْبْلَاجٍ عِبْقَرِيٍّ الشَّانِ (٢)
تَزْهُو بِزِينَتِهِ الْبِقَاعُ وَوُثْقِيهِ زَهْوِ الرَّبِّيعِ بِحُسْنِهِ الْفَتَّانِ
مَتَدَفِّقٌ ، مَتَدَفِّعٌ ، مَتَمَوِّجٌ ، مَتَكَسِّرٌ ، مُتَعَرِّجٌ الشُّطَّانِ

* * *

وَالْفُلُكُ بِالشُّرُوعِ الْحِسَانِ ، تَخَالُهَا زَمَرَ الطَّيُورِ تَهْمٌ بِالطَّيْرَانِ
يَسْلُكُنَّهُ حِينًا صَوَاعِدَ عَكْسِهِ وَحَوَادِرًا حِينًا مَعَ الْجَرِيَانِ
وَكَأَنَّمَا الشُّرُوعُ الْحِسَانِ حَوَانِيَا أَكْبَادُ عَشَاقٍ ، تَرِيقٌ ، حَوَانِيَا

(١) سادر : ذاهب لا يثنية شيء .

(٢) الأوضحاح : الأضواء . الأبلج : من بعد ما بين حاجبيه ، ومن تنضر وجهه سروراً ،
كفى به عن الشريف . قسماته : ملامح وجهه .

وَكَاَنَّمَا رَعَشَاتُهُنَّ خَوَافَقًا رَعَشَاتُ قَلْبٍ دَائِبِ الْخَفَقَانِ

* * *

وَالنَّخْلُ فِي الشَّطِّينِ ، شَبَهُ عَرَائِسٍ يَزْهَوُ هُنَاكَ بِحَسَنِهَا الشَّطَّانِ
قَامَتْ تَنَاجَى كَالْأَوَانِسِ مَوْقِفًا فِي مَجْمَعِ الْمَسْمَرِ اللَّطِيفِ الْهَانِ
هَلْ بَيْنَ نَخْلِ الشَّاطِئَيْنِ تَغَاوُلٌ كَتَغَاوُلِ الْفَتَيَاتِ وَالْفَتَيَانِ ؟
طَالَ الْوَقُوفُ .. فَمَا التَّنَاجَى يَنْتَهَى حَتَّى يَفْرُقَ بَيْنَهَا الْمَلَوَانِ (١)

* * *

وَعَلَى حِفَافِ النَّهْرِ ، أَوْفَتْ كَالْدُمَى خَوْدَانٍ .. تَحْتَ النَّخْلِ تَسْتَقِيَانِ (٢)
إِحْدَاهُمَا .. فِي الْمَاءِ تَغْمِسُ جَرَّةً بَارِقٌ كَفُّ رَخْصَةٍ وَبَنَانِ (٣)
مَدَّتْ بِهِ سَاقًا ، وَمَالَتْ فَوْقَهَا كَالْأُمِّ تُرْضِعُ طِفْلَهَا بِحَنَانٍ .
وَحَيَالُهَا الْأُخْرَى .. فَدَيْتُ وَقَارَهَا ، تَطَأُ الثَّرَى بِتَرْفُقٍ وَلَيَّانِ

* * *

صَدَرَتْ بِجَرَّتَيْهَا ، وَقَدْ عَطَفَتْ لَهَا جِيدًا أَتْبَلَعَ .. شَبَهُ طَبْرِ الْبَانِ (٤)
كِلْتَاهُمَا ظُمَأَى الْوِشَاحِ ، وَإِنَّمَا تَرَوَى بَعْضُ جَمَالِهَا الْعَيْنَانِ (٥)

(١) الملوآن : الليل والنهار .

(٢) حفاف النهر : جوانبه . الدُمى : الصور الممثلة في العاج وغيره ، يضرب بها المثل في الحسن . الخود : الشابة الناعمة الحسنة الخلق .

(٣) كف رخصة : ناعمة لينة . البنان : الأصابع ، أو أطرافها .

(٤) جيد أتلع : عنق طويل ، وأتبلع : تصغير أتلع . البان : ضرب من الشجر سبط القوام لين ، تشبه به الحسان في الاعتدال واللين .

(٥) ظمأى الوشاح : هيفاء دقيقة الحصر . والظمأى : العطش . الوشاح : نسيج تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . الغض : الطرى الناضر .

هو مشهودٌ في العين يبعث روعةً لكن له في القلب وخز طعان
 من للقوارير اللطاف .. يصونها في الشرق من عنت ومن إهوان ؟
 وإلام .. هذا الشرق يضمني أهله ويعيش في شظف وفي حرمان ؟^(١)
 لأعذر للعلل الألى قد أترفوا حتى يفيضوا الخير في الأوطان

* * *

ولقد أثارت من شجوني قرية قامت عليه في المحل الداني
 ترنو إليه مساكنًا ومنافذًا نظرت المجوس مواقد النيران
 ليست بباذخة الذرا . لكنّها هي أصل بواذخ العمران^(٢)
 حملت إلى أهل الحضارة يُمنها وهما ، على طول المدى ، صنوان^(٣)
 برت ، وعقوها . ولو هم أنصفوا لاستقبلوا الإحسان بالإحسان

* * *

باليث لي فيها هنالك دارة تنأى بنفسى عن هموم زمان^(٤)
 أرعى إذا طلع النهار سموائى فيها ، ولا أرعى بنى الإنسان
 أغدو إلى « الغيط » الجميل مبكرًا وأروح منه براحه وأمان^(٥)
 شبّابى بقمى ، تُذيع محبّتى وتجىء لي بالأنس والسلوان^(٦)

(١) يفضى : يمرض وينحل جسمه . شظف : شدة وضيق .

(٢) باذخة : عالية بائنة العلو .

(٣) الصنو : الأخ الشقيق ، والنظير ، والمثل .

(٤) تنأى : تبعد .

(٥) الغيط : يطلقه أهل مصر على الأرض الصالحة للزراع ، وأصله في العربية المطمئن الواسع من الأرض .

(٦) الشبابة : قصبة الزمر ، « مولدة » .

وَإِذَا الدُّجَى جَنَّ الْأَنَامَ ظِلَامٌ—
 متهيجًا لله .. حتى أرتوى
 وأجىء خلقة لا تنافرَ بينهم
 مالى وللعيش المعقد فى الورى؟
 أين الثلاثة التى أسلفتها
 ذهبت كأمس ، وأنكروا عرفانها
 كانت عواقبها التى أدركتها
 وجنيت من ود غرست نباته
 ولطالما مدق الوداد منافق
 وعشير أزمان .. صدقت وداده ،
 قد جرت ، لوفعت حياتى حيرتى
 وعلام يقتتل الأنام ، وكلهم
 أصبحت أغبط راعيا فى مخصب
 لم يدر ما الدنيا وما أوطارها
 قتل المتاعب بالسلول عن الورى

وَأَوُوا ، أَوَيْتُ إِلَى جَنِيْبٍ مَكَانِي (١)
 أنسًا ، وبغنى فى بهاء كيانى
 غسبت قلوبهم من الأضغان (٢)
 ماذا جنيت من الزمان الفانى ؟
 للدين والدنيا وللأوطان ؟
 أتري الجهالة غاية العرفان ؟ !
 ظلم السجون وشهوة الحرمان
 ما بات يعنى غارس الشنان (٣)
 وأسرى لى كيد العدو الشانى (٤)
 قد كان أسبق من بغى فرمانى !
 ما أفلح الإنسان بالعدوان !
 فان ، وكل وجود شىء فان ؟
 يقضى الحياة مرافق الحيوان
 فى العيش من وصل ومن هجران (٥)
 وأصاب منها الربح فى الخمران

(١) جن الأنام : سترهم بظلامه . جنيب : متباعد كالغريب .

(٢) الأضغان : الأحقاد الشديدة.

(٣) الشنان : البغض الشديد .

(٤) مذق الود : شابه ولم يخلصه . الشانى : الشانى ، وهو الشديد البغض .

(٥) الأوطار : جمع الوطر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

باريس.. من مشارف السماء

إلى أفقٍ أبهى من « الطيف » ألوانا طربتُ ، وناغيتُ الأمانيَّ نشوانا^(١)
كأنَّ الهوى الظَّمانَ بينَ جوانحي ، إليه .. من التَّبريحِ يُلهبُ نيرانا^(٢)
تعشَّقتَه أذناً .. وكم هامَ ذو هوى على السَّمعِ واستشرى به الشَّوقُ طُغيانا^(٣)
رُؤىً مثلُ ريعانِ الشَّبابِ نضارةً وأطيافِ أحلامِ الكواعبِ أزيانا^(٤)
لَتَمُورُ على عيني نِشاوي نواعسٍ وتَهْمِسُ في أذني غناءً وألحانا^(٥)

* * *

سموتُ ، وأجوازُ السَّماءِ مسالكي إليه ، أجارى الشَّمسُ في السَّبَّحِ إمعانا^(٦)
على مركب .. للطَّيرِ فيه مشايهٌ : جَنَاحاً ، ومنقاراً ، وذيلًا ، وجُمانا
طوى من « بساطِ الرِّيحِ » ماشاع ذكره وما صنعت في الدَّهرِ جَنُّ « سُلَيْمانا »

(١) الطيف « هنا » : قوس قزح وألوانه . ناغيت : حادثت متلطفاً .

(٢) الجوانح : الضلوع القصيرة مما يلي الصدر . التبريح : الشدة والجهد .

(٣) هام : تحير واضطرب وذهب كل مذهب . استشرى : عظم وتفاقم .

(٤) ريعان الشباب : أوله . النضارة : الحسن والإشراق . الكواعب : الشواب اللواتي

كعبت ثديهن . الأزيان : جمع زين ، وهو كل ما يزين .

(٥) تمور : نموج .

(٦) أجواز السماء : أوساطها .

عُقَابٌ مِنَ الْفُلُودِ .. إِنَّ هِيَ دَوَّمَتْ أَخَافَتْ نَسُورًا فِي السَّمَاءِ وَعِقبَانَا (١)
نَشَقَّ سَمَاءً ، لَا عُبابًا وَلَا شَرِيًّا ، وَتَقَطَّعَ رِيحًا ، لَا رَمَالًا وَكُثْبَانَا
كَأَنَّ الضَّرَامَ الْمُسْتَكْنَ بِجَوْفِهَا مَوَاجِدُ قَلْبٍ هَاجِهِ الشُّوقُ أَشْجَانَا (٢)
شَأَى سَبَّحُهَا وَهَمَّ الظَّنُونُ ، وَجَاوَزَتْ
صَمْدَى الصَّوْتِ وَشَاكَ اللَّحْمَ خَطْفًا وَإِيدَانَا (٣)
إِذَا هِيَ زَفَّتْ ، ظَنَّهَا السَّفَرُ رَنَقَتْ
سَكُونًا ، وَشَدَّتْ فِي ذَرَا النَّجْمِ أَرْسَانَا (٤)
وَمَا عَرَفَتْ مَا الْبَعْدُ يَوْمًا ، وَلَا شَكَّتْ مِنَ السَّيْرِ إِعْيَاءَ يَخُونُ وَإِدْمَانَا

* * *

دَنَتْ ، وَأَصِيلُ الْيَوْمِ فِي عُنْفُوَانِهِ
وَقَدْ بَارَحَتْ فِي ضَحْوَةِ الْيَوْمِ « بَغْدَانَا » (٥)
أَطَلَّتْ عَلَى « بَارِيَسَ » ، وَالْفَكْرُ سَاهِمٌ يَشْكُكَ فِيمَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ إِعْلَانَا (٦)
أَ « بَارِيَسُ » فِي مَرَأَى الْعَيُونِ تَبَرَّجَتْ
أَمَّ الْعَيْنُ قَدْ زَاغَتْ عَلَى الْبَعْدِ إِنْسَانَا ؟ (٧)

(١) دومت : حلقت في طيرانها .

(٢) الضرام : لهب النار .

(٣) شأى : سبق .

(٤) زفت : أسرع . السفر : المسافرون . رنقت : دارت في مكانها ولم تقم . ذرا النجم « بفتح الذال » : مترله وكنفه . الأرسان : الحبال .

(٥) الأصيل (ج : الأصائل) : الوقت حين تصفر الشمس لمغربها . عنفوانه : أوله .
بغدان : من أسماء بغداد .

(٦) ساهم : متغير عن حاله .

(٧) إنسان العين : ناظرها .

نعم ! هذه « باريُس » تسبحُ في السَّنا
بلدت تحتنا ، والعينُ بالعينُ تلتقي ،
زمرَّةٌ ، يا قوتة .. تحت شَعْشَعِ
تمورٍ من فرط التَّوهجِ رونقاً
تألقُ كالإفرند .. ما جَ رَواهُ
إذا أخذته العينُ ، يخطفُ برقُهُ
يغازل منها « السَّينُ » حناءً وفتاناً
وتبصر ما لا يبلغ الوهمُ أحياناً
من الشمسِ ، أذكته الأصائلُ عُمياناً
تبدى به وجهُ الطَّبيعةِ جذلاناً^(١)
فشعشع أطيافاً ، ومازج ألواناً^(٢)
سناها ، ويضنيها لحاظاً وأجفاناً^(٣)

* * *

ترامت على ضاحي السَّهول خمائلاً
لعلَّ مداها ، والعيونُ حواسر ،
فراديسُ حو ، كالحرير مُنشراً
تلفُ حنساياها جداولَ فضةٍ
تكاد من السَّراء من فرط ربيها
ربت زهراً غصاً ، ورطباً ، ومُجتنى
وعانقَ فيها الأيَّكُ أيَّكاً شبيهه ،
وماجت بعيني حيثما دارَ ناظرى
تردُّ حسيراً ، سابح الطَّرف ، وسناناً^(٤)
ينالُ خيالاً ، أو يقربُ حسيبانا
ملاءً كوهاج الكواكب مُزداناً^(٥)
وتحوي ثناياها حدائقَ أفنانا
تُناغم شدو الطَّير سجعاً وإرنانا
وفاكهةً شتى ، وتيناً ، ورماناً^(٦)
وراقصَ فينانُ الذَّوائبِ فيناناً^(٧)
مفاتنُ مثلُ الغيدِ عرينَ أبدانا

(١) تمور : تمور ، أى تتموج وتضطرب . جذلان : فرح .

(٢) الإفرند : كالفرند : وهو ما يلمح في صفحة السيف من أثر تموج الضوء شعشع الضوء :
انتشر خفيفاً .

(٣) يضنيها : يجهدا ويكلاها .

(٤) حسير : كليل . وسنان : أخذ في الوسن ، أى النعاس .

(٥) حو : خضر ضاربات إلى السواد من فرط الرى . ملاء : ملاحف .

(٦) ربت : طابت . غص : طرى ناخر .

(٧) الأيَّك : الشجر الكثير الملتف الأغصان . فينان الذوائب : طوبى لها .

تَحَايَلْنَ زُهْرًا ، كَالشُّمُوعِ تَأَلَّقَتْ فَأَشْمَسَ مِنْهَا اللَّيْلُ كَالضُّبْحِ ضَحْيَانَا (١)
مَرَحْنَ قَدُودًا ، فَاسْتَثَرْتُكَ خَاطِرًا وَثُرْنَ نُهُودًا ، فَاسْتَبَحَذَكَ وَجَدَانَا

* * *

وَبَيْنَ الرِّيَاضِ الضَّاحِكَاتِ مَبَاسِمًا جَرَى «السَّيْنُ» مَفْتُونًا مَهْنً وَفَتَانًا (٢)
جَرَى يَنْثِيرِ الْمَاسِ رَقْرَاقُ مَائِهِ وَصَفَّقَ جَذْلَانِ الْأَسْرَةِ سَكْرَانَا (٣)
تَحَوَّى بِمَجْرَاهِ شِمَالًا وَيَمْنَةً كَمَا أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ فِي السَّهْلِ ثُعْبَانَا (٤)
وَهَامَ فِتُونًا هَاهُنَا ثُمَّ هَاهُنَا كَمَا هَامَ ذُو عَشْقٍ تَذَلَّةً وَلَهَانَا (٥)
تَعَشَّقَهَا صَبًا ، وَمَالَتْ حَبِيبَةً ، وَبَعْضُ عَلَى بَعْضٍ تَعَطَّفَ ظَمَانَا

* * *

وَحَفَّتُهُ أَمْثَالُ الْبَدُورِ زَوَاهِرًا حَوَالِمَ فِي شَطِئِهِ أُنْسًا وَسَلْوَانَا
دَسَاكُرُ بَيْضٍ ، شَارِعَاتُ مَسَالِكًا يَنَافَسُ مِيدَانُ لَدَيْهِنَّ مِيدَانَا (٦)
وَنَاعَتْ حَفَافِيهِ الْقُصُورُ عَرَائِسًا بَهَرْنَ وَجُوهًا مَشْرِقَاتٍ وَأَرْدَانَا (٧)
شَبِعْنَ نَعِيمًا ، وَارْتَوَيْنَ مَبَاهِجًا ، وَفِضْنَ حُبُورًا مُسْتَنِيرًا وَغُدْيَانَا
تُطَلَّ عَلَيْهِ ضَاحِكَاتٍ لَضَاحِكٍ كَمَا تَتَلَقَّى الْغَيْدُ فِي الْعُرْسِ وَلِدَانَا

(١) أَشْمَسَ مِنْهَا اللَّيْلُ : صَارَ مِنْهَا كَالنَّهَارِ طَلَعَتْ شَمْسُهُ : ضَحْيَان : بَارِزٌ وَضَاحٌ .

(٢) السَّيْنُ : نَهْرٌ « بَارِيس » .

(٣) الْأَسْرَةُ : خُطُوطُ الْوَجْهِ وَالْجَبْهَةِ .

(٤) تَحَوَّى : اسْتَدَارَ كَالْحَيَّةِ . الثُعْبَانُ : ذَكَرُ الْحَيَاتِ .

(٥) تَذَلَّةً : تَحْيِيرٌ . وَلَهَانٌ : ذَاهِبُ الْعَقْلِ .

(٦) الدَسَاكِرُ : الْقُصُورُ ، وَالْقُرَى الْعِظَامُ .

(٧) نَاعَتْ : حَادَثَتْ نَغْبًا ، أَيْ بِكَلَامٍ لَا يَفْهَمُ . حَفَافَا الشَّيْءِ : جَانِبَاهُ .

تري منظراً .. ما تنظرُ الدهرَ بعده أحبَّ وأحلى منه في العين ريعاناً^(١)

* * *

تَمَلَّيْتُ حُسْنًا .. لو تَمَثَّلْتُ «عَبَقْرًا»
يُظَنُّ خَيَالًا طَافِيًا ، لا حَقِيقَةً
وما الشَّعْرُ إِلَّا لَمَحَةٌ من خَيَالِهِ
سَبَّأَنِي عَلَى نَأْيِ الْعِيَانِ ، وَكَلَّمَا
تَخَيَّلْتُ إِذْ أَمَعَنْتُ فِيهِ تَمَلُّيًا
نَعَمْ . ! ووددتُ الدَّهْرَ أَنِّي طَائِرٌ

* * *

رَوَيْدًا عُقَابَ الْجَوِّ .. لا تَهَيِّطُنِي بِنَا
قِفْنِي . رَنَّقِي فَوْقَ الْمَشَارِفِ . إِنَّمَا
دَعَيْتَنِي أَنْزَلَ مِنْ جَمَلَةِ الْحَسَنِ شَهْوَتِي
إِذَا لَمْ تَنْزِلْ نَفْسِي مِنَ الْحَسَنِ رِيَّهَا
تَجَاهَلْتُ دُونَ الْحَسَنِ كُلَّ عَظِيمَةٍ

* * *

سَيَمَثُلُ فِي عَيْنِي مَا عِشْتُ ، مَائِدًا
تُسَاقِنُنِي الذِّكْرَى هَوَاهُ ، فَإِنِّنِي
إِذَا شِئْتُ .. نَاجَانِي خَيَالًا وَصُورَةً ،

رُؤَا ، وَيَحْيَا فِي ضَمِيرِي غَيْسَانَا^(٢)
وَقَدْرُحْتُ مِنْ سُقْيَا الصِّيَابَةِ رِيَانَا
وَإِنْ شِئْتُ .. نَاغَانِي صَفِيًّا وَنَدْمَانَا

١٠/١٩٦٠م

(١) الريعان : أول الشيء وأفضله . (٢) التملى : الاستمتاع .

(٣) رنقى : أنظر البيت ١٣ . المشارف : الأعالى .

(٤) المائد : المائل . الرواء : المنظر الحسن . الغيسان : حدة الشباب وأوله ورفاهته وطيب

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنم الله الفردوس

القمر الصناعي

« قال في « القمر الصناعي » الأول الذي أطلقه الروس » :

واليت في البدء ، الأعاجيب الكُبرُ
فكن على الخلق سلاماً وندى ،
يا فائق « الذرة » باقتداره ،
ما بالك اليوم خضعت طائعا
حبست ما لو أطلقوا من « ذرة »
يا علم .. لو حازك غير طامع ،
فكيف لو جاوزت أطوار الصغر ؟^(١)
ولا تكن شراً ولا آلة شر
ووردها منك بإذن والصدر^(٢)
لزمره من المجانين نور ؟^(٣)
لأصبح العالم بـ « الذرة » ذر^(٤)
لكنك كالرحمة رفقا وأبر

* * *

يا مالكين الأرض .. هل ضاقت بكم
فردتم النجم ، وهمتم بالقمر ؟^(٥)

-
- (١) واليت : تابعت ، والخطاب موجه إلى العلم التقني الحديث « التكنولوجيا » .
(٢) الذرة ، في علم الطبيعة : أصغر جزء في عنصر ما ، يصح أن يدخل في التفاعلات الكيميائية . النور : الدخول ، ومنه ورد الماء . والصدر : الانصراف والرجوع عن المكان .
(٣) النور : جيل من الناس ، يعيشون في الغالب على السرفة . شبه بهم هؤلاء الغزاة المستعبدون للشعوب الضعيفة بقوة الحديد والنار ، الناهيين لمصادر الثروات في البلاد المغلوبة .
(٤) الذر : ما يرى في شعاع الشمس الداخل من النافذة .
(٥) ردتم : طلبتم . همتم : شغفتم حباً .

أَيَّةَ غَايَاتِ الْمُنَى تَبْعُونَهَا —
 قَدْ أَدْهَشَ الْأَفْلَاكَ « جِنِّيْ النَّهْيَ »
 وَسَمَرَ النُّجُومَ فِي مَسَارِهَا
 وَانْتَفَضَ « الْمَرِيخُ » مِنْ حِفَاطِهِ ،
 وَ « الْقَمَرُ » النَّيِّرُ بَانَ شَاحِبًا
 صَاحِبَ بَدَنَةِ الْخَلْقِ وَهُوَ فِي ذُرَا
 كَاتِهِ ، مَنْفَرِدًا ، عَلَى السَّمَاءِ
 فَيَخَافُ أَنْ يَغْدُوَ فِي أَكْثَفِكُمْ
 جِمَاحِكُمْ .. لَيْسَتْ لَهُ نَهَايَةٌ ،
 مِنْ بَعْدِ ذَا ؟ وَأَيْنَ أَيْنَ الْمُسْتَقَرُّ ؟
 كَيْفَ تَغْشَاهَا مُرْنًا وَدَمَرٌ ؟ (١)
 مَا أَبْصَرْتَهُ مِنْ تَهَاوِيلِ الْبَشَرِ
 فَاحْمَرَّ غَضَبَانٌ ، وَأَرْغَى ، وَبَسَرَ (٢)
 مِمَّا تَحَدَّاهُ ، وَكَذَّبَ الْبَصَرَ .
 عَلَيْهِ ، لَهُ الْعُلُوُّ وَالْخَطَرُ
 وَاتِّ ، بَلِ الْأَكْوَانُ ، حَارِسُ الْقَمَدَرِ
 كَالْأَرْضِ يَوْمًا أَكْرَةً مِنَ الْأَكْرِ
 يَمْدَهُ عِلْمٌ ، وَفَنٌ ، وَقُدَرٌ (٣)

* * *

نَحْنُ ، وَلَا فَخْرَ عَلَيْكُمْ ، مِثْلَكُمْ
 لَا أَذْكَرُ الْمَاضِيَ لَكُمْ مُبَاهِيًا
 مَا يَنْفَعُ الرَّمَادَ أَنَّ أَصْلَهُ
 إِنَّا تَفَاوَتْنَا ؛ لِأَنَّ فِكْرَكُمْ
 وَقَدْ سَمِعْتُمْ أَبْصَارَكُمْ إِلَى الْعُلَى
 مِنْهَا وَفِيهَا وَإِلَيْهَا .. أَمْرُنَا ،
 مِنْ الْإِنْسَانِي .. وَلَكِنْ بِالضُّوَرِ !
 نَحْنُ بَنُو الْحَاضِرِ ، لِامَاضِي السَّيْرِ
 نَارٌ ؟ أَوِ الْخَامِلَ مَجْدٌ مِنْ غَيْرِ ؟
 مَعْتَمِلٌ ، وَنَحْنُ عَطَّانَا الْفِكْرُ
 وَانْحَدَرْتُ أَبْصَارُنَا إِلَى الْحُفْرِ
 وَالْمَوْتُ مِنْهَا ، وَالنُّفَاعُ ، وَالضَّرَرُ (٤)

(١) جِنِّي النَّهْيَ : كَفَى بِهِ عَنِ الْقَمَرِ الصَّمَاعِي . مَرْنٌ : مَصَوْتٌ . دَمَرٌ : هَجْمٌ هَجُومٌ

الشَّرُّ .

(٢) أَرْغَى : ضَجَّ غَضَبًا وَتَوَعَّدَ وَتَهَدَّدَ . بَسَرَ : أَظْهَرَ الْعَبُوسَ .

(٣) الْجَلْحُ : الْعَتَا ، وَرَكُوبُ الْهَوَى رَكُوبًا لَا يَرُدُّ .

(٤) النُّفَاعُ : النِّفْعُ .

جِدَالُنَا ، يَوْمَ الْجِدَالِ دَائِمًا ،
عَالِمُنَا ، كَالْجَاهِلِ الْقَدَمُ بِذَا
قَدْ أُلْغِيَ الْعَقْلُ لَدَيْهِمْ جَهْرَةً
وَاخْتَرَعَتْ مِنَ الْخُرَافَاتِ لَهُمْ
أَيْنَ الْهَدْيِ ؟ قَدْ أَطْفَؤُوا مَنَارَهُ .
وَرُبَّ ذِي شَعْبَذَةٍ . . دَانَتْ لَهُ
تَاللهِ . . لَوْلَا الْجَهْلُ ، مَا اسْتَعْبَدَهُمْ
أَيُّهُمَا خَيْرٌ : « عَلِيٌّ » أَمْ « عُمَرُ » ؟
كِلَاهُمَا قَدَمٌ قِيَاسًا وَنَظَرًا ،^(١)
مُدَّ عُبَيْدُ الْمَيِّتِ ، وَقُدِّسَ الْحَجَرُ
شُرَائِعُ ، يُنْكِرُهَا الشَّرْعُ الْأَغْرُ
وَالْعِلْمُ ؟ لَا عَيْنٌ لَهُ وَلَا أَثَرُ
فِي الشَّرْقِ أَقْوَامُ ، بَطُونٌ وَأُسَرُ
مُسْتَعْبِدٌ ، وَلَا نَهْيٌ ، وَلَا أَمْرُ

* * *

يَاشْرُقُ ، وَالْعَالَمُ مِنْ سِبَاقِهِ
أَمَّا تَفْيِيقُ ، يَا أَخَا الْكَهْفِ ، عَلَى
كَمْ هَاتِفٍ مِثْلِي : يَاشْرُقُ . . أَفِيقُ ،
حَوْلِكَ فِي هَرْجٍ وَمَرْجٍ وَنُدْرٍ ،
هَذَا الضَّجِيجُ . . مِنْ سُبَاتٍ وَخَلْرٍ ؟
فَزَادَ فِي النَّوْمِ غَطِيطًا ، وَشَخَرُ !

* * *

يَارُقِيَّةَ الصَّرِيعِ . . لَمْ يُجِدِ الصَّرِيدَ
لَسْتُ يَوْوَسًا مِنْ شِفَاهِ . رَبَّمَا
حَ لِلشِّفَاءِ لَا رُقَى وَلَا إِبْرَ^(٢)
تَأْتِي الْغُيُوبَ بِالْجَدِيدِ الْمُنْتَظَرُ

١٥ / ١٠ / ١٩٥٧ م

(١) قدم : ثَقِيلُ الْفَهْمِ عَي .

(٢) رُقِيَّةُ الصَّرِيعِ : مَا يَعُودُ بِهِ الْمَصْرُوعُ وَالسَّقِيمُ لِيَشْفَى .

زَفْعُ
عبد الرحمن النخدي
أسكنه الله الفردوس

ضيف القمر

« قال يصف « المركبة » التي ارسلتها امريكة الى القمر ، وهبطت عليه ، فاخذت
اجهزتها ترسل صورة الى الارض ، ثم أعيدت وهي تحمل من ترابه وصخوره » .

أشْرِقْ ، فديتك ، يا قَمَرُ	الليلُ إنْ تَشْرِقْ سَحَرُ ^(١)
إنَّ الطَّبِيعَةَ ، منك في	عُرْسٍ تَأَلَّقَ وازدهرُ
وكائننا الدُّنْيَا خِيَا	لَاتِ تَمَاجُجُ فِي الحِيرِ ^(٢)
ورؤى .. تَخْلُجُ سابحها	ت ، طافرات كالأكُرِ ^(٣)
وعرائسُ .. يسفرن عن	غُرُرٍ تُضِيءُ ، وعن طُرُرٍ : ^(٤)
البحرُ ، والشَّطْطُ المُنْضُ	رُ ، والمشارفُ ، والنَّهْرُ ^(٥)
والنَّهْيُ ، والوادي المُنْمَ	نَمٌ ، والخمائلُ ، والشَّجَرُ ^(٦)
والزَّهْرُ ، والعُشْبُ المُنْدُ	ي ، والسَّنَابِلُ ، والخَمَرُ ^(٧)

-
- (١) السحر : آخر الليل قبيل تنفس الصبح .
 (٢) تماوج : تماوج ، حذفت منه تاء المضارع تخفيفاً . الخبر : ملاءات الحرير .
 (٣) تخلج : تتخلج ، حذفت منه التاء تخفيفاً ، أى : تتحرك وتضطرب . الأكر : الكرات .
 (٤) الغرر : الوجوه الوضيئة ، والطرر : ما أوفى على الجباه من الشعر المصفف .
 (٥) المشارف : الأعلى .
 (٦) النهى ، بكسر النون : الغدير .
 (٧) الخمر ، بفتح الخاء والميم : الشجر الملتف الذى يستتر به .

.. قِيدُ النواظرِ إِذْ تُطِيلُ
 خَصِيرُ الضَّيَاءِ .. يَكَادُ يَدُ
 وكم استخفَّ سَنَاكَ مِنْ
 ونمايلُ أعْطافُ بـ
 باقاتُ أزهارِ على الشَّـ
 وعلى الزَّوارقِ : ذاك في
 .. طربت ، وطاب لها هوى ،
 هل أَنْتَ (ليلي) ؟ كلُّنَا
 من ليس يدرى الشُّعر ، يَمُ
 أو ليس يعرفُ ما الغنَا
 أنسُ المَلَا ، ونديمُهَا
 ومسامرُ ذَا وحيدةٍ
 من عهدِ (آدَمَ) في الزَّما

على مفاتيحها أغرُ
 لدى من غَضارتكَ الحَجَرُ (١)
 عِطْفُ ، وأضحك من أَشْرُ (٢)
 نِ فيكَ ، والتَّمَعْتُ غُرُ (٣)
 اطي ، وريحانٍ نَضِيرُ
 صُعد ، وهذا ينحدرُ
 وزكا جنى ، وحلا سهرُ
 بهواك (مجنونٌ) سُجْرُ !
 سى في هواك وقد شَعَرُ
 إِذا بدوتَ له .. زَمَرُ (٤)
 إن غابَ عن نادٍ وتَسَرُ (٥)
 ومؤانسُ حَلَقَ الزَّمَرُ
 نِ ، ويومِ صحبتِكَ البَشَرُ

* * *

نَبِيٌّ ، وعندك ما حلا
 ما شأنُ غازيةٍ دَهَتْـ
 من كلِّ جائيةٍ ومَرُ (٦)
 ك ، وأنتَ ساءَ ياقَمَرُ ؟

(١) الخصر : البارد . الغضارة : الرطوبة والطراءة .

(٢) العطف : الجانب . الأشتر : حدة ورقة في أطراف الأستان .

(٣) البان : ضرب من الشجر سبط القوام لين ، تشبه به الحسان في الطول وابن الجسد .

(٤) زمر : صوت بالزمار ، أو غنى في القصب .

(٥) الملا : المَلَأ ؛ أى الجماعة .

(٦) الجائية : الخبر الطارئ يحوب البلاد ويدبغ .

هل راع قلبك في الحوا
 أتخالها ضيفاً أَلَمْ
 أمّ مارداً ملجن .. طا
 من أين مَغداها إليـ
 كيف اعترتك ، وأنت أذ
 متفرد بمسارك النـ
 في وحدة الأسد الهضـو
 تختال ، والفلك المـسيـ
 من ذا يطولك ؟ لا يطو
 دث مثلها فيما غير ؟
 يروذ لاهية السـمـر ؟
 ف به خبال فاستعر ؟ (١)
 ك ؟ وكيف ذللت السفر ؟
 أي من ظنون تستسير ؟
 أي ، بعيد المستقر
 ر ، وعزلة الوعل المـر (٢)
 ر بين سمعك والبصر
 لك غير طارقة القدر

* * *

هبطت عليك ، وربما
 هبطت كائد الصبا
 وضميرها .. متوهج
 جاسوسة .. تستنبيء الـ
 تقتاس أبعاداً ، وتختـ
 وخياً .. كلحظ نواظر الـ
 ينساب أسرع من رديـ
 يؤتى بالعزیز علی غیر (٣)
 ح ، وفي نعومتها الخطر
 يغلى بمتقصد الشرر
 أنباء سرا في حذر
 بر طينة ، وتري صور
 عشاق ، يسفر بالسـير
 العین أسرع النظر

(١) ملجن : من الجن ، لغة لبعض العرب .

(٢) الوعل : تيس الجبل . الممر : المحكم القوى .

(٣) الغرر ، بكسر الغين : الغفلات .

لَا حِسَّ يَذْرُكُهُ ، وَلَا رِكَزٌ يُحَسُّ لَهُ أَثَرٌ^(١)

* * *

تَقِفُ البَصَائِرُ دُونَهَا مَتَسِمَاتٍ مِنْ خَلْدٍ
لَقَدْ اسْتَسَرَّ خَبِيثُهَا إِلَّا عَلَى جَنِّ الْبَشِيرِ
السِّرُّ بَيْنَهُمَا حَيِّ سُنْ ، وَالْمَدَارِكُ ، وَالْخَبِيرُ^(٢)
هُمْ يَفْقَهُونَ خَبِيثُهَا وَالسُّحَرُ حِرْفَةٌ مِنْ سَحَرِ
هِيَ تُرْسِلُ الْوَحْيَ الْخَفِيَّ وَهُمْ يُحَسِّنُونَ الْخَبِيرُ
يَتَحَمَّلُونَ بَيَانَهُ وَيَفْسِّرُونَ لَنَا الْعَبِيرُ

* * *

اللَّهُ أَلْهَمَ ، وَالْعَقْوُ لُ صَنِيعُهُ ، وَلَهُ الْقُدْرُ
الْعَبْقَرِيَّةُ مِنْ مَوَا هَبْ ، وَإِيَّاهُ الثَّمَرُ
وَإِذَا الْعُقُولُ تَحَرَّكَتْ تَوَلَّى الْعَجِيبَ الْمُبْتَكَرُ
وَكَمْ اسْتَجَدَّتْ مُعْجَزًا لَوْ رِيمَ بِالْوَهْمِ انْحَسَرُ^(٣)
تُنْشِئُ غَرَائِبُ حَاضِرٍ مِنْهُ غَرَائِبُ مَا غَبَرُ

* * *

بَا عِلْمٌ .. لَا تَدْعُ الْفَوَا دَ ، فَقَدْ تَصَلَّبَ كَالْحَجَرِ

(١) الرِّكَزُ : الصوت الخفي .

(٢) الخَبِيرُ ، بكسر الخاء : أجمع الخبرة .

(٣) رِيمٌ : طلب . انْحَسَرُ : ارتدَّ ، وذلك من عجزه .

أَهْمَلْتَهُ ، وزواك شَغَلَتْكَ بِأَلْهِيُولَى وَالصُّوْرَةُ (١)
 إعْطَفُ عَلَى دَاءِ النَّفْسِ وَدَاوِ لَاهِبَةَ الْوَعْرِ (٢)
 مَا نَفَعُ أَنْ تَرِدَ الْكَوَا كَبَ وَالْمَجْرَةَ وَالْقَمَرُ ؟
 هَذَا الصُّعُودُ إِلَى السَّمَاءِ ، أَخُو الْهَبُوطِ إِلَى الْخُفْرِ
 آلاؤُكَ الْغُرُّ اسْتَحْلَلْنَا نَ وَهْنٌ فِي الدُّنْيَا عُرُرُ (٣)
 مِنْ حَيْثُ تَرْتَصِدُ النَّدَى تُشْنَى لِإِسْعَالَ السُّعْرِ .
 غَالِ النَّعِيمَ بِمَا مَنَحْنَا ، وَسَامَ جَنَّتَهُ سَقَرُ ..
 بَاغُونَ . . وَحَشُّ الْبَيْدِ أَرْ أَفُ مِنْهُمْ ، وَأَخْفُ ضُمُرُ (٤)
 زَعَمُوا الْوَرَى (عَجْرًا) ، وَهُمْ دُونَ الْأَنَامِ هُمُ (الْعَجَزُ) (٥)
 مَنْ ضَامِنٌ ، وَمَجَامِعُ الْأَضْغَانِ مُفْعَمَةٌ وَحَرُّ (٦)
 أَنْ يَمْلِكَ (الْعَجْرُ) الزَّيْمَ ، وَيَكْبَحِ الطَّيْشَ (الْخَزَرُ) (٧)

(١) زواك : ذهب بك . الهيولي : عند القدماء ، مادة ليس لها شكل ولا صورة معينة قابلة للتشكيل في مختلف الصور .

(٢) الوعر : الضغن والحقد ، يشير إلى تعادى الدول الكبيرة ، وإعدادها آلات الموت والدمار .

(٣) آلاؤك الغرر : نعمتك البيض . عرر : اجرام .

(٤) باغون : فاعل « غال » في البيت السابق .

(٥) العجر : النور أنظر : قصيدة « القمر الصناعي » السابقة .

(٦) مجامع الأضغان : كناية عن القلوب . الوحر : الحقد .

(٧) الخزَر : قوم كانوا يسكنون على شواطئ (بحر قزوين) ما بين (القولغا) ووادي نهر (الرون) لهم كيان خاص ، وكانوا على الوثنية ، ثم دخلوا في النصرانية والإسلام ، ودخلتهم اليهودية حتى كان ملكهم جميعاً يهودياً ، وذهب بعض المؤرخين إلى أن يأجوج ومأجوج هم « الخزَر » !

فُتَجَنَّبَ الدُّنْيَا اسْتِحْجَا لَتَّهَا بِفَلَقِ « الذَّرِّ » ذَرْهُ؟ (١)
بالعقل يَتَّسِقُ الْمَلَأُ ، وَيُسَاسُ بِالْخُلُقِ الْبَشَرُ. (٢)

(١) الذرة والذر : أنظرهما في قصيدة « القمر الصناعي » السابقة .

(٢) الملا : الملاء ، أى الجماعة .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

قوارير وعطر

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

هكذا يقول أصحاب القلوب

- سلوتُ .. إلا فواتن الغيـدِ مواسس القـدِّ ، كالأماليدِ (١)
خُلِقنَ في رِقَّةِ الصَّبَا فِتْنًا جُلِينَ في نَضْرَةِ وَتَوْرِيدِ (٢)
زَهَوْنَ كالنَّوْرِ في تَأَلَّقِهِ زُهَيْنَ كالدَّرِّ في المعَاقِيدِ (٣)
رَفَقنَ كالوردِ في مغارسه لَطْفنَ كالماءِ في العناقيدِ .
في اللفظ ، في اللحظ ، في مُصَاحَكَةِ في مشية ، في تَلَفُّتِ الجيدِ ..
خِلَابَةٍ ، يَخْتَلِسُنَ أَفْئِدَةً بها ، وَيُعْبِدُنَ كُلَّ صِنْدِيدِ (٤)
فإنَّ لُفْظَنَ ، اسْتَبِينَ مستمعاً بمثلِ ترنيمَةٍ على عُودِ (٥)

- (١) سلا الشئ : نسيه وطابت نفسه بعد فراقه . الغيد : الحسان المثنيات في لبن ونعومة .
الأماليد : الغصون الناعمة اللينة .
(٢) الصبا : ريح مهبها من مشرق الشمس ، كثر ذكر شعراء العرب لها . جلين :
عرضن مجلوات مصقولات . النضرة : الرونق واللاطف . التوريد : توريد الحدود ، وهو
صيرورتها بلون الورد .
(٣) زهون : صفت ألوانهن وأشرقن . النور : الزهر الأبيض . زهين : حسن منظرهن .
المعاقيد : خيوط ينظم فيهن الدر ونحوه .
(٤) خلبه خلابة : فتن قلبه . أعبده : استعبده . الصنديد : الشريف الشجاع .
(٥) إستبين : أسرن .

وَإِنْ نَظَرْنَ ، اُخْتَلَبْنَ فِي خُلَس
 وَإِنْ بَسَمْنَ ، اُسْتَشْرْنَ ذَا طَرَبٍ
 وَإِنْ مَشَيْنَ ، اُسْتَطَارَ فِي كِبِدٍ
 وَإِنْ تَلَفَّتْنَ ، رُغْنٌ ، وَالتَفَّتَتْ
 بغيرهنَّ الرياضُ موحشةٌ
 وهنَّ ضوؤٌ يُنِيرُ داجيةً ،
 أَعَزُّ مُسْتَكْرَمٍ يُضِنُّ بِهِ
 شَغَافٌ سَاهٍ وَلُبٌّ مَعْمُودٌ^(١)
 لِلْوُلُوفِ فِي السُّلُوكِ مَنْضُودٍ
 إِيْقَاعُهُنَّ الْخُطَا عَلَى رُودٍ^(٢)
 خَوَافُ الْمَعْرِ الْمَعَامِيدِ
 وَهْنٌ يُذْهِبُ وَجْهَ الْبَيْدِ
 وَزَهْوٌ دَنِيَا ، وَيُشْرُ تَعْيِيدِ
 وَخَيْرٌ مُسْتَطَفٍّ وَمُودُودٍ^(٣)

١٩٧٠ م

(١) اختلبن : فتن . الشغاف : سويداء القلب . المعمود (ج : المعاميد) : المشغوف عشقاً .

(٢) على رود : على مهل .

(٣) يضمن به : يبيخل به أشد البخل ، لنفاسه وعلو شأنه .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أَسْلَمَ اللهُ (الفردوسي)

في غرس القمر

جلاها الصبا عند ريعانِهِ كلؤلؤة من مجاني البحار^(١)
تَرِفُ الحياة بأطرافها ويزدهرُ الحُسنُ أيَّ ازدهارُ
لها غُرَّةٌ كاتِّلاقِ الصِّباح إذا ما علا ضوؤه واستطار^(٢)
يرى ابنُ الثَّمانين أوضاحها فيخلعُ عنه رداءَ الوقار^(٣)
فقلُ لي بربِّكَ : لِمَ لا يُجنَّ بها لِدَةُ العُمرِ أو لا يُضارُّ؟^(٤)
سَمَتَ أَنْ تكونَ لها ضَرَّةٌ تنافسُها أَلَقًا وافتسار^(٥)
فلو قلتُ : « حُوريَّة » ، قلتُ لي : من الخلدِ قد أَفلتت في سِرارِ
ولو قلتُ : روحٌ ، لَقُلْتُ : صدقتَ تنزَّلَ في هالةٍ من نُضار^(٦)
ولو قلتُ : شعْرٌ ، لَقُلْتُ : أَجَلُ من المُرقِصِ المُعجَبِ الابتكارِ

(١) ريعان الصبا : أول الشباب وأفضله .

(٢) غرة : طنعة ، وجه . استطار : انتشر .

(٣) أوضاحها : غرتها ، وبياضها ، وإشراقها .

(٤) اللدة : المماثل في السن . يضار : يضر .

(٥) الافتسار : الابتسام .

(٦) الهالة : الدارة حول القمر أو الشمس . النضار : الذهب .

ولو قلتُ : سحرٌ ، لقلتُ : استبدَّ فتونًا بكلِّ فؤادٍ وجارٍ
ولو قلتُ : زهرٌ ، لقلتُ : الرِّيفُ ونفحُ الأقاحِ ونَشْرُ البَهارِ^(١)
ولو قلتُ : دنيا ، لقلتُ : الربيعُ أشاعَ الحياةَ ووَشَى الديارَ
هي الحُسْنُ .. من كلِّ سحرٍ ، بها مَفَاتِيهُ ، اثتلقتُ كالنَّهارِ
إليها انتهى بصرى فى الشَّموسِ فألقى العصا بعدَ طولِ السُّفارِ^(٢)
وصلتُ إلى سِدرةِ المنتهى ، وقلتُ : هنا جنَّتى والقرارُ
أطوفُ برُفْرِفِها ناعمًا ، وأقطفُ منها شَهِىَ الثُّمارِ
وأظمُّ إلى الوردِ وردِ الحياةِ فأنهَلُ من كوثرِ كالْعُقارِ^(٣)
وتلمسُ كَفَاىَ لَينِ الحَريـرِ وتسمعُ أذنانى سجعَ الهَزَارِ
وتُبصرُ عَينَاىَ كيفَ الهَوَى تالِقَ فى عَينِها واستَحَارَ^(٤)
وأستافُ أنفاسَ زهرِ الرُّبَا وسوى أنْها لاهِباتٌ حِرازِ^(٥)
فواعجبا .. ! كيفَ لم نَحترقْ وأشواقنا فى لظى واستِعَارِ ؟

* * *

أَيَا قَمَرَ التَّمِّ .. أَذْكَرْتَنى لِيَالَى أَفْرَاجِنَا فى « الفَنَارِ »^(٦)

(١) الأقاح : الأقحوان ، وهو نبات زهره أصفر أو أبيض ، ورقه مؤال كأَسنان المَنشار . النَشْر : الريح الطيبة . البَهار : زهر طيب الريح ينبت أيام الربيع ..

(٢) السُّفار : السفر ، مصدر : سافر .

(٣) أنهل : أشرب حتى أروى . العُقار : الحمر .

(٤) استَحَار : اجتمع ودار .

(٥) أَسْتاف : أشم .

(٦) التَّم : القمر ليلة أربع عشرة من الشهر القمري حين يصير بدرًا .

لِيَالِي نَلْهُو وَلَا ثَالِثُ يُسَارِقُ أَخْبَارَنَا ، أَوْ يَغَارُ
 لِيَالِي آوِي إِلَى صَدْرِهَا كَمَا أَخْلَدْتُ لِلثَّدْيِ الصَّغَارُ
 كَانَ أَحَادِيثُهَا خَمَرِي وَلِي فَمُهَا الْحُلُو كَأْسُ تُدَارُ
 أَعْبُ بَرْوَحِي صَهْبَاءُهَا كَانَ لَيْسَ لِي قَطُّ أُذُنٌ تُسَارُ (١)
 أُرِيدُ ائْتِمَاجِي فِي نَفْسِهَا كَأَنِّي أُحَازِرُ مِنْهَا الْفِرَارُ
 فَمَا عَرَفْتُ مُتَعَةً مِثْلَهَا حَيَاتِي ، أَوْ نِعْمَةً ، أَوْ يَسَارُ
 .. وَأَنْتَ عَلَى عَرْشِكَ الْعَبْقَرِي أَنْتَ دُجِي لَيْلِنَا فَاسْتَنْصَارُ
 كَانَ شِعَاعَكَ فِي رَقْصِهِ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ مُذَابُ النَّصَارُ
 .. وَمَجْلُسُنَا فِي دَوَالِي الْكَرُومِ وَمِنْ حَوْلِنَا الْآسُ وَالْجُلُنَارُ (٢)
 عَلَى شَاطِئِ ثَمَلٍ مَا يُفْسِقُ لِحْنٍ يَطِيفُ بِهِ - مِنْ خُمَارُ (٣)
 بَمَتَّعْنَا نَعْمَ سَاحِرٌ تَنْزَلَ رُوحُ بِهِ فَاسْتَطَارُ
 تَعَالَى هُنَالِكَ مِنْ زُورِقِ يَطَارِحُ عُودًا وَنَايَا وَطَارُ (٤)
 وَقَدْ رَدَّدَتْهُ عَلَى الْجَانِبَيْنِ حَدَائِقُ تَزْهَوُ بِحَالِي الثَّمَارُ
 تَفَاوَحُ بِالْعَطَرِ أَنْفَاسُهَا كَنْشَرُ اللَّاطِيْمَةِ فُضَّتْ فَشَارُ (٥)

-
- (١) أَعْبُ : أَشْرَبُ بِلَا نَفْسٍ وَمَص . الصَّهْبَاءُ : الْخَمْرُ .
 (٢) الْآسُ : ضَرْبٌ مِنَ الرِّيَاحِينَ . الْجُلُنَارُ : زَهْرُ الرِّمَانِ .
 (٣) ثَمَلٌ : سَكْرَانٌ . الْخَارُ : مَا يَصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ سَكْرِ الْخَمْرِ .
 (٤) النَّايُ : مِنْ آلَاتِ الزَّمْرِ ؛ وَيُسَمَّى الْقَصَبُ . الْطَارُ : الْدَفُّ .
 (٥) اللَّاطِيْمَةُ : وَعَاءُ الْمَسَكِ .

كَأَنَّ الطَّبِيعَةَ طَافَتْ بِهَا فَدَقَّتْ لَنَا عُرْسًا فِي الدِّيَارِ

* * *

مَضَى مَا مَضَى مِثْلَ طَيْفِ الرَّوَى وَلَمْ يَبْقَ لِي مِنْهُ إِلَّا أَذْكَارُ
طَوَى الدَّهْرُ عَشْرًا عَلَى شِمْلِنَا فَكَيْفَ طَوَاهَا؟ وَكَيْفَ اسْتَدَارُ؟
فَأَيْنَ الزَّمَانُ؟ وَأَيْنَ الْمَكَانُ؟ وَأَيْنَ الْحَبِيبُ؟ وَأَيْنَ الْمَزَارُ؟
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لِي هَوًى مِنْ حَبِيبٍ وَلَا سَمَرٌ مَعَهُ وَازْدِيَارُ^(١)
فِيَا بَدْرُ .. حَدِّثْ بِأَخْبَارِهَا ، وَلَا تَحْتَجِبْ مِثْلَهَا فِي السَّرَارِ^(٢)

معتقل العمارة ١٣٦٢/١ هـ

١٩٤٣/١ م

(١) الازديار : الزياره .

(٢) سرار الشهر : آخر ليلة فيه .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكن الله الفردوس

أخمرية العينين ..

أخمرية العينين .. طُرفاك علما
وما كنت أدري كيف يعتاج الهوى
فؤادى أن يهوى وأن يترنما
وتأرق أجفان وتسكب عندما (١)
أخمرية العينين .. مالى أديرها
سلافا؟ أما يكفينى السكرُ منهما؟ (٢)
تدبرين بي طرفين ، يسمقى هواهما
كؤوس غرام .. ما ألد وأنعما !
ولما تلاقينا ، تراشق لحظنا
وبُحُثْم وبُحُنا دون أن نتكلما
أطلّ الهوى عُربان ، والصحب حولنا ،
فلم يره غیری ' وغبرك سلما
غضضت . ولكن جرأتني لواحظ
تلاحق أشواقا وترسل أسهما (٣)

(١) يعتاج : يصطرح . العندم : صبغ أحمر ، وصف به الدمع على سبيل المبالغة .

(٢) السلاف : الخمر

(٣) غضضت : خفضت بصري حياء .

وما الحُبُّ إِلَّا اثْنَانِ .. أَلْقَى عَلَيْهِمَا لَظَى الشَّوْقِ نِيرَانُ الْهَوَى ، فَتَضَرَّ مَا

* * *

تَعَلَّقَتْهَا فَتَانَةٌ ذَاتَ بَهْجَةٍ ، تَوَهَّجُ لِأَلَاءِ : مُحَيَّا وَمَبْنِيَا^(١)
تَشَكَّلُ لِلرَّائِي ، فَيَرْتَاعُ أَنْ يَرَى مُحَاسِنَ .. لَا يُعْرِفُنَ إِلَّا تَوَهُمَا^(٢)

(١) توهج : توهج ؛ حذفت تاء المضارع منه تخفيفاً .
(٢) تشكّل للرّائي : تشكّل له ، أي تتصور بصور مختلفة من الشكل (بكسر الشين) وهو الغنّج والغزل وحسن الدل .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

هذا اللعوب

الله للقلب الطَّـرُوبُ قد كاد من وجدٍ يَـثُوبُ
لِعَبِّ الحبيبِ الأَلْعَبِ نُبُه ، وأنضاهُ اللُّغُوبُ
أنا في محبته أَذُو بُ ، ولستُ من غيى أَتُوبُ
يُذكي هَوَاىَ بصـدِّه والصَّـدُّ أَقتـلُ ما يَنُوبُ^(١)
وَأرودُه ، فيحـمِلُ مُزْ ورأى بجانبه ، غَضُوبُ^(٢)
يَتَصَنَّعُ الدَّلَّ المُحَبِّ يَثُوبُ بالضَّحِكِ القُطُوبُ
بينى وبين هـوَا ، ما بينَ القَنِيصَةِ والطَّلُوبِ^(٣)
أَقُولُ : يُغْرِينى ويكـ ذِبُّ ؟ لَيَتِمَا صَدَقَ الكُذُوبُ^(٤)
رَيَّانُ من ماء الصَّبَا وعلى مَوارِدِه أَلُوبُ^(٥)

(١) ينوب : يتزل .

(٢) أروده : أطلبه .

(٣) القنيصة : المقنوصة ، أى المصيدة .

(٤) يغرى : يحرض .

(٥) ألوب على موارده : أستدير حولها عطشان ، ولا أصل إليها .

نشوانٌ من صِلَفٍ ، وثس
 مَنْ لِلْمِجِبِّ الْمُسْتَبِيحِ —
 كَرُّ من تَرَنُّحه القلوبُ (١)
 حِ فؤاده هَذَا اللُّعُوبُ ؟
 أَفْديهِ لو نَفَعَ الْفِدي
 وَشَفَى الْهُوى وَأَسَا النَّدُوبُ (٢)

F

(١) الصلَف : التكبر . الترنح : التمايل .
 (٢) أسَا الندوب : داوى آثار الجروح .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الورد الممنوع

- غَنِّ الخَمِيلَةَ عِنْدَ نَبْعِ الْمَاءِ خَضِرَاءَ .. تُبْهِجُ أَنْفُسَ الشُّعْرَاءِ (١)
وَضَاحَةً .. رَقَصَ السُّرُورُ بِوَجْهِهَا وَزَهَتْ مِنَ الْأَنْوَارِ وَالْأَصْوَاءِ (٢)
حَلِيَّتُ بِأَمْثَالِ الْكَوَاكِبِ مَشْرِقًا زُهِرَ عَلَى ضَاحِي الْغُصُونِ وَضَاءِ (٣)
الْكُوثرُ السَّلْسَلُ ، يُنْضِرُ نَبْتَهَا وَالشَّمْسُ فِي الْأَصْبَاحِ وَالْأَمْسَاءِ (٤)
وَيَدُّ النَّعِيمِ عَلَى رِفَارِفِ سُنْدُسٍ مِنْهَا ، وَفَوْقَ مَتَارِفِ زَهْرَاءِ (٥)
تُجَلَّى لِنَاضِرِهَا ، فَيَشْدُو لِبَهْ بِفَتُونِ طَاغِيَةِ الْهَوَى عِذْرَاءِ (٦)
جُنْتُ بِهَا خِيَالُوهَا ، فَتَبَرَّجَتْ عَنْ كُلِّ فِتَانٍ الرُّوَى وَضَاءِ

(١) الخميطة : كل موضع فيه الشجر ، والأرض السهلة الطيبة يشبه نباتها حمل القطيفة .

(٢) وضاحة : حسنة المنظر بسامة .

(٣) زهر : براقة الألوان مشرقة . ضاحي الغصون : ما برز منها للشمس . وجمع وضاء :

جمع وضى .

(٤) الكوثر : الماء العذب الكثير . السلسل : الصافي السهل المرور في الحلق لعذوبته وصفائه .

ينضر : يحسن وينعم .

(٥) الرفارف : البسط . السندس : ضرب من رقيق الديباج : شبه به نبات الخميطة

(٦) يشدو : يدهش ويتحير . وضاء ، بضم الواو : وضى .

- تُرَوَّى غَلِيلَ الْعَيْنِ ، إِلَّا أَنَّهَا
فِي كُلِّ مَنْبِتِ زَهْرَةٍ مِنْ وَشْيِهَا
وَعَلَى سَمَاءٍ فَوْقَهَا رَفَافَةٌ
غَدَاءٌ ، وَارْفَةُ الظَّلَالِ ، مُرْنَةٌ
وَالْوَرْدُ فِي جَنْبَاتِهَا ، مَتَالِقٌ
دَانٍ مِنَ الْأَلْحَافِ إِلَّا أَنَّهُ
وَجَنَّاكَ مِنْهُ ، تَحِيَّةٌ مِنْ مُقَامَةٍ
وَمَسَاسُهُ بَسْلٌ عَلَى فَمٍ شَائِقٍ
لَكَ أَنْ تَغَاظَلَ بِاللِّحَافِ لِحَافُهُ
أَوْ أَنْ تَحَسَّ بِبَهْنٍ مَاءَ خُدُودِهِ
أَوْ أَنْ تَشُمَّ شِدَاهُ وَهُوَ مَخَالِطٌ
إِنَّ الَّذِينَ جَلَّوْهُ فَتَنَةً أَنْفُسَ
حَذَرُوا عَلَيْهِ اللَّامِسَ ، حَتَّى إِنَّهُمْ
جَمَعُوا النَّقِيزِينَ الدُّبَاحَ وَضِدَّهُ
بِالرُّوحِ ، لَا بِالْجِسْمِ ، لَذَّةُ لَامِسٍ
- (١) تُصْدِي بِرُوعَتِهَا فَوَادَ الرَّائِي
مُتَعِّ الْعُيُونِ ، وَشَهْوَةُ الْأَهْوَاءِ
أَطْيَافُ أَسْحَارٍ ، وَسِحْرُ رُوءِ
بِتَجَاوِبِ الْأَطْيَارِ وَالْأَصْدَاءِ (٢)
غَزَلِ الْعُيُونِ ، مَعْطَرُ الْأَرْجَاءِ
عَالٍ عَلَى الْأَيْدِي الْقَوَاطِفِ نَاءِ
سُكْرِي ، وَسَانِحُ نَفْحَةٍ وَذَكَاءِ (٣)
تَقْبِيلِ خَدِّ الْوَرْدَةِ الْبَيْضَاءِ (٤)
وَتَبْنُهُ الْأَشْوَاقِ بِالْإِعْيَاءِ
تُطْفِئُ غَلِيلَ الْوَجْدِ وَالْبُرْحَاءِ
رُوحَ النَّسِيمِ يَرِفُ بِالْأَنْدَاءِ
وَمَرَادَ الْأَحَافِ وَرِيَّ ظِمَاءِ (٥)
خَافُوا عَلَيْهِ مَلَامَسَ الْأَنْدَاءِ .
وَنَدَى الْكِرَامِ وَجَفْوَةَ الْبُخْلَاءِ
وَحُبُورَ مُسْتَفٍ وَمُتَعَّةَ رَاءِ (٦)

* * *

(١) غَلِيلَ الْعَيْنِ : عَطَشَهَا لِلْجَمَالِ . تُصْدِي : تَعْطَشُ .

(٢) مُرْنَةٌ : يَتَجَاوَبُ فِيهَا لِرَنَانِ الطُّيُورِ وَأَصْوَاتِ خَرِيرِ الْمِيَاهِ .

(٣) الْمُقَلَّةُ : الْعَيْنُ . الذَّكَاءُ : فَوْحُ الزَّهْرِ وَسُطُوعُهُ .

(٤) بَسْلٌ : حَرَامٌ . الْبُرْحَاءُ : الشَّدَّةُ .

(٥) الْمَرَادُ ، بَفَتْحِ الْمِيمِ : الْمَكَانَ الَّذِي يَذْهَبُ فِيهِ وَيَجَاءُ .

(٦) الْمُسْتَفِ : الشَّامُ .

ياوردُ . . أنتَ على مهادك ناعم
 بهيجٌ ، وتُبهِجُ كلَّ نفسٍ متعةً
 أَلَقْتَ خدودك .. مازَجَ الشَّفَقِ الندى
 سَكِرْتَ جفونك . . من حبا أهدابها
 ضحككت ثغورك .. كيف في رَعَشاتها
 وربما دلالك فوق مايوحى الهوى
 غَضُّ الجمال ، منورُ الأَلْلاءِ (١)
 تَرِفٌ ، وحسُنك باعثُ السَّراءِ
 فيها ، فَرَقْتُ بالسَّنا والماءِ
 حُلُمُ النِّعَمِ ، ونَشْوَةُ الصُّبْهَاءِ ؟ (٢)
 رَقَصَ اثتلاقُ كواكبِ الجَوَازِ ؟ (٣)
 غُنْجُ الصُّبا ، وتقتلُ الأَعْضاءِ (٤)

* * *

يا وردُ .. مَنْ ذا منكما ، من حُسْنِهِ ،
 آأنتَ ، أم زهرُ الوجوه على الضُّحَى
 بكما أزدهى هذا الوجودُ ، وأزْلِفَتْ
 ألقى لصاحبه رداءً بهاء ؟
 من كلِّ رائحةِ السَّنا ثمقراء ؟
 كماؤس الحياة هنيئة النِّعماءِ (٥)

(١) الغض : الطرى الناعم .

(٢) الصبهاء : الخمر .

(٣) الجوزاء : برج من بروج السماء .

(٤) غنج الصبا : دلال الحداثة . تقتل الأعضاء : تذهبها .

(٥) أزلفت : قربت وقدمت .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

يا وِج روجى .. !

بى هذه المَلَكُ الرِّفَافُ أَعْطَا
المُسْتَنِيرُ .. كَأَنَّ الفَجَرَ أَلْبَسَهُ
المُزْدَهِيَّ وَكَأَنَّ الْوَرْدَ قَبَّلَهُ
الحَالِمُ الطَّرْفُ .. يُلْقَى السِّحْرَ نَاعْسُهُ
فَرَأَشَةُ .. فِي سَمَاءِ اللَّهِ هَائِمَةٌ
كَأَنَّهَا تَحْتَ ضَوْءِ الشَّمْسِ مَائِرَةٌ
كَأَنَّ رُوحَ الرَّبِّيعِ الطَّلَقِ فِي دَمِهَا
الظَّامِءُ الْخَصِرِ وَالرِّيَّانُ أَرْدَا (١)
لَأَلَاءِهِ ، وَحِبَاهُ الْحُسْنِ أَوْصَا (٢)
فَوَهَّجَ اللَّوْنَ ، فِي خَدَّيْهِ أَطْيَا (٣)
عَلَى الْقُلُوبِ وَيَسْقَى الْحُبَّ إِرْشَا (٤)
تَغْتَنَشِي الْعِطْرَ فِي الْأَنْسَامِ رَقَافَا (٥)
رُوحٌ .. تَغَشَّاهُ زَهْرُ الرُّوحِ أَفْوَافَا (٦)
يَسْرِى حَيَاةً وَأَشْوَاقًا وَأَلْطَافَا

(١) تخيل الحسناء الموصوفة ملكاً من الملائكة ، فجعل ضميرها له . الظامئ الخصر : الأهيف النحيل الوسط .

(٢) حياه : أعطاه .

(٣) المزدهي : الذي أخذته خفة من الزهو ، أى العجب

(٤) الإرشاف : المص بالشفاء .

(٥) التشبيه بالفراشة هنا بجامع الخفة والرشاقة والجمال والهيام بالحسن والعطر والضوء . هائمة : متحيرة ، تطير هنا وهنا . تستنشئ العطر : تتبّعه وتطلبه .

(٦) مائرة : مائجة .

نَشْوَى الخُطَا .. تَتَنَزَّى فِي تَوَثُّبِهَا
 إِنَّ السَّلَافَةَ مَا يَحْوِي مُقْبَلُهَا
 وَالسُّكْرُ .. يَحْرُمُ ، إِلَّا مِنْ مَرَاشِفِهَا
 يَا قَلْبُ .. مَا خَطَرَاتُ الْحُبِّ وَانِيَّةُ
 الرُّوحِ مِنْ وَقَدَاتِ الشُّوقِ مُحْتَرَقُ
 آهَاتُ قَلْبِي تَقْطِيعًا وَإِيْجَافًا^(١)
 وَالطَّيِّبُ مِنْ شَاءَ مِنْ أَنْفَاسِهَا سَافَا^(٢)
 وَلَمْ أَذُقْهَا ، وَعَافَى اللَّهِ مَنْ عَافَى^(٣)
 لَمَّا انْتَحَنَتِكَ وَلَا نَبِيعُ الْهَوَى زَافَا^(٤)
 يَا وَيْحَ رُوحِي . ! مَا يُطْفِئُ الَّذِي طَافَا؟

م ١٩٧١

F

-
- (١) الإيجاف : التحريك ، والإسراع .
 (٢) السلافة : الخمر . مقبلها : فوها « فمها » . ساف : شم .
 (٣) المراسف : مواضع الرشف أى المص من الفم .
 (٤) وانية : فاترة ضعيفة . انتحنتك : قصبتك . زاف : ظهرت فيه رداة وكدورة .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

طبائع ونوازع

رَفَعُ
عبد الرحمن النخدي
أُسَلِّمُ النَّبِيَّ الْفَرُوقِيَّ

الحقيقة السافرة

طلعت عليك ببشرها وسرورها ورنث إليك بسحرها وفتورها^(١)
زهراء .. قد برزت لعينك آية أخضت شموع الحسن عند ظهورها
فعل الغزالة بالنجوم إذا بدت في الأفق ترفل في مواكب نورها^(٢)

* * *

تلك المقاتن في الطبيعة ، كلها عجب ، وأعجبها جمال بدورها
من كل فاتنة .. إذا عاينتها ، عاينت في الجنات طلعة حورها
بيضاء .. تحلُم بالنعيم ، غريرة تهتز من حلل الصبا بنضيرها^(٣)
رقت عن الطبع الرقيق لطافة حتى حكمت نفس الصبا بمسيرها^(٤)
وكان غنتها إذا ما حدثت ترجيع شادية على سنطيرها^(٥)

(١) رنت : أدامت النظر في سكون طرف .

(٢) الغزالة : الشمس عند طلوعها .

(٣) غريرة : شابة حمية لم تجرب الأمور . حلل نصيرة : ثياب جميلة .

(٤) الصبا : ريح مهبها من مشرق الشمس ، كثر ذكرها في أشعار العرب .

(٥) الغنة : صوت رقيق يخرج من الخيشوم . شادية : مترنمة ومتغنية . السنطير ، والسنطور :

آلة طرب ، تشبه القانون ، أوتارها من نحاس ، يضرب عليها بعودين قصيرين .

وَكَيْفَ رُوحَ جَلِيسِهَا مَخْطُومَةٌ
تَتَقَتَّلُ الصَّبَوَاتُ فِي الْفَاطِطِهَا (١)
وَلَرَبِّمَا سَمَّحَ الْمُحِبُّونَ الْهُوَى
وَتَوَقَّدُ الشَّهَوَاتُ تَحْتَ زَفِيرِهَا (٢)
لِلْأَسْرِ ، غَيْرَ مُحِبِّهَا وَأَسِيرِهَا

* * *

كَمْ لِي مَعَ الْأَيَّامِ مِنْ مُتَعَتَّبٍ
وَمَلِيحَةٍ حَجَبَ الْقِنَاعُ جَمَالِهَا ،
لَمَّا رَأَتْ نَظْرِي إِلَيْهَا عَارِمًا
بَسْتَنُ بَيْنَ حَسِيرِهَا وَسَتِيرِهَا (٣)
نَفَرْتُ ، وَأَسْبَلْتُ الْقِنَاعَ كَمَا اتَّقَمْتُ
أَدْمَاءُ نَافِذَةِ الْقَنَا بِنُفُورِهَا (٤)
تَاللَّهِ ، مَا أَدْرَى ، وَقَدْ جُنَّ النَّهْيُ ،
بِنُفُورِهَا قَدْ جُنَّ أَمُّ بِنُفُورِهَا ؟ (٥)

* * *

غَابَ الْقَوَى هَذَا الْجَمَالَ ، فَقَادَهَا
أَنْحَى عَلَى حَرَمِ الْعَمُولِ ، فَحَازَهَا
قَوَدَ الْمَذَاكِي خُضْعًا بِجَرِيرِهَا (٦)
وَعَلَى الْقُلُوبِ فَرُخُنَ طَوْخَ أَمِيرِهَا

* * *

أَنَا تَبِعُ سَافِرَةَ الْحَقَائِقِ فِي الْوَرَى
قَلْبِي وَفَكْرِي غَارِقَانِ بِنُورِهَا (٧)

(١) مَخْطُومَةٌ : مَرْبُوطَةٌ .

(٢) تَتَقَتَّلُ الصَّبَوَاتُ : تَتَدَلَّلُ الْأَشْوَاقُ . تَوَقَّدُ : تَتَوَقَّدُ ؛ حَذَفَتْ النَّاءَ الْأَوَّلِيَّ مِنْهُ تَخْفِيفًا .

(٣) مُتَعَتَّبٌ : تَعَاتَبٌ .

(٤) عَارِمٌ : حَدِيدٌ ، شَدِيدٌ . يَسْتَنُ : يَجْرِي نَشِيطًا . الْحَسِيرُ : الْحَسُورُ عَنْهُ الرِّدَاءُ .

(٥) ظُبِيَّةُ أَدْمَاءُ : سَمَرَاءُ .

(٦) الْمَذَاكِي : الْخَلِيلُ الَّتِي مَضَى عَلَيْهَا بَعْدَ قُرُوحِهَا سَنَةٌ أَوْ سَنَتَانِ . الْجَرِيرُ : الْجَلِيلُ .

(٧) تَبِعُ : نَابِعٌ ، مَكْتَبٌ مِنَ التَّبَعِ .

أَسَامَتْ وَجْهِي لِلَّذِي جَعَلَ الْبِهَا
لِبْدَةُ الدَّهْورِ ، وَمَا تَزَالُ فَتِيَّةٌ
كَالْأَقْحَوَانَةِ .. طَلَّ وَجْنَتَهَا النَّدى ،
كَرْمِيَّةَ الْأَسَالِ .. رَوَّقَتْ النَّهْيَ
حَظُّ النَّبِيِّنَ الْهُدَاةِ رَحِيْقُهَا
طَلَبُوا الشَّهَادَةَ فِي هَوَاهَا وَانْتَحَوْا
يَسْتَعَذِبُونَ مَذَاقَهَا ، فَكَأَنَّهُ
فِي وَجْهَهَا عُنْوَانُ حُسْنِ ضَمِيرِهَا
تَزْهَوُ عَلَى آمَادِهَا وَكَرْوَرِهَا (١)
فَرَبَّتْ عَلَى ضَاخِي الْغُصُونِ طَرِيرِهَا (٢)
وَسَرَايِرُ الْأَجْيَالِ حَذَبَ عَصِيرِهَا (٣)
وَرَغِيْبَةُ الْأَحْرَارِ كَأْسُ مُدِيرِهَا (٤)
بِالنَّفْسِ بِيضَ الْهِنْدِ دُونَ خُدُورِهَا (٥)
أَرَى الْجِنَانَ مُطَيَّبًا بِعَبِيرِهَا (٦)

* * *

شَرُّ الْأَنَامِ ، مُحَلِّثُونَ بِجَهْدِهِمْ
يَجِدُ أَبْنُ جَاهِلَةٍ سَعَادَةَ نَفْسِهِ
وَإِذَا تَصَاوَلَتِ الضَّلَالَةُ وَالْهُدَى
إِنَّ السَّرَائِرَ إِنْ مَرَضْنَ ، تَكْشِفَتْ
صَادِيْنَ وَجَدًا عَنْ وَرُودِ نَمِيرِهَا (٧)
أَنْ يُشْقِيَ الْأَحْرَارَ سُوءَ مُصِيرِهَا
مَنْحَ الضَّلَالَةِ حَدَّ سَيْفِ نَصِيرِهَا
عَنْ كُلِّ مَقْبُوحِ الْفِعَالِ حَقِيرِهَا

(١) لبدة الدهور : مماثلتها في القدم .

(٢) الأقحوانة : واحدة الأقحوان ، وهو نبت زهره أصفر أو أبيض ، ورقه مؤلل
كأسنان المنشار . ربت : نمت . ضاخي الغصون : ما برز منها للشمس . الطرير : ذو
المنظر والرواء .

(٣) الأسال : الطبايع . روقت : صفت

(٤) الرحيق : الخالص الصافي من الخمر .

(٥) انتحوا : قصدوا .

(٦) الأرى : النسل .

(٧) المحلّي : الحائل بين الإنسان وورد الماء . الصادي : العطشان . النير : الماء الطيب

الناجع في الأرى .

وَإِذَا النُّفُوسُ أَلْفَنَ دَاعِيَةَ الْعَنَّا ، يَصْدِفْنَ عَنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ وَخَيْرِهَا (١)

* * *

عَظَّمْتُ ، بَعْدَ اللَّهِ ، كُلَّ حَقِيقَةٍ زَهْرَاءَ ، لَمْ تُحْجَبْ وَرَاءَ مُتَوَرِّهَا
أَرَبِي مِنَ الدُّنْيَا ، بِلَوْغِ رِحَابِهَا ، وَمَنَالُ سُدَّتِهَا وَلَمَسُ سَرِيرِهَا (٢)
أَلَيْتُ أَلْقَاهَا بِحَرِّ صَحِيفَتِي ، وَأَرُوذُهَا فِي عُرْيِهَا وَسُفُورِهَا (٣)

١ / ١٣٦٤ هـ

١١ / ١٩٤٥ م

٤

(١) يصدف : يعرض . الخير ، بكسر أوامه : الكرم ، والشرف .

(٢) السدة : باب الدار ، والسري .

(٣) صحيفة الوجه : بشرته . وحر الوجه : ما أقبل عليك منه .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الطَّبْعُ الْأَصِيلُ

النَّاسُ كَالنَّاسِ مُذْ كَانُوا وَكُلُّهُمْ
فَلَا تَرَجَّ سِوَى مَا عِنْدَ أَوْلِهِمْ
وَمَا الثَّقَافَةُ مِنْ غَيِّ بِمَانِعَةٍ
رَوَوْا لَنَا عَنْ أَنْاسٍ صَالِحِينَ مَضَوْا
أَيْنَ الصَّلَاحِ ؟ فَهَلَّا خَلَّفُوا عَقِبًا
قَدْ رَابَنَى الْمَعِشَرُ الْأَحْيَاءُ بَعْدَهُمْ
قَالُوا : فَلَانَ تَقَى ، قُلْتُ : وَيَحْكُمُ
تُقَبِّلُونَ كَكَفِّ اللَّصِّ مِنْهُ يَدًا
تَرُونَ فِي طَوْلِ عُثْنُونَ الْفَتَى خَيْرًا
إِلَى الْقِيَامَةِ « قَابِيلُ » وَ « هَابِيلُ » !^(١)
مَنْ أَهْلُ جِيلِكَ . إِنَّ اللَّؤْمَ مَوْصُولُ
وَإِنْ يَزِنُهَا مِنَ الْأَقْوَالِ تَحْجِيلُ^(٢)
وَمَا أَرَى غَيْرَ أَنَّ الْأَمْرَ تَهْوِيلُ
يَقُومُ مِنْهُمْ عَلَى الْأَسْلَافِ تَدْلِيلُ
كَأَنَّ كُلَّ فِتَى لَاقِيَتُهُ غُولُ !^(٣)
حَتَّامَ تَحْدَعُكُمْ مِنْهُ الْأَبَاطِيلُ ؟
أَوَّلَى بِهَا الْقَطْعُ لَا لِمَسِّ وَتَقْبِيلُ
لِلنُّسْكَ ، وَهُوَ عَنِ النَّسَاكِ مَعْزُولُ^(٤)

(١) قابيل وهابيل : ظالم ومظلوم ، وقصة ابني آدم هذين في القرآن الحكيم .

(٢) تحجيل : تزيين .

(٣) رابني : جعلني أشك . الغول : كل ما أخذ الإنسان من حيث لا يدرى فأهاكه .

(٤) العثنون : ما نبت على الذقن وتحتة سفلا .

ما إن أطل لعمرُ الله لحيتُهُ
 إن كان نُسكُ الفتى في طول لحيتِهِ
 متى تقومُ لأهل الأرض قائمُهُ
 ما زال للكاهنِ السُّلطانُ عندهُمُ
 ضلُّوا الحنيفةَ ، واستهوت نفوسُهُمُ
 ما إن يقومونَ من تدجيلِ ذى دجلِ
 قد غرَّ البطلُ فيهمُ فهو مُحْتَكِمُ
 والشرُّ طبعُ أصيلٍ في جيلَتِهِمُ
 لولاه ما بُعثت يوماً لهمُ رُسُلُ
 ما حرَّفَ المسلمونَ «الذِّكْرَ» في غرضِ
 وكُلَّ يومٍ لأهل الأرض نازعةٌ
 طال اللجاجُ ولم تُخسَمْ بواعثُهُ
 إلا لِتُحْبِلُكمُ منه الأحابيلُ^(١)
 فالتَّيسُ في معشر النُّسكِ بهُلُولُ^(٢)
 فيحكُمُ العقلُ فيهمُ لا التَّهاوِيلُ؟^(٣)
 كأنَّما الدهرُ لم يُدركه تحوِيلُ
 من الضَّلالِ قِيَابُ أو تماثيلُ^(٤)
 إلا ليرْكِسَهُمُ في الغيِّ تدجيلُ
 وأُصرِعَ الحقُّ فيهمُ فهو مخذولُ^(٥)
 ومنه فيهمُ يعجُّ القالُ والقيلُ
 ولا تنزَلُ «قرآنُ» و «إنجيلُ»
 لكن بأعمالهم «الذِّكْرُ» تعطيلُ^(٦)
 تأنى بما نالَ من «هابيلَ» «قابيلُ»
 وكُلُّ نفسٍ بها منها عَقابيلُ^(٧)

(١) تحبل : تصيد . الأحابيل : المصايد .

(٢) البهاول : السيد الجامع لصفات الخير .

(٣) التهاويل : ما هول به بغية التأثير .

(٤) الحنيفة : الطريقة المستقيمة ، وهى طريقة الملة الحنيفية السمجة المنزهة من الوثنية والشرك بالله .

(٥) أصرع : أوهن وأذل .

(٦) الذِّكْر : القرآن الحكيم .

(٧) العقابيل : بقايا العلة .

سِيلَبْتُ الثَّسْرُ يُبْدِي مِنْ نَوَاجِذِهِ يَعِيشُ مِنْهُ بِهَيْدَى الْأَرْضِ تَنْكِيلُ^(١)
 سِكِّينُ «قَابِيلَ» كَالذَّرِّ الَّذِي اخْتَرَعُوا فِي الْمَوْتِ ، كُلُّ مُيَيْدٍ فِيهِ «عِزْرِيلُ»
 أَعْيَا صِلَاحُ بَنَى الْإِنْسَانَ ، لَا مُسَلُّ قَدْ أَدَبَتْهُمْ وَلَا الطَّيْرُ الْأَبَابِيلُ^(٢)

١٣٦٥ هـ

١٩٤٦ م

(١) النواجذ : الأضراس . أبدى عن نواجذه : كشر يريد الإيذاء .
 (٢) الأبَابِيل : الجماعات ، تستعمل في موضع التكثير . وخبر إهلاك الطير الأبَابِيل
 بحجارة من سجيل جيش أبرهة الحبشى الذى غزا الحجاز قبل الإسلام ، أشارت إليه سورة
 الفيل في القرآن الحكيم .

رَفَعُ

عبد الرحمن النخري
أسكنه الله الفردوس

أضداد الطبيعة

ويوم « ببعداد » في شتوة كما تلسع العقرب الشائلة^(١)
فليس الدثار يقي بردها ولا النار مشبوبة هائلة
تري المرء يصلي بكانونها وتأخذه رجفة خائلة^(٢)
.. لمحت « بدجلة » فيه أمرة تجرد كالإبرة العاطلة ،
فطوراً يكب على جسمه كما ترخص الريطة الغاسلة^(٣) ،
وطوراً يعوم بتيارد كما انسابت الحية الوائلة^(٤) ،
يغوص كما الصخر يلقي بها إلى أن تظن به النازلة ،
فيطفو على متنها جائلاً شبيه الحباب طفت جائلة^(٥) .
تفنن في عومه جاذلاً ، كراقصة رقصة جاذلة .

(١) الشائلة : الرافعة زباناها ، أى قرنها ، وهما زبانيان .

(٢) يصلي : يقاسى حر النار . الكانون : الموقد .

(٣) ترخص : تغسل . الريطة : كل ثوب لين .

(٤) الوائلة : المسرعة تريد النجاة من ملاحق يحاول قتلها .

(٥) الحباب : الفقاقيع على وجه الماء .

نَظَرْتُ إِلَيْهِ ، وَبَنَى دَهْشَةً كَمَا يَجْمُ الْقَلْبُ فِي الْآزِلَةِ^(١)
 تَعَجَّبْتُ مِنْهُ وَمِنْ حَالَتِي وَلِي حَالَةٌ عَكْسُهُ حَائِلَةٌ
 حَرَامٌ عَلَى سِوَى سَاخِنٍ مِنَ الْمَاءِ ، فِي الْقَيْظِ ، فِي الْقَائِلَةِ^(٢)
 تَعَجَّبْتُ مِنْهُ ، وَلَوْ رَأَيْتِي لَقَهَقَهُ قَهْقَهَةٌ هَازِلَةٌ^(٣)

* * *

كِلَانَا عَجِيبٌ . فَسُبْحَانَ مَنْ بَرَأ النَّاسَ شَاكِلَةً شَاكِلَةً^(٤)
 تَرَى خَلْقَهُ ظَاهِرًا جَائِرًا وَبَاطِنَهُ حَكَمَةً عَادِلَةً
 تَدِيقُ عَنِ الْفَهْمِ أَسْرَارُهَا وَإِنْ بَلَغَ الرُّتْبَةَ الْكَامِلَةَ.

* * *

هُوَ الْكَوْنُ أُحْجِبَةٌ .. أَعْجَزَتْ بَنَى الْأَرْضَ قَافِلَةً قَافِلَةً^(٥)
 عَلَوْا لُجَّةَ الْغَمْرِ مِنْ « آدَمِ » وَغَاصُوا وَمَا عَرَفُوا سَاحِلَهُ^(٦)

* * *

بَدَائِعُ .. دَلَّتْ عَلَى مَبْدَعٍ ، وَأَعْظَمُهَا الْقُوَّةُ الْعَاقِلَةُ
 فَلَا يَزْعُمَنَّ جَاهِلٌ فُطْنَةً فَيَجْحَدَنَّ مِنْ جَهْلِهِ جَابِلَةً^(٧)
 أَلَا إِنَّمَا الْعَقْلُ مُسْتَبْصِرٌ فَهَلْ يَنْزِعُ النَّزْعَةَ الْجَاهِلَةَ ؟

١٠ / ١٣٥٠ هـ

(١) يحم : يسكت على غيظ . الآزلة : الحالة التي توقع في الضيق والشدة .

(٢) القائلة : الظهيرة . (٣) راعني : رأي .

(٤) برا : برأ ، خلق الشاكلة : السجية والطبع .

(٥) الأحجية : اللغز يمتحن به حياء الإنسان .

(٦) لج البحر : عرضه . الغمر : الكثير الماء .

(٧) الجابل : الخالق .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

صفحة اليم

لا تَلْمِني إذا اذْكَرْتُ الْخُطُوبَا يا خَلِيًّا .. سَلا ، وعاش طروباً^(١)
ناعمُ البَالِ .. لا يُحِسُّ الرُّزَايا ملأتُ ساحةَ الشَّجَى كروباً
صاحبُ العُرْسِ وَهُوَ بِالْعُرْسِ لاهٍ هل يَعِي مَأْتَمَ الْجِوَارِ الكَثِيبَا؟^(٢)
وأخو الرِّاحِ والهَوَى وَهُوَ ساهٍ هل يُبَالِي المحْرُوبَ والمنكُوبَا؟^(٣)
أو يَعِي مَنْ يَنَامُ رِيانَ قَلْبَا أَرَقَ الْمُضْطَنِّي بَيْتَ حَرِيبَا؟^(٤)

* * *

أَرِيبِي ، لو قَضَيْتُ في الدَّهْرِ يَوْمًا أَرَبًا ، أَنْ أُصِيبَ فِيهِ أَرِيبَا^(٥)
وَيْلَكَ ! ما بِي .. ما بِي ، وما لك أَشْكَو فَدَعِ الْعَذْلَ واهْجُرِ التَّائِبَا

-
- (١) الخلى : الفارغ البال من الهم ، وعكسه الشجى . سلا : نسي ، وطابت نفسه .
(٢) العرس : بضم أوله : الزفاف والتزويج ، وبكسره : العروس .
(٣) المحروب : المساوب جميع ما يملك .
(٤) المضطنى : المريض . الحريب : المحروب .
(٥) الأرب : الحاجة . الأريب : العاقل .

أُنْشِدُ الشُّعْرَ .. لَسْتُ أَنْشِدُ إِلَّا رَاحَةَ النَّفْسِ سَاعَةً أَنْ تَطِيبَا^(١)
 إِنَّمَا يَنْفُثُ الْحَزِينُ لِيَسْأَلُو رَبَّ « آه » تَسَاعُفُ الْمَكْرُوبَا

* * *

إِنْ تَكُنْ ذُقْتَ مِنْ زَمَانِكَ طِيبًا فَلَقَدْ ذُقْتَ مِنْ زَمَانِي الْكَوْبَا^(٢)
 إِنْتَحَنِي طَعْنًا دِرَاكًا ، كَأَنِّي غَرَضٌ .. بَاتَ دُونَهَا مَنْصُوبَا^(٣)
 كَالْأَفَاعَى إِذَا ذَهَبَتْ ، بَيْدَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ رَاقِيًا لَهُنَّ طِيبَا^(٤)
 لَسْتُ أَدْرِي ، وَهَنْ يَلْسَعُنَ قَلْبِي ، أَيْمَامًا يَنْفُثْنَهَا أَمْ لَهَيْبَا ؟
 كَلَّمْنَا أَمَلَّ التَّهَادُنَ ظَنِّي ضَامِنِي الدَّهْرِ بِالشَّقَاءِ ضَرْوبَا^(٥)
 غَالٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُمَلِّيَ شِبَابِي وَحِبَابِي قَبْلَ الْمَشِيبِ الْمَشِيبَا^(٦)
 وَكَسَانِي الضُّعْفَ فَجَرَّدَ غَضَنِي مَثَلَمَا جَرَّدَ الْأَرَاكَ الْقَشِيبَا
 رَبُّ صَرَفٍ شَرِبْتُهُ مِنْهُ صِرْفًا لَمْ تُشْعِشِعْ لَظَاهِ كُوبًا فَكُوبَا^(٧)
 نَزَلَ الْجَوْفَ كَالْجَحِيمِ أَوَارًا وَأَعَارَ الصَّدَى لَظَى وَشُوبَا^(٨)
 إِنَّ مَنْ سَسِيرَ الرِّيحِ شِمَالًا لِأَنَاسٍ ، أَجْرَى رِيَا حِي جَنُوبَا
 نَتْنَحِينِي نَكْبَاءَ صِرًّا ، وَتَنْحُو تِلْكَ آفَاقَهُمْ نَسِيمًا رَطِيبَا^(٩)

(١) أنشده الثانية : أطلب .

(٢) النكوب : المصائب .

(٣) إنتحنى : قصدتني . الطعن الدراك : المتتابع . الغرض : الهدف .

(٤) الرائق : صاحب الرقية ، وهى العوذة التى يداوى بها المريض ونحوه .

(٥) ضامني : ظلمني .

(٦) غال : أهلك . أملى شبابي : أستمع فيه .

(٧) الصرف : بفتح الصاد : حادث الزمن ، وبكسرهما : الخالص . تشعشع : تمزج .

(٨) الأوار : الحرارة . الصدى : العطش .

(٩) النكباء : ربيع الحروف ووقعت بين ريحين كالصبا والشمال . الصر : الشديدة البرد .

- فاذا أمرعت ثراهم نماءً ، لَوَحَتْ بالسَّمُومِ رَبْعَى جُدُوباً^(١)
 وإذا أَرَزَمَ السَّحَابُ ، رمانى صاعقاتٍ ، وجادَ غيري صَبِيباً^(٢)
 وإذا ما تَعَيَّفُوا ، كان طيرى ذا نَعِيبٍ ، وطيرُهُمْ عِنْدَ لَيْبِيا^(٣)
 وإذا ما اقترعتُ ، أخرجتُ غُفْلاً حينَ هم أخرجوا المَعْلَى نصيباً^(٤)
 كمدادى حَظَى .. فَأَيْنَ تَوَلَّيْتُ ، لَقِيتُ الشَّقَاءَ مَنَى قَرِيباً
 قد رَضِيتُ الجِرْمَانَ ، لورِضَى اللّهِ رُ ولم يَعدُ كُلُّ آنٍ مُرِيباً
 وتسَلَّيتُ بالأَمَانِى لَعَلِّى بالَأَمَانِى أَعِيشَ يوماً طروباً
 فدهانى بما تسَلَّيتُ حَتَّى سَلَبَ الرُّوحَ قُوَّتُهُ المَحْبُوباً
 ذاك حَظَى من قِسْمَةِ الدَّهْرِ عِنْدَى فرضَ اللهُ أَمْرَهُ المَكْتُوباً
 لستُ آسَى عليه ، كلاً .. ولا أَجْ زَعُ مِنْهُ وَإِنْ ضَنَيْتُ لُغُوباً^(٥)
 أنا بالصَّبْرِ صَخْرَةُ اليَمِّ .. قامتِ تَتَحَدَّى آذِيَهُ أَنْ يَرِيباً^(٦)
 كلِّما شَدَّ نَحْوَهَا فَعِراها زَبَنَتُهُ مُلْقَى هَناكَ عَزِيباً^(٧)

(١) أمرعت : أخصبت . السموم : الريح الحارة .

(٢) أَرَزَمَ السحاب : اشتد صوت رعده .

(٣) تعيفوا : تعاطوا العيافة ، وهى زجر الطير للتفاؤل والتشاؤم ، وتكهنا .

(٤) القدح : بكسر أوله : واحد قداح الميسر وهو ضرب من المقامرة فى الجاهلية . وعدد هذه القداح سبعة ، تتخذ من الخشب بقدر الفتر وتسوى ثم تخط فيها حروز ، ويغفل بعضها فلا يحز . وأفضلها « المعلى » له سبعة أنصباء عند الفوز ، وعليه سبعة أنصباء إن لم يفز ، وأدناها « الغفل » أى الذى لا حروز فيه ، فانه لا غنم له ولا غرم عليه .

(٥) آسى : أحزن . ضنيت : مرضت مرضاً شديداً . لغوبا : تعباً وإعياء .

(٦) اليم : البحر . الآذى : الأمواج المصطخبة . يريب : ينوب ويصيب .

(٧) زبنته : دفعته . عزيزاً : بعيداً .

رُبَّ خَطْبٍ يَهْدُ « ثَهْلَان » ثِقْلًا هَانَ بالصَّبْرِ محملاً ونُدوباً^(١)
يُسْلِسُ الشَّامِسُ الْجَمُوحَ إِذَا رَدَّ ضَ ، فَيَسْتَنُّ كَالذَّلُوكِ جَنِيْباً^(٢)

معتقل العمارة ١٣٦١ هـ

١٩٤٣ م

(١) ثهلان : جبل أسود ضخم في عالية نجد ، اسمه باق إلى هذا العهد ، ومن أهل نجد من يقول « ذهلان » .

(٢) الشامس الجموح : الفرس النافر ، المستعصى على راكبه . يستن : يجرى جنياً طائعاً متقاداً .

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

لَمْ تُشْنَأْ الْأُنْثَى ؟

بشر ، وهو في معتقله بضاحية العمارة بولادة مولودة له عصر الأربعاء ١١ جمادى الأولى ١٣٦٠ هـ الموافق ٢٧ مايو ١٩٤٢ ، فسماها « زينب » باسم أمه ، وقال :

أَهْلُهَا وَرَحْبُ	فَهِيَ جَمَالُ الرَّحْبِ ^(١)
رُؤْيُهَا الْفَرَحُ وَالسَّـ	لَمَوْى وَيَشْرُ الطَّرْبِ
زَائِنَةُ الْمَنْزِلِ بِأَلـ	وَالْتَحَابِ
أَيَّانَ تَخْطُرُ يَخْطُرُ النَّـ	وَرُ بِهِ فِي مَوَكْبِ ^(٢)
بَرِيئَةً ، مَعْصُومَةً	تَمْرَحُ فِي طَهْرِ نَبِي
هِيَ النَّعِيمُ وَالسُّرُ	رُ وَالرَّضَى فِي الْمَاعِبِ
وَهِيَ شَذَا الْوَرْدِ إِذَا	طُلَّ يَسَارَى السُّحْبِ ^(٣)
يَنْسِيمُ نَتَمَوَانَ الْعَيِّـ	رُ فِي الْوَهَادِ وَالرَّيِّ
وَهِيَ خُضَيَاءُ الْقَلْبِ إِنْ	يُغْمَرُ بِدَاجِي الْكَرْبِ

(١) الرحب : الرحاب ، الساحات .

(٢) تخطر : تمشى مهترة متبخرة .

(٣) طل : أصابه الطل ، وهو المطر الخفيف .

عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ ! وَكَمْ دَاعِيَةً لِّلْعَجَبِ !

إِنْ بَشَّرُوهُ بِابْنَةٍ يَبْتَ صَرِيحُ الْعَصَبِ

حُرْدَانٌ ، مَرهُوبَ السُّطَا إِنْ خَاطَبُوهُ يَشْغَبِ

مَكْشَرًا فِي وَجْهِهِ أُمٌّ - مُرْضِعٌ لَمْ تُذَيِّبِ

قَدْ وَضَعَتْ مَا حَمَلَتْ أَمِينَةً لَمْ تُرَبِ (١)

الْأَرْضُ .. مَا يُبْذَرُ بِهَا مِنْ الْبَذُورِ تُخْصِبِ

إِنْ يَكُ ذَنْبٌ ، فَلِمَنْ يُعْزَى ؟ لِأُمٍّ أَمْ أَبٍ ؟

مَا يَالَهُ .. لَمْ يُوَدِّعِ أُمٌّ لِقِيَا حَا لِيَصْبِي ؟

يَا لِحَصَالَاتِ السُّورَى كَمْ لَأَوْقَعَتْ فِي الْعَطَبِ

لِمَ تُشَدُّ الْأَفْئِي ؟ أَلَيْسَ مِنْ إِنْثٍ عَرَبٍ ؟ (٢)

يَا مَرْجَبًا بَ (زَيْنَبِ) بِسْمِ اللَّهِ أُمِّي وَأَبِي

يَا نَفْحَةَ الزَّهْرِ ، أَرِيدُ عِجَّ الْعِطْرِ ، كَمَحَ الْكُوكَبِ

وُلِدْتَ زَهْرَاءَ .. تَرَفُّ مِنْ كَفَرَعٍ أَهْدَبِ (٣)

بَسَمْتُ ، فَافْتَرَّتْ حَيَا تَى عَنْ شَتِيَّتِ أَشْنَبِ (٤)

(١) لم ترب : لم نصر ذات ربية .

(٢) تشأ : تبغض . عرب : جمع عروب ، وهي المنحبة إلى زوجها .

(٣) فرع أهدب : غصن وريق متدل .

(٤) نغر شتيت : مفالج الثنايا ، أى منفرجها . أشنب : جميل صافي الأسنان .

حاضرة أنت

يا نبي الله أمي .. لك مني

من زاهر . . . محبب

رَوْحُكَ مِنْ رَوْحِ لَهَا

حرمتہ اذ انا فی

وأخيراً
اليوم شذا

رہی آباک القایطو

بِالسَّجْنِ ، بِالتَّعْذِيبِ ، بِإِلَهِ

لا تَخْزِنِي سَمِي مَنْ

ما أَنَا بِالْحَيِّ ، وَلَا الـ

وَأَنَّمَا ذُنُوبُكُمْ - يَا

و ح ب د ن ا

صَلِّقْتُ دَمْعًا فَفُتُّ

* * *

یابنت خیر الامہا

أَلْقَىٰ لَهَا عَلَى الزَّمَامَا

(١) الغيب : الغائبون .

(٢) افروح : النفس .

(٣) المكب : المحزون : الحزين

(٤) القاسطون : الجائرون . الحرب : الويل والهلاك .

(٥) التَّوَاتُرُ : التَّوَاتُرُ وَالْمُصَافِيَةُ

واستجى لنصحها تلقى كريم^(١) الرغب
 وأكثرى البر بها فالبر خير مكسب
 تحببى إلى « سنا » و « زاهر » تحببى
 وجاملى « نهى » بما تقضى حقوق النسب
 إياك والتفكير إلا فى ريفيع الرتب
 من العفاف ، والحياء ، والعلى ، والحسب
 مزاليق الدهر كثير رات شداد العطب^(٢)
 بالدين فاستهدي الهدى واسـترشدى بالأدب

(١) الرغب : مصلح رغبت فى الشيء إذا أراده .

(٢) العطب : الخلل .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الحياة والموت

أرى الحياةَ سَراباً فوقَ بِلْقَعَةٍ والنَّاسَ رَكْباً ظِمَاءً يَطْلُبُ الشَّمْدَ (١)
تعدو بهم خَلْفَهُ الآمالُ ضابحةً وكُلُّمَّا طلبوا شُطْطَانَهُ يَعدَا (٢)
دَدٌ .. ولكِنَّه بالجدِّ مَكْتَسَبٌ فاعجَبْ لِمَطْلَبِ جدٍّ أَنْ يكونَ دَدَا (٣)
رَأَيْتُ مَنْ باتَ مسروراً بلذَّته فيها كَمَنْ باتَ من آلامه كمدَا
كُلُّ رَأَى من جوارى أَمْسِه يَقْظاً حُلُمًا أَلَمَ برأسِ ثَمَّتَ ابتعدَا
إِذَا تَأَمَّلْتَهَا ، أَلْفَيْتَهَا ائْتَلَفْتُ من الشَّوْافِرِ .. لكنْ كُلُّهِنَّ سُدَى
لو فَكَّرَ المرءُ في عقباه مُعْتَبِراً إِذَنْ لَأَقْصَرَ غَيًّا وابتغى الرُّشْدَا
لولا حلومٌ من الأَقْوامِ عازِبةٌ ما راعَ من أحدٍ يوماً بها أَحداً (٤)

(١) السراب : ما يرى كالماء في الغلوات عند اشتداد الحر . الشد : الماء القليل الذي ليس

له مدد .

(٢) ضابحة : مصوِّة .

(٣) دَدٌ : لعب .

(٤) عازبة : بعيدة عن الصواب والسداد .

سَأَطْلُبُ الْحَقَّ .. لَا أَخْشَى بِهِ بَشَرًا وَإِنْ يَجُرُّ عَلَى الْكَيْدِ وَالْفَنَاءِ (١)
وما أُبَالِي ، وَنَصَرُ الْحَقَّ مِنْ أَرَبِي ، إِنْ كُنْتُ كَالْحَقِّ فِي الْأَقْوَامِ مُضْطَهَدًا (٢)
غدا .. سَأَصْبِيحُ فِي هَذِي الدُّنَا خَبِيرًا فَلَأَعُدُّ وَالْحَقَّ مَذْكُورًا بِهِنَّ غدا
لَسِنْ رَجَعْتُ مِنَ الْإِثْرَاءِ صِفْرِيَدٍ إِنِّي بَعْزِي أَثْرَى الْعَالَمِينَ يدا
مَالِي عَنْ الْحَقِّ إِنْ أَخَذِلُهُ مِنْ بَدَلٍ وَلِي عَنْ الْمَالِ عِزُّ خَالِدٍ أَبدا
مَضَى « النَّبِيُّ » وَلَمْ يَتْرِكْ لَهُ سَبْدًا وَذِكْرُهُ يَمَلَأُ الدُّنْيَا شَدَا وَنَدَى (٣)
وَجَلَّتْ لَعْنَةُ التَّارِيخِ خَالِدَةً « أَبَا رِغَالٍ » وَمَا أَبْقَى وَمَا وَلَدَا (٤)

٣ / ١٩٤٤ م

(١) الفئند : الكذب ، والإتيان بالباطل .

(٢) الأرب : الحاجة والأمنية .

(٣) انسبد : القليل .

(٤) أبو رغال : تنظر « ص ١٠٩ » .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أُسَلِّمُ النَّبِيَّ الْفَرْدُوسَ

اعذرينا..

« كَتَبْتُ إِلَى قَسْتَوْصَفَنِي مِنْظَرَ السَّمَاءِ فِي اللَّيْلِ ... فَكَتَبْتَ إِلَيَّ » :

يا ذُكَاءً .. أَخْنَتُ عَلَى حِلْيَةِ النَّجْمِ مِ رُوءٍ ، أَعْجَبُ بِهِ مِنْ رُوءِ! (١)
سَأَلْتَنَا وَصَفَ الزَّوَاهِرِ وَهَنَا زَاهِيَاتٍ فِي الْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ (٢)
إِعْذَرِينَا ، فَإِنَّا قَدْ شَغَلْنَا بِكَ يَا شَمْسُ عَنْ نُجُومِ السَّمَاءِ
لَا أَرَى اللَّهَ مَنْ يَرَاكَ ، وَتَعْدُو عَنْكَ عَيْنَاهُ ، غَيْرَ قَبْحِ الْمَرَائِي
أَذْهَلْتَ هَذِهِ الْمَحَاسِنُ عَيْنِي وَقَلْبِي ، وَاسْتَغْرَقْتَ حَوْبَائِي (٣)
لَوْ بِنَفْسِي تَقْيِينَ نَفْسِكَ يَوْمًا عَادِيَاتِ الرَّدَى ، بَذَلْتُ ذِمَائِي (٤)

* * *

خَبَّرْنِي .. أَهْكَذَا الْحَبُّ فِي النَّأِ بِنِ ؟ فَإِنِّي أَنْكَرْتُ وَجْهَ الْوَفَاءِ
إِضْرِبْنِي أَنْتِ حَيْثُ شِئْتِ بِطَرْفَيْ لِي ، فَهَلْ تَبْصُرِينَ غَيْرَ الرِّيَاءِ ؟

(١) ذُكَاءُ : الشمس . الرُوءِ : المنظر الحسن .

(٢) الزَّوَاهِرُ : النجوم المشرقات . الزَّوَاهِرُ : نحو من نصف الليل .

(٣) الْحَوْبَاءُ : النفس .

(٤) الذِّمَاءُ : بقية الروح .

فِي وَجْهِهِ غَلَتِ أَسْرَتُهَا الرِّيبُ
 وَغُيُونِ تَغْيِيكِ عَمَّا وِراها
 غَلِبَ اللُّؤْمُ فِي الطَّبَاعِ عَلَى الْخَلَا
 اسْتَوَى فِيهِ ذُو الْقَمَى وَأَخُو الْفَجْ
 لَا أَحَاشَى إِلَّا الْقَلَائِلَ مِنْ صَفْ
 عَجَزَ الْعَقْلُ عَنْهُ وَالْعِلْمُ وَالنُّصْ
 بِنَةُ لَمَّا نَضَتْ نِقَابَ الْحَيَاءِ (١)
 مِنْ قُلُوبِ زُرَّتْ عَلَى الْبَغْضَاءِ (٢)
 فِي جَمِيعًا مِنْ سُوقَةِ وَرِعَاءِ (٣)
 رَقَ مِنْ آدَمَ وَمِنْ حَـوَاءِ
 وَرَقَ خَيْرَ الْخَلَائِقِ الْأَصْفِيَاءِ
 حُ ، وَأَعْيَتْ وَسَائِلُ الْحُكَمَاءِ

* * *

فَدَعَى النَّاسَ ، تَعْتَرِيهِمْ ذُنُوبُ الْ
 وَهَلُمِّي إِلَيَّ تَحْتَ جَنَاحِ الْ
 نَتَمَلَّى الشَّبَابَ مَا دَامَ غَضًّا
 هُوَ كَالْوَرْدِ فِي الرَّبِيعِ قَصِيرٌ
 غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ إِنْ زَالَ يُعْقَبُ
 وَأَرَى الْحُبَّ وَالْوَفَاءَ عَلَى الدَّهْرِ
 كَلِمَا طَاوَلَا الزَّمَانَ ، أَسْتَجِدَّا
 غَدَرَ وَالْحَقْدَ وَالْأَذَى وَالْجَفَاءَ
 حُبٌّ نَحَلِي مِنْ دَهْرِنَا بِالْصَّفَاءِ (٤)
 مُورِقَ الْغُصْنِ [وَارِفَ الْأَفْيَاءِ (٥)
 عَمُرُهُ ، ذَاهِبٌ قَلِيلُ الْبَقَاءِ
 بَاكِتِهَالٍ ، فَشْمِيَّةٍ ، فَمَنَاءِ
 رِ جَدِيدَتِي شَبِيبَةٍ وَرَوَاءِ
 وَاسْتَطَابَا مَذَاقَةَ النَّعْمَاءِ

* * *

- (١) الأسرّة : خطوط الوجه والحنية . نضت : نرعت وألقت .
 (٢) زُرَّتْ : جمعت جمعاً شديداً .
 (٣) السُّوقَةُ : الرعية . الرعاء : الحكام .
 (٤) هَلُمِّي : أقبلي . نَحَلِي : نظفري .
 (٥) نَتَمَلَّى الشَّبَابَ : نستمتع فيه بالطيبات . الغُصْنُ : الطرى الناعم . وارف الأفياء : متمتع
 الظلال ، متمتعها .

يا زمانَ الفتاءِ ، لو أنْتَ تجدي
 قِفْ تَمَهِّلْ عسى أبلُّ أوامى
 صيحتى فيك يا زمانَ الفتاءِ
 بقيتْ منك فى الإناءِ صبابا
 منك ، أو أجتلى مُحيا رجائى (١)
 نَغْبَةً نَغْبَةً ، رويداً رويداً ،
 ت ، فدعنى أشتفَ ما فى الإناءِ (٢)
 لأطيلَ القصيرَ من آنائى (٣)
 فعسى أن أُصيبَ فيك حظوظى
 فاتنى أن أُصيبَ فيك حظوظى
 م ١٩٤٥ / ٧

(١) الأوام : حرارة العطش .

(٢) أشتفَ : أتقصى ما فى الإناء شرباً .

(٣) النغبة : الجرعة . آنائى : ساعاتى ، وهى فى اللغة خاصة بساعات الليل .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكن الله الفردوس

منذ مات بها الحب

- صَبَّوَتْ . وهل في الناس مثلك من يَصْبُو؟
مَضَّتْ بِالَّذِي تَهْوَى المقاديرُ ، فاختفى
وقد فاتك الحظُّ الَّذِي أَنْتَ طامحٌ
فواعجبا ! كيف السَّبِيلُ إلى العُلَى
وكيف يرجى أَنْ ينالَ مُغامِرٌ
كَأَنَّ مَسِيرَ الحظِّ عَكْسُ مَسِيرِهِ
- (١) وهل منزلُ اللذاتِ يعمُرُهُ الحُبُّ؟
(٢) فلا أَنْقُ يبدو لعينٍ ولا صبحٌ
إليه ، وأَقْصَتْكَ المَوَدَّةُ والقُرْبُ
إذا كان حَظُّ الصَّادِقِ المنعُ والحَجْبُ؟
مَنْ عَقِدَتْ بالنَّجْمِ أَوْضاحُها الشُّهْبُ
فوجهُهُ ذا شَرَقٍ ، ووجهُهُ ذا غَرْبٍ

* * *

- قَنِعْتُ من الدُّنْيَا بما هو كائِنْ
وأَطِيبُ لَذائِقِها ، لو تَدُوْمُ لى ،
فلا تَعْبُ أَدْنَى حَظوظِي ولا كَسْبُ
نَسِيمِ الصَّبَا ، والوَردُ ، والغَزَلُ العَذْبُ

(١) صَبَّوَتْ : حَنَنْتُ واشتقت .

(٢) أَنْقُ أَنْقًا وَأَنَاقَةً : رَاعَ حَسَنَهُ وَأَعَجَبَ .

(٣) طامحٌ إِلَيْهِ : رافعٌ بَصْرَكَ إِلَيْهِ ، مَحْدَقٌ فِيهِ .

(٤) أَوْضاحُها الشُّهْبُ : غَرَرُها وَأَضْواؤُها اللوامعُ .

(٥) الصَّبَا : رِيحٌ مهبها من مَشْرِقِ الشَّمْسِ إذا اسْتَوَى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَقَدْ كَثُرَ ذِكْرُها

فِي أَشْعارِ الْعَرَبِ .

سَاعَتِي بِهَا عَنْ كُلِّ حَظٍّ. يَفُوتُنِي ، بَلَى كُلُّ حَظٍّ غَيْرَهَا الْفَقْرُ وَالْجَدْبُ^(١)

تَعْلَلُ بِهَا مَا سَاعَفْتِكَ الْمَلَاوَةُ مِنْ الْعُمْرِ ، وَأَهْنَأُ إِنَّهَا الْبَارِضُ الْخَضْبُ^(٢)

عَلَى شَدَوَاتٍ مِنْ قَوَافِيكَ حُلُوةٍ يَمُوتُ وَيَفْنَى فِي تَرْسِلِهَا الْكَرْبُ

وَكُنْ مَفْرَدًا فِي النَّاسِ ، مَا النَّاسُ مِثْلَ مَا عَهَدْتَ ، وَلَا الْأَخْلَاقُ مَا تَصِفُ الْكُتُبُ

رَأَيْتُ دِيَارَ الصَّالِحِينَ بِلَاقِعًا كَأَنَّ زَعَزَعَتْهَا مِنْ جَوَانِبِهَا النُّكْبُ^(٣)

وَأَيْنَ وَفَاءُ الْأَصْفِيَاءِ ؟ فَهَلْ سَطَتْ عَلَيْهِ الذُّنُوبُ الْغُبُرُ ، أَمْ لَفَّهُ الْكَذْبُ ؟

وَهَلَّا أَرَى وَجْهًا ، يَرِفُّ بِهِ سَنَا مِنْ الْبَشَرِ ، يَحْيَا عِنْدَ رُؤْيِيهِ الْقَلْبُ

وَسَاعَتْ مَقَامًا مِنْذُ مَاتَ بِهَا الْحُبُّ تَبَدَّلَ وَجْهُ الْأَرْضِ وَأَغْبَرَّ حُسْنُهَا

١٣٦٦/٨ هـ

(١) الجذب : اليبس من احتباس المطر .

(٢) ساعفتك : عاونتك وواتتك . الملاوة : مدة العيش . البارض : أول ما يبدو من النبات .

(٣) بلاقع : خوالٍ من كل شيء . النكب : تجمع النكباء ، وهي ريح انحرفت ووقعت بين ريحين كالصبا والشمال .

عُمَرُ مَضَى سُدَى

« كان الشاعر ذات يوم سائرا لطيفه بين «الوصافة» والجسر قريبا من داره القديمة ،
واذا مهاة من صواحب « ابن الجهم » شاعر : « عيون لها .. » في أروع صورة خلق الله ،
يضرب عليها الشوارع نطاقا من الأحداق ، وتسايرها الآهات ، ويسمع الشاعر من شيخ
طاعن في السن محدودب « آها » يوجهها الى صاحبه وعيناه معلقتان بالفننة المتبرجة المغربة ،
والشهوة القاصرة المحرومة .. » فقال يصف ما رأى وما سمع :

- رآها كخُوطِ البانِ ، تهتزُّ نضرةً وكالوردة البيضاء ، فتَقَهَّ الندى (١)
كَأَنَّ النَّسِيمَ الرُّطْبَ مَالَ بَقْدَهَا ، فأسكره من نفحه ، فتأودا (٢)
تَقْتَلُ منها كُلَّ عُضْوٍ ، فقتلتُ نفوسنا حوالَيْها مَوَائِلَ تُهدأ (٣)

* * *

- فقال ، وقد حنت يدُ الدهرِ ظهْرَهُ وأن من الحرمانِ : « عمر مضى سُدَى » !
أخوال الشَّيْبِ .. أدري بالحياة مذاقةً ، ولكنه عن نيلها قاصرٌ يدا
صبحا بعد سُكْرِ عاجزا عن طَلابِها كظمانَ لم يملكِ إلى الماءِ - وورد (٤)

(١) الخوط : الغصن الناعم . البان : ضرب من الشجر سبط اقوام لين ، يشبه به الحسنان في الطول واللين .

(٢) تأود : تنفى ..

(٣) تقتل : تنفى من لينة . موائل : فائحات متصببات .

(٤) ظمان : عطشان ..

لقد صَحِبَ السُّكْرُ الشَّبَابَ فَمَا دَرَى ، فَلَمَّا صَحَا بِالشَّيْبِ حَلَّ بِهِ الرَّدَى
 مَيِّتَ الْفَتَى مِنْ قَبْلِ إِيْنَاعٍ غَرَسِهِ فَيُحْرَمُ حَتَّى أَنْ يَرَى مِنْهُ مَشْهَدًا (١)
 لَعَنُوكَ مَا هَذَا الشَّرُّ غَيْرَ أَنْفُسِ صَوَادٍ مِنَ الْجِرْمَانِ ، ذَابَتْ تَنْهَدًا (٢)
 وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِثْلُ مَنْ رَاحَ وَاعْتَدَى وَفَارَقَ لَمْ يَنْفَعْ بِجَوْبَائِهِ صَدَى (٣)
 يُزَايِلُ رَكْبٌ إِنْزَرَ رَكْبٌ مُبِيرَةً وَأَرْوَاهُمْ مِنْهَا تَسِيلُ تَوْجِدًا (٤)

* * *

سَأَصْحَبُ مِنْهَا شَيْمَةً قَدْ عَرَكْتُهَا بِعَمَلٍ رَأَى وَجَةَ الصُّوَابِ فَسَدًا (٥)
 وَخَسِيٍّ مِنْهَا «الْأَرْبَعُونَ» تَجَارِبًا تَقُومُنِي رَأْيًا ، وَعِزْمًا ، وَمَقْصِدًا
 قَتَلْتُ زَمَانِي خَبْرَةً ، فَإِذَا النُّهْيُ ذِمَاءٌ .. تَقَاضَتْهُ الزَّمَانَةُ مَوْعِدًا (٦)
 فَمَا أَنَا سَأَلٌ عَنِ النَّاسِ إِنْ رَأَوْا هُدَايَ ضَلَالًا ، أَوْ ضَلَالِي مِنَ الْهَدَى

١٩٤٥/٦ م

-
- (١) إِيْنَاعٍ غَرَسِهِ : إدراكه ونضجه .
 (٢) صَوَادٍ : عطاش . التَّهْدِيدُ : تنفيس الصعداء .
 (٣) الْحَوْبَاءُ : النفس . الصَدَى : العَطَشُ .
 (٤) يُزَايِلُ : يفارق . مُبِيرَةٌ : مهلكة أهلها . التَّوْجِدُ : الحزن .
 (٥) عَرَكْتُهَا : خبرتها وجربتها .
 (٦) الذِّمَاءُ : بقية الروح . تَقَاضَتْهُ : طلبت منه . الزَّمَانَةُ : مرض يدوم .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

هي الأحلاق

نظمها تلبية لطلب جمعية الثقافة المصرية بدار المعلمين اليه نظم تشيد للشباب .

- لنا مجدٌ تَأْتَلُ عبقرياً يُغَيِّرُ الشَّمْسَ عُلُوًّا وَالثَّرِيًّا (١)
ويزهو كالزَّوَاهِرِ لؤلُؤِيًّا بِنَاهِ الْأَوَّلُونَ لَنَا غَرِيًّا (٢)
ونَبْنِي فوقَ ما رَفَعُوا عَلِيًّا أَشْمٌ، تَرَى بِهِ الْخُلُقَ الْوَصِيًّا (٣)
نَمَثِّلُ فِي مَبَانِيهِ بَدِيًّا كَمَثَلِ الرُّسْمِ مَنْطَبَعًا جَلِيًّا (٤)
ونَحْنُ بَنُو الْأُلَى خَلَقُوا الرُّقِيًّا إِلَى الْعِلْيَاءِ نَسْعَى سَرْمَدِيًّا (٥)
بِهَمَّةٍ لَا بَطِيءَ السَّعَى عِيًّا إِلَى أَنْ نَبْلُغَ الْأَمَدَ الْقَصِيًّا (٦)
نَشَقِّفُ مَائِلَ الطَّبَعِ الْحَنِيًّا وَنَنْشُرُ بَيْنَنَا الْأَدَبَ الرَّضِيًّا (٧)

(١) تَأْتَلُ : تَأْصُلُ وَثَبَتْ . يَغَيِّرُ الشَّمْسَ : يَجْعَلُهَا تَغَارُ .

(٢) الْغَرِيَّ : الْحَسَنَ الْوَجْهَ .

(٣) أَشْمٌ : عَالٍ رَفِيعٌ . وَضِيٌّ : وَضِيءٌ ؛ مَشْرِقٌ .

(٤) بَدِيٌّ : بَدِيعٌ ، أَصْلُهُ بَدِءٌ ، قَابَتْ هَمْزَتُهُ يَاءً وَأُدْغِمَتْ بِالْيَاءِ .

(٥) سَرْمَدِيًّا : دَائِمًا .

(٦) عِيًّا : مِنْ الْعِي ، وَهُوَ الْعَجْزُ . الْأَمَدُ الْقَصَى : الْغَايَةُ الْبَعِيدَةُ .

(٧) نَشَقِّفُ الْخَنِيَّ : نَقُومُ الْمَعْرُجَ .

هي الأخلاق .. كم رفعت وطبًا وشادت ركنَ مملكة عليًا (١)
فهيّا ، يا شباب القوم ، هيّا نعرُ بجِدِّنا الوطنَ الحظيّا (٢)
له أملٌ يلوحُ بكم سنيّا وكثّم ذلك الأملَ السنيّا (٣)

١٣٤٩/٧/٢٢ هـ

١٩٣٠/١١/١٢ م

(١) الحظي : الذي اخلا شأنه .

(٢) السني : الذي له سناء ورفعة وقدر .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

الشیطان

رَأَيْنَاهُ رَأَيْنَاهُ ، فَمَا أَقْبَحَ مَرَأَهُ !

فَلَا كَانَ . وَإِذْ كَانَ ، فَلَا كُنَّا لَقِينَاهُ

مُسْتَعْنَاهُ هَجَا الشَّيْطَانُ نَ . مَا الشَّيْطَانُ إِلَاهُ

وَلَوْ يَظْفَرُ بِالشَّيْطَانِ نَ فِي دَرَبِ ، لَأَغْوَاهُ !

١٣٦٨/٣/٢

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

الإنسان والحياة والمصير

ذَهَبَ الشَّبَابُ .. كَأَنَّهُ أَحْلَامُ فَعَلَيْكَ يَا زَهْنَ الشَّبَابِ سَلَامُ
لَا أَشْرِيكَ خُصْرًا إِلَيْكَ ، وَرَبِّمَا كَانَتْ تَشْكَاكِ مِنْكَ وَالْأَلَامُ
ذَهَبَ الشَّبَابُ بِمَا وَكَلَّ مَا هُوَ كَائِنُ يَطْوِيهِ فِي غَيْبِ الظَّالِمِ ظِلَامُ
يَا سَارَى الْأَحْلَامِ مِنْ أَعْمَارِنَا نَبْهَ نِيَامِكَ ، لَوْ تُجِشِي نِيَامُ
مَا هَذِهِ الدُّنْيَا ؟ وَفِيمَ تَقْلُبُ لِلنَّيِّرَيْنِ بِهَا ؟ وَمَا الْآيَامُ ؟ (١)
وَالْعِيشَ مَا أَوْطَارَهُ ؟ وَالْمَوْتَ مَا أَسْرَارُهُ ؟ وَالتُّورَ وَالْإِظْلَامُ ؟ (٢)
وإِلَى مَتَى أَسْمُ تَجِيءُ وَتَنْقُضِي ؟ وَيَخُونُ شَمْلَ الْآلِفِينَ نِظَامُ ؟
وَبَسَاطَةُ نَعْمَاءٍ ، يُدَالُ سُرُورُهُ : رِيحَانُهُ يَذْوِي ، وَيَبْلِي الْجَامُ ؟ (٣)
قَامَ الْخَفَاءُ بِهَا حِجَابًا سَاتِرًا فَتَسَاوَتْ الْحُكْمَاءُ وَالْأَغْتَامُ ؟ (٤)

(١) النيران : الشمس والقمر .

(٢) الأوطار : جمع الوطر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .

(٣) الجام : تدح الشراب .

(٤) بها : الضمير راجع إلى الدنيا في البيت الخامس . الأغنام : الأعاجم الذين لا يفقهون

في منطقهم .

ورأيت أسباب الحياة تَعَلَّةً تَأْتِي وتذهبُ بينها الأوهامُ
السَّابِقُونَ مضوا ، ونحنُ وراءهم
دَرَجُوا على نَعْمَى الحياة وبؤسها بَدَأُوا ، وزال تزاحمُ وخصامُ^(١)
هَمَدُوا بصيحات المنون وأبَلَسُوا فهمُ هنالك في المقابر هَامُ^(٢)
خُرُسٌ .. تُخَيِّمُ وَحْشَةٌ من حولهم خرساءُ ، رَهَبْتُهَا صَدْيٌ وكلامُ
متجاورون ، ولا لقاء لصاحب بَأَخِر ، ولا بين العدا استدمامُ^(٣)

* * *

لَيْتَ الحياةَ وقد تجاور أهلها تحلو وتوصلُ عندها الأرحامُ
وتزولُ منها في النفوس ضغائنُ فَيَعِمُّ واشجةَ الأنامِ سلامُ^(٤)
ولتَعُدَّ عقبها ، كما قَدِرَ ، التَّوَيُّ وهَلَا إِذَا اقتضب الحياةَ حِمَامُ^(٥)

١٣٨٨/١ هـ

١٩٦٨/٤ م

-
- (١) درجوا : ذهبوا ومضوا السبلهم . بدأ : متفرقين بالموت واحداً بعد واحد .
(٢) همدوا : سكتوا : أبلسوا : سكتوا . هام : أى آلفون للأحداث ، على التشبيه بنوع من
طيور الليل تألف المقابر ، ويقال لها الهام .
(٣) الاستدمام : فعل الإنسان ما يدم عليه .
(٤) الضغائن : الأحقاد الشديدة . الواشجة : الرحم المشتبكة المتصلة .
(٥) التوي : الهلاك : اقتضب : قطع . الحمام : الموت .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أُسَلِّمُ النَّبِيَّ الْفَرُوقَ

المطمح الرفيع

متى أَسْتَرِيحُ إلى حاضري وقلي مستقبلي مُجْهَدُ؟
أَغْدُ الْمَسِيرَ ، فلا منزلٌ يُلَوِّحُ ، ولا غايةً أَشْهَدُ (١)
كَأَنَّ وراءَ الْمُحَجِّبِ .. ما أَرُومُ من الأمرِ أو أَرْضُدُ

(١) أَغْدُ الْمَسِيرَ ، وفي المسير : أسرع فيه .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

إلى ولي ..

«عكف الشاعر ابان الأعوام الثلاثة في معتقلات «الفاو» و «سامرا» و «العمارة» على التعليم والتعلم ، فقرأ دروساً في « مغنى المليب » وفي علم المنطق ، وقرأ بعض آثار «أوسكار وايلند» الأديب الانكليزي المشهور ، وتلقى دروساً في اللغة الألامية ، وقرأ «كتاب كلستان» باللغة الفارسية للشاعر «سعدى الشيرازي» ، وراجع ما شهداء في صباه في «الرشدية العسكرية» من قواعد اللغة الفارسية في كتاب تركي .. وفي آخر هذا الكتاب أثبتت قصيدة في النصيح والتوجيه من شعر « نظامي » الشاعر الفارسي المشهور ، يخاطب بها ابنه ، مظلماً :

أَيَّ جَارِدَةٍ سَأَلَهُ ، نُورِ دِيدَةٍ وَئِي كُتُبِينَ سَبَزِ نَوُ دَمِيْدَةٍ

فحببت اليه ترجمتها الى العربية شعراً ، فتصرف فيها ، وأسقط ما لم يعجبه من آراء «نظامي» الاجتماعية ، وجعل ماصفاً واصطفاً أساساً لبناء قصيدته هذه ، وقد خاطب بها ابنه البكر ، وانفذها اليه ، لتكون له تذكرة ينتفع بها يوم يعي معانيها .

أَيَّا لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْلَ الثَّمَامِ وَيَا نُورَ عَيْنَيَّ بَيْنَ الْأَنَامِ (١)
وَنَوَّارَةَ الرُّوْضِ مُفْتَسِّرَةً بِأَحْلَى ابْتِسَامِ ، وَأَزْهَى وَسَامِ (٢)
حَكِيْمَتَ بِيَّامَسَكِ عَهْدِ الْمِرَاحِ رَفِيْفَ الشَّقَاقِ غِبَّ الرَّهَامِ (٣)
وَكُنْتُ ، وَأَنْتِ أَخُو سَبْعَةٍ ، كَمُهِرٍ يَلَا رَسْنَ أَوْ لَجَامِ (٤)

(١) لدة البدر : مائله في الإبدال ليلة تمامه .

(٢) نواردة الروض : زهرته . الوسام ، بفتح أوله : الحسن الوضيء الثابت .

(٣) المراح : اسم للمرح ، وهو النشاط . الشقائق : شقائق النعمان ، وهو نبات أحمر الزهر منقط بنقط سود . غب الرهام : بعد المطر ، جمع الرحمة ، وهي المطر الضعيف الدائم .

(٤) الرسن : الزمام على أنف الفرس ، تقاد به .

وَلَكِنَّكَ الْيَوْمَ ، إِذْ تُرْتَجَى ،
 تَبْقَظُ ، وَدَعَّ غَفَلَاتِ الصُّبَا
 فَهَذَا أَوَانُ طِلَابِ الْكَمَالِ
 تَلَقَّى مِنَ الْعِلْمِ غَايَاتِهِ
 وَلَا تَلْبَسِ الْكِبَرَ فِي مَوْضِعِ
 وَلَيْسَ بِمُغْنِيكَ فِي حَالَةٍ
 وَرَاعِ مَعَ اللَّهِ حَقَّ التَّقَى ،
 وَخَفْ أَبَدًا سَطَوَاتِ الْإِلَهِ
 وَرُمْ حِرْفَةً لِلْمَعَاشِ الشَّرِيفِ
 وَلَا تَبْغِ بِالشَّعْرِ حِظَّ الْعَظِيمِ
 أَلَا . . إِنَّهُ لَرَفِيعُ الْمَقَامِ
 وَمَعْرِفَةُ النَّفْسِ ، أَقْصَى الْمُنَى
 أَعِزَّنِي فَوْادِكَ ، لَا مَسْمُوعِكَ ،
 إِذَا أَنْتَ مُنَى لَمْ تَنْتَفِعْ
 كُنْأَمِيَّةِ السَّرُورِ تَزْهُو قَوَامٌ^(١)
 وَلَايَكَ بِاللَّهِو مِنْكَ اعْتَصَامٌ
 لِكَسْبِ الرَّهَانِ وَأَخِذِ الزَّمَامَ
 وَلَا تَكُ فِي الْمَجْدِ إِلَّا « عِصَامٌ »^(٢)
 فَإِنَّ التَّكْبَرَ دَاءٌ عُقَامٌ^(٣)
 فِخْارُكَ أَنَّى أَبُوكَ الْهُمَامُ
 وَرَاعِ مَعَ النَّاسِ حَقَّ الذَّمَامِ^(٤)
 يَخَفُ ظَالِمٌ مِنْكَ بَاغِي الْحُسَامِ
 فَلَيْسَتْ تَعْيِيكَ بَيْنَ الْأَنَامِ
 فَقَدْ صَغَرَ الشَّعْرُ جَهْلُ الطَّغَامِ^(٥)
 وَلَكِنَّمَا الْعِلْمُ أَعْلَى مَقَامِ
 مِنَ الْعِلْمِ عِنْدَ الذَّكِيِّ الْهُمَامِ
 لِيُودَعَ مِنْ دُرِّ نَصْحِي نِظَامِ
 بِنُصْحٍ ، فَقُلْ لِلْحَيَاةِ : السَّلَامُ

١٣٦٣ / ٨ هـ

(١) السُّرُورُ : شَجَرٌ مِنْ جَنْسِ الصَّنُوبَرِيَّاتِ ، أَوْلَعُ شُعْرَاءِ الْفَرَسِ بِتَشْبِيهِ الْقُدُودِ الْمُعْتَدِلَةِ بِهِ وَلَعِ شُعْرَاءُ الْعَرَبِ بِالتَّشْبِيهِ بِأَبْنَانَ الْقَوَامِ : الْقَامَةِ وَحُسْنِ الطَّوْلِ .

(٢) عِصَامٌ : يَنْظُرُ فِي : ص : ٢١٨ .

(٣) دَاءٌ عِقَامٌ : لَا يَبْرَأُ مِنْهُ .

(٤) الذَّمَامُ : الْعَهْدُ ، وَالْحَرَمَةُ .

(٥) الطَّغَامُ : الْأُرْدَاكُ وَالْأَوْغَادُ .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

قال أبو تمام وقلت

قال أبو تمام حبيب بن أرس :

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ .. إِذَا أَغْضَبْتُهُ
وَإِذَا طَرِبْتُ إِلَى الْمُدَامِ ، شَرِبْتُ مِنْ
وَتَرَاهُ يُصْغِي لِلْحَدِيثِ بِقَلْبِهِ
وَجْهَلْتُ ، كَانَ الْحِلْمُ رَدَّ جَوَابِهِ
أَخْلَاقُهُ ، وَسَكِرْتُ مِنْ آدَابِهِ
وَبَسَمَعِهِ ، وَلَعَلَّهُ أَدْرَى بِهِ
وَقُلْتُ :

مَا بَالُ دُنْيَانَا تَسِيرُ الْقَهْقَرَى
كَانُوا عَلَى عِرْقِ الْوَفَاءِ ، فَقَطَّعُوا
قَدْ صَارَ مَخْشِيًّا أَذَى أَوْصَابِهِ
وَالنَّاسُ فِي خُدَعِ الْهَوَى وَكِذَابِهِ ؟
أَرْحَامُهُ ، وَعَدُوا عَلَى أَحْسَابِهِ
مَنْ كَانَ مَرْجُوءًا جَنَى آدَابِهِ؟ (١)

* * *

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ .. إِذَا كَرَّمْتُهُ ،
وَإِذَا مَحَضَّتْ لَهُ النَّصِيحَةَ ، لَمْ يَرِمْ
يَزَعُ الْأَذَى ، وَيَكْفُ سُمَّ لُعَابِهِ (٢)
أَنْفًا ، وَيَخْلِطُ سُمَّهُ فِي صَابِهِ (٣)

(١) الأوصاب : الأوجاع والأمراض .

(٢) يزع : يكف ويمنع .

(٣) محضت : أخلصت . انصاب : المر ، ويطلق على شجر مر ، له عصارة بالغة المرارة .

وَإِذَا أَدْرْتُ لَهُ الْحَدِيثَ مُرَوِّقًا سَاغَ الزُّلَالُ الْعَذْبَ مِنْ أَكْوَابِهِ (١)
وَاسْتَكْرَمَ الْإِحْسَانَ عِنْدَ خُطَابِهِ فَجَفَا إِسَاءَةً لَفْظِهِ بِجَوَابِهِ

* * *

الْعَلْقُ تَمْشَى (يَا حَبِيبُ) كَمَا تَرَى بِالْعُذَى مِنْكَ وَصًا عَلَى أَعْقَابِهِ
بِالْخَيْرِ أَطْمَعُكَ الزَّمَانُ وَقَدْ مَضَى ، وَالْيَوْمَ نَخْشَى الشَّرَّ أَنْ نُجْزَى بِهِ
جَانِبَتْ دَاعِيَةَ التَّشَاوُمِ . . لَمْ أَقْلُ فَئِدًا ، وَلَا غَيْرَ الْهَدَى وَصَوَابِهِ (٢)

* * *

لَا ضَيْرَ لِي مِمَّا بَلَوْتُ ، وَإِنْ يَكُنْ أَدْمَى الْفَوَادَ بِظُفْرِهِ وَبِنَابِهِ
أَجْرِي بِأَخْلَافِي عَلَى أَعْرَاقِهَا وَسَجِيَّةُ الْإِنْسَانِ مِنْ أَنْسَابِهِ
وَلَيْتَنِي أَسَاءَتَنِي التَّجَارِبُ ، إِنَّنِي سَاخِلٌ أَحْسَنُ بِالْفَعَالِ النَّابِ
وَأَوَاضِلُ الشَّيَمِ الْكَرَائِمَ عَادَةً وَهَوًى ، عَلَى لَوْمِ الزَّمَانِ وَعَابِهِ
كَالْغَيْثِ ، يُمَطَّرُ مُجْدِبًا أَوْ مُخْصِبًا ، يَجْرِي عَلَى دَابِ الْكَرَامِ وَدَابِهِ (٣)
أَسْقَى غِرَاسَ الْخَيْرِ نَوْءَ شَمَائِلِي وَأَجِدُّ زَهْوَ ثَمَارِهِ وَرِطَابِهِ (٤)
لَيْتَتْ فِي الدُّنْيَا شَذَا أَعْرَافِهِ وَيَذِيقَ هَذَا النَّاسَ عَذْبَ شَرَائِهِ (٥)

* * *

مَا الْعَمْرُ إِلَّا مَا أَفَادَكَ طَيْبًا ، وَحَبَوْتَ أَطْيَبَهُ وَسِرَّ لُبَابِهِ (٦)
إِنْ لَمْ تَكُنْ وَرَدًا ، فَخَالِسْ عِطْرَهُ وَانْفَحْ حَوَالِيكَ الْوَرَى بِمَلَابِهِ (٧)

١٣٨٩/١ هـ - ١٩٦٩/٤ م

(١) المروق: المصني . (٢) الفند: الكذب ، والباطل .

(٣) الداب: الداب ، وهو العادة ، سميت همزته .

(٤) النوء: المطر . أجد: أحدث . الزهو: البضارة ، وحسن المنظر .

(٥) ليت: ينشر ، ويذيع . أعرافه: روائحه الطيبة .

(٦) حبوت: أعطيت . (٧) الملاب: نوع من الطيب .

زَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكن الله الفردوس

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة الشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباظة	٥
قصيدة الشعر بخط صاحب الديوان	٢١

ينابيع الفيض

الله .. مناجاة وتسييح	٢٩
مولد النور	٣١
الرسول الأعظم	٣٩

ملاحم وأمة تتحرر

الحرية	٤٧
أمم الشرق والعراق	٥٠
بين غزل السياسة وغزل الثياب	٥٧
مجلس الأعيان يوم الاقتراع	٦٣
اكليل ٠٠٠ الى الجيش الظافر	٦٧
الى رابندرات طاغور	٧١
ملحمة الانقلاب الشعبى	٧٣
ثورة ١٩٤١	٨٤
بعد الاستسلام	٨٩
مرحباً بالنفى	٩٣
هتاف العزة .. من أعماق السجن فى المنفى السحيق	٩٧

الصفحة	الموضوع
١٠٥	مأساة ٠٠٠ ديك إلغاو
١٠٨	أنا والعلى ومطامح التشييد
١١١	يا وطنى
١١٤	سأغنى ٠٠ وأغنى
١١٦	صباح الأمل أو تشييد ١٤ تموز ١٩٥٨
١٢٠	فى اعراض السلم ووحدة الوطن
١٢٤	لبيك بيت الله
١٣٠	يا فلسطين
١٣٤	شداد آفاق
١٣٨	على تخوم الوطن السليب
١٤٣	فلسطين ٠٠ فى ليل الاستعمار
١٥١	الأمة العربية فى مهاب الرياح
١٦٣	حرب حزيران ١٩٦٧
١٧٤	رقصة الثأر
١٨٣	النصر ٠٠ آت لا جرم
١٨٦	أمة وحدت هوى وسبيلا
١٩٠	فى القيد تزأر
١٩٢	دمشق ٠٠ فى ذكرى الجلاء
١٩٦	ثورة الجزائر ٠٠ تحية واكبار
٢٠١	نشييد العرب

عناوين ومجد

٢٠٥	شاعر الحب والجمال
٢٠٩	الأمير الشاعر الفارس
٢١٨	حكومة عمر ٠٠ كتاب ومؤلف

عبرات الوفاء والاكبار

٢٢٥	دموع البنوة
٢٢٩	شهب احترقت
٢٣٤	الشهيد عمر المختار
٢٣٩	أحمد تيمور ٠٠ وفاء واكبار
٢٤٤	الى أمير الشعراء

الموضوع	الصفحة
أمير الشعراء	٢٤٥
الأمير شكيب أرسلان	٢٥٢

ملاحق وقلائد

لغة القرآن	٢٥٩
الشعر	٢٦٣
الببل والشاعر	٢٦٧
ببلان	٢٧٢
القمرية المسهدة	٢٤٧
الفراشة	٢٧٧
حديث الروض والورد	٢٧٩
شباب ذاهب .. وجنان نضر	٢٨٣
جمال الطبيعة في الريف العراقي	٢٨٨
على فم المارد	٢٩٥
ساجع النيل	٢٩٩
غناء وأرواح	٣٠١
ربيع وربيع	٣٠٣
أندلسية .. في قصور الحمراء	٣٠٥
الأعرابية الكادحة	٣١١
الدرويش	٣١٤
فصاحة صبي	٣١٨
عروس الشرق	٣٢٠
دمشق	٣٢٤
نحن في حلم	٣٢٩
وحي صورة	٣٣٢
باريس .. من مشارف السماء	٣٣٦
القمر الصناعي	٣٤١
ضيف القمر	٣٤٤

قوافير وعطر

هكذا يقول أصحاب القلوب	٣٥٣
في عرس القمر	٣٥٥

الموضوع	الصفحة
أخمرية العينين	٣٥٩
هذا اللعوب	٣٦١
الورد الممنوع	٣٦٣
يا ويح روحى	٣٦٦

طبائع ونوازع

الحقيقة السافرة	٣٧١
الطبع الأصيل	٣٧٥
أضداد الطبيعة	٣٧٨
صخرة اليم	٣٨٠
لم تشنأ الأنثى ؟	٣٨٤
الحياة والحق	٣٨٨
اعذرينا	٣٩٠
منذ مات بها الحب	٣٩٣
عمر مضى سدى	٣٩٥
هى الأخلاق	٣٩٧
الشيطان	٣٩٩
الانسان والحياة والمصير	٤٠٠
المطمح الرفيع	٤٠٢
الى ولدى	٤٠٣
قال أبو تمام .. وقلت	٤٠٥

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

مفتاح الصيغة الضرورية لفهم الكتاب

الشمس ١٣٥ قرشا